
الهيئة المصرية العامة للكتاب

تأملات

فى ثورات مصر

على ضوء قراءات تاريخية

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

تأليف

محمد عبد الفتاح أبو الفضل

الجزء الأول



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

تأملات
في ثورات مصر

على ضوء قراءات تاريخية

ثورة ٢٣ يوليو

مقـــدمة

ان ثورة ٢٣ يوليو فى حقيقتها كانت مرحلة من مراحل كفاح الشعب المصرى لتحقيق الاستقلال التام والعدالة الاجتماعية وذلك منذ أيام الخديوى اسماعيل الذى انفرد بالتصرف فى مصر وثروتها ومقدراتها لمصلحة الأجانب • وفى غفلة من أى محاسبة أو مراجعة شعبية ثم حدثت ثورة عرابى أثناء حكم خليفته الخديوى توفيق وكانت ثورة شعبية فى وجه التحكم الخديوى متعاونا مع القلة الحاكمة ومندوبى الدول الأجنبية بامتيازاتها المتعددة والتى كانت تتدخل فى صميم شئون مصر المالية والداخلية وبعد هزيمة جيش مصر على يد الجيش البريطانى ثم احتلال مصر منذ عام ١٨٨٢ ونكل الخديوى توفيق والمحتل البريطانى وزمرة الحكام بالشعب المصرى لدرجة التشويه واعتقدت القلة الحاكمة أن هذا التشويه وصل الى درجة القضاء على الشخصية الوطنية المصرية ولكن سرعان ما تكونت المؤسسة الوطنية المصرية والتى واصلت الكفاح والنضال حتى قامت ثورة ١٩١٩ وسط ذهول الاحتلال البريطانى والمتعاونين معه اعتقادا منهم أن الشعب المصرى أصبح جثة هامدة غير قادرة على الحركة • وبعد أن حققت ثورة ١٩١٩ جانبا من الحرية السياسية تحت ظل دستور ١٩٢٣ وجانبا آخر من مظاهر الاستقلال المنقوص بموجب تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فقد استمرت المؤسسة الوطنية بزعامة سعد زغلول فى تحقيق جانب من الحرية السياسية أملا فى تحقيق الجلاء فى النهاية عن طريق الشعب المصرى وتمسكه بدستوره الذى يرفع شعار أن مصر للمصريين رغم الوجود العسكرى البريطانى على أرض مصر • وسرعان ما انتكست ثورة ١٩١٩ بعد حادث مقتل مفتش عام الجيش المصرى (السيرلى ستاك) فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ وتم انسحاب الجيش المصرى من السودان وفرضت انجلترا سيطرتها الكاملة على مصر والسودان وأعادت مصر الى حالة ما قبل ثورة ١٩١٩ • ومع ذلك استمر كفاح الشعب المصرى رغم قسوة القهر والاذلال الى أن توفى زعيم ثورة ١٩١٩ سعد زغلول فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ •

ودخلت مصر فى ارهاصات (١) وطنية ولكن بقايا المؤسسة الوطنية المصرية تمكنت بعد طول كفاح يفتقر الى الوحدة الوطنية ويميل الى تفرق الصف . تمكنت من الاتفاق مع انجلترا على معاهدة سنة ١٩٣٦ والتى حققت بها جانبا من الجلاء الجزئى عن جانب كبير من الأراضى المصرية ولكن استمر الجيش البريطانى يحتل منطقة القناة وتأكدت الحرية السياسية والحرية الشخصية بالغاء الامتيازات الأجنبية .

ومنذ ما قبل معاهدة سنة ١٩٣٦ بقليل تكونت مؤسسة وطنية داخل الجيش المصرى وبين ضباطه وتفاعلت مع شباب المؤسسة الوطنية المدنية واحتكت بأحزابها المتنافرة وعاصر تكوينها الحرب العالمية الثانية ووعت تماما مكان مصر فى منطقتها فى الشرق الأوسط فى هذا الصراع الدولى . وأخذت هذه المؤسسة الوطنية العسكرية الجديدة تعد نفسها بين شباب ضباط الجيش المصرى انتظارا للقيام بمرحلة العمل الايجابى القادر على تغيير الأوضاع للقضاء على الملك وأعوانه من الحكام المتمسحين بالشعب المصرى من جانب وبالمحتل والملك من جانب وفى داخل صفوف الأحزاب المتعاركة من جانب آخر . ورغم أن هذا البحث سيتناول هذه الثورة بجميع ايجابياتها وسلبياتها وما لها وما عليها فانها كباقى ثورات مصر السابقة وكجميع الثورات فى العالم مرت بمراحل تطابق علميا جميع مراحل العمليات الايجابية الجديرة بأن يطلق عليها ثورة رغم صوت أعدائها المرتفع بانكارها للثورة ، ولذلك يجدر بى أن أتناول بالمنطق التعريف بجميع أشكال الأعمال الايجابية التى قامت بها هذه المؤسسة الوطنية المصرية العسكرية بالمساهمة فى تغيير الأوضاع بنفس الأساليب التى قامت بها مثل هذه الثورات فى البلاد التى كانت مقهورة وتحررت بمثل هذا العمل الثورى فكانت جديرة بأن يطلق عليها ثورة .

ما هى ظاهرة ٢٣ يوليو ؟

ان كل الثورات فى العالم بصفة عامة لها أعداؤها وثورة ٢٣ يوليو وباقى ثورات مصر كان لها أيضا أعداؤها . فثورة عرابى بعد هزيمة الجيش المصرى من الجيش البريطانى واحتلال مصر عادت جميع السلطات لأعداء ثورة عرابى على يد الاحتلال البريطانى بدءا من الخديوى توفيق ومرورا بجميع المستوزرين من أبناء العائلات الكبيرة التى طال استفادتها

---

(١) المعجم الوجيز اصدار مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية طبعة ١٩٩١.
الارهاص بالمطر أى الايذان به ومنه الارهاصات المؤذنة بعمل ما خارق للعادة كما حدث النبى قبل بعثته فهو ارهاص - وهى الصخور المتراصة الثابتة والواحدة رهصة وجمعها رواهص ، ص ٢٧٩ عمود ٤ .

من حكم الخديويين ثم الخونة الذين خانوا ثورة عرابى وخانوا بلدهم بحيث تمكنوا من أن يجعلوا الشعب المصرى عن بكرة أبيه يطلق عليها « هوجة عرابى » بدل « ثورة عرابى » حتى يترسخ فى أعماق شعب مصر أن ثورة عرابى لم تكن بأى حال من الأحوال ثورة بل كانت هوجة أى فوضى وتمرد وعمل صبيانى لم يخرج عن زوبعة هبت لفترة وتسببت فى الاضرار ثم هدأت الحال ، وقد استمع جيلنا الى هذا التعريف « هوجة عرابى » من أهلنا ومواطنينا كما قام بعض المؤرخين المصريين للأسف المتأثرين بنفوذ الخديوى توفيق وثورنه وتمكنوا من التأثير فى عقول شباب هذه الأجيال حتى تفتر حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطانى ٠

وبنفس الاسلوب كان هناك أعـداء كبيرون لثورة ١٩١٩ وزعيمها سعد زغلول وكلهم كانوا يرددون أن سعد زغلول زعيم مستبد برأيه وأنه قام بثورته لحساب الاحتلال البريطانى ولدرجة أنه أشيع عنه أنه كان صنيعة اللورد كرومر وهو الذى زوجه كريمة مصطفى باشا فهمى رئيس الوزراء ورجل الانجليز فى مصر وأن ثورة ١٩١٩ قامت بمباركة الانجليز ٠ ونظرا لقوة شخصية سعد زغلول وبما كان يتمتع به من الجاذبية والصدق فى الجهاد وقوة الحجة فقد أمكنه التغلب على جانب كبير من هذه الادعاءات ولكن مع مضى الوقت وضراوة الاحتلال البريطانى وعملائه المحليين فقد توقفت فعلا ثورة ١٩١٩ بقبول الاستقلال المنقوص عند الاعتراف بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٤ فى غيبة من زعيم ثورة ١٩١٩ سعد زغلول فى منفاه للمرة الثانية ٠ وبنفس الاسلوب فان ثورة ٢٣ يوليو لها العديد من الأعداء بحكم التغيير الذى أحدثته بما أثر على مصـالح كبـار رجال الأحزاب التقليدية السابقة ٠ ومصالح الأغنياء فى مصر وكانت كلهـا تحقق مصالحها عن طريق الملك أو حاشيته أو السفارة البريطانية وبيوت المال الأجنبية ٠ ورغم ما تحقق فى عمر الثورة من تحرر مصر وجـلاء المستعمر والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم والقضاء على الاقطاع وتحقيق قدر كبير من العدالة الاجتمـاعية وانشاء جيش مصرى حديث وتنفيذ برامج جادة فى التنمية الصناعية والزراعية وبناء السد العـالى وتأميم قناة السويس وتمصير البنوك الأجنبية ٠

الا أنه بعد وفاة عبد الناصر انتهز أعداء الثورة تجاوزات وسلبيات جمال عبد الناصر ومعاونيه وأخذوا يجهرون علنا بأن ثورة ٢٣ يوليو لم تكن ثورة ولكنهـا كانت انقلابا وأخذوا يتهكمون عليهـا ويستعرضون مساوئها وينكرون ايجابياتها حتى أخذوا يتفهمون نطقهم بوصفها الحركة المباركة تهكما عليها وتنزيلا من شأنها ٠

الأعمال الايجابية لتغيير الأوضاع

يجدر بنا أن نقوم بتحديد أبعـاد جميع أشكال الأعمال الايجابيـة للشعوب المقهورة فى سبيل تحقيق حريتها وأمالها للقضاء على معاناتها من الأقلية الحاكمة والمتحكمة وهى كالآتى : ـ

أولا : الحركة أو الانتفاضة :

هى الظاهرة التى تحدثها المؤسسة الوطنية باعتبارها طليعة الأغلبية المقهورة وذلك باحداث حالة من التظاهر أو التمرد أو الاحتجاج أو حتى المقاومة الايجابية العلنية والعنيفة دون أن تتمكن من ازاحة المؤسسـة الحاكمة المستغلة القديمة من مراكزهـا السيادية وغالبـا ما يكون ذلك نتيجة امتصاص السلطة السياسية للقلة الحاكمة للغضب الشعبى اما بمزيد من القهر والعنف والردع حتى تمل وتضعف وتتخاذل المقاومة الشعبية بفعل مرور الزمن ، أو بتعمد السلطة الحاكمة المستبدة الى احداث بعض التغييرات الشكلية والمظهرية لخداع الحركة أو الانتفاضة الوطنية وغالبا ما تنخدع المؤسسة الوطنية القائدة ولكن الغالبية الشعبية لا تنخدع أبدا فقد تغلب على أمرها لبعض الوقت فتهدأ فورة الكفاح ولكن لا يعتبر هذا نهاية الكفاح بل هو فى الحقيقة نواه لاستئناف النضـال والجهاد من جديد ومثل هذا العمل الايجابى الذى يتسبب فى بعض التغيير الادارى لا يمكن أن يطلق عليه ثورة ولكنه حركة أو انتفاضـة لأنه لم يغير فى أسباب المعاناة ولم يقض عليها ٠

ثانيا : الانقلاب :

اذا تمكنت المؤسسة الوطنية المتجاوبة مع الأغلبية المقهورة بحركتها الايجابية من احداث التغيير فى الهيكل الادارى فقط فى مؤسسة الأقلية الحاكمة السابقة وذلك بازاحة الحكومة السابقة عن مراكزها الادارية والسياسية والسيادية وتتبوأ المؤسسة الوطنية الجديدة بنفسها أماكن الحكام السابقين دون احداث أى تغيير فى اسلوب الممارسات الاستبدادية السابقة طمعا فى بقائها فى هذه المراكز المميزة وذلك بالابقاء على علاقات الانتاج والنظام الاقتصادى والسياسى والاجتماعى الذى كان سائدا قبل هذه الحركة على ما هو عليه وبذلك تستمر حالة القهر والمعاناة للأغلبية المحكومة رغم تغير شخصيات الحكام فان هذا العمل الايجابى الذى أحدث هذه الحركة المحدودة هو ما يطلق عليه انقلابا وهو بهذا الشكل والاسلوب بالقطع ليس بثورة لأن عناصر المؤسسة الوطنية لم تحدث شيئا الا انها تمكنت من احتلال المراكز السيادية ثم تحولت الى أصحاب وظائف رتيبة ٠

ثالثا : الثورة :

أما اذا تمكنت المؤسسة الوطنية المعبرة عن أمانى وتطلعات الشعب من التحرك الايجابى ضد ممثلى الأقلية الحاكمة والمتحكمة وأحدثت التغيير الكامل فى قمة السلطة القديمة وأزاحت هيكلها الادارى بكامل مؤسساته من سلطة السيادة ثم بادرت باصدار النظم والتشريعات والقوانين واللوائح التى تحقق وتؤكد على العلاقات الادارية والاقتصادية والاجتماعية الجديدة وعلاقات الانتاج ويتحقق بفضلها التغيير المطلوب لرفع القهر والظلم أى اعادة تسليم السلطة كاملة للشعب ، فان مثل هذا العمل الايجابى المتكامل هو ما يستحق أن يطلق عليه « ثورة » ٠

تعريف الثورة :

وتبعا لهذا المفهوم ٠ فان الثورة تعنى قيام الأغلبية (الساحقة) المقهورة وعلى رأسها المؤسسة الوطنية بتنحية الأقلية الحاكمة والمتحكمة فى الأغلبية واحداث التغيير المنشود فى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة بعد طول المعاناة التى سبق وأحس بها الشعب وتألم منها ٠ ويشترط فى هذا التغيير أن يصحبه ضوابط وتشريعات تحقق تسليم السلطة الجديدة للشعب نفسه لضمان استمرار الحرية السياسية والرفاهية الاجتماعية وما يستلزمها من نظم اقتصادية ٠

ومراحل العمل الثورى هى :

أولا : مرحلة شعور الأغلبية المقهورة باستغلال وتحكم واستبداد وظلم الأقلية الحاكمة .

ثانيا : مرحلة تكوين وتخليق المؤسسة الوطنية التى تخطط وتقود وتنظم العمل الايجابى القادر على أحداث التغيير المنشود .

ثالثا : العمل الايجابى الكفيل باحداث التغيير .

رابعا : مرحلة اصدار المؤسسة الوطنية للتشريعات والقوانين والضوابط الكفيلة بتسليم السلطات الى الشعب (الدستور) .

خامسا : مرحلة النتائج أو الأشكال السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة التى أحدثها هذا العمل الثورى .

ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

وقت إغتيـال سردار الجيش المصرى السيرلى سـتاك الانجليزى الجنسية فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ كان زعيم ثورة سنة ١٩١٩ سعد زغلول رئيسا للوزارة واضطر تحت ظروف قسوة الانذار البريطانى الى الانسحاب من رئاسة الحكومة وشكل الحكومة زيور باشا وخضعت مصر لجميع مطالب الانذار البريطانى وعادت مصر مرة أخرى الى حالة قهر كامل اسوأ مما كانت عليه قبل ثورة سنة ١٩١٩ ولكن المؤسسة الوطنية كانت لاتزال قائمة متمثلة فى الزعيم سعد زغلول وحزب الوفد المصرى ولم تنقطع هذه المؤسسة الوطنية عن ممارسة دورها الوطنى رغم حالة القهر الكامل وبذلك بدأ الشعب المصرى يعانى من الظلم والاستبداد والقهر مرة أخرى وبدأت مصر من جديد تمر بمراحل ثورة جديدة يمكن اعتبارها بداية خطوات ثورة ٢٣ يوليو ولكن على يد المؤسسة الوطنية القديمة حيث استمر الزعيم سعد زغلول وحزبه يناضلان حتى وفاته فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ ومرت مصر من جديد بمراحل ثورة جديدة .

أولا : مرحلة استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المقهورة :

بعد ان قبلت الحكومة المصرية برئاسة زيور باشا بشروط الإنذار البريطانى كانت صورة مصر المقهورة كالآتى :

١ ـ قامت مصر بدفع غرامة باهظة باسعار (١) وقتها الى الحكومة البريطانية وكان قدرها نصف مليون جنيه رغم ان مصر كانت لاتزال فى ضائقة مالية لخضوعها لشروط الأجانب فى تسديد ديون الخديو اسماعيل ٠

٢ ـ تم سحب الجيش المصرى من السودان وتحولت الوحدات السودانيه التى كانت تابعة للجيش المصرى الى قوة سودانية خاضعة للحكومة السودانية تحت سيادة الانجليز أى تحقق انفصال مصر عن السودان بالكامل ٠

٣ ـ حرمت مصر من حصتها الكبيرة فى مياه النيل فى السودان ومن سيطرتها على هذه المياه وذلك بعد ان أطلقت بريطانيا يد حكومة السودان الغير محدودة فى الجزيرة (مشروع الجزيرة) والتى لم تكن السودان فى حاجة اليها ٠

وكانت ادارة مياه النيل فى السودان قبل حادث اغتيال السردار سنة ١٩٢٤ فى يد وزارة الأشغال المصرية وحدها اسوة بأعمال الرى فى مصر وكان مما قررته وقتها التصريح برى ٣٠٠٠٠٠ ثلاثمائة ألف فدان فقط بأرض الجزيرة فى السودان الواقعة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق ٠

٤ ـ قامت الحكومة المصرية كطلب الانجليز باعادة منصبى المستشار المالى والقضائى الأجنبيين وخضعت وزارة الداخلية المصرية الى أوامر مديرها العام البريطانى ٠

٥ ـ خضعت الحكومة المصرية الى السياسة البريطانية الاستعمارية بالاعتراف (٢) بحماية السلطة البريطانية للأجانب المقيمين بمصر ومصالحهم وتأكيدا على الامتيازات الأجنبية فكانت هذه الامتيازات تسبب المهانة لمصر وشعب مصر ٠

٦ ـ الامتيازات الأجنبية :

اقتحمت الامتيازات (٣) الأجنبية مصر وهى ولاية عثمانية عندما بدأت الامبراطورية العثمانية تدخل فى مراحل الضعف حيث تفشت الرشوة

---

(١) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ جزء أول ، طبعة أولى للأستاذ عبد الرحمن الرافعى ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ٠

(٣) كتاب المؤلف عن الثورة العرابية من ص ٤٣ الى ٤٨ ٠

بين سلاطينها وبعد أن سمحوا للنفوذ الأجنبى والأوروبى بالتغلغل داخل امبراطوريتهم بما فيها البلاد التابعة لهم ·

وتحت ظل الامتيازات الأجنبية استفحل استغلال الجالية الأجنبية فى مصر لخيرات وثروات مصر وأهلها وشعبها تحت ظل حماية القانون المصرى للأجانب وخاصة بعد أن احتضن الاحتلال البريطانى جميع الأجانب وأخذت هذه الامتيازات يستفحل أمرها فى عصر الخديوى اسماعيل حتى أصبح فى مصر محكمة قنصلية تتحكم كلها فى فض جميع المنازعات بين الأجانب المقيمين فى مصر من جانب وبين المصريين أو الحكومة المصرية من جانب وطبقا لقوانين بلاد هؤلاء الأجانب أما استئناف أحكام المحاكم القنصلية فكان ينظر فيها فى دول هذه القنصليات ·

وخولت الامتيازات للدول الأجنبية حق التدخل فى أى تشريع مصرى يمس رعاياهم وكذلك حق الغاء أى تشريع مصرى ·

واستمرت السلطات البريطانية فى هذا الوقت تساند الجاليات الأجنبية المقيمة فى مصر تحت ظل هذه الامتيازات الأجنبية المهينة للمصريين ·

٧ ــ الملك فؤاد :

انتهز الملك فؤاد فرصة هذا القهر والغطرسة البريطانية وهدوء المقاومة السياسية لحزب الأغلبية وتمادى الملك فى التلاعب بالدستور وأخذ جانب الاحتلال البريطانى وينفذ رغباته مستعينا بأحزاب الأقلية المعارضة للمؤسسة الوطنية المتمثلة فى حزب الوفد ورغم ذلك فقد استمر حزب الوفد وزعيمه يمارسان دورهما الوطنى الى ان توفى سعد زغلول فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ ·

---

(١) فى أعقاب الثورة المصرية سنة ١٩١٩ جزء ثانى للأستاذ الرافعى ، ص ٣١ ، ٤٧ .

الارهاصة الأولى

بعد وفاه سعد زغلول فى سنة ١٩٢٧ وتحت الضغط الشعبى الذى أوصل حزب الوفد بقيادته الجديدة الى الأغلبية البرلمانية اضطر الملك فؤاد الى اصدار مرسوما لرئيس الوفد مصطفى النحاس بتشكيل الوزارة فى ١٧ مارس سنة ١٩٢٨ وسرعان ما انزعجت السلطات البريطانية من ممارسات الحكم الوطنى المتمثل فى حزب الوفد ويقوم الملك بايعاز من سلطات الاحتلال باقالة الوزارة وبشكل مهين ومخالفا للدستور مستعينا أيضا بأحزاب الأقلية المتعاونة مع سلطة الاحتلال البريطانى ويلى ذلك سلسلة من الممارسات التعسفية لهذه الوزارات دون أى سند دستورى أو شعبى وقامت بالتنكيل بالمواطنين وبرجال حزب الوفد ٠

ثانيا : تكوين مؤسسة وطنية جديدة

بعد الذى أحدثه التعاون بين الملك والاحتلال البريطانى وأحزاب المعارضة من آثار معطلة لمسيرة النضال الشعبى للحصول على الاستقلال الكامل فقد كاد (١) حزب الوفد والحزب الوطنى يتوقفان عن كفاحهما ودخلا فى دوامة الصراع الحزبى بعد أن تعمق الخلاف وعاد الشعب بالمعاناة ليس فقط من الاستعمار والملك ولكن من مؤسسته الوطنية القديمة نفسها ـ وقام الضغط الشعبى بتكوين قوة وطنية جديدة من شباب الطلبة والعمال

---

(١) مذكرات د٠ محمد حسين هيكل جزء أول من ص ٣١٤ الى ٣٢٥ ٠

كانت بمثابة نواة لمؤسسة وطنية جديدة وأخذت هـذه القــوة بتنظيم صفوفها وتمكنت من الضغط على أحزاب الأقلية وعلى حزب الوفد فكونت جبهة وطنية من جميع الأحزاب وتوحدت كلمتها وتمكنت من اعادة الحياة الدستورية وكانت هذه الجبهة بالاضافة الى تنظيم الطلبة والعمال بمثابة المؤسسة الوطنية الجديدة لهذه المرحلة ٠

ثالثا : مرحلة العمل الايجابى :

وتمكنت هذه المؤسسة الوطنية الجديدة من فرض ارادتها فسرعان ما تم التفاوض بين الأحزاب المؤتلفة وبين الجانب البريطانى وتم توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ وكانت الفترة من سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٣٦ بمثابة ارهاصة تمكنت فى النهاية من تحقيق انتفاضة وطنية ولكنها (١) لم تكن ثورة بأى حال من الأحوال لأن الهيــكل الادارى الســيادى المصرى كان لا يزال ممثلا فى الملك وسلطة الاحتلال ونفس الأحزاب ســواء الأقلية أو الأغلبية بنفس وجودها وأشخاصها وبنفس أسلوب ممارساتها التى تعمل كلها شعوريا أو لا شعوريا لتثبيت الوجود البريطانى العسكرى والمدنى فى مصر ٠

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ جزء ٣ ، طبعة أولى ص ١٨ الى ٣٠ ، للأستاذ الرافعى ٠

الارهاصة الثانية

أولا : مرحلة استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المقهورة :

التجاوزات التى كان يمارسها الملك ورجال الأحزاب عندما يكونون فى الوزارة وأحزاب المعارضة والبرلمانات المتعاقبة وتدخلات السفارة البريطانية كانت كلها فى فترة الارهاصة الثانية [سنة ١٩٣٦ ـ سنة ١٩٥٢] بمثابة استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة • فقد كانت تصرفات غير دستورية ومخالفة للعرف والأخلاق والقانون لكل سلطة من سلطات الدولة الدستورية المعروفة • وكلها كانت الأسباب الرئيسية لبقاء الاحتلال البريطانى جاثما على أرض مصر مستغلا أطماع الملك من ناحية وأطماع رجال الأحزاب ونشاطهم وصراعهم من أجل الوصول الى كراسى الحكم من ناحية أخرى بالاضافة الى فساد معظم أعضاء البرلمانات الذين تفرغوا لمصالحهم الشخصية على حساب مصلحة البلاد •

وقد كان تهاون أى سلطة من سلطات الدولة فى حقها الدستورى أو تجاوزهم عن الدستور هو علة العلل فى حالة مصر المتردية نحو التبعية والشعور بالمهانة •

فقد جاءت معاهدة سنة ١٩٣٦ تحدد العلاقة بين مصر كدولة مستقلة وأخرى كبرى مستغلة رغم نص هذه المعاهدة على بقاء قوات عسكرية بريطانية فى منطقة القناة • وجانب من محافظة الشرقية •

---

(١) نفس المصدر السابق •

فقد كان من المفروض أن تكون علاقات بريطانيا بمصر عن طريق سفير بريطانيا في القاهرة ووزارة الخارجية المصرية وأن يوقف أي اتصال مباشر بين سفير بريطانيا والملك أو بينه وبين السلطة التنفيذية المصرية (الوزارة) . وكان الشعب المصري منذ حصوله على دستور سنة ١٩٢٣ قد حرص على التمسك بنصوص هذا الدستور التي أكدت على حريته في التعبير عن معاناته من جميع أنواع الاستغلال والقهر وكان ذلك مكسبا من مكاسب نضاله منذ اندلاع ثورة سنة ١٩١٩ . ومع ذلك فانه رغم ما أعلنته المؤسسة الوطنية والملك وممثلو الشعب المصري بعد توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ من الآمال العريضة نحو تحقيق الحرية والاستقلال الكامل خالصة من أي تبعية لسلطات الاحتلال البغيضة وبنفس القدر لأي تبعية أو خضوع أو استغلال من جميع عناصر سلطات السيادة الداخلية ، فقد تحقق جانب قليل من هذه الوعود ولكن سرعان ما عاد الشعب المصري للمعاناة من جديد من تدخلات السفارة البريطانية في كل شئون مصر بمباركة الملك من جانب ومن السلطة التنفيذية متمثلة في الوزارات المتتابعة وما كان يساندها من أحزاب بالاضافة الى السلبية الكاملة من ممثلي الشعب أعضاء البرلمانات المتتابعة وذلك بتخليهم عن أساس وجودهم وهو مراجعة باقي السلطات لاحداث التوازن بينها ولايقاف أي استغلال لأي سلطة من السلطات السيادية وكان من أهمها هو تدخلات السفارة البريطانية وكانت هذه الأوضاع غير السليمة تمثل عودة الى ممارسة استغلال من الأقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة مما دعا الى تكوين مؤسسة وطنية جديدة تتطابق أهدافها مع أسباب معاناة الشعب سواء من المحتل أو من الحكام أو من ممثلي الشعب المتواطئين بشكل أو بآخر مع مخططات الاحتلال البريطاني .

تكوين المؤسسة الوطنية الجديدة :

أخذ الشعب المصري يتفاعل ذاتيا في مواجهة تدخلات السلطات البريطانية واستغلال أحزابه السياسية التقليدية وبنفس القدر حتمت الظروف الجديدة تكوين مؤسسة وطنية جديدة من قوى الشعب الجديدة التي تكونت بموجب الظروف الجديدة . وكانت عبارة عن جماعة الاخوان المسلمين ومنظمات شيوعية سرية وجماعة مصر الفتاة والجناح اليساري من حزب الوفد ومؤسسة وطنية جديدة من منظمات سرية لضباط الجيش الوطنيين وكل هذه القوة أخذت مع شعب مصر تراقب وتحاسب وتراجع وتسجل وتخزن في ذاكرتها أسباب هذه المعاناة وكل ذلك كان بفضل اطلاع الشعب على مجريات الأمور عن طريق جلسات البرلمان العلنية وعن طريق الصحافة والشائعات التي كانت تصل اليه مؤكدة على كل هذه

الممارسات والتجاوزات والمخالفات سواء من السلطات البريطانية أو من الملك أو من زعماء الأحزاب وممثلى الشعب والتى أصبحت كلها مجندة لصالح الطبقات المستغلة وأصبح الوزراء أصحاب وظائف رتيبة تعمل جميعها لمصلحة المستغلين وخاصة بعد احتكارهم لعناصر الانتاج متمثلين فى ملاك الأراضى الزراعية وأصحاب المصانع والشركات التجارية وبنوك أجنبية ٠

المؤسسة العسكرية الوطنية :

كان الضباط الوطنيون الشبان بالجيش فى مقدمة أفراد الشعب شعورا بالمهانة ـ نتيجة التدخلات المهينة لسلطات الاحتلال البريطانى فى كل كبيرة اوصغيرة فى الجيش وكانت معظمها مجمله فى الصورة الآتية وبخاصة منذ الاحتلال البريطانى لمصر عام سنة ١٨٨٢ ٠

١ ـ عمل الاحتلال البريطانى على اضعاف (١) الجيش المصرى ونحطيمه وتجريد مصر من أى قوة حربية وتتابعت مؤامرات الانجليز على الجيش المصرى لمحو صبغته القومية بالقضاء على ما تبقى من قوات عرابى وذلك يجعل هذه القوات تقوم بمقاومة الثورة المهدية فى السودان والتى كان يقودها القواد البريطانيون الغير أكفاء أمثال الجنرال هكسلى والذى تسبب بجهله العسكرى فى ابادة معظم الجيش المصرى فى واقعة شيكان فى ٥ نوفمبر سنة ١٨٨٣ ٠

٢ ـ بعد انتهاء حملة الجيش المصرى فى السودان أنشأت بريطانيا جيشا مصريا هزيلا يفتقر الى الروح الوطنية ومن القوة المادية والمعنوية وكان يرأس الجيش المصرى قائد انجليزى سردار (قائد عام) وتولى قيادته ضباط انجليز وهبط عدد الجيش الى عشرة آلاف ضابط وجندى واستبعد الضباط الوطنيون وتفشى النفاق بين الضباط المصريين أنصاف المتعلمين المفتقرين للكفاءة ٠

٣ ـ امعن الانجليز فى الحط من وطنية وكرامة جنود الجيش المصرى وبايحاء من السلطة البريطانية تقرر البدل النقدى بمبلغ قدره عشرون جنيها للاعفاء من التجنيد وذلك منذ سنة ١٨٨٦ وبذلك أصبح التجنيد تكليفا يختص به أبناء الطبقات المصرية الفقيرة والتى لا تستطيع دفع العشرين جنيها للبدل العسكرى فكان نمطا لا مثيل له فى أى أمة تحترم نفسها

---

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ، من ص ١٥٨ الى ص ١٦٦ ٠

وخرج بالجندية المصرية عن معناها السامى الى اعتبارها عبئا تقع على كاهل الفقراء فقط وبموجب ذلك حرمت البلاد من روح الجندية المتصفة بالشجاعة والكرامة والتضحية وحرم الجيش من الفئة المثقفة والمتعلمة التى يمكنها النهوض بمستوى الجيش ·

٤ ـ منذ احتلال مصر سنة ١٨٨٢ أغلق الاحتلال البريطانى المدارس الحربية والبحرية واقتصر على مدرسة واحدة يلتحق بها أعداد قليلة من المتخلفين فى التعليم بدون مؤهلات واقتصر التعليم بها على معلومات لا قيمة لها تتناسب مع مستوى جهلهم ويقوم بالتعليم فيها معلمون معظمهم من الانجليز ·

٥ ـ تعمدت السلطات البريطانية ابعاد تدخل السلطات المصرية فى شئون الجيش وكانت الكلمة العليا فى كل ما يخص الجيش فى القيادة البريطانية المتمثلة فى سردار الجيش (القائد العام) البريطانى الجنسية وفى نفس الوقت يقوم بأعمال الحاكم العام للسودان والذى كان ينفذ سياسة حكومته متخطيا حتى أكبر رأس فى مصر لدرجة أنه عندما حاول الخديوى عباس خديوى مصر التدخل للنهوض بالجيش تدخلت السفارة البريطانية ومارست بريطانيا ضغوطا على الخديوى لدرجة التهديد بعزله·

٦ ـ بعد اعلان بيان ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ والذى اعترف صوريا بمصر دولة مستقلة ذات سـيادة تعمد الانجليز جعل الجيش المصرى يستمر تحت قيادة السردار الانجليزى ويخضع لسيطرته واستمرت بريطانيا محتفظة بحقها فى الدفاع عن مصر وتأمين سلامة المواصلات البريطانية فيها وصار لها الاشراف الكامل على الجيش المصرى وكان آخر سردار انجليزى هو السير لى ستاك الذى قتل فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ وأطاح ذلك بوزارة الزعيم سعد زغلول وأعقب ذلك الانذار البريطانى الذى قضى باقصاد الجيش المصرى عن السودان ·

٧ ـ عملت السلطات البريطانية على مقاومة حق البرلمان المصرى فى مراجعة ميزانية وزارة الحربية واعتبرت ذلك حقـا ينفرد به الجانب البريطانى فقط وبذلك انهار أهم مظهر من مظاهر السيادة المصرية متمثلة فى الحقوق الدستورية للبرلمان المصرى وذلك عندما قام أعضاء البرلمان المصرى سنة ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ واقترحت اللجنة البرلمانيـة المصرية على زيادة وحدات الجيش المصرى وأسلحته فقامت حكومة بريطانيا بمظاهرة تهديدية لمصر يتحرك اسطولها بثلاث بوارج هددت الشـواطىء المصرية بحجة ان فريقا من السياسيين المصريين أرادوا استعمال الجيش المصرى

لمعاداة بريطانيا وعقب ذلك فرضت السلطات البريطانية اشرافها الكامل على الناحية العسكرية وحتمت على وزارة الحربية المصرية الخضوع لهذا النظام كالآتى :

(أ) وافقت وزارة الحربية المصرية على منح القائد البريطانى أكبر رتبة عسكرية فى الجيش المصرى وهى رتبة الفريق ٠

(ب) وفرض على وزارة الحربية المصرية تنفيذ طلبات وتوصيات السلطات البريطانية المتعلقة بالتعيينات والترقيات ومنح الأوسمة وتقرير النظام الذى تقترحه السلطات والقادة البريطانيون دون سواهم ٠

(ج) تعيين ضابط بريطانى كبير برتبة لواء ليكون مساعدا للمفتش العام للجيش المصرى وينوب عنه فى غيابه ٠

(د) صار ادماج مصلحة الحدود مع مصلحة خفر السواحل تحت اشراف المفتش العام البريطانى وجواز أن يكون المدير العام لهذا التشكيل ضابطا بريطانيا وتستمر الوظائف التى يشغلها ضباط أو موظفون انجليز محفوظة لهم ولاتمس اختصاصاتهم بأى حال ٠

وعلى ان يبقى الاختصاص القضائى فى مناطق الحدود وخفر السواحل تحت اشراف السلطات البريطانية وتخضع للنظام العرفى وبذلك أحكمت قبضتها على مقدرات الجيش المصرى ٠

٨ ـ اشترطت بريطانيا فى معاهدة سنة ١٩٣٦ على الجانب المصرى ان تكون أسلحة الجيش المصرى ومعداته من الطراز البريطانى واشترطت بعد الغاء وظيفة مفتش عام الجيش (البريطانى) ايجاد بعثة عسكرية بريطانية تشرف على تدريب وتنظيم الجيش المصرى وتتحكم فى كل شئونه واشترطت أيضا الا توفد مصر الى الخارج أى بعثات عسكرية الا الى بريطانيا وعملت السلطات البريطانية على تعطيل أى مشاريع لاقامة صناعة حربية مصرية وجعلت الجيش المصرى يعتمد اعتمادا كليا على التسليح البريطانى ٠

وعندما اشترك الجيش المصرى فى حملة فلسطين رفض الانجليز تزويد الجيش المصرى بالسلاح والذخيرة كما تقضى معاهدة سنة ١٩٣٦ وكان ذلك من أسباب هزيمة مصر فى فلسطين ٠

وبذلك دعت المؤسسة العسكرية المصرية الجديدة ان الانجليز وبمباركة الحكام المصريين بشكل أو بآخر كانوا يعملون على اضعاف الجيش المصرى وتجريده من القوة الحربية وكانت تجاوزات القصر الملكى وأحزاب مصر التقليدية وما كانت تقرره من رؤساء وزارات ووزراء وأعضاء

برلمانات كان كل همهم الوصول الى الحكم وتحقيق مصالحهم على حساب مصلحة الوطن وكانت هذه التجاوزات هى نفس ما يعانى منه الشعب المصرى وكانت كالآتى : —

(أ) تجاوزات القصر الملكى :

١ — لم يمض على تولى الملك فاروق سلطاته الدستورية ثلاثة أشهر حتى كان رجال القصر والحاشية الملكية قد تمكنوا من السيطرة على الملك وبدأت المشاكل التقليدية بين القصر والسلطة التنفيذية وتخطى الملك الدستور ففى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٧ عين الملك (١) على ماهر باشا رئيسا للديوان وكان يجب ان يتم ذلك بموافقة الوزارة حسب التقليد الدستورى وكان التعيين على غير رغبة رئيس الوزراء النحاس باشا فاعترضت عليه الوزارة ثم تنازلت وأذعنت لرغبة الملك وسلمت له بالأمر الواقع واعتبر ذلك تجاوزا من الملك وتجاوزا من الوزارة بالتهاون فى التمسك باختصاصاتها الدستورية وعدوانا على الدستور — واستمر الملك فى هذه اللعبة وطالبت السراى بأن تكون المرجع النهائى فى تعيين كبار الموظفين بمراسيم ملكية وأن تكون احالتهم الى المعاش أيضا وفق الارادة الملكية وطالب القصر أيضا بحق تقديم مشروعات القوانين الى البرلمان وأن ينفرد الملك بتعيين كبار موظفى القصر وكان هذا بمثابة عدوان صارخ على الدستور الذى حلف الملك يمين الولاء له منذ أقل من ثلاثة أشهر ٠

٢ — فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ تجاوز الملك الأصول الدستورية باسلوب عدوانى فلما أراد التخلص من النحاس باشا رئيس الوزراء استخدم أسلوبا مهينا فى التخلص منه وذلك (٢) باصدار خطاب اقالة وكان من الواجب أن يطلب منه تقديم الاستقالة حفاظا على كرامة كبار رجال الدولة كالمعتاد وبخاصة أنه وقتها كان النحاس يمثل زعامة أغلبية الأمة المصرية ويعد هذا مخالفة صارخة لأصول التعامل بين الكبار ٠

٣ — فى سنة ١٩٤٠ يستجيب الملك لطلب السفير (٣) البريطانى وتدخله بتغيير وزارة على ماهر باشا ٠

٤ — فى ربيع سنة ١٩٤٤ بطلب القصر على لسان رئيس الديوان حسنين باشا من السفير البريطانى ليستأذنه فى أن يتخلص الملك (٤) من

---

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ جزء ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ للأستاذ الرافعى ٠

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٥٥ ٠

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٨٤ ٠

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٢٨ ٠

وزارة النحاس باشا والوفد على أثر ما جاء فى الكتاب الأسود الذى كتبه ووزعه مكرم عبيد بعد أن طرده النحاس باشا من الوفد ومن عضوية البرلمان . واعتزام الملك تكليف حسنين باشـا رئيس الديوان بتأليف الوزارة وكان الملك يبغى التخلص من النحاس باشا وعلى الأقل تلويث سمعته وبهذا الاستئذان من السفير البريطانى بما فى هذا التصرف من مهانة لمصر نفسها قبل أن تكون لشخصه الملكى الذى يتبوأ عرش دولة المفروض أنها مستقلة .

ويرد السفير البريطاني على الملك (١) بوقاحة استعمارية أن التغيير الوزارى فى مصر مرهون برأى حكومة بريطانيا ويقبل الملك هذا الرد المهين له ولمصر بالمقام الأول .

٥ ـ فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٣ كان أقطاب (٢) الحلفاء روزفلت رئيس أمريكا وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا وشان كاى شيك رئيس الصين يعقدون مؤتمرا فى القاهرة لتنسيق وسائل الحرب بعد ظهور بوادر النصر ، ويستدعى الملك فاروق زعماء المعارضـة متخطيا رئيس وزرائه النحاس باشا ويتفق مع زعماء المعارضة على كتابة مذكرة للثلاثة الكبار لتبليغهم مطالب مصر الوطنية نظير معاونتها للحلفاء أثناء الحرب ، وكان هذا تجاوزا من الملك علما بأن هؤلاء الزعماء الكبار كان من المفروض أنهم ضيوف حكومة مصر أى ضيوف الوزارة وكانت حكومة الأغلبية البرلمانية والشعبية وكانت كل أحزاب المعارضة تمثل الأقلية ولأن الملك نفسه حسب الدستور كان يتولى سلطانه بواسطة وزرائه .

٦ ـ فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ وللمرة الثانية وعندما أراد الملك التخلص من وزارة النحاس باشا أرسل له خطابا مهينا لاقالة وزارته رغم أنه زعيم الأغلبية وكان تجاوزه هذا لعدم التفاهم معه على تقديم الاستقالة يحمل معنى اهانة شعبه المصرى الذى كان النحاس باشا يتمتع حتى هذا الحين بثقته وأصبح منذ (٣) هذا التاريخ هذا الأسلوب تقليدا ملكيا فى معاملة رؤساء الوزارات رأس السلطة التنفيذية .

٧ ـ فى سنة ١٩٤٦ كانت بداية الانحدار الأخلاقى للملك فاروق وبداية سلوكه المستهتر فأخذ (٤) يحيط نفسه بحاشية فاسدة امعنت فى

---

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للرافعى ، جزء ٣ ، ص ١٣٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٣) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للاستاذ الرافعى ، جزء ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٤) مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ للاسـتاذ الرافعى ، ص ١٩٥ . ص ٧٧، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

التدخل فى شئون السلطة التنفيذية وتمادى الملك فى الانحدار لدرجة انه سمح لأفراد حاشيته بطلب الرشوة علنا لحساب الملك ولحسابهم أو يتخطون الدستور فى كل كبيرة وصغيرة وأخذ الملك يتسلى بلعبة التغييرات الوزارية لأتفه الأسباب .

استولى على كثير من الأوقاف بطرق غير مشروعة وطرد نظارها من ادارتها وانتزع من (١) وزارة الأوقاف أراضى تبلغ مساحتها ٤٥١٥٩ فدانا منها وقف الأميرة زينب كريمة محمد على المعروف بوقف شاوة ومساحته ٩٣٨٠ فدانا وانتزعه سنة ١٩٤٨ ووقف الخديوى اسماعيل المعروف بتفتيش الوادى ومساحته ١٥٦٣٩ فدانا سنة ١٩٤٥ ووقف آخر للخديوى اسماعيل مساحته ٥٠٥٠٠ فدانا فى المنتزه والمنصورة والمعتمدية سنة ١٩٤٨ وكان هذا الانتزاع بموجب أوامر شفوية (نطق سام) أبلغته الخاصة الملكية لوزارة الأوقاف .

وتمادى فى تجاوزاته المالية بامتناعه عن دفع الضرائب وحتى على سيارته وكذلك الرسوم الجمركية على متعلقاته رغم عدم اعفاء القانون له وبلغت مجموع الضرائب المستحقة عليه والمتهرب منها أكثر من مليون من الجنيهات ــ ثم سخر الدولة للصرف على قصوره وصيانتها وتأثيثها وبلغت الملايين من الجنيهات .

٨ ــ **فى آخر سنة ١٩٤٧** كان اللواء أحمد عطية وزيرا للدفاع والمهندس عبد المجيد بدر وزيرا للمالية ومعهما وزيرين آخرين (٢) يسهرون فى ملهى حلمية بالاس والذى اعتاد الملك فاروق السهر به . ورآهم الملك فى الملهى وغادر الوزيران الآخران المكان بمجرد أن شعرا بأن الملك رآهما ولكن أحمد عطية وعبد المجيد بدر لم يبرحا المكان واعتبر الملك ذلك تحديا له . وطلب من رئيس الوزراء والنقراشى باشا اخراجهما من الوزارة ونفذ له ذلك وافتعل النقراشى باشا تعديلا وزاريا واستبعدهما وفرض الملك دخول حيدر باشا الوزارة الجديدة ليكون وزيرا للحربية محل محمد عطية حيث كان حيدر باشا من المقربين للملك وكل ذلك فى غيبة من مساءلة البرلمان .

٩ ــ **فى عهد وزارة النقراشى باشا سنة ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨** وجرت العادة أن تقوم وزارة الأوقاف بادارة الأوقاف الخيرية بموجب (٣) توكيل يصدر بتوقيع الملك . وأراد الملك فاروق أن ينتزع أطيان الأوقاف الخيرية

---

(١) مقدمات ثورة سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للاستاذ الرافعى ، جزء ٣ ، ص ٢٢٦ .

(٣) مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ، ص ١٩٥ .

من تحت اشراف وزارة الأوقاف لتكون تحت ادارة الخاصة الملكية ورفض وزير الأوقاف تنفيذ ذلك حرصا على أموال المسلمين وأبلغ رئيس الوزراء ولم يتخذ النقراشى باشا أى اجراء ضد القصر خشية التسبب فى أزمة ووقف البرلمان متفرجا ٠

١٠ ـ فى عهد وزارة النقراشى باشا الأخيرة سنة ١٩٤٧ ، ١٩٤٨(١)٠
طلب الملك فاروق أن يتم اصلاح الباخرة المحروسة على حساب الدولة بحوالى مليون ونصف المليون جنيه رفض النقراشى باشا هذا الطلب وبعد مقتل النقراشى باشا عاود طلب هذا المبلغ من الحكومة وأجيب الى طلبه وذهب معظم المبلغ عمولة للملك ولرجل حاشيته انطونيو بوللى وللسمسار الملكى أدمون جهالان ٠

وكان للملك يخته الخاص (فخر البحار) اشتراه سنة ١٩٤٣ من الأمير يوسف كمال بمبلغ ٧٦ ألف جنيه وباعه الى الحكومة بمبلغ ١٧٦ ألف جنيه بحجة ضمه للاسطول المصرى ولكنه خصصه لرحلاته الخاصة دون دفع نفقات رحلاته واستعماله وصيانته ٠

وكل هذه تجاوزات ملكية مالية لا تليق بملك ينتهز كل فرصة لاستغلال أموال الدولة ٠ لاشباع نهمة الى المال العام ٠

١١ ـ من تتابع تصرفات الملك الغير دستورية اعتاد الوزراء الاستجابة لرغباته ولرغبات الحاشية تقربا وزلفى لدى القصر فكان كبار رجال الدولة الذين يحتاج التعبين فيها الى اصدار مراسيم ملكية كالحركات القضائية أو المديرين فى وزارة الداخلية فلا تعرض على مجلس الوزراء الا بعد موافقة القصر ٠

١٢ ـ وفى نفس الوقت كانت (٢) العلاقات الزوجية قد ساءت بين الملك والملكة فريدة وبدأت الحاشية الفاسدة تغريه وتشجعه على السهر فى الكباريهات وصالات القمار وشاعت استهتاراته والتى بالتالى تؤثر على شعوب العالم الاسلامى عامة والشعب المصرى خاصة فزاد السخط والاحتقار وكانت تصل اليه هذه المعلومات فكان يستهين بذلك معتقدا أنه محصن بولاء ضباط الجيش وخاصة بعد حادث ٤ فبراير ٠ كما كان يعتقد أن الدستور يحميه بموجب « أن الملك ذاته مصونة لاتمس » « وهو أسوأ نص فى الدستور » ٠

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ ٠

(٢) من باب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ، ص ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٣٠٦ ، ٢٠٧ ٠

١٣ ـ فى سنة ١٩٤٨ يشكل الملك حرسا (١) مسلحا خاصا أسماه الحرس الحديدى أخذ يرهب ويهدد به رجال الحكومة والأحزاب الذين يعارضـــوه ٠

١٤ ـ فى نفس عــــام ١٩٤٨ فجـأة وفى ١٢ مايو (٢) على وجه التحديد يصدر الملك أمره الى الجيش المصرى باجتياز حدود فلســطين متخطيا بذلك البرلمان والحكومة وبصفته القائد الأعلى للجيش وذلك دون تبليغ رئيس الوزراء النقراشى باشا ويكلف حيدر باشا وزير الحربية بابلاغ النقراشى باشا بذلك وكان هذا يعنى اعلان الحرب وهى مخالفة دستورية صارخة ٠

١٥ ـ ســنة ١٩٥٠ يقوم الملك فى ظل وزارة (٣) النحاس باشــا باستبدال رئيس ديوانه حافظ عفيفى باشا بحســـين سرى باشا دون استشارة الوزارة وهذا غير دستورى ٠

١٦ ـ وفى نفس عام سنة ١٩٥٠ يتمادى الملك فى سلوكه الفاضح وتبذيره الأموال على موائد القمار ومغامراته النسائية مع ساقطات أوروبا ويصبح هدفا للنشر والسخرية فى جميع صحف العالم ٠

١٧ ـ فى ســـــنة ١٩٥٠ أثناء التحقيق مع مجلة روزاليوسف عن مقالاتها عن الأسلحة الفاسدة التى استعملت فى حرب (٤) فلسطين تظهر اشتراك رجال القصر والحاشية فى تجارة السلاح وحصولهم على عمولات كبيرة كوسطاء للجيش المصرى ٠ وتدخل الملك أثناء التحقيق والمحاكمات بشكل سافر معتديا على اختصاصات السلطة القضائية وتسبب هذا التدخل فى عدم انتهاء المحاكمات وانحصر الاتهام وقتها فى كبار رجال الجيش المسئولين عن شراء واستلام وتخزين هذه الأسلحة والذخائر دون الوصول الى المتهمين الأصليين من رجاله ٠

١٨ ـ فى عام ١٩٥٠ ٠ تنـــاولت الصحافة العالمية ابتذال الملكة الأم نازلى فى أمريكا وتزويج احدى بناتها الى موظف مصرى مسيحى فى أمريكـــا ٠

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٤٥ ٠

(٢) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للأستاذ الرافعى ، ص ٢٩٧ ٠

(٣) مقدمات ثورة سنة ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ٠

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ، ١٤٧ ٠

١٩ ــ فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ يصدر (١) فاروق مرسوما ملكيا بتعيين حافظ عفيفى رئيسا للديوان دون الرجوع الى الوزارة وبعد هذا تجاوزا عن العرف الدستورى وأصدر أمرا بتعيين الياس أندراوس أحد رجال حاشيته محل حافظ عفيفى فى مركز محافظ بنك مصر وكان اندراوس أداة الملك فى اختلاساته وسرقاته ٠

وفى نفس الوقت أيضا أصدر مرسوما بتعيين عبد الفتاح عمرو سفير مصر فى لندن ليكون مستشارا للديوان فى الشئون الخارجية متخطيا بذلك اختصاصات رئيس الوزراء النحاس باشا وقد لزمت الوزارة الصمت تجاوزا عن اختصاصها ٠

٢٠ ــ فى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ يكلف الملك على ماهر باشا (٢) بتأليف الوزارة لتحقيق استقرار البلاد بعد حريق القاهرة وبمجرد أن يبدأ فى الحكم يصطدم مع رغبات الملك وتدخل الحاشية فيرغمه الملك على تقديم استقالته بعد أقل من خمسة أسابيع من تشكيل الوزارة ٠

٢١ ــ فى أول مارس سنة ١٩٥٢ وعقب استقالة على ماهر يكلف الملك نجيب الهلالى بتأليف الوزارة متجاهلا البرلمان (٣) وبعد أربعة أشهر أى فى آخر يونيو سنة ١٩٥٢ يرغمه على الاستقالة ٠ وعلم أن عبود باشا دفع رشوة كبيرة فى الخارج الى كريم ثابت أسوأ رجال الحاشية للتخلص من الهلالى باشا ٠

٢٢ ــ فى أول يوليو سنة ١٩٥٢ يكلف الملك (٤) حسين سرى باشا بتأليف الوزارة ويفرض عليه الملك كريم ثابت بسمعته السيئة ليكون وزيرا للدولة ٠

وفى نفس الوقت يتم انتخابات مجلس ادارة نادى ضباط الجيش وينتخب محمد نجيب رئيسا على غير رغبة الملك وينصح رئيس الوزراء حسين سرى باشا الملك بتعيين محمد نجيب وزيرا للحربية ترضية للضباط بعد نكشف عدم رضائهم عن الأحول أثناء الانتخابات ويغضب الملك من رئيس وزرائه لهذه النصيحة ويرغمه على الاستقالة بعد ثلاث أسابيع فقط من تشكيله للوزارة وكأن تشكيل واقالة الوزارات لعبة فى يد طفل غرير ٠

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٧٥ ، ٧٦ ٠
(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ ٠
(٣) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٥ ٠
(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ ٠

٢٣ ـ يتدخل الملك فى انتخابات نادى ضباط الجيش متحديا اللوائح ويصدر أمرا بحل مجلس الادارة المنتخب ويصدر أوامره بتعيين مجلس آخر يختاره بمعرفته ٠

٢٤ ـ بعد استقالة (١) حسين سرى فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٢ يكلف الملك الهلالى باشا مرة ثانية بتشكيل الوزارة ويفرض عليه تعيين زوج شقيقة الملك (اسماعيل شيرين) ليكون وزيرا للحربية دون أى مؤهلات عسكرية أو مدنية تحديا للجيش ويقبل الهلالى باشا ٠

تجاوزات التوجيهات الملكية :

٢٥ ـ منذ تشكيل وزارة النحاس باشا سنة ١٩٥٠ ابتدعت وزارة الوفد أسلوبا جديدا مخالفا للدستور وأسمته « التوجيهات الملكية » وتمادى الملك فى استخدام هذا الأسلوب فى الحكم المطلق ٠ فكانت هذه التوجيهات أوامر لا تقبل المناقشة وتسللت هذه التوجيهات الملكية الى مختلف الوزارات بل الى الجهاز التشريعى نفسه ٠ وكأن أمر التعدى على الدستور لا يعنى أعضاء البرلمان ٠

تجاوزات السلطة التنفيذية والأحزاب :

كانت تجاوزات الملك سواء عندما كان يتخطى السلطة التنفيذية والاتصال بالسفارة البريطانية لتنفيذ رغباته وسكوت الوزارة عن هذا التجاوز يعتبر فى نفس الوقت تجاوزا من السلطة التنفيذية نفسها كما ان تخطى الملك للوزارة وسلبها اختصاصاتها فى اصدار المراسيم الملكية بتعيين كبار موظفى القصر أو الدولة مباشرة وسكوت الوزارة على هذه التجاوزات الملكية يعتبر فى نفس الوقت تجاوزا من السلطة التنفيذية نفسها على شكل تنازلها عن اختصاصاتها التى أعطاها لها دستور الشعب كما أنه بعد توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ واعلان استقلال البلاد وتوقف تدخل السفير البريطانى فى شئون مصر الداخلية كان من المفروض ان تتمسك السلطة التنفيذية بمقتضيات هذا الاستقلال المنصوص عليه فى المعاهدة فكأن على الأحزاب ان تلزم زعماءها بهذا الموقف الاستقلالى ولكن الوزارات المتعاقبة دأبت على مداومة الاتصال بالسفارة البريطانية لأخذ رأيها للتصرف فى صميم اختصاصها ٠

---

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ ٠

(٢) مقدمات ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ، طبعة ١٩٥٧ ، ص ١٩٠ـ١٩١ ٠

فكانت تجاوزات السلطة التنفيذية فى الفترة ما بين سنة ١٩٣٦ ـ سنة ١٩٥٢ كالآتى :

١ ـ بعد أن نصور النحاس باشا رئيس وزعيم حزب الأغلبية أنه بحصوله على معاهدة سنة ١٩٣٦ قد حقق آمال مصر وأوهم الشعب أن هذه المعاهدة هى وثيقة الشرف رغم الوجود العسكرى البريطانى على جزء من أرض مصر فقامت الجماهير بتأييد النحاس بشكل مبالغ فيه شجعته على الغرور والتعالى على زملاء كفاحه . وكان أربعة من وزرائه يعارضونه خاصة فى أسلوب تنفيذ مشروع توليد الكهرباء من خزان أسوان حيث شاب هذا شبهه انحراف وزير أشغاله عثمان محرم باسناده هذا المشروع الى شركة كهرباء انجليزية دون العرض فى مناقصـــة عامة كما تقضى الأصول المالية .

فما كان من النحاس باشا للا أنه فى (١) ٣١ يوليو سنة ١٩٣٧ انتهز فرصة التغيير الوزارى بمناسبة تولى الملك سلطاته الدستورية واستبعدهم من التشكيل الوزارى وهم من أنزه رجال حزب الوفد وهم زملاء كفاح منذ تشكيل الوفد معتمدا على تأييده المطلق من البرلمان والشعب وتحوله منذ هذا التاريخ الى ديكتاتور . ثم يقوم بعد ذلك فى سبتمبر سنة ١٩٣٧ بفصل النقراشى باشا من الهيئة الوفدية وفى أول يناير سنة ١٩٣٨ وكان النحاس خارج الحكم يقوم بفصل الدكتور أحمد ماهر من الوفد وكان من أبرز رجال العمل الوطنى فقط لأنه لم يكن من الموافقين على فصل النقراشى ومحمود غالب ومحمد صفوت واستمر أحمد ماهر يؤيدهم ضد المحسوبية والاستثناءات والفساد والذى بدأت تسرى بين صفوف رجال حزب الوفد وكل هذه تجاوزات مارسها النحاس كرئيس وزراء ورئيس حزب الوفد الذى قام أساسا على وجوب احترام الأسلوب الديمقراطى والدستورى ومنذ ذلك الوقت انقلب النحاس الى صورة الزعامة المقدسة التى لايصح أن تراجع فى أى أمر أو تصرف .

٢ ـ فى سنة ١٩٣٧ شكل النحاس باشا فرقا من (٢) الميلشيات أسماها فرقة القمصان الزرقاء ومارس بهذه الفرق الشبه عسكرية أرذل وأسخف أنواع الارهاب ضد معارضيه سواء من رجال السياســـة أو الشـــعب .

---

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ ، جزء ٣ للأستاذ الرافعى ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٤٩ .

٣ ـ فى أثناء تولى النحاس باشا وزارته الرابعة انتشرت سياسة المحسوبية فى مجال الوظائف العامة لكل من يمت الى الوفد بصلة وقابل ذلك اضطهاد للموظفين والعمد والمشايخ الذين لهم صلة بالأحزاب المعارضة واشتركت معه الهيئة الوفدية فى هذا الطغيان ٠

٤ ـ اعادت وزارة النحاس العمل بقانون رقم (١) ٢٢ لسنة ١٩٢٩ الذى يقضى بالعنف مع الطلبة لأجل حفظ النظام بمعاهد التعليم وكان الوفد قد رفضه سنة ١٩٣٠ واعتبره قانونا باطلا ومخالفا للدستور ٠ وقامت وزارة النحاس فى آخر أيامها بالقبض العشوائى على كثير من الطلبة الأبرياء بحجة اشتراكهم فى التآمر على حياة النحاس باشا ٠

٥ ـ وفى عهد وزارة محمد محمود الثانية أثناء اجراء الانتخابات تدخلت الوزارة تدخلا سافرا لصالح مرشحيها (٢) وأنصارها ٠ وفصلت وأبعدت كثيرا من كبار الموظفين بالدولة المنتمين للوفد متخطية بذلك حقوق الموظفين والتى يحميها الدستور والقانون ٠ ولجأت الى أسلوب النحاس والوفد فى الاستثناءات لمؤيديها والتنكيل بخصومها ٠

٦ ـ فى عهد وزارة محمد محمود الثانية أبرمت الحكومة (٣) اتفاقية روما فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٨ بدعوى حسن الجوار بين ايطاليا ومصر ٠ وكانت تتعلق بأملاك ايطاليا فى شرق افريقيا (ليبيا) وكينيا والصومال البريطانى والسودان بحجة أن مصر مسئولة عن السودان والحقيقة أن هذه الاتفاقية كانت بايعاز من بريطانيا ولم تكن وقتها لمصر أى سيادة على السودان ٠

فكان توقيع مصر على هذه المعاهدة ـ تأكيدا بتبعية مصر لبريطانيا وسياستها وكاعتراف شبه دولى على ان مصر تشترك فعلا مع بريطانيا فى تمثيل السودان وكل ذلك تم بمعرفة الحكومة دون الرجوع الى البرلمان ٠

٧ ـ فى عهد وزارة على ماهر باشا سنة ١٩٣٩ وتحت الحاح وطلب السفير البريطانى يقوم على ماهر بالتخلص من عزيز المصرى باشا (٤) رئيس أركان حرب الجيش المصرى بعد أشهر قليلة من تعيينه ويعد ذلك خضوعا لطلبات السفير البريطانى ٠

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٥٠

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٦٠

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٦٨ ٠

(٤) كتاب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ،

٨ ــ سنة ١٩٤٠ تدخل السفير البريطانى وطلب من الملك (١) وضع حد لموقف حكومة على ماهر العدائى لحكومة بريطانيا وجمع الملك زعماء الأحزاب وضغط على على ماهر باشا لتقديم استقالته خضوعا لارادة الانجليز وتجاوزا من زعماء الأحزاب ٠

٩ ــ فى سنة ١٩٤٢ وفى عهد وزارة النحاس باشا (٢) يطلب السفير البريطانى من النحاس باشا اعتقال على ماهر رئيس الوزراء الأسبق وعضو الشيوخ ويقوم النحاس باشا باعتقاله بتحديد اقامته فى قصره (بالقصر الأخضر) خارج القاهرة وفى حراسة مشددة من البوليس ويتمكن على ماهر من الهروب الى مجلس الشيوخ ولجأ اليه مستخدما الحصانة البرلمانية ولكن رئيس الشيوخ الوفدى محمد محمود خليل يخذله هو وأعضاء المجلس وتم القبض عليه واعتقاله على بوابة البرلمان وكان تجاوزا صارخا من الحكومة ورئيسها ومن أعضاء البرلمان ورئيس مجلس الشيوخ ومخالفة للدستور ٠

١٠ ــ فى سنة ١٩٤٢ فى عهد وزارة حسين سرى (٣) وفى شهر يناير تستجيب الحكومة لطلب السفير البريطانى وتقطع علاقات مصر مع حكومة فيشى الفرنسية بحجة تعاونها مع الاحتلال الألمانى لفرنسا وكان من الواجب الا يقبل رئيس الوزراء هذا الاتصال المباشر والذى كان يجب ان يكون عن طريق وزارة الخارجية المصرية وعلى الا يتخذ هــذا القرار الا بعد العرض على الملك وعلى البرلمان ٠ وعندما يبلغ الملك بهذا التجاوز ويجد نفسه غير قادر على مؤاخذة رئيس وزرائه والذى له صداقات مع السلطات البريطانية يقوم الملك بالتنبيه على وزير الخارجية المصرى صليب سامى باشا والذى لم يكن يملك من أمره شيء بملازمة منزله تمهيدا لاقالته ٠ وتحتج السفارة البريطانية عن تصرف الملك مع وزير خارجيته ، فسرعان ما يتراجع الملك بعد أن يغير رئيس الوزراء حسين سرى القرار ليجعله وقف العلاقات بدلا من قطعها مع حوكة فيشى الفرنسية ٠

١١ ــ وقائع وملابسات ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ (وتجاوزاتها) (٤)

يوم ٢ فبراير سنة ١٩٤٢ قدم رئيس الوزراء حسين سرى استقالته تحت ضغوط من الملك فاروق لتنفيذه مطالب السفارة البريطانية على غير رغبة منه ٠

---

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للاستاذ الرافعى جزء ٢ ، ص ٨٣ ، ٨٤ ٠

(٢) مذكرات د٠ محمد حسين هيكل ، جزء ١ ، ص ٢١٧ ــ ٢٢٠ ٠

(٣) كتاب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، د٠ محمد انيس ، ص ٥٨ ٠

(٤) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ جزء ٢ للأستاذ الرافعى من ص ١٠٢ الى ص ١٠٨ ومن كتاب الدكتور فيشى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ فى تاريخ مصر السياسى ٠

وفى يوم ٣ فبراير يقابل السفير البريطانى الملك ويلمح له أن حكومة بريطانيا منزعجة من الشعور العدائى لبريطانيا من مصر وبالذات فى هذا التاريخ الذى كان موقف بريطانيا العسكرى على حدود مصر مشحونا بأخطر الاحتمالات ولذلك يشير على الملك بأن بريطانيا ترشح النحاس باشا لتولى رئاسة الوزارة لقدرته وقدرة حزبه على تحقيق الهدوء والاستقرار فى البلاد ٠

وفى نفس اليوم ٣ فبراير ورغم وضوح الظروف للملك ولمستشاره حسنين باشا رئيس ديوانه يعاند الملك ولا يعمل على التفاهم مع النحاس باشا للاسراع فى تشكيل الوزارة ولكنه يقوم بالاجتماع مع جميع رؤساء الأحزاب كل على حدة ويرفض النحاس باشا تأليف وزارة ائتلافية من جميع الأحزاب كما أشار الملك ويصر على تأليف وزارة وفدية صرفة ٠ ويؤيد (١) رؤساء أحزاب الأقلية رأى الملك وتبدأ الأزمة وتتصاعد بعد أن تسلم السفارة البريطانية يوم ٤ فبراير انذارا واضحا الى الملك بوجوب تأليف النحاس الوزارة وفيه جانب كبير من التهديد وفى نفس يوم ٤ فبراير يجتمع الملك مع رؤساء الاحزاب ومع رؤساء الوزارات السابقين وبعد قراءة صيغة الانذار عليهم تركهم للمشاورة والتفاهم ورفض النحاس باشا اقتراحات الجميع بامكان تأليف وزارة ائتلافية وأصر على أن تكون وزارة وفدية ولم يتفقوا على شيء ٠ ووقع الجميع على مذكرة على شكل احتجاج للحكومة البريطانية واضطرت السفارة البريطانية لتنفيذ الانذار باقتحام القوات العسكرية البريطانية لبوابات قصر عابدين وتهديد الملك بعزله ، فتراجع الملك فاروق وقبل تكليف النحاس بتأليف وزارة وفدية وينفذ رغبة السفير البريطانى وارادته فى جو مشحون بالتجاوزات من جميع الأطراف المصرية فالملك تجاوز بتمسكه برأيه رغم احاطته بجميع الظروف ورئيس الديوان حسنين باشا الخبير بالعقلية الاستعمارية البريطانية وحتى اذا أرجعنا ذلك الى قلة خبرته وصغر سنه فكان على مستشاره أن يتحاشى الأزمة ٠

أما النحاس باشا باعتباره زعيم الحزب والأمة ولخبرته الطويلة مع الانجليز وتوقع العنف منهم فكان واجب عليه أن يتنازل بعض الشيء عن التصلب فى رأيه ويقبل تشكيل وزارة ائتلافية ويرضى بذلك جميع الأطراف وفى نفس الوقت يضمن اجراء انتخابات جديدة فى ظل رئاسته وبذلك يمكن أن يحصل بالقطع على الأغلبية التى ينشدها ويجنب بلاده مثل هذه المواقف الصعبة ٠

(١) وقائع وملابسات أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢ مذكورة بالتفصيل فى كتاب المؤلف ارهاب ثورة سنة ١٩١٩ ٠

أما باقى جميع رجال الأحزاب والسياسين ورؤساء الوزراء السابقين فقد تجاوزوا بموقفهم المتشدد مع النحاس رغم تأكدهم من خطورة وجديه الانذار البريطانى ٠

كانت مظاهرات الابتهاج من أنصار الوفد بعودة النحاس الى الحكم مأساة حيث استقبلت جماهير المهنئين من أنصار الوفد السفير البريطانى لدى وصـوله لتهنئة النحـاس بمجلس الوزراء بالترحيب وحملته على الاكتاف وكان الشعب قبل اقل من شهر يقوم بالهتاف فى المظاهرات ضد بريطانيا دولة الاحتلال ٠

١٣ ـ قامت حكومة الوفد تمهيدا لاجراء الانتخابات بأن (١) فصلت كبيرا من العمد والمشايخ الذين لا يدينون لحزب الوفد بالولاء ٠ وقامت لجان الوفد فى الأقاليم بالتحكم فى رجال الادارة وكان هذا هو نفس أسلوب جميع الأحزاب المصرية عندما تكون فى الحكم مما جعل الشعب يسخط على جميع الأحزاب ٠

رفض النحاس باشا الاتفاق مع باقى الأحزاب على تقسيم الدوائر بحيث يكون لجميع الأحزاب عدى الوفد ثلث المقاعد وكانت حجة النحاس أنه يبغى الحصول على ثلاثة أرباع المقاعد على الأقل حتى تكون له ولحزب الوفد السلطة الدستورية التى تبيح اسقاط العضوية عن أى نائب يفكر فى معارضته وكان هذا اعتراف باتباع الأسلوب الدكتاتورى فى الحكم ٠ هذا بالاضافة الى انفراد النحاس بالسلطة المطلقة بموجب اعلان الأحكام العرفية تمشيا مع حالة الحرب فى المنطقة تبعا لارادة الجيش البريطانى ولكونه الحاكم العسكرى للبلاد وقد ساعد هذا الأسلوب فى اسكات أى أصوات علنية أو سرية أو صحفية لانتقاد تصرفات النحاس أو الوفد أو مأساة ٤ فبراير ٠ وتمادى فأصدر مرسوما بالغاء التعيينات التى أجرتها وزارة حسين سرى لبعض أعضاء مجلس الشيوخ فى مايو سنة ١٩٤١ وبذلك أمكنه التخلص من جميع الشيوخ المعارضين وأصبحت الهيئة التشريعية العليا فى البلاد بيد السلطة التنفيذية وهذا يعتبر تجاوزا صارخا ٠

١٤ ـ التخلص من معارضى النحاس باشا من حزب الوفد :

فى يولبو سنة ١٩٤٢ وبعد حصوله على الأغلبية الكاملة والتأييد (٢) الحزبى قام بالتخلص من مكرم عبيد سكرتير عام حزب الوفد لمجرد معارضته

(١) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للاستاذ الرافعى جزء ٣ ، ص ١١٣ ـ ١٢٠ ٠
(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ٠

لتنفيذ رغبات المقربين للنحاس الاستثنائية وكل ذلك فى غيبة من حريه النشر بحجة الرقابة على الصحف من أجل الضرورة الحربية ·

١٥ ـ القبض على المواطنين لمجرد الشبهه :

قام ابراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء سنة ١٩٤٩ وعلى أثر مقتل النقراشى باشا باضطهاد كل من يشتبه فيه وبخاصة من أعضاء جمعية الاخوان المسلمين قبل اثبات أى دليل وقامت الوزارة بالعديد من الاعتقالات وأساءت معاملة المعتقلين أساءات بالغة وتعدى الاضطهاد الى ذويهم وأسرهم الأبرياء وقد أثارت هذه الاضطهادات شعور المواطنين ·

١٦ ـ مجاملة الملك على حساب الدستور :

فى عام سنة ١٩٥٠ عندما يتصدى أحد أعضاء مجلس الشيوخ بالمعارضة بتقديم استجواب يتعلق بفساد ذمة بعض المقربين للملك وهو كريم ثابت وخاصة فى موضوع عمولات شراء الأسلحة للجيش المصرى فيقوم سكرتير الوفد فؤاد سراج الدين وبصفته وزيرا فى الوزارة الوفدية ويدافع عنه ترضية للملك ·

من سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٥٢ تخضع السلطة التنفيذية المتمثلة فى الوزارات التى تشكلت من الأحزاب المتتابعة لارادة الملك وحتى البرلمانات وأعضائها وبذلك أصبحت التجاوزات سواء من الملك أو السلطة التنفيذية أم أعضاء البرلمان متداخلة ·

(جـ) تجاوزات ممثلى الشعب من أعضاء البرلمان :

لم يتصد أعضاء البرلمان لتجاوزات الملك والحاشية والأحزاب والوزراء بالمساءلة أو المراجعة أو الاستجواب · فتسبب ذلك فى تفاقم حالة السخط من الشعب ومن طليعة المؤسسة الوطنية الجديدة من التنظيمات الوطنية بين ضباط الجيش ·

١ ـ فى عصر وزارة محمد محمود الثانية سنة ١٩٣٧ وما قبلها (٣) لم يتوافر عنصر الاستقلال وحرية الرأى بين نواب الشعب فلم يكن لمجلس الشيوخ أو النواب رأى فى أخطر المواضيع أو الأزمات تبدأ وتنتهى ثم تعدل الوزارة أو تستقيل أو تقال أو تؤلف الوزارة الجديدة · فكان

---

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للرافعى جزء ٢ ، ص ٢٨٢ ·

(٢) مقدمات ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ للرافعى ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ·

(٣) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للأستاذ الرافعى ، جزء ٢ ص ٥٧ ·

الأعضاء شيوخا أو نوابا وهم مصدر السلطات يذعنون لأى وضع مخالف للدستور تريده السراى دون احتجاج وهو من صميم اختصاصاتهم فى مساءلة باقى السلطات مهما كانت ٠

٢ ـ سنة ١٩٣٨ الى سنة ١٩٤٢ تصاعدت وتكررت تدخلات السفير البريطانى فى جميع أعمال الوزارات وحتى فى صميم (١) تخصصات الملك ولم يحاول أعضاء البرلمان فضح هذه التدخلات برلمانيا ولم يتقدموا بأى استجواب أو حتى مساءلة الجهات المصرية التى تخضع لهذه التدخلات البريطانية أو حتى احتجاج على هذه التدخلات البريطانية وبذلك ساعدوا على ايجاد وضع سيادى مميز للسفير البريطانى فى مصر ٠

٣ ـ فى يناير سنة ١٩٤٢ وبعد اشتراك السعديين (٢) فى الوزارة استقال عبد الحميد بدوى وزير المالية وعين بدلا منه حسين سرى مع بقائه وزيرا للداخلية دون عرض الموضوع على البرلمان ودون تقديم استجواب من أى عضو حتى ولو لمجرد سؤال رئيس الوزراء عن أسباب هذا التعديل وعرف وقتها أنه أجبر على الاستقالة ٠ وقد كانت كل التعديلات الوزارية تحدث بعيدا عن توجيه البرلمان ٠

٤ ـ فى سنة ١٩٤٢ لم يسأل البرلمان الحكومة بعد قطعها العلاقات مع حكومة فيشى ولو حتى على أساس استكمال الشكل الدستورى ٠

٥ ـ فى يونيو سنة ١٩٤٣ يعتقل النحاس باشا رئيس الوزراء عضوين من أعضاء مجلس الشيوخ هما على ماهر باشا ومحمد طاهر باشا رغم الحصانة البرلمانية ولا يتحرك المجلسان فى مواجهة هذا الاعتداء الدستورى ٠ وعندما يلجأ على ماهر الى مجلس الشيوخ لشرح موقفه وفضح التدخلات البريطانية يمنعه رئيس مجلس الشيوخ من الكلام ويساعد على اعتقاله على أبواب البرلمان ٠

٦ ـ سنة ١٩٤٣ يصدر مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد السابق وأحد أعضاء البرلمان الكتاب الأسود يفضح فيه سياسة حكومة الوفد وتجاوزاتها ويقوم سكرتير الوفد الجديد فؤاد سراج الدين بصفته الوزارية بالرد على بيان مكرم عبيد فى البرلمان ويستهين بعقول جميع أعضاء البرلمان والشعب بتبرير كل هذه المخالفات بذكر كثير من التصرفات المفضوحة على مرأى

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٩٨ ، ٩٩ ومن ص ٧٢ الى ١٠٩ ٠

(٢) فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للرافعى جزء ٢ ، ص ١١٧ ٠

ومسمع من نواب الأمة ومع ذلك يقوم أعضاء المجلس بالتصفيق للوزير سراج الدين مؤيدين المغالطات على طول الخط · وعندما يطلب سراج الدين موافقة الأعضاء على اسقاط العضوية البرلمانية عن مكرم عبيد يحصل على تأييد الجميع ثم تقوم الوزارة باعتقال مكرم عبيد الوزير السابق ١٩٤٤ وكأن الدستور المصرى والبرلمان اصبح أداة للتنكيل حتى بأبرز رجال السياسة بدل أن يكون أداه لرفع الظلم والباطل واظهار الحقائق وحتى للمراجعة ·

٧ ـ فى سنة ١٩٤٨ تخطى الملك (١) للبرلمان وللسلطة التنفيذية باعطاء الأوامر للجيش المصرى باجتياز الحدود المصرية الفلسطينية أى اعلان الحرب ثم يقوم رئيس الوزراء النقراشى باشا بعد ذلك وذرأ للرماد بجمع البرلمان لأخذ موافقته ويحصل عليها دون أن يرفع أى عضو صوته ولو بأى صورة من الصور ·

٨ ـ فى سنة ١٩٥٠ وفى ظل وزارة النحاس باشا (٢) سمح الدكتور محمد حسين هيكل رئيس مجلس الشيوخ لأحد الأعضاء بتقديم استجواب عن تصرفات رجال الحاشية الملكية المتسينة فى حقهم وفى موضوع صفقات الأسلحة للجيش المحارب وحول تقرير ديوان المحاسبات الذى يؤكد على فساد رجال القصر · يقوم البرلمان بتدبير مع الحكومة لمؤامرة ضد دكتور هيكل بالايعاز لأحد الأعضاء فى نهاية الجلسة باقتراح بتنحية رئيس مجلس الشيوخ نفسه والعضو المستجوب وثمانية عشر عضوا آخرين من الذين انضموا أثناء المناقشة لاظهار حقيقة الفساد بين رجال القصر ، وقام أغلبية أعضاء المجلس بالموافقة على طرد كل هؤلاء الأعضاء ويعد هذا تجاوزا صارخا من الأعضاء جميعا للاشتراك فى مثل هذه المؤامرة والمفروض أنهم حماة هذا الدستور ·

---

(١) فى اعقاب ثورة سنة ١٩١٩ للأستاذ الرافعى ، ص ٢٥٢ الى ٢٥٧ ·
(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ·

بوادر تكوين المؤسسة الوطنية المصرية الجديدة

كشف حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ المؤسسة الوطنية متمثلة فى حزب الوفد والحزب الوطنى وبعض أحزاب المعارضة وكلها أتبنت من خلال ملابسات هذا الحادث أنها تعودت على الخنوع للسفارة البريطانية رغم استقلال البلاد بموجب معاهدة ١٩٣٦ وتوج بعض أتباع حزب الوفد (١) هذا الخنوع بحمل السفير البريطانى على الأعناق والهتاف بحياته وحياة بريطانيا فى ساحة مجلس الوزراء عند قيامه بزيارة النحاس باشا مهنئا بعد تشكيل الوزارة طبقا لارادة بريطانيا ٠ من وقتها فقدت الجماهير الثقة الى حد كبير فى الأحزاب عموما ومن ضمنها حزب الوفد وبدأ شباب الجماهير المصرية يتطلعون الى تكوين مؤسسة وطنية جديدة فانضم كثير من المنظمات والأحزاب والجماعات الوطنية الجديدة والتى لم يمارس الحكم بعد وكانت تتمثل فى جماعة الاخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة الاشتراكى والجناح اليسارى من حزب الوفد كما لجأ بعضهم الى التنظيمات السرية الشيوعية غير المسموح بانشائها ورغم شبهه ارتباطها بجهات أجنبية لمجرد أنها ترفع شعارات الحرية ومكافحة الاستعمار ومن ضمن شباب المصريين الذين توجهوا الى هذه التنظيمات لفيف من شباب ضباط الجيش ٠ وتسللت عناصر منها داخل صفوف الاخوان ومصر الفتاة والتنظيمات الشيوعية لضم شبان آخرين من الجيش اليها ٠

---

(١) من كتاب فى أعقاب ثورة ١٩ جزء ٣ للأستاذ الرافعى ٠

وفى آخر عام ١٩٤٤ جمعت الصدافه عددا محدودا من الضباط الشبان ومن مختلف الأسلحة فى حضور (١) فرقة دراسية فى مدرسة الاشارة ٠ وسرعان ما تكونت خلية تناولت الأحاديث الوطنية التبرم من حالة البلاد المتدهورة وأحزابها وتجاوزات وزارة النحاس الأخيرة والتى بدأت عقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وبعد وعود النحاس باستئناف الجهاد ودفاعه عن موقفه فى حادث ٤ فبراير ووعوده بتأجيل مطالبة الانجليز الجلاء الى ما بعد نهاية الحرب ولكن من تصرفاته حتى آخر ١٩٤٤ كان هناك كثير من المآخذ قد سجلت عليه منها توقفه الكامل عن مطالبة الحكومة البريطانية ولو بوعود لاستخلاص حقوق البلاد مقابل الخدمات غير المحدودة التى قدمتها لهم الحكومة المصرية والشعب المصرى أثناء الحرب وكذلك سكوت النحاس باشا وحزبه عن تصرفات الحكومة البريطانية فى السودان والعمل على فصله عن مصر ١٩٤٣ كما استند النحاس باشا على الأحكام العرفية واتخذ منها وسيلة لاضطهاد المواطنين واعتقال زعماء البلاد المعارضين له ، على ماهر ، ومكرم عبيد وغيرهم ٠ وتوسعت حكومة الوفد فى الاستثناءات والوساطات لأتباعها وتفاقمت المحسوبية وتمادت الحكومة فى فصل الموظفين واحالتهم الى المعاش لمجرد الاشتباه فى عدم ولائهم لحزب الوفد ٠

مرحلة تكوين المؤسسة الوطنية بالجيش (١) :

فى أواخر عام ١٩٤٤ وقبل اقالة وزارة النحاس باشا تم عقد اجتماع لمجموعة صغيرة من شباب الضباط السابق تكوينها فى فرقة الاشارة وغيرهم فى منزل أحدهم وكانوا من أسلحة مختلفة وكان منهم مصطفى نصير وعبد الحميد الكنافى وجمال منصور وسعد عبد الحفيظ ومصطفى كمال صدقى ومحسن عبد الخالق وفتح الله رفعت ومحمد ابو الفضل الجمزاوى وعبد الله أباظة وأحمد عبد الدايم ومحمد عبد الفتاح ابو الفضل وعباس رضوان ومحمد هاشم حسين والسيد جاد عبد الله سالم والطيار عبد المحسن الوسيمى وكان اجتماعا سريا ولكن موسعا وتوالت الاجتماعات وأصدروا بعض المنشورات وازداد عددهم خاصة بعد نجاح توزيع المنشورات ووصولها الى عدد كبير من الضباط ٠

وكانت هذه الاجتماعات تتم فى منزل أحدهم بشارع البرمونى بحى عابدين بالقاهرة وكانت اجتماعاتهم تتم تحت شعار التخلص من الاحتلال

---

(١) كتاب المؤلف كنت نائبا لرئيس المخابرات ، من ص ٣٨ الى ٤٢ ٠

البريطانى ومن معوقات هذا التحرر وهو الملك وحاشيته وطبقة الحكام بما يحويها من أحزاب سياسية ثبت فشلها فى الجهاد .

تنظيم حامية مرسى مطروح (١) :

وتكون أيضا من أوائل الحرب العالمية الثانية تنظيم آخر من ضباط المدفعية فى حامية مرس مطروح تكون من الضباط عبد المنعم أمين وابراهيم حافظ عاطف وأحمد فؤاد ومنصور المغربى وحافظ اسماعيل ومصطفى لطفى وحسين الهادى وعلى لبيب حسنى وتكون هذا التنظيم أساسا بغرض مقاومة تسليم أسلحة الجيش وبخاصة المدفعية الى القوات البريطانية عندما أصبحت فى شدة الحاجة اليها فى أوائل عام ١٩٤١ وبخاصة ان مصر لم ترض بالاشتراك فى الحرب العالمية مع الحلفاء وبعد ان صرف الجيش البريطانى النظر عن فكرة استخدام هذه الأسلحة توقف نشـاط هذه المجموعة ولكن بعد حملة فلسطين اجتمع شمل بعضهم مرة أخرى فى عام ١٩٥١ فى القاهرة وتطور هدفهم بما يتمشى مع الأهداف الوطنية للشعب المصرى مما كان يعانيه وقتها وينطلع لجلاء الجيش البريطانى بالكامل عن البلاد وقام هذا التنظيم باصدار منشور وصل الى عدد كبير من ضباط الجيش وعلى أثر صدوره اتصل بهذه المجموعة (مجموعة ابراهيم عاطف) كمال الدين حسين وعلى فوزى يونس .

وفى نفس الوقت فى أواخر عام ١٩٤٤ تم لقاء بين الضباط عبد المنعم عبد الرءوف المنتمى لجماعة الاخـوان وبين خـالد محيى الدين وجمال عبد الناصر ومعه عبد الحكيم عامر ثم تعرفوا على الضباط محمود لبيب المسئول العسكرى بجماعة الاخوان المسلمين وتم ضمهما الى الجهاز السرى للاخوان والذى كان يشرف عليه عبد الرحمن السندى وكان هذا الجهاز السرى يضم مجموعة أخرى من ضباط الجيش الشبان منهم صلاح خليفة وحسين حمودة وفى وقت لاحق كان عبد الناصر جادا ونشيطا فى تكوين مجموعة من الضباط لم يشأ ان يجعلها تنضم رسميا للاخـوان وكانت المجموعة تجتمع فى منزل مجدى حسنين أو منزل أحمد مظهر (٢) .

وفى آخر ١٩٤٥ كانت علاقة الاخوان المسلمين بمجموعة عبد الناصر تتسم بالحساسية والحذر بعد أن تبين لعبد الناصر أن الهدف الأساسى

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) مذكرات خالد محى الدين ، الحلقة الأولى أهرام ١٩٩٢/١١/٥ .

هو الاستفادة بتكوين تنظيم وطنى داخل الجيش · يعمل لحسابهم وكان معظم هؤلاء الضباط وعلى رأسهم جمال عبد الناصر يرفضون ذلك ·

وفى نفس الوقت من عام ١٩٤٤ :

كان الضباط عبد الحميد بكير ومعه مجموعة من شباب ضباط الجيش ، متضمين الى حزب مصر الفتاه ولكن نشاطهم داخل الجيش كان محدودا ·

وحول عام سنة ١٩٤٦ (١) :

انضم عدد من ضباط الجيش (١) الى منظمة حدتو السيوعية (الحركة الديمقراطية للحزب الوطنى) وكان أحمد فؤاد وكيل النيابة مسئولا عن هذا التنظيم ·

معاناة الشعب المصرى من حالة الحرب (٢)

تسببت حالة الحرب فى احداث حالة شبه حصار بحرى فرض على مصر واقتصرت تجارة مصر على التعامل مع بريطانيا فقط فى تصريف انتاجها · وتحكم الانجليز فى أسعار المحصول المصرى الرئيسى وهو القطن وكذلك المحاصيل الزراعية الأخرى فنشتريها بأقل كثيرا من السعر العالمى فمثلا فى سنة ١٩٤٠ اشترت انجلترا القطن بعشرين ريالا للقنطار فى الوقت الذى كان يباع فيه فى الأسواق الخارجية بخمسة وثلاثين ريالا للقنطار · بالاضافة الى أن معظم تموين جيوش الحلفاء بمصر كان يعتمد على المنتجات المصرية وأدى هذا الى غلاء الأسعار وعانى الشعب المصرى من هذا الغلاء ومن نقص المواد ولم تدفع بريطانيا عن تموين جيوشها نقدا بل كانت بحكم سيطرتها على مالية البلاد بامتلاكها للبنك الأهلى فيقوم البنك باصدار أوراق البنكنوت (العملة الورقية) بكميات كبيرة التى تطلبها بريطانيا ودون أن تدفع مقابلها بالذهب للخزانة المصرية حسب اتفاقية ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٦ منذ الحرب العالمية الأولى لضمان بقاء جانب من كمية الذهب فى خزانة البنك الأهلى يعادل على الأقل نصف قيمة أوراق البنكنوت · وبذلك قامت بريطانيا بشراء كل ما يلزمها للمجهود الحربى فى مصر بهذا البنكنوت · حتى تفاقمت الأرصدة الاسترلينية وسببت التضخم النقدى · واشتد التضخم فى عهد وزارة

(١) مذكرات خالد محى الدين ، حلقة ٢ ، أهرام ١٩٩٢/١٢/٩ ·
(٢) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ جزء ٢ للأستاذ الرافعى من ص ١٣٨ الى ١٤٠ ·

الوفد • ولم يفكر النحاس باشا فى أن يضع حدا لاصدار البنك الأهلى أوراق النقد بهذه الكثرة التى فرضتها الحكومة البريطانية على أمل أن تعاود الحكومة المصرية المطالبة بهذه الديون على الحكومة البريطانية والتى بلغت ٤٥٠ مليون جنيه ضمن مطالبتها مستقبلا وبعد نهاية الحرب بحل القضية الوطنية وكان هذا المبلغ الضخم فى هـذا الوقت يعتبر كافيـا لانعاش مصر والقضاء على التضخم الذى تسبب فى الغلاء الفاحش فى أسعار المواد الضرورية • وأحدث فى آخر أيام وزارة النحاس باشا سخطا شعبيا متزايدا •

اقالة وزارة النحاس (٨ أكتوبر ١٩٤٤) :

انتهز الملك فاروق حالة الضيق المالى التى شعر بها الشعب المصرى نتيجة الغلاء المتزايد فى أواخر عام ١٩٤٤ وبموجب خطاب منه الى النحاس باشا فى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ مشيرا فيه الى هذا الضيق الشعبى والسخط • وما كاد ينتشر نبأ اقالة وزارة النحاس حتى شمل البشر أرجاء البلاد

وزارة أحمد ماهر ونهاية الحرب على الأبواب : (أكتوبر ١٩٤٤ — فبراير ١٩٤٥) •

بعد اقالة وزارة النحاس تم تشكيل وزارة برئاسة الدكتور أحمد ماهر وفى فبراير ١٩٤٥ تأكدت بوادر انتهاء الحرب العالمية الثانية وتم اغتيال أحمد ماهر بعد القاء بيانه فى البرلمان باعـلان مصر الحرب على المانيا واليابان وذلك يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٥ •

انتهاء الحرب العالمية الثانية : (أول سبتمبر ١٩٤٥) (١) •

اعلن عن انتهـاء الحرب العالمية الثانية بعد توقيع اليـابان وثيقة الاستسلام فى أول سبتمبر ١٩٤٥ • وتم توقيع مصر على ميثاق الأمم المتحدة فى ٢٦ يونيو ١٩٤٥ وتم رفع الأحكام العرفية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٥ وفى ظل وزارة النقراشى باشا والتى تم تأليفها يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٥ عقب اغتيال الدكتور أحمد ماهر •

تحرك القوى الوطنية المصرية :

سرعان ما تكونت جبهة من الطلبة والعمال وتجاوبت معها حكومة النقراشى وطلبت رسميا من بريطانيا الدخول فى مفاوضات لاعادة النظر

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للأستاذ الرافعى جزء ٣ ، ص ١٥٣ •

فى معاهدة ١٩٣٦ بما يحقق الجلاء الكامل وخاصة بعد معاناة الشعب المصرى من الغــلاء نتيجة المعونات المتعددة التى قدمتهــا مصر للانجليز وللحلفاء أثناء الحرب وتنفيذها لكل تعهدالها المنصوص عليها فى معاهدة ١٩٣٦ وتباطأت الحكومة البريطانية فى ردها الى هذا الطلب وجاء ردها فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ وغير مقنع للمؤسسة الوطنية الجديدة من اخوان وحزب مصر الفتاة وبصفة رئيسية من الطلبة والعمال حيث كانت المذكرة البريطانية تهدف الى تمييع القضية وسرعان ما قامت المظاهرات على أثر اذاعة مذكرة الحكومة المصرية ورد الحكومة البريطانية عليها باصرارهم على التمسك ببقاء قواعد معاهدة ١٩٣٦ كأساس للعلاقات بين البلدين ٠

المظاهرات (١)

وفى يوم السبت ٩ فبراير سنة ١٩٤٦ قامت فى القاهرة مظاهرات من طلبــة الجامعة وخرجوا متجهين بالآلاف قاصــدين قصر عابدين وعند وصــــولهم الى كوبرى عبــاس وجدوه مفتوحا ومعطلا لاستئناف مسيرتهم فاقتحموه فى قوارب من النيل وأغلقوه وتصدت لهم قوات البوليس وأسفر التصادم عن اصابة ٨٤ من الطلبة وتجددت المظاهرات يوم ١٠ فبراير ثم حدثت مظاهرات أخرى فى الاســكندرية وفى الزقازيق والمنصــــورة وأسيوط وقتل ثلاثة بالأسكندرية وثلاثة فى الزقازيق وواحد فى المنصورة واشتد سخط الرأى العام ٠

استقالة وزارة النقراشى باشا (٢) ١٥ فبراير ١٩٤٦ ٠

على أثر الحوادث استقال النقراشى باشا يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٤٦ ٠

تاليف وزارة اسماعيل صدقى (١٧ فبراير ١٩٤٦) ٠

وتم تأليف وزارة اسماعيل صدقى وفى ظلها وفى ٢١ فبراير ١٩٤٦ استأنفت الجماهير المصرية المظاهرات مطالبة بالجلاء ووحدة وادى النيل وأضربت جميع الطوائف وبرز فى هذه المظاهرات دور الطلبة والعمال بعد تكوين لجنة منهما سميت « اللجنة الوطنية للطلبة والعمال » وانتشرت هتافات « لا حزبية بعد اليوم » واصطدمت المظاهرات فى ميدان الاسماعيلية مع القوات البريطانية وأسفرت المصادمات عن ٢٣ قتيل و ١٢١ جريح وعمت المظاهرات الاسكندرية وفى جميع عواصم المديريات وانتشرت عملية الاغتيالات من الانجليز ٠

---

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للأستاذ الرافعى ، جزء ٣ ص ١٨٠ ـ ١٨١ ٠
(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٨٢ ، ١٨٥ ٠

توالى الأحداث

نتيجة لمظاهرات شهر فبراير وما حدث خلالها من مصادمات بترتيب من المؤسسة الوطنية الجديدة المتمثلة فى جبهة الطلبة والعمال وأخذت فى الضغط على الأحزاب لمطالبتها بوحدة الصف .

وفى ٧ مارس ١٩٤٦

اضطرت وزارة اسماعيل صدقى تحت الضغط الشعبى لمطالبة الجانب البريطانى للتفاوض من أجل تعديل معاهدة ١٩٣٦ وتحقيق وحدة وادى النيل وفى نفس الوقت تشكل وفد المفاوضات من جبهة تمثل الحكومة بما تشمله من أحزاب الحكم ورفض الوفد (والذى كان خارج الحكم) الاشتراك فى وفد المفاوضات بعد ان طالب بأن تكون له أغلبية أعضاء الوفد .

سافر رئيس الوزراء رئيسا للوفد ومعه وزير الخارجية ابراهيم عبد الهادى الى انجلترا .

تقارب الاخوان مع اسماعيل صدقى (١) :

وفى هذا الوقت بالذات ظهرت معالم بعض التعاون بين جماعة الاخوان المسلمين وبين اسماعيل صدقى فأخذت العلاقات بين مجموعة عبد الناصر والاخوان تفتر وتقل الاجتماعات وبخاصة بعد ان وقفت جماعة الاخوان ضد اللجنة الوطنية للطلبة والعمال بغرض تشكيل لجنة أخرى بالتعاون مع اسماعيل صدقى .

— تم فى لندن فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦ التوقيع بالحروف الأولى للطرفين معاهدة أجراها الجانب المصرى مع مستر « ببفن » .

وسميت (بمعاهدة صدقى بيفن) وكانت تقضى :

١ ـ بتكوين لجنة دفاع مشترك بين السلطات العسكرية المصرية والبريطانية .

٢ ـ وبأن يتم الجلاء التام عن جميع الأراضى المصرية فى أول سبتمبر سنة ١٩٤٩ وعلى أن تعود قوات بريطانيا للأراضى المصرية فى حالة الحرب والتى تقررها لجنة الدفاع المشترك .

---

(١) مذكرات خالد محى الدين حلقة أولى اهرام ١٩٩٢/١٢/٥ .

(٢) نفس المصدر السابق .

٣ ـ وينص بروتوكول السودان فى المعاهدة على الوحدة بين مصر والسودان تحت التاج المصرى على أن يعطى للسودان بعد ذلك حق تقرير المصير ٠

- بعد عودة صدقى باشا من لندن أصدر باقى أعضاء وفد المفاوضات الذين لم يذهبوا الى لندن أعلنوا فيها رفضهم لهذه المعاهدة ٠
- وعلى أثر ذلك تكهرب الجو وقامت المظاهرات فى مصر والسودان ٠
- فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦ استقال اسماعيل صدقى وتنكرت بريطانيا لما اتفقت عليه وتوقفت اتفاقية صدقى بيفن ٠
- وفى ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٦ تم تأليف وزارة النقراشى باشا الثانية وتم فى أوائل أيامها انسحاب القوات البريطانية من كل من القاهرة والاسكندرية الى منطقة القناة ٠
- وفى ظل وزارة النقراشى الثانية من (٩ ديسمبر سنة ١٩٤٦ الى يوم اغتياله فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨) توالت الأحداث السياسية على مصر فى سرعة ٠

وقام النقراشى باشا بالسفر لعرض قضية مصر على مجلس الأمن بعد فشل المفاوضات مع انجلترا ولكن خذله مجلس الأمن ٠

عودة الى التنظيم الموسع للضباط الوطنيين (١) :

فى هذا الوقت من عام ١٩٤٦ توسع تنظيم الضباط الوطنيين الموسع فى نشاطه بعد اصدار عدة منشورات سرية وتم توزيعها على عناوين الضباط بالمنازل متضمنة الوقائع المثيرة لتجاوزات الملك والوزارات وعنادها فى وحدة الصف والكلمة وقام هذا التنظيم بجمع الاشتراكات من أعضائه وكان أول عمل ايجابى له هو ارسال تلغراف باسم الضباط المصريين تأييدا للنقراشى باشا قبل سفره لعرض القضية المصرية على مجلس الأمن ٠

اعتقال بعض أفراد هذا التنظيم (٢) (أكتوبر ١٩٤٧) ٠

قام أحد ضباط التنظيم وهو مصطفى كمال صدقى يتصرف منه بتكوين مجموعة جديدة ضم اليها بعض أفراد التنظيم الموسع وضم اليها

(١) كتاب المؤلف « كنت نائبا لرئيس المخابرات » ، ص ٤٠ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٤٣ ٠

بعض الصولات وقام أحد الصولات بعد أن ألم ببعض المعلومات وأبلغ وزارة الداخلية عن أسماء بعض الضباط وذلك فى أكتوبر ١٩٤٧ وأبلغهم أيضا أن هذا التنظيم يتآمر لاغتيال الملك أثناء موكبه الى البرلمان عند الافتتاح ولم يستجب وزير الداخلية لهذا البلاغ فقام بتبليغ ذلك الى ابراهيم باشا عطا الله رئيس أركان حرب الجيش وتم اعتقال هؤلاء الضباط فى ميس المشاة وكان على رأسهم رشاد مهنا وقام النائب العام بالتحقيق معهم ولم يثبت ضدهم أى شىء وتم الافراج عنهم ٠

تكوين الحرس الحديدى (١)

بعد أن تم الافراج عن رشاد مهنا ومن معه أعاد مصطفى كمال صدقى تشكيل مجموعة سرية من بعض هؤلاء الضباط وغيرهم تابع للقصر الملكى وتحت اشراف يوسف رشاد طبيب الملك الخاص وسمى بتنظيم الحرس الحديدى وانصرف باقى أعضاء التنظيم الموسع عن الارتباط بتنظيم الحرس الحديدى لصلته بالملك وباعتباره السبب الرئيسى فى التدخلات البريطانية وكذلك انصرفوا عن التنظيمات والأحزاب والجماعات السياسية الأخرى كالاخوان ومصر الفتاة والشيوعيين وحصروا نشاطهم فى المؤسسة الوطنية العسكرية ٠

فى نهاية عام ١٩٤٧

كانت مصر تعيش فترة مد وطنى وقلق وتحت الشعور الوطنى رحل الانجليز عن المدن ولكنهم استمروا فى مدن القناة واستمر نفوذهم وسيطرتهم على الدولة ولم تحل القضية كما أراد رئيس الوزراء النقراشى وكانت القضية الفلسطينية تتفجر هى الأخرى لتثير مشاعر المؤسسة الوطنية الجديدة وبالتالى مشاعر المصريين ٠

---

(١)كتاب المؤلف « كنت نائبا لرئيس المخابرات » ، ص ٤١ ٠

حملة فلسطين

فى نوفمبر سنة ١٩٤٧ صدر قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين ٠ وأعطى هذا القرار جزءا من فلسطين العربية كأرض تمثل وطنا قوميا لليهود تحقيقا لوعد بلفور البريطانى الظالم وأعلنت بريطانيا أنها ستنهى انتدابها على فلسطين يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ٠

وهبت الحركات الوطنية فى فلسطين وفى باقى العالم العربى لمقاومة هذا الاعلان وباسلوب مريب أصدر الملك أمره دون الرجوع الى البرلمان أو الوزارة للجيش المصرى بصفته القائد الأعلى له باجتياز حدود فلسطين أى اعلان الحرب وبنفس الأسلوب الملكى المصرى زج زعماء العالم العربى دولهم لدخول جيوشهم الحرب وكل هذه الدول لم تكن على استعداد لهذه الحرب٠ واشترك الجيش المصرى فى هذه الحرب بالأسلوب القتالى التقليدى ضد قوات الارهاب الصهيونية المتشكلة على شكل حرب العصابات وانتهت بهزيمة الجيش المصرى هزيمة غير مشرفة بسبب جهل القيادة العسكرية والمدنية المصرية ٠ واضطرت مصر تحت ضغط الهزيمة وفساد القيادتين المدنيه والعسكرية الى توقيع هدنة حققت شيئا من الهدوء دون أن تنهى حالة الحرب مع اسرائيل بل حققت تكوين دولة اسرائيل وأعطتها هذه الهدنة الفرصة لاعادة تنظيم جيشها وقوانها لتنفوق بفضل معونات الاستعماريات الكبرى وعلى رأسها أمريكا بالاضافة الى معونات الكتلة الشرقية كل ذلك عمل على تعميق المرارة فى نفوس الضباط الشبان الذين اشتركوا فى حملة فلسطين بجانب السخط الشعبى من سلبيات المسئولين المصريين فى حملة فلسطين الفاشلة سنة ١٩٤٨ ٠

حل جماعة الاخوان المسلمين (١) (٨ ديسمبر ١٩٤٨) ٠

فيما قبل وقف القتـال فى فلسطين (٧ يناير ١٩٤٩) وفى ظل وزارة النقراشى باشا تصاعدت عمليات الارهاب وخاصـة ضد اليهود ومحلاتهم فانفجرت قنبلة شديدة الفتك فى محل عدس بشارع عماد الدين وحدث انفجار فى حارة اليهود وأسفر عن ٢٠ قتيلا واصابة ٦١ وانهيار أربعة منازل وتصدع ستة منازل ٠

— وفى نوفمبر ١٩٤٨ هاجمت سيارة مسلحة دار النحاس باشا ليلا وأصيب حارسان ونجا النحاس باشا ٠

— وفى نفس الشهر حدث انفجار فى شـارع جـلال فى مبنى شركه الاعلانات الشرقية أدى الى تخريب مبنى الشركة ومطبعتها ٠ وفى ١٥ نوفمبر ضبطت فى حى الوايلى سيارة جيب مملوءة بمواد النسف وأسلحة ومسدسات وضبط ركابها وأشارت أصابع الاتهام الى عناصر من جماعة الاخوان العائدين من حرب فلسطين ٠ وفى ٤ ديسمبر ١٩٤٨ القيت قنبلة من سطح كلية الطب على قوة من البوليس كان على رأسها اللواء سليم زكى حكمـدار العاصـمة وأودت بحياته واضطربت الدراسة فى الجامعـة واضرب طلبـة المدارس وأخذوا يستخدمون القنابل اليدوية فى مظاهراتهم وأصدر النقراشى باشا بصفته حاكما عسكريا أمرا عسكريا يوم ٨ ديسمبر ١٩٤٨ يقضى بحل جماعة الاخوان المسلمين وشعبها ومصادرة أموالها وأملاكها ٠

مقتل النقراشى باشا (٢) (٢٨ ديسمبر ١٩٤٨) ٠

قبل وصول النقراشى باشا الى المصعد الخاص بوزارة الداخلية وكان يحيط به الحرس صوب اليه شاب متخفى فى زى ضابط بوليس وأطلق عليه ثلاث رصاصات من مسدسه قضت عليه فى الحال ، وكان الجانى طالبا بمدرسة الطب يدعى عبد المجيد أحمد حسن واعترف أنه من جماعة الاخوان المسلمين وأنه قام بهذا العمل انتقاما من تصرفات النقراشى ضد هذه الجماعة ٠

تشكيل وزارة ابراهيم عبد الهادى (٢٨ ديسمبر ١٩٤٨) ٠

الف ابراهيم عبد الهادى الوزارة الجديدة فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ وفى عهد وزارته تم التحقيق واستخدام العنف مع كل من حامت حوله

---

(١) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ للاستاذ الرافعى ، جزء ٢ ، ص ٢٦٧ الى ص ٢٧٠ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ٠

الشبهات من الاخوان · وانتهى الأمر بقتل الأستاذ حسن البنا مرشد عام الاخوان وذلك فى ١٢ فبراير ١٩٤٩ ·

التحقيق مع جمال عبد الناصر (١)

فى أثناء التحقيق مع أعضاء جماعة الاخوان المنحلة بمعرفة رئيس الوزراء ابراهيم عبد الهادى عثر البوليس على أحد كتيبات الجيش الممنوع تداولها لدى أحد أعضاء الجهاز السرى للاخوان وكان عن استخدام القنابل اليدوية ووجد فى أول الصفحة الأولى للكتـــاب اسم اليوزباشى جمال عبد الناصر واستدعى جمال عبد الناصر ومع الفريق عثمان المهدى رئيس أركان حرب الجيش ليحقق معه رئيس الوزراء بنفسه والوقوف على مدى علاقته بالاخوان وانتهى التحقيق بدون توجيه أى اتهام حيث اعترف عبد الناصر أنه أعار هذا الكتاب للضابط الشهيد أنور الصيحى منذ ما قبل حملة فلسطين ·

اعادة تنظيم جماعة عبد الناصر السرية

على أثر هذا التحقيق جمع عبد الناصر جماعته بصفة عاجلة وبعد أن توقع ان تكون السلطات قد ارتابت فى أمره وأنه سوف يكون هو أو أى من يتصلون به تحت المراقبة فى البوليس السياسى وتكلم جمال عبد الناصر طويلا فى هذا الاجتماع عن مغزى مقابلته مع رئيس الوزراء ابراهيم عبد الهادى وأنه أصبح من المحتم عليهم أن يعيدوا تنظيم أنفسهم بأسلوب يحقق الأمن وكان المجتمعون هم عبد المنعم عبد الرؤوف وكمال حسين وحسن ابراهيم وخالد محى الدين ولم يحضر الاجتماع عبد الحكيم عامر واعتبر هذا الاجتماع هو الاجتماع الأول للجنة القيادية وظهرت فى هذا الاجتماع الشخصية القيـادية لجمال عبد الناصر لتنظيم الضـباط الأحرار ·وفى مجال التنظيم الواجب اتباعه واتفق على ان يقوم كل واحد من أعضاء هذه الخلية الستة بتكوين مجموعة فى سلاحه وكل واحد من كل خلية فى السلاح يبدأ بتجنيد خلية أخرى وهكذا وبذلك يمكن أن يصبح الضباط الأحرار قوة منظمة يصعب التعرف عليها ويصبح التنظيم بذلك قوة منظمة قادرة على عمل أى شىء وبذلك أصبح جمال عبد الناصر منذ هـذا الاجتماع يعتبر الموجـه لأعمال النظم دون تكليفه بذلك من الآخرين وكان عبد الناصر فى هذا (٢) الاجتماع مدركا لأهمية وجود تنظيم مستقل عن جميع الهيئات والأحزاب وكان عبد الناصر وهو صاحب الدعوة

---

(١) الحلقة الاولى من مذكرات خالد محى الدين ، أهرام ١٩٩٢/١٢/٥ ·

(٢) الحلقة الثانية من حلقات مذكرات خالد محى الدين عن أهرام يوم ١٩٩٢/١٢/٩ ·

للاجتماعات وبصفة عامة تولى القيادة دون قرار منه أو من المجتمعين وأكد فى حديثه ان مصر بحاجة الى قوة منظمة فى الجيش تكون قادرة على الدفاع عنها وعن استقلالها ٠

تأليف وزارة حسن سرى (٢٦ يوليو ١٩٤٩) :

ألف حسين سرى وزارته المحايدة وفى عهدها أجريت الانتخابات وحصل حزب الوفد على أغلبية المقاعد ٠

اللجنة القيادية ولجان المناطق والأسلحة

تنشط أفراد الجماعة القيادية كل فى سلاحه (١) لتحقق أكبر عدد ممكن من الموثوق فيهم فكان جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف وعبد الحكيم فى المشاة وكما حسين مدفعية وحسن ابراهيم طيران وخالد محى الدين فرسان وتم اجتماع فى آخر أكتوبر سنة ١٩٤٩ بعد ضم كل من صلاح سالم وعبد اللطيف البغدادى وتم فى هذا الاجتماع مراجعة نشاط أعضاء اللجنة فى مجال التجنيد فكانت لجنة (٢) القاهرة من جمال عبد الناصر وزكريا محى الدين الطحاوى ومجدى حسنين وأمين شاكر وعلى مطاوع وحسين الشافعى وخالد محى الدين ورشاد مهنا ٠ وتعمد عبد الناصر عدم ضم رشاد مهنا الى اللجنة القيادية لتجنب تطلعاته القيادية ورشاد نفسه تصور أن لجنة القاهرة هى اللجنة القيادية وكان هناك لجنة فى رفح ولجنة بالاسكندرية وكل لجنة منطقة يمثل فيها الأسلحة المختلفة ويظهر جليا من التحكم فى هذه التنظيمات وتكوينها واختيار أفرادها مدى الروح القيادية المنظمة لعبد الناصر وأهدافه البعيدة بمحض موافقة زملائه ودون تفويض منهم له بذلك وحتى دون اختياره ٠

استقالة حسين سرى باشا ٢٢ يناير سنة ١٩٥٠ :

— وأعلن استقالة وزارة حسين سرى فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٠ بعد الانتخابات التى فاز فيها حزب الوفد بالأغلبية ٠

— **وألف النحاس باشا الوزارة فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٠**

وفى ظل هذه الوزارة تدهورت سمعة الملك والملكة الأم نازلى ٠

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، جزء أول ص ٣٣ ٠

(٢) مذكرات خالد محى الدين الثالثة ذ اهرام ١٩٩٢/١٢/١٢ ٠

وفى أكتوبر سنة ١٩٥٠

أصدرت المعارضة وثيقة الى الملك (١) جاء فيها تعريض بحكومة الوفد ويلمح بتصرفات الملك وحاشيته الفاضحة ٠

صدور أول منشور للضباط الأحرار آخر أكتوبر سنة ١٩٥٠ :

بعد تدبير الآلة الكاتبة وآلة الطباعة مع احتياطات الأمن اللازمة صدر منشورباسم الضباط الأحرار فى آخر أكتوبر سنة ١٩٥٠ وتناول المنشور موضوع الأسلحة الفاسدة وتدخل الملك فى التحقيق وحذر الملك من هذا التدخل وتدخل رجال حاشيته وبمجرد وصول هذا المنشور الى أيدى بعض الضباط انتشرت أخباره بين جميع ضباط الجيش وبدأ الكثير منهم يبحث عن مصدر هذا المنشور راغبين فى الانضمام الى هذه المجموعة عن اقتناع وبذلك أصبح من السهل التوسع فى ضم أعداد أكثر من الضباط ووقع المنشور الأول فى أيدى البوليس السياسى واتخذت المجموعة احتياطات أمن لتفادى الكشف عن المجموعة التى تصدر المنشورات ولقطع خط الرجعة على البوليس السياسى لجمع المنشورات من البريد قبل وصولها الى أيدى الشعب ورجال الجيش والصحافة وأعضاء البرلمان ومنذ تحرير المنشور الأول ظهرت كلمة الضباط الأحرار فى ذيل المنشور وأصبحت هذه التسمية منذ هذا التاريخ يطلق على التنظيم (الضباط الأحرار) ٠

اتصال مجموعة عبد الناصر بالحركة الشيوعية المصرية (٢)

فى أواخر عام ١٩٥٠ تم اتصال عبد الناصر بالأستاذ أحمد فؤاد وكان بدرجة قاض وهو المسئول فى تنظيم حدتو الشيوعى ٠ وتم ذلك عن طريق خالد محى الدين ومنذ اللحظة الأولى لهذا اللقاء تجاوب عبد الناصر مع أفكار أحمد فؤاد وتوالت اجتماعات أحمد فؤاد (٣) مع خالد محى الدين من ناحية ومع جمال عبد الناصر من ناحية أخرى وفى وقت لاحق عندما اشتدت رقابة البوليس المصرى السياسى على عملية اصدار المنشورات تكفل أحمد فؤاد بمسئولية اصدار المنشورات عن طريق منظمة حدتو بعد الاتفاق على صياغة المنشور ٠

---

(١) وثيقة المعارضة منشورة بالكامل ، كتاب الأستاذ الرافعى « فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩ ، جزء ٣ ص ٣٢٥ ٠

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، ص ٣٣ ٠

(٣) مذكرات خالد محى الدين الحلقة الثالثة أهرام ١٩٩٢/١٢/١٢ ٠

وازاء بعض الصعوبات التى لقيها تنظيم عبد الناصر (١) فى عملية اصدار وتوزيع المنشورات وتعثر اصدارها صار الاتصال بين عبد الناصر وأحد أفراد تنظيم الضباط الموسع واستعان عبد الناصر بامكانيات هذا التنظيم فى اصدار أحد المنشورات وحدث أثناء كتابه المنشور على ورق الاستنسل من واقع المسودة المسلمة من عبد الناصر ان داهم البوليس العمارة الكائن بأحد أدوارها ولحسن الحظ ان البوليس كان يقتحم احدى الشقق التى كانت تدار للدعارة وكان موقفا غاية فى الحرج حتى اجتازت القوات المهاجمة السلالم المؤدية للشقة الموجود بها الآلة الكاتبة ٠ وكان حلقة الاتصال بين التنظيم الموسع وتنظيم عبد الناصر هو الضباط أمين مصطفى الخشاب وجمال منصور ولما اقترح على عبد الناصر ان يضم التنظيم الموسع لتنظيم الضباط الأحرار رفض عبد الناصر ان ينضموا كمجموعة ولكنه وافق على اندماجهم فرادى وخاصة ان معظمهم تم اعتقالهم سابقا مع رشاد مهنا ونفس الشيء عندما عرض خالد محى الدين ضم ضباط الجيش الموجودين فى تنظيم حدتو رفض عبد الناصر أيضا ان ينضموا كمجموعة ولكنهم انضموا كأفراد وقد انضم فعلا أفراد منهم وكانوا هم محمود المانسترلى وصلاح السحرتى وجمال علام وآمال المرصفى وأحمد قدرى وغيرهم كما انضم للضباط الأحرار الضابط الشيوعى عثمان فوزى وكان على اتصال سابق ومستمر مع خالد محى الدين وتم ضمه الى الضباط الأحرار فى عام ١٩٥١ ٠

ـ وقبل نهاية سنة ١٩٥١ انضم الى تنظيم الضباط الأحرار جمال سالم ثم أنور السادات رغم اعتراض بعض الأعضاء عليهما وقل حضور عبد المنعم عبد الرؤوف عن الاجتماعات وفترت علاقته مع التنظيم لنشاطه الاخوانى ولمحاولاته المتكررة لادماج تنظيم الضباط الأحرار الى الجهاز السرى فى الاخوان المسلمين وكان مبدأ عبد الناصر هو التعاون مع الاخوان دون الادماج ٠

اعلان الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ١٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ :

بعد أن فشل النحاس باشا فى مفاوضاته مع الانجليز ولم يمكنه الحصول منهم حتى على ما حصل عليه صدقى باشا فى تفاوضه مع مستر بيفين وبذلك أصبح موقف حكومة الوفد حرجا للغاية داخليا وخارجيا فاضطرت فى النهاية الى اعلان الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ومن جانب واحد هو مصر وذلك فى يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ وأيدته جميع أحزاب المعارضة فى ذلك وأعلن حزب الوفد والحكومة المقاومة فى منطقة القناة وبدون أى استعداد سابق ٠

---

(١) كتاب المؤلف ـ كنت نائبا للمخابرات العامة ٠

على الطريق الى مرحلة العمل الايجابى

الدور الايجابى للمؤسسة الوطنية الجديدة

بمجرد اعلان المقاومة بادر الشعب المصرى ودون تنظيم أو اعداد سابق ودون أى توجيه رسمى واتخذ الاجراءات الذاتية للكفاح سلبيا ثم ايجابيا فقد امتنع عمال ومستخدموا السكة الحديد من التعامل مع القوات البريطانية فتوقفت حركتها وكذلك عمال الشحن والتفريغ بما أربك العمل فى الجيش البريطانى ثم أضرب العمال المصريون بالمعسكرات البريطانية وحتى العمال الذين كانوا يعملون لدى المتعهدين وتوقفت الورش والمصانع الحربية عن العمل وأصبحت القاعدة محفوفة بالمخاطر ·

وتدفقت أعداد كبيرة من شباب الشعب المصرى الى منطقة القناة استعدادا للكفاح دون أى قيادة أو اعداد ·

وبادرت عناصر من القوى السياسية الجديدة وهى مصر الفتاة والاخوان المسلمين والشيوعيين الى المنطقة لأجل المقاومة (١) ·

وقام كثير من ضباط الجيش ومعظمهم من تنظيم الضباط الوطنيين بقيادة هذه المجموعات والقيام بمهام التدريب وجمع السلاح والذخائر التى أمكن الحصول عليها من الحكومة ثم بالتخطيط للعمل الايجابى ضد قوات الاحتلال فى منطقة القناة وكانت هذه الجماعات بقيادتها تمثل المؤسسة الوطنية الجديدة والتى قامت باحداث كثير من الخسائر فى أرواح ومعدات ومعسكرات الجيش البريطانى ·

وكانت هذه بمثابة عملية على درجة من الثورية لأنها كانت مقاومة لقوات الاحتلال ·

أزمة نادى ضباط الجيش (١٩ أكتوبر سنة ١٩٥١) ·

فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ وبين أحداث ما بعد اعلان(٢) الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وكان ميعاد تجديد عضوية مجلس ادارة نادى الضباط قد اقترب فقد دعى البكباشى رشاد مهنا الى اجتماع لمجموعة من الضباط يمثلون الأسلحة المختلفة **فى نادى الضباط بالزمالك** وقام الحاضرون وكانوا أكثر من عشرين عضوا بالتوقيع على طلب دعوة لعقد جمعية عمومية أرسلت الى ادارة الجيش وكان الطلب فى حدود اللائحة والقانون ·

---

(١) مذكرات عبد الفتاح أبو الفضل ، ص ٧٥ ·

(٢) نفس المصدر السابق ص ٨٨ ·

اجتماع الجمعية العمومية العادية لنادى (١) ضباط الجيش (٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١) :

وقبيل اجتماع الجمعية العمومية حدث اجتماع بين رشاد مهنا وبين تنظيم جمال عبد الناصر فى منزل مجدى حسنين فى عابدين وحضر الاجتماع كل من زكريا محى الدين وجمال سالم وحسن ابراهيم وعبد اللطيف بغدادى وكان رشاد مهنا مستمعا فقط وفى نهاية الاجتماع اقترح عليهم أن يتضافر جميع الضباط للتركيز على عملية انتخابات نادى الضباط وبذلك يمكن اثبات قوة تنظيم الضباط فى مواجهة الفساد الملكى واقترح أن يتفق الجميع على انجاح محمد نجيب ليكون رئيسا لمجلس ادارة النادى وهو المنافس لحسين سرى عامر قائد سلاح الحدود ومرشح الملك لرئاسة النادى وبذلك يظهر الضباط تحديهم لارادة القصر ٠

وفى يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ تم اجتماع الجمعية العمومية العادية لنادى ضباط الجيش فى المكان والزمان المحددين فى خطاب الدعوة وحضر حوالى ٤٥٥ ضابط وهو أكثر من العدد القانونى الذى يقتضيه اجتماع الجمعية العمومية العادية (أكثر من ١٠٪ من مجموع أعضاء النادى ٠

وكان رئيس ادارة الجيش ورئيس (٢) هيئة أركان حرب عثمان المهدى باشا خارج قاعة الاجتماع ونبها على رشاد مهنا بعدم اعتلاء المنصة لاعطاء الفرصة للمجلس القديم بادارة الجلسة وافتتح رئيس اللجنة التنفيذية للنادى الأميرالاى جلال صبرى الجلسة ولما تليت مقترحات تعديل اللائحة كما أراد رشاد مهنا اختلفت الأراء وكاد الاجتماع يفشل لكثرة الجدل وهنا طلب رئيس هيئة أركان حرب من رشاد مهنا أن يعتلى المنصة انقاذا للموقف وسيطر رشاد مهنا على الموقف حيث اقترح مباشرة وفى الحال عرض مشروع اللائحة الداخلية المقترحة (وكانت المقترحات تتضمن صراحة على ضرورة اجراء الانتخابات) وعرضها للتصويت دون مناقشة وكانت نتيجة التصويت أنها حازت الموافقة بأغلبية الأصوات وبالتصفيق المتواصل من أغلبية الحاضرين وطالب أحد ضباط سلاح الحدود من أعوان حسين سرى عامر بضرورة تمثيل سلاح الحدود بعضو فى مجلس الادارة الذى سينتخب فورا وعارض رشاد مهنا بالحجة القوية بأن سلاح الحدود لا يعتبر سلاحا

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ، ص ٨٩ ، ٩٠ والمصدر الرئيسى لهذه المعلومات هو حديث فى لقاءات متكررة مع الضابط السابق ابراهيم حافظ عاطف مساعد سكرتير عام مجلس ادارة نادى الضباط ومع رشاد مهنا سكرتير عام مجلس ادارة النادى ٠

(٢) نفس المصدر السابق ٠

قائما بذاته لأن جميع ضباطه منتدبين من أسلحة مختلفة وأن لكل منها مكان فى مجلس الادارة والمقترح انتخابهم فى نفس الجلسة وانتقل رشاد مهنا مباشرة الى طلب اجراء عملية الانتخابات وتمت عملية الانتخابات. وكانت النتيجة كالآتى : —

لواء أركانحرب	محمد نجيب	رئيس مجلس الادارة
أميرالاى أركانحرب	حسن حسمت	عضوا عن الفرسان
قائمقام أركانحرب	رشاد مهنا	عضوا عن المدفعية
بكباشى	ابراهيم حافظ عاطف	عضوا عن المدفعية
قائد جناح	بهجت مصطفى	عضوا عن الطيران
قائد أسراب	حسن ابراهيم السيد	عضوا عن الطيران
بكباشى أركانحرب	زكريا محى الدين	عضوا عن المشاة
بكباشى	حمدى عبيد	عضوا عن المشاة
صاغ	جمال حماد	عضوا عن المشاة
قمائمقام بحرى	أنور عبد اللطيف	عضوا عن البحرية
يوزباشى بحرى	أحمد عبد الغنى مرسى	عضوا عن البحرية
يوزباشى	أمين شاكر	عضوا عن الاشارة
بكباشى أركانحرب مهندس	ابراهيم فهمى دعبس	عضوا عن المهندسين
بكباشى مهندس	عبد العزيز الجمل	عضوا عن الصيانة
صيدلى	عماد صليب	عضوا عن الخدمات الطبية
بكباشى	عبد الرحمن أمين	عضوا عن خدمة الجيش
بكباشى متقاعد	جلال ندا	عضو جمعية المحاربين القدماء
قمائمقام	عبد الرحمن فوزى	عضو عن المهمات
يوزباشى	يحيى الحرية امام	(معين) عن الحاشية العسكرية

أول اجتماع لمجلس الادارة الجديد (١ يناير سنة ١٩٥٢) :

في هذا الاجتماع تم اختيار رئيس وأعضاء المكتب التنفيذى لمجلس الادارة كالآتى :

أميرالاى أركانحرب	حسن حشمت	نائب رئيس
بكباشي	عبد الرحمن أمين	سكرتير عام
قائد سرب	حسن ابراهيم السيد	سكرتير مساعد
يوزباشي بحرى	احمد عبد الغني مرسى	سكرتير مساعد
يوزباشي	أمين شاكر	سكرتير مساعد
بكباشي أركانحرب مهندس	ابراهيم فهمي دعبس	أمين صندوق

المعنى الصريح لنتيجة الانتخابات الجديدة

وجاءت نتيجة انتخابات مجلس ادارة نادى ضباط الجيش وقرار الجمعية العمومية بأن تكون رئاسة النادى وعضوية مجلس الادارة بالانتخاب وليس بالتعيين كعمل ايجابى لتنظيم الضباط السرى لأن الملك ووزالة الداخلية كانا قد عرفا بما لا يدعو لأى شك بأمر الضباط الأحرار وجانب من تنظيماتها داخل الجيش وكان فى ذلك خطورة كبيرة على التنظيم بالكامل لأن الملك نفسه كان وراء ترشيح عدد من الضباط الموالين له وعلى رأسهم اللواء حسين سرى عامر كرئيس لمجلس ادارة النادى والذى لم يكن يتمتع بسمعة طيبة بين الضباط وأصبح من الطبيعى أن يسعى الملك وأجهزته البوليسية الخاصة بالأمن الى التعرف على من وراء هذا التنظيم العسكرى ومن هم أفراده للقضاء عليهم بأى وسيلة قبل استفحال خطرهم .

وفى خلال هذه الأحداث القلقة يتصرف الملك بعصبية ويتحدى فيصدر مرسوما بتعيين أحد الشخصيات البغيضة للشعب والمعروفة بميولها الودية للانجليز فى مركز رئيس الديوان رغم ان الملك نفسه لا يحمل أى ود للانجليز .

تعيين حافظ عفيفى رئيسا للديوان الملكى (٢)

فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ عين الملك متجاوزا الوزارة والدستور حافظ عفيفى مدير بنك مصر رئيسا للديوان الملكى وكان حافظ عفيفى

---

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى جزء أول ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) مذكرات محمد على علوبة ، ص ١٢٨ .

أصلا طبيبا للأطفال ثم قام بمغامرات فى شبابه لمساعدة الثوار فى ليبيا ثم توجه للعمل السياسى واشترك فى تأسيس حزب الأحرار الدستوريين فى العشرينات وكان من القلائل الذين ينق الانجليز فيهم واشترك فى وفود مفاوضات عديدة كما كان سفيرا لمصر فى لندن وأخيرا كان قد عين رئيسا لبنك مصر خلفا لطلعت حرب بعد أزمة البنك الشهيرة ـ وحيث أنه كان قد أدلى بحديث له فى الأهرام وقتها أنه لا يوافق على الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ (١) فقد اعتبر الوفد هذا التعيين تحدى لموقفه من الملك . فقابل الوفد تعيين حافظ عفيفى فى هذا المركز الحساس بهجوم عنيف عليه فى الصحافة الوفدية واستمر هذا الهجوم زمنا وتناول بين سطور هذا الهجوم تعريض مستور بالملك . وكان فى استطاعة النحاس باشا التمسك بالمادة ٤٨ من الدستور التى تثبت حقه فى التدخل فى هذا التعيين بضرورة موافقته عليه قبل صدور المرسوم ولكنه اكتفى بهجوم صحافة الوفد لسابق تناوله عن هذا الحق عند تعيين حسين سرى رئيسا للديوان فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٠ واعتبر ذلك وقتها أنه حق من شئون الملك الشخصية وهى وجهة نظر ابتدعها الوفد فى مجال التسليم للقصر بحقوق السلطة التنفيذية والدستورية .

الثورة على الأبواب

لا شك أن الحكم فى مصر عند الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ أصبح فى أزمة سياسية عامة وبخاصة بعد حريق القاهرة مباشرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ حيث لم تستطع التيارات السياسية الشعبية وتنظيماتها أن تتجمع عقب اعلان الغاء المعاهدة فى أى شكل من أشكال الجبهات التى تستطيع تجميع الرأى العام السياسى وراء الأهداف الوطنية التى يتفق عليها .

فيوم الحريق نفسه كادت مصر أن تكون بدون سلطة سياسية (١) وانفلت زمام الأمور ومع ذلك لم تستطع حتى التنظيمات الجديدة خارج القوى البرلمانية كالاخوان ومصر الفتاة أن تنتهز الفرصة وتنظم صفوفها استعدادا لمواجهة الاحتمالات . وأصبح من الطبيعى أن يسعى الملك وأجهزته البوليسية الخاصة بالأمن الى التعرف على من وراء هذا التنظيم ومن هم أفراده للقضاء عليهم قبل استفحال خطرهم .

---

(١) مذكرات محمد حسين هيكل ، جزء ٢ ص ٣٠٨ .

(٢) نفس المصدر السابق .

مساهمة تنظيم الضباط السرى فى معارك المقاومة :

قامت جماعات من تنظيم الضباط الأحرار بالمساهمة بدور كبير (١) مع مجموعات الفدائيين بمنطقة القناة وقام بعض الضباط الشبان بالتطوع لقيادة جماعات الفدائيين فى غارات حرب العصـــابات ضد المعسكرات وبعضهم لتدريبهم على حرب العاصابات وأمدوهم بالأسلحة والذخيرة التى أمكن الحصول عليها من مخازن الجيش وأعدوا الخطط لمعظم عمليـــات الفدائيين الهجومية كما أعدت رئاسة تنظيم الضباط الأحرار لغما ضخما أطلق عليه اسم « التيتل » لاستخدامه فى اغراق أى سفينة فى مجرى القناة لتعطيل الملاحة فيها عند اللزوم وساعد فى نقل هذا اللغم فؤاد سراج الدين وزير الداخلية • أما المواد الناسفة الخاصة بهذا اللغم فقد قام تنظيم (٢) الضباط الأحرار بالسلاح الجوى بنقلها الى مطار العريش •

كما تم تدريب الفدائيين على كيفية صنع القنابل • وقام بتجهيز هذا اللغم والاشراف على نقله الضابط الكيماوى صلاح هدايت •

تصاعد العمل الفدائى فى منطقة القناة (٣)

نسف قرية كفر عبده

قامت الكتائب الفدائية المشكلة من الجامعات والاخوان ومصر الفتاة باغتيال كثير من العسكريين البريطانيين •

وقابل الانجليز ذلك بمنتهى العنف الى أن أعلنوا فى أحد الأيام أنهم سيدمرون قرية « كفر عبده » القريبة من السويس بحجة أنهـــا تأوى الفدائيين الذين يحاولون نسف محطة المياه الموجودة بهذه القرية والتى تغذى المعسكرات البريطانية بالمياه • ولما وصل التهديد الى الحكومة أمر وزير الداخلية قوات البوليس بالسـويس بالمقاومة والدفاع عن القرية وانضمت قوات البوليس للفدائيين وقاموا بتقوية الدفاع عن القرية متحدين للانذار البريطانى وقامت معركة غير متكافئة بين المصريين والانجليز وقام الانجليز بنسف قرية كفر عبده وازالتها بمن فيها ممن تبقى من الأهالى ورجال المقاومة •

معركة زيتية شل :

فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٥١ نشبت معركة بين المقـــاومة المصرية والقوات البريطانية عند المنطقة المعروفة « بزيتية شل » وتحصن الفدائيون

---

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، ص ٤٠ •

(٢) كتاب المؤلف ، ص ٧٥ •

(٣) مقدمات ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ، جزء ٣ ، ص ٩٠ •

بالمنازل وانضم اليهم رجال البوليس وقامت القوات البريطانية بمحاصرة المقاومة بالدبابات التى انتشرت حول معمل تكرير البترول الأميرى وتقدمت الجنود البريطانية تطلق نيرانها فى جنون ولكن المقاومة استطاعت أن نقضى على معظم الجنود المحملة فى السيارات وعلى رأسهم قائدهم الضابط . وعندما وصلت أخبار هذه الخسائر الى القيادة البريطانية قررت الانتقام بعنف .

مذبحة الاسماعيلية :

تحرش الانجليز برجال البوليس فى مدينة الاسماعيلية فأمرت القيادة البريطانية قوات بلكوات النظام المصرية الموجودة فى دار المحافظة بالاسماعيلية بالجلاء عن الدار . وأمر وزير الداخلية فؤاد سراج الدين هذه القوات بالمقاومة وعدم الاستسلام .

وفى يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٥٢ أطلق الانجليز المحاصرون لدار المحافظة مدافعهم على الدار وقاوم جنود البوليس عن مواقعهم فى بسالة واستخدم الانجليز جميع أنواع الأسلحة الحديثة . واستشهد عدد كبير من البوليس لا يقل عددهم عن ثمانين جنديا فكانت مذبحة بكل أبعادها . وسرعان ما انتشرت أخبار هذه المذبحة الغير متكافئة عن طريق الاذاعة والصحافة فى المجتمع المصرى وكان لهذا العدوان أثار داخلية عميقة دلت على استهانة حكومة النحاس بأرواح الأهالى ورجال البوليس الهزيلة فى مواجهة حجافل قوات الجيش البريطانى وأسلحته واستخدام اسلوب الارتجال وتصنع الصمود والجهاد على بعد مئات الأميال من ميادين النزال . كما كان له آثار خارجية اذا أطلع العالم الخارجي على مدى وحشية جيش الاحتلال البريطانى ضد الأهالى ومساكنهم .

حيث قد أبلغت وزارة الخارجية المصرية ممثلى دول العالم المجتمعين وقتها فى الجمعية العمومية للأمم المتحدة بمذكرة عن هذه الفظائع . واستدعت مصر سفيرها فى بريطانيا احتجاجا على تصرفات السلطات البريطانية فى القنال .

حريق القاهرة ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ :

فى صباح يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ساد البلاد موجة من الغضب وقامت قوات بلوك النظام الموجودة بمنطقة القاهرة بالتجمع لاظهار سخطهم على مذبحة الاسماعيلية والتى حدثت لاخوانهم الجنود وتحركت هذه القوات فى شبه مظاهرة واتجهت الى جامعة فؤاد واجتمعوا بالطلبة هناك وخطب البعض معبرين أن البوليس مهمته هو حفظ النظام والأمن وليس من واجبها

محاربة الجيوش المسلحة . ثم اتجه جميع الطلبة ورجال البوليس فى شكل مظاهرة الى مبنى مجلس الوزراء ثم الى قصر عابدين وكان معظم ضباط الجيش مدعوين فى ضيافة الملك فاروق لتناول الغداء احتفاء بمولد ولى عهده .

وكانت هذه المظاهرات تنذر بالخطر وبخاصة أن بها جانبا كبيرا من رجال البوليس المفروض فيهم حفظ الأمن والنظام ، ولكن الاستياء كان قد بلغ مداه . كل هذا كان يحدث على مرآى من الملك ومعظم ضباط الجيش وعـدد كبير من الوزراء الموجودين بالوليمة بالقصر ولم تتحرك لا وزارة الداخلية ولا القيادة المسئولة عن الجيش لانهـاء هذا التجمهر ولو بالتفاهم .

وتجمع الأهالى حول هذا التجمهر وزاد عددهم وفلت النظام عندما بدؤوا يتحركون صوب ميدان الأوبرا وفجأة فى ميدان الأوبرا وبعد انضمام كثير من عناصر المخربين الى المتظاهرين ، بدأ الاعتداء على الممتلكات ومحطات الوقود والمحلات التجارية واشتعلت النيران فى كل شىء فى وسط البلد ولم يتعرض لهذا التخريب رجال الشرطة الآخرين . فما هى الا لحظات حتى عم النهب والسلب والتخريب وانتشرت الحرائق حتى وصلت الى شارع الهرم وحتى ساعة متأخرة من الليل .

اجتماع التنظيم السرى للضباط (مساء ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢)

وفى نفس مسـاء يوم حريق القاهرة تم اجتمـاع بعض أعضـاء اللجنة (١) التأسيسية للضباط الأحرار لدراسة الموقف واتضح أن الأحداث وتطورها فى البلاد تسير بخطى سريعة نحو حالة من التدهور التى لم يسبق لها مثيل . وأن الزمام ربما يفلت فى أى لحظة ويحدث انفجار من الشعب المتذمر وتصبح البلاد فى حالة من الفوضى التى لا يمكن التكهن بنتائجها .

ووجـد المجتمعون أنه من الواجب التحرك بسرعة خاصة وأن الملك قد عرف بأمر بعض الضباط الأحرار وتنظيماتها . وكان جانب من أعضاء التنظيم يجدون أن الفرصة كانت متاحة فى هذه المرة خصوصـا عندما اضطرت السلطات الى تكليف الجيش بالنزول الى شوارع القاهرة . ولكن الأغلبية كانت ضد هذه الفكرة قبل أن يستكمل التنظيم قوته واستعداده فى جميع قطاعات الجيش حتى تكون الضربة حاسمة ومؤثرة . ومنذ هذا

---

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى . جزء أول ، ص ٤٢ .

الاجتماع (١) نوالت المنشورات وتأكد لجميع ضباط الجيش الوجود الفعلى والنشط للضباط الأحرار .

تدخل الجيش :

وأخيرا وفى الليل صدرت الأوامر الى الجيش بالنزول الى الشوارع وصدرت أوامر منع التجول وسيطر الجيش على الموقف ولكن مر الليل وسماء القاهرة يملؤها دخان الحرائق ينعكس عليه لون اللهيب الأحمر فى جميع الأحياء والفوضى والضياع يعمان البلاد .

نهاية الارهاصة :

وكان يوما ٢٥ ، ٢٦ يناير بمثابة انتكاسة لانتفاضة وطنية هبت فجأة تحت نداء « الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ » والتى لم تنه الاحتلال البريطانى .

فكانت بمثابة حركة على طريق الثورة ولكنها لم تبلغ مستوى العمل الثورى لأنها أعادت البلاد الى نفس الحالة فيما قبل الغاء المعاهدة .

ولكنها كانت بداية لمرحلة جديدة لمعاناة الشعب المصرى من المحتلين ومن الحكام المصريين وهى الحالة التى مهدت وبسرعة فائقة لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

اعفاء وزارة النحاس باشا (٢٧ يناير سنة ١٩٥٢) :

وقبل منتصف ليل ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ تسلم النحاس باشا فى منزله خطاب اعفاء وزارته موقعا عليه من الملك فاروق . وفى هذه المرة أراد الملك أن تكون الاقالة فى صيغة مخففة . وأعفيت وزارة الوفد بعد أن استمرت فى الحكم نحو عامين وتركت فى الساحة السياسية المصرية أغلبية برلمانية وفدية كسيف مسلط على رقبتى القصر وأى رئيس وزراء قادم .

من الذى يحل محل وزارة النحاس ؟ (١)

من الذى يحل محل هذه الوزارة .

---

(١) مذكرات خالد محى الدين الحلقة الرابعة . أهرام ١٩٩٢/١٢/١٦ .
(٢) مذكرات الدكتور محمد حسين هيكل جزء ى ، ص ٢١٢ .

وأصبح الملك مرغما على تكليف تشكيل الوزارة الى شخصية بعيدة كل البعد عن الأحزاب المعارضة التى أرسلت له منذ مدة وجيزة عريضتها المهينة للملك والتى كان يحتفظ بصورة منها فى جيبه حتى لا ينسى الانتقام من الموقعين عليها ٠

ولذلك عهد الملك الى على ماهر بتأليف الوزارة وكان على ماهر يشيع أنه سيستعين بخمسة من شخصيات المعارضة بصفتهم الشخصية ورفضت المعارضة هذا المبدأ ولكنه فى قرارة نفسه كان يفضل وزارة مستقلة ٠

تأليف وزارة على ماهر (٢٧ يناير ـ أول مارس سنة ١٩٥٢

عهد الملك الى على ماهر تأليف الوزارة فى مساء ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ واختار على ماهر أعضاؤها من معارفه عدى اثنين فرضهما الملك عليه وهما « مرتضى المراغى ، وزكى عبد المتعال » ٠

وتقدم على ماهر بوزارته الى البرلمان الوفدى وتملق الوفد حيث قال فى كلمته التى ألقاها فى البرلمان « ان سياستى ستكون استمرارا لسياسة سلفى العظيم » ٠ وبذلك ضمن تأييد البرلمان لوزارته للاستمرار فى الحكم ٠ فى الوقت الذى قام فيه بتحطيم كل ما بناه الوفد من آمال لاستئناف الجهاد ٠ ففى عهد وزارة على ماهر ومدتها القصيرة زهاء أربعة وثلاثون يوما فقط توقف الكفاح فى القناة توقفا تاما وانسحب الفدائيون واعتقلت الحكومة كثيرا منهم فى الاسماعيلية وبورسعيد والسويس والتل الكبير وعاد كثير من العمال الذين كانوا قد انسحبوا من المعسكرات البريطانية ٠ واستؤنفت أعمال الشحن والتفريغ للقوات البريطانية فى موانىء القناة وعاد تموين معسكرات الانجليز من خيرات مصر وصمت البرلمان الوفدى الذى أصدر التشريعات من مدة قريبة جدا لأجل الكفاح والمقاومة والجهاد بل بالعكس أيد البرلمان وزارة على ماهر التى ذبحت هذا الكفاح ووأدته فجر ولادته فكانت فترة عصيبة وهى فترة التغييرات الوزارية المتلاحقة وأخذت وزارة على ماهر تقوم بجهود لتحديد المسئوليات فى (١) حريق القاهرة ٠

وفى اليوم الأخير من شهر فبراير طلب على ماهر مقابله الملك فلم يستجب لطلبه بل قيل له « ان كان لديك ما تريد أن تقوله فرئيس الديوان عندك » ٠ فذهب الرجل الى القصر يحمل استقالة الوزارة ٠

---

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يولية ٠

استقالة وزارة على ماهر (أول مارس سنة ١٩٥٢)

تأرجح على ماهر بين محاولة تحالفه مع الوفد غريم القصر طمعا فى مساندة البرلمان الوفدى لوزارته وبين ترضية القصر وبين القضاء على كل أمل فى استئناف الجهاد بما قد يغضب الأمة كما أنه كان قد حصل على مرسوم ملكى نسر بالصحف لأجل حل البرلمان ولكنه ناقض نفسه ولم يجرؤ على تنفيذه وأحرجه الوزيران المفروضان عليه من القصر وهما مرتضى المراغى وزكى عبد المتعال باستقالتهما يوم أول مارس سنة ١٩٥٢ وازاء ذلك أرغمه الملك على تقديم الاستقالة فى نفس اليوم وقبلهـا الملك فى الحال وكلف أحمد نجيب الهلالى فى اليوم نفسه بتشكيل الوزارة ٠

وزارة نجيب الهلالى (أول مارس ـ ٢٨ يونيو سنة ١٩٥٢) ٤ أشهر

شكل نجيب الهلالى وزارته فى أول مارس سنة ١٩٥٢ وأربعة وزراء من وزارته كانوا فى وزارة على ماهر وكان الهلالى هو المرشح لرئاسـة الوزارة بعد حريق القاهرة واعتذر وأشار باختيار على ماهر وحاول فى وزارته أن يقوم بالتفاوض مع الانجليز ولكنه فشل لتجاهل بريطانيا لهذا الطلب ٠ وباشر العمل على تطهير الأداة الحكومية من جميع الاستثناءات الوفدية وغير الوفدية بأثر رجعى ثم قام باستصدار مرسوم فى ٢٤ مارس سنة ١٩٥٢ بحل مجلس النواب وتحدد يوم ١٨ مايو لاجراء الانتخابات على أن يجتمع المجلس الجديد يوم ٣١ مايو ولكنه تراجع فى تاريخ لاحق وأجلها الى أجل غير مسمى وذلك باستصدار مرسوم بذلك يوم ١٢ أبريل ومن المعروف أن نجيب الهلالى كان وفديا ثم اختلف مع الوفد ورفض الاشتراك مع النحاس فى وزارته الجديدة ٠

عودة الى انتخابات نادى ضباط الجيش (١)

فرض عضو عن سلاح الحدود

فى يناير صدر خطاب من رئاسة هيئة أركانحرب الجيش الى رئيس مجلس ادارة نادى الجيش المنتخب اللـواء محمد نجيب وموعز به من القصر الملكى وينص الخطاب على ضرورة تمثيل سلاح الحدود بعضو فى مجلس ادارة النادى الجديد بحجة أن سلاح الحدود أصبح سلاحا قائما بذاته وأن ضباطه أصبحوا من قوته فعلا وعرض محمد نجيب هذا الخطاب على مجلس الادارة الجديد وقد كان هذا الخطاب يعتبر تحديا صـارخا لقرار الجمعية العمومية يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ ، وبعد المناقشة

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل (كنت نائبا لرئيس المخابرات) ص ٩٠ ٠

قرر مجلس الادارة أن خطاب رئاسة هيئة أركانحرب يعتبر مخالفا لنص المادة ٨ من اللائحة المصدق عليها من الجمعية العمومية واقترح الموافقة على تعيين عضو من سلاح الحدود كمستمع فقط وليس له صلاحية العضوية على أن يعرض الأمر برمته على جمعية عمومية غير عادية ثم تحديد موعد انعقادها في شهر فبراير سنة ١٩٥٢ وبلغت بذلك رئاسة هيئة أركانحرب • ولكن نظرا لاحداث حرائق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ وماتبعها من طوارىء فقد تأجل ميعاد اجتماع الجمعية العمومية غير العادية الى وقت لاحق •

استقالة سكرتير عام المجلس (١) التنفيذي لمجلس ادارة النادي :

على أثر ظهور هذه المشكلة • قدم عبد الرحمن أمين استقالته من مركز سكرتير عام المجلس فى أوائل فبراير سنة ١٩٥٢ وفى نفس الجلسة تم الاتفاق على اختيار البكباشي ابراهيم حافظ عاطف (قائد مدرسة المساعدة الجوية) ليكون سكرتيرا عاما للمجلس وبقى عبد الرحمن أمين عضوا عاديا بالمجلس ـ وفى هذه الأثناء كان رشاد مهنا قد تم نقله كطلبه الى أحد تشكيلات المدفعية بالعريش فى مارس سنة ١٩٥٢ ليكون فى المنطقة التى بها معظم وحدات الجيش ويمكنه ممارسة نشاطه السياسى فى وسطهم وفى نفس الوقت يكون بعيدا عن أى شبهات حيث كان نشاطه بالقاهرة محل اشتباه وخاصة انه سبق اعتقاله مع مجموعة الضباط الوطنيين •

نشاط الضباط الأحرار

ومنذ حريق القاهرة حتى ما قبل اجتماع الجمعية العمومية (٢) غير العادية لمجلس ادارة نادى ضباط الجيش فى منتصف يونيو ١٩٥٢ نشطت جماعات الضباط الأحرار وانضم لها أعداد كبيرة من الضباط بحيث أصبح التنظيم قويا وقادرا على أن يثير اهتمام القوى الداخلية وحتى الخارجية المهتمة باستمرار نفوذها فى مصر وفى هذا الوقت وصلت معلومات لتنظيم الضباط الأحرار من الاخوان المسلمين ان الانجليز أبلغوهم انهم يريدون التخلص من الملك حيث أصبح مكشوفا ومكروها من الشعب ولا يضمن مصالحهم وان الانجليز طلبوا من الاخوان اغتيال الملك •

كما وصلت معلومات أخرى عن طريق الملحق العسكرى الأمريكى المتصل بعلى صبرى مدير مخابرات الطيران « ان فى حالة تحرك الجيش

(١) نفس المصدر السابق •

(٢) مذكرات خالد محى الدين الحلقة الرابعة ، أهرام ١٦/١٢/١٩٩٢ •

المصرى لأى حركة تغيير فان الأمريكان سيطلبون من الانجليز عدم التدخل اذا كانت هذه الحركة غير شيوعية ولا تهدد مصـــالحهم واستقر رأى الضباط الأحرار على التحرك فى شهر نوفمبر ١٩٥٢ وحول هذا التاريخ أيضا حاول الوفد ان يستعين بشباب ضباط الجيش وقام الضابط حسن علام لحساب الوفد بطبع منشورات وقبض عليه وقامت الحكومة بتحديد اقامة فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن وعلى أثر ذلك قام الضباط الأحرار بالاتصال بأحد أقارب النحاس باشا لمحاولة الاتفاق مع الوفد والتعاون معه ورد النحاس باشا بأنه لا يستطيع أن يدخل لعبة الضباط ولأنه لا يريد أن يخسرأوراقه مع الأمريكان ٠

انعقاد الجمعية العمومية غير العادية (١٦ يونيو سنة ١٩٥٢) :

وفى ظل وزارة الهلالى وفى مساء يوم ١٦ يونيو سنة ١٩٥٢ (فى شهر رمضان) تم عقد اجتماع الجمعية العمومية غير العادية لنادى الضباط والتى سبق ودعى لها مجلس الادارة منذ أوائل يناير سنة ١٩٥٢ لمناقشة موضوع فرض عضو من سلاح الحدود فى مجلس ادارة النادى (١) رغم مخالفة ذلك للائحـة وافتتح الجلسة البكباشى ابراهيم عاطف ثم ترك المنصة للقائمقام أركانحرب رشاد مهنا ليقوم بأعمال مقرر الجلسة ـ وأعلن رشاد مهنا عن الغرض من الاجتماع وملابســات الموضــوع ثم فتح باب المناقشة ٠ وكان أول المتحدثين المهندس جمال علام حيث استهل كلامه بمطالبــة المجتمعين بالوقوف حدادا على روح الشهيد عبد القــادر طـه (رغم أن عبد القادر طه كان من ضباط الحرس الحديدى الذى شكله الملك لحسابه من الضباط وعندما اختلف عبد القادر طه مع الملك أمر باغتياله على يد الحرس الحديدى نفسه وكانت هذه المعلومات معروفة تماما فى وسط جميع ضباط الجيش) ٠

ووقف المجلس وجميع الضــباط المجتمعون حــدادا ٠ وكانت هذه الاستجابة الاجماعية من الضباط بمثابة تحدى للملك وأعوانه فى الجيش بصفة خاصة ٠

وتعاقب المتكلمون بعــد ذلك وكان الكل يؤيد رفض خطاب رئيس هيئة أركانحرب ويعارضون تمثيل سلاح الحدود بعضو فى مجلس ادارة نادى ضباط الجيش ٠ وحاول ضباط من السلاح البحرى منهم أنــور عبد اللطيف وكلهم من المؤيدين للملك باعلان انسحابهم من الاجتماع ٠ ورد عليهم رشاد مهنا بحسم أن أمر انسحابهم أو وجودهم سيان حيث

---

(١) نفس المصدر السابق ٠

انهم مفيدون من بدء الجلسة فى دفتر الحضور فى محضر الجلسة حتى ولو لم يصوتوا فهذا لا يؤثر على رأى الأغلبية ·

ثم عرض رشاد مهنا مقرر الجلسة وبأسلوب مباشر وحاسم قرار رئيس هيئة أركانحرب للتصويت وجاء التصويت (١) بالاجماع برفض القرار ــ وانتصر الحق على الباطل وسقطت محاولة الملك بتمثيل سلاح الحدود بعضو فى المجلس الجديد · وقام سكرتير المجلس التنفيذى ابراهيم حافظ عاطف مع السكرتير المساعد قائد الاسراب حسن ابراهيم بتحرير كل ما جاء بالجلسة على شكل محضر جلسة وبذلك أضاعوا الفرصة على أى تلاعب من أعوان الملك ·

وبعد هذا الانتصار بالاسلوب الشرعى المهذب جدا ظاهرا والمتحدى بعناد لمحاولات الملك زاد تجاوب جميع ضباط الجيش لهذا الموقف وزاد اقبال الضباط على ارتياد النادى واعتبروه مركزا وطنيا ورمزا ، وكانوا قبل ذلك متحفظين ومتباعدين عن ارتياد النادى عندما أشيع بأن مجلس الادارة وافق على الرضوخ لطلب رئيس هيئة أركانحرب ·

اصرار الملك على التحدى :

قام أعوان الملك الموجودون فى مجلس الادارة بتقديم استقالتهم من عضوية المجلس بالتتابع ، وكان غرضهم وغرض القصر أن تكون هذه الاستقالات بمثابة حل للمجلس خصوصا اذا زاد عدد المستقيلين وقدم الآتين بعد استقالاتهم : ــ

أميرالاى	حسين حشمت	نائب رئيس مجلس الادارة ورئيس المجلس التنفيذى
يوزباشى بحرى	أحمد عبد الغنى مرسى	عضو عن البحرية
قائمقام بحرى	أنور عبد اللطيف	عضو ومدير مكتب حيدر باشا
أميرالاى صيدلى	عياد صليب	عضو الخدمات الطبية
يوزباشى	يحيى الحرية امام	العضو المعين عن الحاشية العسكرية
بكباشى أركانحرب مهندس	ابراهيم فهمى دعبس	عضو عن المهندسين

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ·

وقام كبار ضباط قيادات الجيش بالضغط على باقى أعضاء مجلس الادارة لتقديم استقالاتهم حتى يصبح مجلس ادارة النادى المنتخب فى حكم المنحل ويكون هذا الحل سلميا دون اللجوء الى اسلوب اصدار قرار حل قد يثير النفوس .

ولكن الباقين كان معظمهم من التنظيم السرى فلم ينفع معهم الضغط أو التهديد وبذلك بقى مجلس الادارة سليما رغما عن ارادة القصر .

وكانوا دون ذكر الألقاب محمد نجيب ، رشاد مهنا ، ابراهيم حافظ عاطف ، زكريا محيى الدين ، حمدى عبيد جمال حماد ، بهجت مصطفى ، حسن ابراهيم ، عبد الرحمن فوزى .

آخر أيام وزارة الهلالى الأولى :

وعلى اثر صدور مرسوم بتأجيل الانتخابات البرلمانية فى ١٢ ابريل سنة ١٩٥٢ . أخذت المشاكل تتوالى أمام وزارة الهلالى سواء من حزب الوفد أو الأحزاب الأخرى وزاد ذلك مركزها ضعفا خصوصا وأن الهلالى تمادى فى تملق الملك والاستجابة لطلباته وكان فى مختلف المناسبات يضفى على فاروق سيلا من عبارات التقديس . كما أنه فى هذا العهد نشر فى الصحف أن وزير (١) الأوقاف السابق فى عهد وزارة الوفد حسين الجندى رفع الى الملك فاروق يوم ٥ مايو سنة ١٩٥٢ تقريرا اشترك فى وضعه مع نقيب الأشراف محمد الببلاوى « أثبتنا فيه (كذبا) نسب فاروق الى السلالة النبوية . وزعما أن نسبه من جهة الأم (نازلى) ينتهى الى الامام الحسين ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » .

وأخيرا عندما شعر نجيب الهلالى أن الملك شرع فى استخدام هوايته فى تغيير الوزارات ، وكان لحاشيته دخل كبير فى ذلك لأنهم خشوا أن ينالهم اجراءات التطهير التى كان الهلالى جادا فى تنفيذها فأدخلوا فى روع الملك أن حركة التطهير هذه التى يمارسها الهلالى قد تمتد الى ذاته فتغير الملك على الهلالى وشرع الملك فى العبث بالوزارة وأدرك الهلالى ذلك خصوصا بعد أن تأكد أن كريم ثابت وأحمد عبود وأنطون بوللى اجتمعوا فى سويسرا وأن مليونا من الفرنكات السويسرية دفعها عبود لهم للتخلص من الوزارة .

---

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ص ١٣٨ الأستاذ عبد الرحمن الرافعى .

استقالة الهلالى (٢٨ يونية سنة ١٩٥٢)

وقدم الهلالى استقالة وزارته الى الملك فى ٢٨ يونية سنة ١٩٥٢ ٠

وزارة حسين سرى (٢ ـ ٢٠ يولية سنة ١٩٥٢)

استمرت هذه الوزارة فى الحكم تسعة عشر يوما فقط وبذلك كانت مظهرا من مظاهر العبث الملكى الأخيرة الصارخة ٠

فبعد استقالة نجيب الهلالى كلف (١) الملك فى وقت واحد اثنين لتأليف الوزارة الجديدة وهما بهى الدين بركات ، وحسين سرى ٠ وأخذ كل منهما يجرى مشاوراته فى تأليف الوزارة دون أن يعلم أحدهما أو كلاهما أن الآخر مكلف أيضا بتأليف الوزارة ٠ وكان هذا اجراءا فريدا من نوعه سواء فى تاريخ مصر أو فى تاريخ أكثر الدول تخلفا فى العالم ٠ واعتبر هـذا فى مناقشات التنظيم السرى للضباط مظهرا سافرا لعـدم الاستقرار بل لانهيار نظام الحكم ٠ وأخيرا وقع الاختيار على حسين سرى باشا وكان لرجلين من رجال الحاشية دخل كبير فى هذا الاختيار وهما الياس اندراوس المستشار الاقتصـادى للملك وكريم ثابت المستشـار الصحفى للملك ومنظم سهراته وعلاقاته المتدهورة ٠ وألف حسين سرى وزارته فى ٢ يوليو سـنة ١٩٥٢ ومكافأة لدور كريم ثابت جعله وزير دولة فى تشكيله للوزارة ٠ وكان دخول كريم ثابت وزيرا بالوزارة من علامات انحدار المنصب الوزارى لأن الملك سبق وحاول فرضه كوزير على رؤساء وزارات سابقة ورفضوا جميعا ـ وجاء تعيين كريم ثابت وزيرا دليلا على صحة ما وصـــل للهلالى من معلومات عن تآمر كريم ثابت فى سويسر ٠ ولكن سرعان ما ظهر الخلاف بين الملك والوزارة عندما تحرجت الأمور فى أزمة نادى ضـباط الجيش وكان ذلك قرب منتصف يوليـو سنة ١٩٥٢ ٠

رعب السلطة :

ومنذ ٢٦ يناير وحتى هـذا التاريخ فقد (٢) تملك فاروق وزمرة الباشوات الرعب من ظهور تضامن الشعب وتماسكه وسخطه وأن هذا

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٤٩ ، ١٥٠ ٠

(٢) كتاب العلاقات البريطانية المصرية من عام ١٨٠٠ حتى عام ١٩٥٢ ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ لجون مارلو ٠

التضامن أصبح وجها لوجه مع أدوات السياسة المصرية ولو أن السياسيين وعلى رأسهم الملك والحاشية لم يدركوا مدى تردى النسيج الاجتماعى الذى هم على قمته والأدهى من ذلك أنهم لم يدركوا أن الوطنية المصرية التى كانت تثور على البريطانيين تحولت أيضا للثورة على القهر والفساد وعليهم هم أنفسهم ·

عودة الى أزمة نادى ضباط الجيش :

حل مجلس ادارة نادى الجيش المنتخب

فى ١٦ يوليو سنة ١٩٥٢ طلب أركانحرب قسم القاهرة من سكرتير عام المجلس التنفيذى لمجلس ادارة نادى الضباط ابراهيم عاطف بالانتظار فى نادى الضباط بالزمالك فى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر لمقابلة اللواء على نجيب قائد قسم القاهرة (شقيق اللواء محمد نجيب) وعلم ابراهيم عاطف بعد عدة اتصالات أن المقابلة ستكون بخصوص صدور أمر من رئاسة هيئة أركانحرب الجيش بحل المجلس وبلغ ابراهيم عاطف الخبر لمحمد نجيب رئيس مجلس الادارة وتأكد محمد نجيب من صحة الأمر وكلف ابراهيم عاطف بالتصرف بما يتراءى له فى مقابلة على نجيب · فاتصل ابراهيم عاطف بالطيار حسن ابراهيم مساعد سكرتير عام المجلس التنفيذى ، واتفق معه على الحضور فى الميعاد المحدد فى النادى وعلم من حسن ابراهيم أن هناك أوامر صدرت باشارات الى جميع الوحدات بعدم مغادرة المعسكرات الى حين صدور أوامر بحجة أن رئاسات الجيش العليا ستمر على الوحدات والمعسكرات وكان ذلك لضمان عدم تجمع أى ضباط فى النادى) · وحضر اللواء على نجيب فى الميعاد فى النادى وكان معه مجموعة من الضباط (أميرالاى محمد حسنى ، وأميرالاى جلال صبرى ، وقائمقام مصطفى كمال عبد الرازق ، وبكباشى يوسف العجرودى ، وصاغ حافظ صدقى ، وقائد أسراب على صبرى وضابط من البحرية وآخرين) وأبلغ على نجيب ابراهيم عاطف أنهم حضروا لاستلام النادى بأوامر من جهة عليا فقد صدرت أوامر بحل مجلس الادارة وعارض هذا ابراهيم عاطف بأنه لا يملك حل مجلس الادارة المنتخب الا بالعرض على الجمعية العمومية التى انتخبته · واستمرت المناقشة الى قرب الغروب بدأ الزوار من الضباط وبأعداد كبيرة تفد الى النادى وتحرج الموقف وأجل على نجيب المناقشة الى اليوم التالى ولم يجرى أى تسلم أو تسليم ·

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح ابو الفضل (كنت نائبا لرئيس المخابرات) ص ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ·

وفى صباح اليوم التالى اتصل محمد نجيب بابراهيم عاطف وكلفه بتنفيذ التعليمات بالتسليم وكلفه أيضا بمقابلة شقيقة على نجيب بقسم القاهرة . وقابله هناك فى مكتبه وعلى انفراد وبلغه أن جميع اعتراضاته وكلامه فى اليوم السابق قد بلغت الى الجهات العليا وأن اللواء حسين فريد رئيس هيئة أركانحرب كان موقفه مشرفا جدا حيث كان يدافع عن ابراهيم عاطف كأنه أحد أبنائه ـ ونصح على نجيب ابراهيم عاطف بأن يجعل العاصفة تمر ويجب أن نميل معها حتى لا تنكسر وبعد أن تمر العاصفة يمكن استعادة الموقف واستئناف العمل .

وانتشر خبر محاولة حل مجلس الادارة بين جميع ضباط الجيش بسرعة مذهلة وقابله فى النادى يوم ١٧ يوليو سـنة ١٩٥٢ (١) ومعه اللجنة السابق ذكرها عدا قائد الأسراب على صبرى وتم تسليم أعمال مجلس الادارة لهذه اللجنة وبذلك تمت اجراءات حل مجلس ادارة نادى ضباط الجيش بتحدى سافر من الملك بغير سند من أى شرعية أو قانون أو لائحة .

اجتماع الضباط الأحرار (٢) ١٧ يوليو ١٩٥٢ :

فى مساء ١٧ يوليو سنة ١٩٥٢ عقدت اللجنة القيادية للضباط الأحرار اجتماعا عاجلا حضره الجميع عدا السادات وصلاح سالم وذلك بعد ان وصلتهم معلومات عن نية الملك حل مجلس ادارة النادى تحديا لهم وعلم أيضا ان هناك أخبارا تسربت بأن الحكومة سوف تعتقل أى ضابط يعارض قرار الحل واقترح سرعة التحرك بالقيام بعده اغتيالات لشخصيات عسكرية حسين سرى عامر وحسين فريد رئيس أركا حرب الجيش وحسن حشمت قائد المدرعات وكلهم من رجال الملك وانصرف المجتمعون على ان يجهزوا أنفسهم لهذه العملية واقتصر الاجتماع فى اليوم التالى لمناقشة الخطة والامكانيات قبل التنفيذ .

اجتماع يوم ١٨ يوليو ١٩٥٢ :

حضر هذا الاجتماع لأول مرة يوسف منصور صديق وبعد مناقشات طويلة صرف النظر كلية عن عمليات الاغتيال واقترح جمال عبد الناصر وضع خطة تفصيلية لبدء التحرك الايجابى بالسيطرة على القوات المسلحه

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) والآن أتكلم للاستاذ خالد محد الدين ص ١٣١ .

وحدد الهدف بالاستيلاء على المنطقة العسكرية (رئاسة الجيش) وتحدد توقيتا لذلك يوم ٢ أو ٣ أغسطس ١٩٥٢ ٠

اجتماع محمد نجيب مع الوزير محمد هاشم (١) ١٩ يوليو ١٩٥٢ :

وأثناء اجتماع الضباط الأحرار يوم ١٩ يوليو ١٩٥٢ على شكل مجموعات عمل للاعداد للتحرك على ان يكون التحرك فى أول شهر أغسطس ١٩٥٢ استدعى محمد نجيب لمقابلة الوزير محمد هاشم وفى هذه المقابلة بعد مناقشة حول أسباب تذمر ضباط الجيش اقترح محمد هاشم للقضاء على هذا التذمر ان يصدر مرسوم بتعيين محمد نجيب وزيرا للحربية ورفض نجيب ولكنه فوجىء أثناء الحديث ان فلتت من الوزير محمد هاشم وبدون قصد تبليغ بأن السراى لديها قائمة بأسماء ١٢ ضابطا هم المسئولون عن تحريك الضباط الأحرار وبعد انصراف نجيب أبلغ ذلك الى جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بمنزله ٠

اجتماع عاجل يوم ٢٠ يوليو ١٩٥٢ :

وعلى أثر سماع هذا التبليغ الخطير عقد اجتماع اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار وقرروا بسرعة التحرك ليكون ليلة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ٠ ثم أصدر عبد الناصر أمره بتأجيل هذا التحرك الى ليلة ٢٣ يوليو انتظارا لحشد قوات أكبر وكان هذا هو الموعد النهائى ٠

عودة الى وزارة حسين سرى :

فى هذه الفترة من الزمن كان الخاصة والعامة يتهامسون (٢) عن اتجاهات لبعض ضباط الجيش يتحدون الملك وخاصة أن بعض المنشورات قد وصلت الى أيدى المسئولين وبعض قيادات النقابات العمالية والمهنية ورؤساء الصحف وكانت هذه المنشورات تشير الى حرب فلسطين والى صفقات الأسلحة المشبوهة والى الفساد الذى استشرى فى الجيش وفى مختلف مرافق الدولة ــ وأراد حسين سرى أن يهدىء الموقف بين الملك وضباط الجيش وعرض على الملك امكان اسناد وزارة الحربية الى اللواء محمد نجيب رئيس مجلس ادارة النادى ليكون ذلك ترضية للضباط وكان حسين سرى قد سبق ورشح محمد نجيب لهذا المنصب عند تأليفه

---

(١) مذكرات خالد محى الدين ، الحلقة الرابعة ــ أهرام ١٩٩٢/١٢/١٦ ٠

(٢) مذكرات د٠ محمد حسين هيكل ج ١ ص ٣١٤ ٠

الوزارة وقبل قرار حل المجلس المنتخب ولكن الملك (١) رفض وتولى حسين سرى وزارة الحربية مع رئاسة الوزارة ، ولما اشتدت الأزمة والقصر فى شأن أزمة نادى ضباط الجيش قدم حسين سرى استقالته ، عندما حاول الملك فرض تعيين حسين سرى عامر وزيرا للحربية ٠

استقالة وزارة حسين سرى (٢٠) يوليو سنة ١٩٥٢) :

وقدم حسين سرى اســـتقالة الوزارة يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٢ واستمرت حكومته فى الحكم تسعة عشر يوما فقط وقبل الملك استقالته يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ٠

اجتماع يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ (٢) :

عقدت لجنة القيادة اجتماعها الأخير ظهر هذا اليوم وحضره جمال عبد الناصر وحسن ابراهيم وعبد الحكيم عامر وكمال حسين وعبد اللطيف البغدادى ، وخالد محى الدين وزكريا محى الدين وحسين الشـــافعى وعبد المنعم أمين وابراهيم الطحاوى لأنه كان سيقود تحرك سلاح خدمة الجيش وكان الهدف الأساسى من هذا الاجتماع هو الاطلاع على الخطة النهائية للتحرك والعمل الايجابى بالاستيلاء على القوات المسلحة ٠ وتغيب عن هذا الاجتماع جمال سالم وصلاح سالم وأنور السادات ـ وتقرر فى هذا الاجتماع توزيع مسئوليات القيادة كالآتى :

الفرسان : حسين الشافعى ـ خالد محى الدين ـ ثروت عكاشة ٠

المدفعية : كمال الدين حسين ـ عبد المنعم أمين

الطيران : حسن ابراهيم ـ عبد اللطيف البغدادى ٠

خطة الاستيلاء على القوات المسلحة (٣) :

شارك زكريا محى الدين فى وضع خطة التحرك النهائية مع جمال عبد الناصر وكانت خطة بسيطة للغاية تحمل فى طياتها عوامل نجاحها لبساطتها وتحقق السيطرة الكاملة على القوات المسلحة وبالتالى بالاستيلاء على سلطة السيادة فى البلاد وهو ما كان يهدف اليه جمال عبد الناصر

---

(١) مقدمات ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ص ١٥٠ للأستاذ الرافعى ٠
(٢) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ج ١ ص ٤٦ ٠
(٣) والآن أتكلم للأستاذ خالد محى الدين ص ١٣٣ ٠
مذكرات خالد محى الدين الحلقة الرابعة عدد أهرام ١٩٩٢/١٢/١٦ ٠

بالذات منذ اجتماع يوم ١٨ يوليو ١٩٥٢ مع اللجنة القيادية · وقام زكريا محى الدين بقراءة وشرح الخطة على اللجنة القيادية بعد ظهر ٢٢ يوليو ١٩٥٢ وكانت مقسمة الى مراحل ·

المرحلة الأولى (١) :

١ ـ السيطرة على القوات المسلحة بالاستيلاء على مبنى القيادة العسكرية بمنطقة كوبرى القبة باقتحامها والاستيلاء عليها بمجموعة من الضباط الأحرار ·

٢ ـ تقدم مجموعة أخرى من الضباط الأحرار باعتقال بعض كبار ضباط الجيش والطيران من منازلهم لضمان عدم امكـــان تحرك قوات عسكرية · وكانت مهام الأسلحة فى هذه المرحلة ·

● **الفرسان** : اغلاق المنطقة عن شارع الخليفة المأمون بجوار محطة البنزين واغلاق المنطقة عن المستشفى العسكرى وعند باب ستة بالعباسية وبوابة العباسية ومجموعة من المدرعات بالسيطرة على مطارات ألماظة ومصر الجديدة وغرب القاهرة ·

● **المدفعية** : عزل منطقة ألماظة وهاكستيب والطرف المؤدية لمبنى القيادة بكوبرى القبة والطرق المؤدية لوحدات الجيش المختلفة ·
وأن يقوم تعاون بين المدفعية ووحدات من الفرسان بدبابات وعربات مصـفحة ·

● **الطيران** : القيام بطلعات استكشاف للتأكد من عدم تحرك قوات بريطانية من قاعدة القتال وطلعات استكشاف فوق القاهرة والاسكندرية ومنع الملك من الهروب سواء عن طريق الجو أو البحر ·

● **المشاة** : مقدمة كتيبة مدافع ماكينة يقودها البكباشى يوسف منصور صديق تتوجه الى مبنى القيادة العامة ومساعدة قوة مشاة أخرى فى الاستيلاء (٢) على مبنى القيادة بمن فيها من قيادات ·

ـ كتيبة مشاة رقم ١٣ تحت قيادة صلاح نصر ومعه مجموعة من تسعة ضباط أحرار (وقد انضم لهم فى آخر لحظة القائمقام أحمد شوقى قائد الكتيبة متضامنا مع الضباط الأحرار) وتقوم بمعاونة يوسف منصور

---

(١) مذكرات صلاح نصر ص ٨٩ ·
(٢) الآن أتكلم للأستاذ خالد محى الدين ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ · ·
(٣) مذكرات صلاح نصر ، ص ٨٩ ·

صديق في السيطرة على القيادة العامة وجزء من الكتيبة ١٣ للسيطرة على رئاسة سلاح الحدود فى كوبرى القبة وجزء منها للسيطرة على مبنى الاذاعة والقاء بيان من الاذاعة فى الصباح الباكر ٠

المرحلة الثانية :

العمل على السيطرة على جهاز الحكومة المدنى وانزال قوات الى الشوارع للسيطرة على عدد من المواقع المدنية الحيوية ٠

المرحلة الثالثة :

التحرك لمحاصرة الملك ومنعه من الاتصال بأى وحدات من القوات المسلحة أو القوات البريطانية كل ذلك تمهيد لعزله ولكن فى سرية تامة حتى لاتتسرب معلومات للانجليز أو لغيرهم ٠

وزارة نجيب الهلالى الثانية (٢٢ يوليو ــ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢) :

عهد الملك الى نجيب الهلالى فى ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ بتأليف الوزارة وألفها ولم تدم الا بضع ساعات وبنفس أعضاء وزارة حسين سرى السابقة عدا أربعة وزراء فرض الملك منهم واحدا هو اسماعيل شيرين زوج شقيقته الأميرة فوزية ليكون وزيرا للحربية وليكون أداة الملك فى السيطرة على الجيش فى الوقت الذى قويت فيه حركة الضباط الأحرار ونشطت ، واشتدت أزمة الجيش ٠ واسماعيل شيرين شاب لم يدخل الكلية الحربية وجعله الملك ضابطا لمجرد مصاهرته له واعطاه رتبة القائمقام ٠ وكان قبول الهلالى لهذه الأوضاع اشتراكا منه بارادته أو بغير ارادته مع تفاقم تدهور الأحوال الداخلية للدولة ٠

مرحلة العمل الايجابى (١) :

بعد اجتماع لجنة القيادة بعد ظهر ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ والتى تم فيها شرح ومناقشه خطة التحرك للاستيلاء على قيادة الجيش ، تحدد لبدء التحرك ساعة الصفر فى منتصف ليلة ٢٢ يوليو أى الساعة ٢٤٠٠ وقام

---

(١) قصة ثورة مصر للأستاذ أحمد حمروش جزء ٢ من ص ٢١ الى ص ٤٥ ٠
ــ ومن كتاب ثورة ٢٣ يوليو بين المسير والمصير للسيد صلاح نصر جزء أول من ص ٨٩ الى ص ٩٧ ٠
ومن كتاب والآن أتكلم للسيد خالد محى الدين من ص ١٣٣ الى ص ١٥٥ ٠

حسين الشافعي بالاجتماع مع الضباط الأحرار للفرســان كما توجه عبد المنعم أمين وكمال الدين حسين للاجتماع بالضباط الأحرار لسلاح المدفعية أما عبد الناصر فقد تولى بنفسه الاجتماع مع لجنة الضباط الأحرار بالمشاة عصر ذلك اليوم ومنذ غروب شمس يوم ٢٢ يوليو كان معظم الضباط الأحرار المكلفون بمهام التحرك موجودين بمعسكرانهم تحسبا لأى مفاجآت ·

وقامت مجموعة من الضباط الأحرار كمال رفعت ومحمد البلناجى وغيرهم بالاستعداد لمهمة القبض على عدد كبير من كبار قادة الجيش المصرى من منازلهم ·

وفى نفس الوقت قام جمال عبد الناصر بنفسه ومع كمال الدين حسين بالاتصال باثنين من أهم أعضاء جمعية الاخوان حسن عشماوى وصالح أبو رقيق وأبلغاهما بموعد تحرك الجيش واتفقا معهما على أن يسهم بعض الاخوان فى مســاندة حركة الجيش بعد انتصــارها فى الصباح ·

تسرب خبر التحرك (٢) :

فى الساعة السابعة مساء يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ أبلغ الملازم أول حسن محمود صالح من ضباط أحرار سلاح المدفعية زملاءه فى السلاح انه عندما كان يغادر منزله مرتديا الزى العسكرى ومسلحا بطبنجيته شكت والدته فى الأمر وخاصة أن بعض زملائه الضباط كانوا يصحبونه بملابسهم العسكرية وأسلحتهم فأبلغت شقيقه اللواء جوى صالح محمود صالح بشكوكهم وقام بدوره بالاتصال بحيدر باشا فى الاسكندرية معتقدا أن بعض الضباط ينوون عمل شىء ما فى هذه الليلة وفى الحال تصرف ضباط أحرار المدفعية وقاموا بابلاغ ذلك لمسئول المدفعية وأعادوا الضابط الى منزله حتى تطمئن والدته وتكف عن انزعاجها ·

ولكن الخبر كان قد وصل الى الملك وتأكدت السراى أيضا من الخبر بعد أن وصلها معلومات من اللواء أحمد طلعت حكمدار العاصمة بعد أن أبلغه يوزباشى الفرسان فؤاد كرارة بأن أحد زملائه الضباط ممدوح شوقى (وهو من الضباط الأحرار) قام بمحاولة ضـــمه للحركة وعلى ذلك تم

---

(١) نفس المصادر السابقة ·

(٢) نفس المصادر السابقة ·

استدعاء اللواء حسين فريد رئيس أركان الجيش وتكليفه بالتوجه الى القيادة للقضاء على أى حركة ·

وأصبح بذلك واضحا أن العجلة أخذت تدور متأثرة بتيارين معاكسين وكانت الغلبة ستكون لأسرعهما فى التحرك وبخاصة ان اللواء حسين فريد كان قد استدعى قادة الأسلحة والمناطق بالقاهرة عدا اللواء محمد نجيب مدير المشاة الى مؤتمر فى العاشرة مساء بمبنى القيادة العامة للقوات المسلحة بكوبرى القبة ·

وقبل ان يتوجه القادة الى مبنى القيادة اتصل على نجيب وكان قائدا لقسم القاهر بأخيه محمد نجيب وأبلغه بهذه التطورات وقام نجيب بدوره بالاتصال بعبد الحكيم عامر بسرعة وأبلغه بهذه التطورات الخطيرة وأوصاه باستغلال هذه الفرصة الفريدة لاقصى حد بالتعجيل بوصول قوات الحركة الى مقر القيادة والاستيلاء عليها واعتقال جميع القادة المجتمعين قبل امتلاك قدرتهم على التصرف والتحرك لاجهاض حركة الضباط الأحرار فى معسكراتهم قبل تحركهم ·

الاستعداد للتحرك

فى سلاح الفرسان :

قبل التاسعة والنصف مساء ٢٢ يوليو كان جميع الضباط الاحرار بسلاح الفرسان مع جنودهم بوحداتهم تحت حجة حالة طوارىء وفى التاسعة والنصف وصل حسين الشافعى وثروت عكاشة · وخالد محى الدين · وكان حتى هذا الوقت يوجد تحت قيادة حسين الشافعى ٣٢ ضابط من الأحرار وكانت قواته تسيطر على ٤٨ دبابة ، ٤٨ سيارة مدرعة والآلاى الأول سيارات مدرعة وكتيبة ميكانية عربات نصف جنزير محملة بالمشاة بالاضافة الى آلاى خياله تحت قيادة عثمان فوزى والآلاى الثانى سيارات مدرعة بالاضافة الى سيطرة كاملة على مركز تدريب الفرسان ومدرسة الفرسان فكانت هذه القوة قوة قادرة على القيام بأصعب المهام وكان هناك كشف بأسماء وعناوين ضباط الفرسان الواجب اعتقالهم فى منازلهم ومنعهم من دخول القشلاقات · وتم اعطاء الأوامر بالاستعداد للتحرك فى الساعة العاشرة وقام حسين الشافعى بالتنسيق (١) لاستكمال توزيع الذخائر على القوات بعد أن وصلت عن طريق الضباط الأحرار قبل

---

(١) نفس المصادر السابقة ·

الساعة ١١ مساء وفى هذا الوقت حضر اللواء حسين حشمت قائد اللواء المدرع الى القشلاق وقام ثروة عكاشة باعتقاله والتحفظ عليه ٠

وصدر الأمر بالتحرك في الساعة ١١ وتحركت قوة من الفرسان تقدر بمائة القوة وقامت بسد الطريق والكوبرى الذى يفصـــل المستشفى العسكرى عن منطقة كوبرى القبة والحدائق وهى نقطة حاكمة فى المنطقة العسكرية وباقى قوة الفرسان بمدرعاتها وسياراتها المدرعة تحركت فى اتجاه مدخل مصر الجديدة أمام محطة بنزين موبيل أوبل بمحاذاه خط المترو وقامت بسد الطريق القادم من مصر الجديدة والذى يمر من أمام نادى سبورتنج وكان معها وحدات ميكانيكية وعربتين مصفحتين وفصيلة خياله وبذلك تم قطع المواصلات وعزل المنطقة العسكرية عن مصر الجديدة وعند هذا الحد أعلن قادة هذه التشكيلات الجنود بأنهم يقومون بحركة عسكرية ضد قادة الجيش (١) من أجل الوطن والشعب المصرى وتقبل الجنود هذا الاعلان بحماس وارتياح ٠

وقبل مغادرة قشلاقات الفرسان (٢) حضر مهندس الصيانة جمال علام وانضم لضباط احرار الفرسان وبايحاء منه أشار الى أهمية الاستلاء على محطات القوة والبث اللاسلكى للاذاعة فى أبى زعبل وقام مع تروب سيارات مدرعة وتحت قيادة مجدى حسنين ووصلوا فى الوقت المناسب وبالتعاون مع مهندس الاذاعة الشاب الجارحى القشلان تم السيطرة على المحطات وأمكن اعادة توصيل التيار للأجهزة والتى قطعها المسئول بأوامر من كريم ثابت (وزير الاعلام) ٠

وقام اليوزباشى أحمد المصرى من السوارى وتحت قيادة قوة من السيارات المدرعة بالسيطرة والاستيلاء على مبنى الاستوديوهات فى شارع الشريفين وتم ذلك فى الساعة الرابعة والربع صباحا يوم ٢٣ يوليو بعد ان تمكن من صرف قوات البوليس البسيطة التى كانت تحيط بهذا المبنى بعد اقناعهم أنه حضر لهذه المأمورية موفدا من السراى وأن أحمد طلعت هو (٣) الذى أصدر لهم هذه الأوامر ثم سافر بعدها الى الاسكندرية لمقابلة الملـك ٠

---

(١) نفس المصادر السابقة ٠

(٢) مذكرات محمد عبد الفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ ٠

(٣) قصة ثورة مصر للأستاذ أحمد حمروش جزء ٢ من ص ٢١ الى ص ٤٥ ٠ ومن كتاب ثورة ٢٣ يوليو جزء أول للسيد صلاح نصر من ص ٨٩ الى ٩٧ ٠ ومن كتاب والآن أتكلم للسيد خالد محى الدين من ص ١٢٣ الى ص ١٥٥ ٠

وقام حسين الشافعي وثروة عكاشة بالاشراف على وحدات مدرعة أخرى أرسلت الى مطار ألماظة ومصر الجديدة وغرب القاهرة ومدخل العباسية وحول رئاسة سلاح الحدود وقوات أخرى مدرعة لمعاونة المدفعية فى مواقعها الدفاعية على طريق تقدم أى قوات بريطانية نتقدم عن طريق القناة وجانب آخر من المدرعات لمعاونة قوات مشاة الكتيبة ١٣ كطلب السيد زكريا محى الدين ٠

فى ســلاح المدفعية (١) :

قام عدد كبير من الضباط الأحرار بســلاح المدفعية بالوجود فى معسكراتهم بألماظة منذ غروب شمس يوم ٢٢ يوليو وتم تجمعهم مع باقى الضباط فى ألماظة فى رئاسة المدفعية فى تمام الساعة ٩ مساء وسيطروا على رئاسة المدفعية مبكرا ثم قامت قوة كبيرة من قوات المدفعية باحتلال مواقع دفاعية مسيطرة على طرق اقتراب أى قوات بريطانية يحتمل تقدمها من منطقة القنال الى القاهرة وقبل ساعة الصفر وهى منتصف الليل وصلت قوات مشاة من الكتيبة ١٣ ومعها جانب من قوات مشاة مدافع الماكينة وكذلك انضم اليها جانب من المدرعات ٠ وقامت قوات المدفعية فى ألماظة باعتقال قائد المنطقة المركزية اللواء على نجيب واللواء حافظ بكرى قائد المدفعية والبكباشى عبد الفتاح كاظم أركان غرب سلاح المدفعية ٠

المشــاة :

كانت قوات المشاة المتوفرة والمضمونة للقيام بالانقلاب (٢) هى كتيبة المشاة رقم ١٣ وكان معظم ضباطها من تنظيم الضباط الأحرار وحتى قائدها الرسمى القائمقام أحمد شوقى فقد انضم ليلة الانقلاب للضباط الأحرار وكذلك كانت (٣) مقدمة كتيبة مدافع ماكينة عبارة عن سرية الرئاســة وسرية أخرى تحت قيادة يوسف منصور صديق ومعه الضباط عبد المجيد شديد وكلا القوتين كانت بدون سيارات أو ذخائر كافية ولذلك فقد صار استكمال احتياجاتهما من ضباط أحرار خدمة الجيش بعد غروب شمس يوم ٢٢ يوليو كما قام مركز تدريب المشاة بمدهما بالذخائر الكافية وكانت

---

(١) نفس المصادر السابقة ٠

(٢) كانت هذه الكلمة (انقلاب) هى التعبير المبكر لحركة الجيش سنة ١٩٥٢ حيث لم تكن معالم الثورة قد ظهرت مراحلها بعد وحتى لا تؤخذ على الثورة كما يحلو لبعض المعارضين للثورة ٠

(٣) نفس المصادر السابقة ٠

ساعة الصفر للتحرك لهذه القوات فى منتصف ليل ٢٢ يوليو سعت ٢٤٠٠ وتحددت هذه الساعة فى آخر اجتماع لضباط أحرار المشاة مع جمال عبد الناصر بعد عصر يوم ٢٢ يوليو فى منزل صلاح نصر أركان حرب الكتيبة ١٣ مشاة ـ وتواجد جميع ضباط أحرار المشـاة مع قواتهم فى الساعة التاسعة مساء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ قبل ساعة الصفر بثلاث ساعات .

وقامت قوة سرية يعاونها تروب دبابات بالتحرك ساعة الصفر تحت قيادة صـلاح سعدة الى مبنى سلاح الحدود فى كوبرى القبة لمحاصرته ومنع أى تحرك منه خشية امكان سيطرة اللواء حسين سرى عامر مدير السلاح ورجل الملك واستخدامه لقوات الحدود ضد الانقلاب قامت سرية مشاة بقيـادة يوزباشي عمر محمود علي ومعه ثلاثة ملازمين بالتحرك الى رئاسة أركا ن حرب الجيش (مبنى القيادة العامة) ولكنه وصل بعد ان تمكن القائمقام يوسف منصور صديق من اقتحامه وساعد فى السيطرة عليه وبخاصة ان جانبا من المدرعات كانت تتعاون معه .

ـ توجهت قوة فصيلة الى مبنى الاذاعة وسيطرت عليها بالتعاون مع قوة المدرعات .

ـ قامت سرية بتوزيع فصائلها على بوابات معسكر العباسية لمنع دخول أو خروج أى أفراد عسكريين لا ينتمون الى الضباط الأحرار وكانت تحركات واستعدادات جنود الكتيبة ١٣ بحجة ان الانجليز يتحركون من منطقة القناة وأن الكتيبة مكلفة بواجب دفاعى عن البلاد وتقبل الجنود هذا التفسير بحماس .

ـ أما قوات مدافع الماكينة التى كانت بمعسكر هاكستب فكانت قوات مقدمة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة عبارة عن سرية الرئاسة وسرية أخرى وكانت هذه المقدمة تحت قيادة البكباشي يوسف منصور صديق وحدث خطأ بسيط ولكنه كان عظيم الأثر وهو أن يوسف صديق تصور خطأ ان ساعة الصفر هى الساعة الحادية عشر مساء وليست الساعة الثانية عشر واستعد للتحرك وخطب فى ضباطه وجنوده ولم يخف عنهم الموقف وقال لهم أنهم سيفخرون بما سينجزونه فى هذه الليلة وتحركت قواته قبل الميعاد بساعة وكان هو يركب عربة جيب فى مقدمة القوة المحملة على العربات وفوجىء فى طريقه باللواء عبد الرحمن مكى قائد الفرقة وهو يقترب من المعسكر فاعتقله وعندما وصل الى مداخل مصر الجديدة اعتقل الأميرالاى عبد الرؤوف عابدين قائد الفرقة قبل ان يتمكن من السـيطرة على معسكرات هاكستيب وفى تقدمه نحو قيادة الجيش توقف قليلا فى مصر الجديدة واعترض جنوده شخصين فى ملابس مدنية كانوا يحومون

حول عربات قواته وتبين انهما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فى ملابس مدنية وأبلغاه بالموقف فى رئاسة الجيش كما بلغ لهما من محمد نجيب واتفقوا الثلاثة على ضرورة الاسراع باقتحام قيادة الجيش مبكرا واستأنف التحرك وكانت قواته فى هذا الوقت هى الوحيدة التى تتحرك فى شوارع القاهرة فى جرأة نحو مركز رئاسة الجيش وفى الحال نفذ حطة جريئة وأرسل فصيلة لتقطع الطريق عند مستشفى الجيش أمام كوبرى القبة وفصيلة أخرى تقطع الطريق عند كوبرى السبوف أمام رئاسة سلاح الحدود واقتحم بباقى القوة رئاسة الجيش وقبل الاقتحام اعتقل الأميرالاى سيف اليزل خليفة · وقام بقواته بتفتيش الدور الأرضى وكان خاليا واعترضه أحد الحراس عند صعوده الطابق الأعلى واضطر لتوقيفه باطلاق النيران عليه ليتمكن من سرعة اقتحام غرفة القيادة بعد اطلاق النيران على الباب عندما استعصى فتحه وهناك كان يقف اللواء حسين فريد رئيس أركان حرب الجيش واللواء حمدى هيبة وضابط آخر يرفع منديلا أبيض وطلب منهم الا يتحركوا وسلمهم لليوزباشى عبد المجيد شديد ليذهب بهم الى معسكر الاعتقال فى مبنى الكلية الحربية وبذلك سقطت قيادة الجيش وبسقوطها سقط أخطر مركز للسلطة فى مصر فلم يكن فى القاهرة فى هذا الوقت أى مركز يستطيع ان يعطى أوامر مضادة لحركة قوات الضباط الأحرار ·

وحضر بعد ذلك جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بعد ارتداء ملابسهما العسكرية وشرعا فى استدعاء قائد الحركة المعد لهذا المركز محمد نجيب ولكنه كان متعجلا فقد حضر فى عربته الخاصة واتخذ مكانه الرئاسى المعد لذلك والمخطط له ·

سـلاح الطيران :

فى الساعة السادسة صباحا ظهرت الطائرات الحربية فى سماء القاهرة ومصر معلنة ليس فقط السيطرة على الطائرات وعلى سلاح الطيران وانما سيطرة الضباط الأحرار على سماء مصر ·

استقالة وزارة الهلالى (٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢) :

واتصل رئيس الوزراء نجيب الهلالى تليفونيا من الاسكندرية فى الصباح بمحمد نجيب وأبلغه أنه مستعد لاجابة طلبات الجيش ولكن محمد نجيب أجابه بأن الجيش يريد تغيير الوزارة وفهم الهلالى من حديثه ان الجيش يريد تنحيته فقدم استقالته الى الملك يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

وقبلها فاروق وكان هذا هو أول خضوع من الملك للسلطة العليا الجديدة وهى قيادة الجيش الجديدة فى مصر والتى أصبحت تمثل فى هذه اللحظة ارادة الأمة ·

السيطرة على القوات المسلحة فى سيناء

وكان أول عمل لقيادة الحركة هو الاتصال بأعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار بجمال سالم فى العريش وصلاح سالم برفح وقام بعد استقبال كلمة السر بنجاح الانقلاب بالسيطرة الكاملة على القوات الموجودة بسيناء وكانت جميع الوحدات بضباطها وجنودها جاهزة نفسيا للتأييد الكامل لهذا الانقلاب ·

البيان الأول للثورة :

وكان البيان الأول الذى أذاعه أنور السادات فى الساعة السابعة والنصف صباح ٢٣ يوليو باسم اللواء محمد نجيب كالآتى :

« اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين · وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى أمره اما جاهل أو خائن أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها · وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولى أمرنا فى الجيش رجال نثق فى قدرتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم ولابد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب · وانى أذكر للشعب المصرى أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور مجردا من أى غاية · وأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة أن يلجأ الى أعمال التخريب أو العنف لأن هذا ليس فى صالح مصر · وانى أطمئن اخواننا الأجانب على مصالحهم وأموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم والله ولى التوفيق » ·

لواء أركان حرب محمد نجيب

القائد العام للقوات المسلحة

---

(١) نفس المصدر السابق ·

(٢) مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، ص ٥٤ ·

تبليغ السفير الأمريكى صباح يوم ٢٣ يوليو (١) :

وتأمينا للمرحلة الأولى من الانقلاب أو الحركة فقد قام على صبرى صباح ٢٣ يوليو تليفونيا بابلاغ السفير الأمريكى عن طريق الملحق الجوى الأمريكى بأن الجيش المصرى قد تحرك لأمـور داخلية وبغرض مطالبـة السلطات المصرية ببعض المطالب الخاصة به وأن الحركة حريصة على صون مصالح الأجانب وحماية أرواحهم ــ ومحذرين فى نفس الوقت من أى تدخل من القوات البريطانية وأن مع ضباط الحركة منظمات وهيئات شعبية ستشترك مع ضباط الحركة والتصدى لأى تدخل بريطانى ٠ كل ذلك كان لتجنب الصدام مع القوات البريطانية ومحاولة تجميدها ٠ وعلى أن يقوم السفير الأمريكى بابلاغ السفير البريطانى بتلك الرسالة ٠

وقام عبد المنعم أمين بعد موافقة (٢) مجلس القيادة بالتوجه فى الساعة ٩ صباح ٢٣ يوليو لمقابلة القائم بالأعمال الأمريكى لأن السـفير الأمريكى كان موجودا بالاسكندرية وشرح للقائم بالأعمال أهداف الثورة وهى القضاء على الفساد فى الجيش فقط ٠

ولم تتحرك القوات البريطانية بالقنال للتدخل ولكن فى صباح ٢٣ يوليو أرسل ممثل الحكومة البريطانية انذارا الى قيادة الجيش المصرى يهدد بتدخل القوات الانجليزية برا وجوا وبحرا لحماية الأرواح والممتلكات الأجنبية فى مصر ، اذا ما وقع عليها أى اعتداء ٠

اللواء أركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة (٣)

اشتهر محمد نجيب منذ عمله بالقوات المصرية فى السودان وهو لايزال ضابطا صغيرا بتحمسه الوطنى ووعيه السياسى ومناصرته للمناضلين السودانيين الذين يؤمنوا بوحدة وادى النيل وبغضه للتسلط البريطانى الذى يحتل مصر والسودان واشترك فى كثير من المنظمات العسـكرية السرية فى الجيش المصرى فى السودان وفى الجمعيات الوطنية السودانية ٠ وكان أول دفعته فى التخرج من المدرسة الحربية سنة ١٩١٨ وحصل على ليسانس الحقوق من الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ ٠ وعقب حادث ٤

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ٠

(٢) ثوار يوليو والوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى (من اقوال عبد المنعم أمين) ، ص ١٣٥ ٠

(٣) ملخصه من مذكرات محمد نجيب (كلمة للتاريخ) من ص ٧ الى ص ٣٦ ٠

فبراير سنة ١٩٤٢ والذى حاصرت فيه الدبابات البريطانية قصر عابدين وهدد فيه السفير البريطانى الملك فاروق بالعزل اذا لم يستجب لطلباته بصدور المرسوم للنحاس باشا بتشكيل الوزارة أعتبر محمد نجيب ذلك اهانة لرمز البلاد وحيث انه ضابط بالجيش المصرى المنوط به الدفاع عن هذا الرمز وأصبح غير قادر على حماية رمز بلده فهو لايستحق الرداء العسكرى لذلك قدم استقالته ولكن الملك لم يقبلها تقديرا لوطنيته وكان هو الضابط الوحيد الذى قدم استقالته ـ ولما وصل الى الرتب الكبيرة فى الجيش لم تخمد جذوة نضاله القديم ـ وقد روى فى مذكراته أنه فى أحد أيام سنة ١٩٤٧ اسعده كثيرا عندما سمع أن مجموعة من الضباط بقيادة البكباشى رشاد مهنا قد اعتقلت لأنها شكلت تنظيما وطنيا معاديا للملك واعتبر هذا بمثابة بعثا للحركات الوطنية وتعجب لأن جميع المعتقلين كانوا من صغار الضباط وفسر هذا أن كبار الضباط كان معظمهم وقتها بعيدين عن الارتباط بحضارة العصر بالعلوم الحديثة التى تحتم الشعور بالانتماء لوطنهم وبالتالى الشعور بآلامه ومعاناته من القهر والظلم ٠

وحارب محمد نجيب وهو برتبة أميرالاى فى فلسطين وأصيب ثلاث مرات ـ واختلف مع قائد الحملة اللواء المواوى فى ٩ أغسطس سنة ١٩٤٨ بعد معركة « اسدود » لسوء القيادة واستدعى على أثر ذلك الى القاهرة ليعمل قائدا لمعهد دراسات الضباط العظام بعيدا عن الميدان ولثورته على الأوضاع فى الجيش وبخاصة القوات التى فى الميدان وأخذ ينتقد هذه الأوضاع بين من يثق فيهم من الضباط ووصلت هذه المعلومات الى المسئولين وشكلت لجنة تحقيق وذهبت لتقصى الحقيقة فى الميدان من الجنود والضباط وكان نتيجة ذلك أن استبعد القائد المواوى واستبدل باللواء أركانحرب فؤاد صادق والذى بادر باستدعاء محمد نجيب واسند له قيادة القوة الضاربة فى فلسطين وهى قيادة اللوائين العاشر والرابع وقاتل محمد نجيب بشجاعة أدت لاصابته وطلب له القائد العام ترقية استثنائية ولكن حيدر باشا حرمه منها واستبدلها بوسام نجمة فؤاد الأول العسكرية وهى أعلى وسام عسكرى ٠

وأثناء قيادته هذه القوات المهمة فى فلسطين كان دائم التوعية الوطنية للمحيطين به من ضباطه ٠ ومن كل هذه الظروف وكذلك شجاعته فى القتال وتقدمه صفوف جنوده ووحداته فقد ذاع صيته واكتسب شهرة ومحبة وتقدير من ضباطه وجنوده بل فى الجيش كله ٠ وكان يحض الضباط على اجادة القتال ويوصيهم بالاهتمام بما يدور فى العاصمة ٠

وكان الصاغ أركانحرب عبد الحكيم عامر قد عين أركانحرب اللواء

الذى يقوده محمد نجيب وكان ممن يرتاح لهم محمد نجيب وقد أبلغ عبد الحكيم البكباشى أركانحرب جمال عبد الناصر أنه عثر للحركة الوطنية فى الجيش على كنز عظيم يتمثل فى محمد نجيب واشتهر بعد ذلك محمد نجيب فى الجيش بأنه الضابط الكبير الذى لا يهاب الحق الذى يجعله دائما يتخذ موقف المجابهة الصريحة مع قيادات الجيش الخاضعة لنفوذ القصر وليس أدل على شهرة محمد نجيب السلوكية والوطنية والجسارة فقد رشحته لانتخابات مجلس ادارة نادى ضباط الجيش كرئيس للنادى وبذلك كان اللواء محمد نجيب أهم عنصر فى المؤسسة الوطنية المصرية والتى أطلقت على نفسها اسم « الضباط الأحرار » وأصبح محل شبهة من القصر ومن المسئولين عن أجهزة الأمن ٠

وفى ١٨ يوليو سنة ١٩٥٢ وفى عهد وزارة حسين سرى طلب وزير الداخلية محمد هاشم مقابلة محمد نجيب وسأله عن أسباب تذمر رجال الجيش وعن مطالبهم - وشرح له محمد نجيب بصراحة الموقف وذكر فى النهاية أن أسباب التذمر أن البلاد تحكم حكما ديكتاتوريا وليس حكما ديمقراطيا يعبر عن ارادة الشعب ٠ ولما سأله الوزير محمد هاشم عما اذا كان يرضى أن يعين وزيرا للحربية واذا كان هذا التعيين يوقف التذمر فى الجيش رفض قبول هذا المنصب لانه يفضل أن يبقى بالجيش ٠ وأفصح محمد نجيب فى مذكراته أنه تأكد من هذا العرض أنه كان بمثابة ابعاده عن الجيش وعن الضباط المتذمرين وأنه كان متأكدا أن لا حيدر باشا ولا الملك موافقان على تعيينه وزيرا ٠

موقف الجماهير :

استيقظ المواطنون فى صباح يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فوجدوا أن انقلابا قد حدث وأن قوات الجيش تحتل بعض مرافق القاهرة وشوارعها واستمعوا فى الساعة السابعة والنصف الى محطة الاذاعة تذيع البيان الأول للحركة باسم محمد نجيب الى الشعب المصرى ٠

وأظهر الشعب منذ سماع البيان الأول تأييده التلقائى لحركة الجيش متطلعا لتحقيق كل آماله مما عاناه ولكن الشعب اعتبر الجيش المصرى هو المنقذ الذى طال انتظاره منذ الاحتلال البريطانى لمصر سنة ١٨٨٢ ٠ فقد أيد هذا الشعب هذه الثورة عفويا لتيقنه أنها ستخلصه من الاستعمار ومن الأحزاب والقصر ٠

البيـــان الثـــانى :

وفى الساعة الثامنة والنصف صباح ٢٣ يوليو أذيع البيان الثانى موجها الى ضباط القوات المسلحة معلنا فيه بدء عملية تطهير القوات المسلحه من الخونة والمستضعفين ردا على التأييد الذى وصل الى القيادة العامة من الضباط والوحدات ٠

البيـــان الثـــالث :

ثم أذاع القائد العام للقوات المسلحة البيان التالى :

« باسم القوات المسلحة أبعث بتحيتى الى جميع الذين توجوا بهدوئهم ونباتهم العمل الذى قمنا به لمصلحة الوطن دون اراقة دماء ـ لقد طفت بشوارع القاهرة فى صباح اليوم وسرنى كل السرور أن وجدت الأمن يسود كافة أرجائها والهدوء يملأ قلوب كل سكانها والتعاون لانجاح مهمة القوات المســلحه يربط الجميع من رجال الأمن والمدنيين واخواننــا الأجانب والعســكريين برباط قوى متين ورجائى الى المواطنين الا يســتمعوا الى الاشاعات المغرضة فالحالة هادئة فى كل مكان حقق الله لمصر ما تصبو اليه من آمال وجعل النصر حليفها » ٠

وقابل الشعب هذه البيانات بالبشر والارتياح والتأييد متطلعا للخير على يد هذه الحركة المفاجئة والتى قلبت الموازين حيث كان فساد الحكم قد بلغ ذروته ٠

الملك يطلب السفـير الأمريكى :

وفى صباح يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وبعد اذاعة (١) بيان الجيش الأول أرسل الملك رسوله الخاص ايلى عامل اللاسلكى بالقصر للمستر جفرسون كافرى السفير الأمريكى يدعوه لمقابلة الملك ـ وحضر كافرى الى قصر المنتزه وقابل الملك وبعد حديث وجيز انتهى بقول السفير انه سيتصل بحكومته ويبلغه بنتيجة اتصاله ٠ وكان هو السفير الوحيد الذى حضر الساعات الأخيرة لفاروق قبل أن يغادر بلاده ٠

وفى نفس الوقت اتصل فاروق تليفونيا (٢) بالانجليز ٠

وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن السفير الأمريكى أبلغ الحكومة المصرية أن الولايات المتحدة تعتبر الأحداث التى وقعت فى مصر مســألة داخليــة ٠

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ، ص ٣٧ ٠

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى ص‌ص ١٣٦ ، ١٣٧ ٠

بيـــان الثـــورة رقم ٤ :

وفى اليوم التالى ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢ أذاع اللواء محمد نجيب البيان التالى عن أسباب الثورة وأغراضها ـ جاء فيه :

« اخوانى أبناء وادى النيل

لشد ما سرنى أن أتحدث اليكم ٠٠٠٠ فقد حرصت على أن أحدثكم بنفسى ٠٠٠٠ لقد أعلنا منذ البداية أغراض حركتنا التى باركتموها من أول لحظة ذلك لأنكم لم تجدوا فيها ظلما لأحد ولا كسبا لفرد ، بل اننا ننشد الاصلاح والتطهير فى الجيش وفى جميع مرافق البلاد ، ورفع لواء الدستور ، ان حركتنا قد نجحت لأنها باسمكم ومن أجلكم وبهديكم وما يملأ قلوبنا من ايمان انما هو مستمد من قلوبكم ٠

بنى وطنى ٠٠٠٠ سيروا خلفنا الى الأمام

وانتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم أن كل شىء يسير على ما يرام والسلام عليكم ورحمة الله » ٠

المرحلة الثانية :

تشكيل وزارة على ماهر (٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢) :

بدىء فى تنفيذ المرحلة الثانية بالعمل (١) على تشكيل وزارة مدنية تحظى بثقة الشعب ٠

وفى صباح ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ذهب وفد من « كمال حسين وأنور السادات ورافقهما الصحفى احسان عبد القدوس » الى منزل على ماهر وعرضا عليه تشكيل الوزارة ووافق بشرط أن يكلف رسميا بتشكيل الوزارة من الملك ـ وتم اتصال مع نجيب الهلالى بالاسكندرية وعلم منه أنه تمت الموافقة على تعيين محمد نجيب قائدا عاما للجيش وكلف بتبليغ الملك أن الجيش يطلب تشكيل وزارة برئاسة على ماهر وقبل الملك ٠

وذهب على ماهر وقابل الملك بالاسكندرية وكلف فاروق على ماهر بتشكيل الوزارة نزولا على طلب قيادة حركة الجيش وكان هذا هو ثانى تنازل ملكى خضوعا لارادة الجيش والشعب ٠

---

(١) مذكرات عبد اللطيف بغدادى جـ ١ ص ٥٧ ٠

طلبات الجيش من الملك :

وبعد أن كلف الملك على ماهر بتأليف الوزارة (١) وبلغ على ماهر طلبات الجيش (كانت كلها بغرض تغطية الهدف من المرحلة الثالثة وهى التخلص من الملك نفسه) وكانت تتلخص فى عدة مطالب مرتبطة بتحسين أحوال الجنود ولتحسين أحوال الشعب ـ ثم طلب خاص بطرد بعض أفراد الحاشية الملكية سيء السمعة وقد تحددت أسماؤهم وفى مساء يوم ٢٤ يوليو بلغ على ماهر قيادة الحركة من الاسكندرية تليفونيا أن الملك وافق على بعض المطالب ولكنه لم يوافق على طرد أفراد حاشيته وبلغ على ماهر أن محمد نجيب القائد العام سيقوم بالسفر الى الاسكندرية يوم ٢٥ يوليو وسيعلم منه الرد · وعلى أثر هذا التبليغ الذى علم منه معانى لم تخف على على ماهر وأذعن الملك لمطالب الجيش الخاصة بابعاد (انطون بوللى . ومحمد حسن (خادمه) الخاص والياس اندرواس المستشار الاقتصادى ، ويوسف رشاد كبير أطباء البيخوت الملكية ، وحسن عاكف طيار الملك الخاص ، والامرالاى محمد حلمى حسين مدير ادارة السيارات الملكية وكان المطلوب أبعاد كريم ثابت أيضا وتبين أنه استقال) ·

حضور رشاد مهنا من العريش :

كان رشاد مهنا هو الذى أشار بفكرة اشتراك الضباط الأحرار فى انتخابات (٢) النادى وهو المحرك الأساسى للانتخابات وهو الذى رشح محمد نجيب ليوضع على رأس قائمة المرشحين (٣) وليكون هو الرئيس اذا نجحت الثورة وهو الذى فاتحه فى أمر الترشيح لرئاسة النادى · وكان بالعريش يوم ٢٣ يوليو يوم التحرك للثورة · واتصل به صباح ٢٣ يوليو صلاح سالم (٤) من رفح وأخبره بقيام الثورة وانه سيكون مسئولا عن رفح ورشاد مهنا يكون مسئولا عن العريش وكان بحكم مركزه مالكا لزمام السيطرة على جميع قوات العريش · ومع ذلك فانه استمر فى قيادته لهذه القوات الى أن تلقى ثلاثة اشارات من البكباشى عبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة من القاهرة تطلب حضوره الى القاهرة · ويبدو أن هذا كان ينصرف من عبد المنعم أمين فقط ·

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٥٨ ·

(٢) ثوار يوليو والوجه الآخر ، تأليف حمدى لطفى ، ص ١٩٣ ·

(٣) نفس المصدر ، ص ١٩٤ ·

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٨ ·

وسافر الى القاهرة يوم ٢٥ يوليو ونظرا لمكانته بين ضباط المدفعيه بصفه عامة وبين ضباط أحرار سلاح المدفعية بصفة خاصة فقد استقبله عدد كبير منهم عند وصوله الى مطار القاهرة بالاحترام والحماس وتوجه معهم الى مقر القيادة فوجد فتورا من أعضاء مجلس القيادة اعتقادا منهم أنه حضر بدون استدعاء وبشكل مظاهرة من ضباط المدفعية ٠

المرحلة الثالثة من الثورة :

وبدىء فى تنفيذ المرحلة الثالثة من خطة الثورة وهى التخلص من الملك فاروق نفسه ٠ فلما علم على ماهر فى الساعة الأولى من صباح ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٢ بوصول قوات بعدد كبير الى الاسكندرية اتصل متسائلا عن أسباب وصول هذه القوات الى الاسكندرية فقيل له انها بغرض تعزيز القوات المصرية هناك للمحافظة على أرواح وممتلكات الأجانب بالاسكندرية خوفا من حدوث فتنة متشابهة للفتنة التاريخية أيام الثورة العرابية وعاود على ماهر الاتصال بالقيادة فى القاهرة عندما لاحظ تزايد عدد القوات لانه تولاه القلق ٠

ووصل محمد نجيب الى الاســـكندرية ومعه بعض أعضاء اللجنة التأسيسية وفى سرية تامة وبهدوء تم حصار القصرين الملكيين بالمنتزه ورأس التين فى صباح ٢٦ يوليو المبكر وقامت الطائرات الحربية بعملية استكشاف دائمة فوق البحر لمنع فاروق من الهروب باستخدام يخته الخاص المحروســة وبعد تمام السيطرة على المدينــة بدىء فى تنفيذ خطة خلع فاروق ٠

خلع فاروق (٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢) :

فى يوم السبت ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ذهب القائد العام محمد (١) نجيب يصحبه البكباشى أنور السادات الى دار الوزارة ببولكلى وقابلا على ماهر صباحا وسلماه انذارا الى الملك فاروق بالتنازل عن العرش وقد وضع مجلس قيادة الثورة صيغة هذا الانذار ونصه :

« من اللواء أركانحرب محمد نجيب باسم ضباط الجيش ورجاله الى جلالة الملك فاروق الأول » « انه نظرا لما لاقته البلاد فى العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لارادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفراده لايطمئن على حياته

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ، ص ٤٠ ٠

أو ماله أو كرامته . ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم في هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون في ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش والاسراف الماجن على حســاب الشــعب الجائع الفقــير .

ولقد تجلت أية ذلك في حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة في العدالة وساعد الخونة على ترسم هذا الخطر فأثرى من أثرى وفجر من فجر وكيف لا والناس على دين ملوكهم .

لذلك قد فوضني الجيش الممثل لقوة الشعب أن أطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولى عهدكم الأمير أحمد فؤاد على أن يتم ذلك في موعد غايته الساعة الثانية عشر من ظهر اليوم السبت الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ والرابع من ذى القعدة سنة ١٣٧١ هـ ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه والجيش يحمل جلالتكم كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج .

الاسكندرية في يوم السبت ٤ ذو القعدة سنة ١٣٧١
الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

محمد نجيب

لواء أركانحرب

وذهب على ماهر الى سراى رأس التين في الساعة العاشرة وقابل فاروق وأبلغه بالانذار ونصحه بقبوله .

وفي الظهر ذهب وكيل مجلس الدولة سليمان حافظ يحمل وثيقة التنازل عن العرش ووقعها فاروق بامضائه وهذا نصها :

أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢ .

« نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان »

لما كنا نطلب الخير دائما لأمتنا ونبتغي سعادتها ورقيها ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنب البلاد المصاعب التى تواجهها في هذه الظروف الدقيقة ونزولا على ارادة الشعب .

قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد . وأصدرنا أمرنا بهذا الى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .

صدر بقصر رأس التين فى ٤ ذى القعدة سنة ١٣٧١ هـ ــ ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ٠

انذار من الحكومة البريطانية :

فى صباح ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ أرسلت الحكومة البريطانية الى مجلس (١) القيادة انذارها الثانى تهدد بالتدخل ضد القيادة فى حالة حدوث سفك أى دماء ٠

مغادرة البــــلاد :

غادر فاروق قصر رأس التين وكان فى وداعه على ماهر رئيس الوزراء ومستر جيفرسون كافرى سفير أمريكا وأنزل العلم الخاص بالملك السابق من فوق سارية القصر وطوى ثم سلم الى رئيس الوزراء على ماهر وسلمه بدوره الى فاروق ــ ثم استقل فاروق لنشا أوصله الى اليخت المحروسة وحضر محمد نجيب ومعه قائد الجناح جمال سالم وحسين الشافعى واليوزباشى اسماعيل فريد فى زورق خاص وصعدو الى المحروسة ومن معه وودعوا فاروق على ظهر اليخت وصافح فاروق نجيبا وقال له « وفقكم الله فى مهمتكم الصعبة » وفى تمام الساعة السادسة من مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ غادرت الباخرة المحروسة الميناء تقل الملك المخلوع الى ميناء نابولى فى ايطاليا بعد أن تولى الملك خمسة عشر عاما الا ثلاثة أيام ٠

ونادى مجلس الوزراء يوم ٢٦ يوليو بأحمد فؤاد بن فاروق ملكا ٠ وأعلن على ماهر أن مجلس الوزراء سيباشر سلطات الملك الدستورية الى أن يسلمها الى مجلس الوصاية وأذاعت وزارة الخارجية البريطانية يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ بيانا رسميا قالت فيه :

« ان بريطانيا ترقب بحذر شديد الموقف القائم فى مصر فى الوقت الحاضر ولكنها لا تنوى أن تتدخل فى هذه الحركة التى تعتبرها من صميم شئون مصر الداخلية ولن تتردد بريطانيا فى اتخاذ الاجراءات اللازمة فى حالة تعرض الأرواح والمصالح الحكومية للخطر ولم تبد صحف العالم أى عطف على فاروق » ٠

---

(١) ثورة يوليو والوجه الآخر ص ١٣٧ (لمن أقول عبد المنعم أمين عضو القيادة) للأستاذ حمدى لطفى ٠

عودة الى موقف الجماهير :

الى أن غادر فاروق أرض مصر بارادة الشعب فقد أفاق الشعب على أن خطوات حركة الجيش بتكتمها لآخر لحظة لخطوة التخلص من الملك بهذا الأسلوب المحكم كانت خير معبر عن آمال الشعب • وتوقع الشعب أن يقوم هؤلاء الضباط بالخطوات الوطنية التى طال للشعب فى التطلع اليها وأهدافهم وأغراضهم تطابق أهداف وأغراض عامة الشعب ولذلك كان التأييد الجماهيرى دون حدود وبذلك تخطى الشـــعب الأحزاب القديمة وسياساتها ومخططاتها • وبدأ التجاوب المتبادل بين الشعب ورجال الانقلاب والحركة حين أدرك الشعب أنها مصممة على احداث التغيير الكامل لصالح الجماهير من كافة الوجوه وبأسلوب الثوار •

مولد قوة وطنية جـديدة :

قامت حركة الجيش فى ظل ترقب ورغبة جماهيرية مصرية اختمرت عبر سنين الكفاح السياسى من أجل الاستقلال • فقد تحركت هذه الهيئة السياسية الجديدة بصورة منفردة وبعدد محدود من أعضائها فنالت التأييد الشعبى المشوب بالاعجاب والتقدير حيث أمكن ضرب النظام القائم والسيطرة عليه فى ساعات قليلة دون أى بادرة مقاومة حقيقية • واختفت عزيمة المقاومة لهذا العمل الثورى الذى اكتسب اعجاب الجماهير بعد أن ظهر فى ساعاته الأولى أنه لابد يستهدف كيان القوى القائمة ومع اعلان البيان الأول أخذ النظام السياسى والاجتماعى فى التفكك اذا اعتلى ضـــباط الحركة السلطة وأرغموا الملك باختيارهم على ماهر السياسى المخضرم لتشكيل الوزارة ، فتمت هيمنتهم • ثم قاموا بخلع فاروق بعد ٤ أيام فبدا للكافة أن نظاما جديدا قد قام •

تمت هذه الخطوات فى سهولة ويسر ودون دماء فأنجزت ما كان يتصوره الجميع أنه من المعجزات • فشاعت بين الجماهير وحتى بين الأحزاب التقليدية وكذا القوى السياسية الجديدة [مصر الفتـــاة ـ الاخوان ـ الشيوعيين وبعض عناصر الوفد الشابة] التى كانت تتمنى هذا الحدث دون القدرة على تنفيذه ، أشاعت جوا من الابتهاج والأمل فى تحقيق الهدف والمطلب الشعبى •

وتجدد لدى الكثيرين الأمل للنهوض بالمجتمـع والانفراج لتحقيق الرفاهية والحرية للأمة المصرية •

قاعـــدة ثورية :

ورغم ما قيل وأعلن عن لسان ضباط الثورة من أنهم قاموا لاحداث التغيير ثم أنهم سيعودون الى الوحدات مرة أخرى فان طبيعة الأمور تاريخيا ومنطقيا أثبتت غير ذلك لأنه كقاعدة من قواعد الثورات « أن القوى (١) التى تساهم فى صناعة حدث تاريخى فانها تصير هى ذاتها القوى التى تتولى صياغة المجتمع بعد تداعيه » ٠

المعنى البعيد لخلع الملـك :

جاء خلع الملك بعد أربعة أيام من قيام الانقلاب دليلا قاطعا على الاخلال الجذرى بشكل التوازن والصراع القائم عليه دستور ٢٣ ٠ فرغم أن البيان الأول لحركة الجيش جاء تأكيدا بوقوف الجيش بجانب مصلحه الوطن فى ظل الدستور فلم يكن واقع الحال من شأنه أن يستقيم مع سريان دستور سنة ١٩٢٣ (٢) لأن حركة الجيش ذاتها وخروج الضباط الأحرار كتعبير سياسى جديد نجم عن ضرورة ازالة الأحزاب القديمة وخرج معبرا عن أفكار التيارات والتكوينات السياسية الجديدة ٠

تأييد الأحزاب للـثورة

فى يوم ٢٦ يوليو بعد الظهر قام ممثلوا أحزاب السعديين والدستوريين والمستقلين بزيارة القائد العام محمد نجيب فى ثكنات مصطفى باشا للتأييد ثم ذهب مكرم عبيد عن حزب الكتلة ٠ وفى يوم ٢٧ كان النحاس باشا رئيس الوفد فى أوروبا وحضر وذهب مباشرة مع فؤاد سراج الدين الى مقر محمد نجيب أيضا للتأييد ثم حضر الأستاذ عبد الرحمن الرافعى عن الحزب الوطنى ورد عليهم محمد نجيب جميعا شاكرا ٠

مجلس وصاية العرش المؤقت

فى ١٢ أغسطس صدر قرار من مجلس الوزراء بتأليف هيئة الوصاية المؤقتة للعرش من الأمير محمد عبد المنعم ، وبهى الدين بركات ، ومحمد رشاد مهنا ٠ وكان هذا القرار بناء على فتوى من الجمعية العامة لقسم الرأى بمجلس الدولة تحت رئاسة الدكتور عبد الرزاق السنهورى رئيس

---

(١) الديمقراطية طنظام ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ، ص ٣٧ ٠

(٢) العلاقات الانجليزية المصرية ص ١٨٠٠ الى ١٩٥٣ جون مارلو صدر من كريستا دريس لندن سنة ١٩٥٤ ، ص ٤٠٣ ٠

مجلس الدولة . لأن فاروق كان قد ترك مظروفا مختوما بأسماء الأوصياء ولكن مجلس الثورة لم يأخذ به . واستقر الرأى على تشكيله كما ذكرنا ولكن الدستور المصرى كان ينص فى حالة وفاة الملك على « حتمية تأدية الأوصياء اليمين أمام مجلسى البرلمان مجتمعين » . ولم ينص الدستور على الاجراءات فى حالة عزل الملك . كما أن البرلمان كان منحلا وكانت الأغلبية من الوفد . ولـــكن على ماهر وكل الأحزاب الأخرى كانت تكره الوفد ولم يكونوا يريدون دعوة البرلمان الوفدى المنحل .

وجاءت الفتوى بهذه الصورة . وصـــدر قرار مجلس الوزراء بها وحولها كل هذه المؤامرات الخفية والمهم أنها حلت المشكلة مؤقتا .

ابعاد رشاد مهنا عن الجيش

نظرا لقوة شخصية رشاد مهنا وشهرته بين الضباط وماضيه الوطنى فقد كان من وجهة نظر جمال عبد الناصر يمكن أن يلعب دورا رئيسيا منافسا ومناوئا له . ويكون الشخصية المحورية فى اجراءات تأمين الثورة وتنفيذ مخططها بعد أن تم لجمال عبد الناصر اعتراف جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة بمكانته القيادية والتنظيمية منذ نجاح الحركة فجر يوم ٢٣ يوليو ولذا كان من الطبيعى أن يعمل ترتيب ابعاد رشاد مهنا بما تحمله هذه الشخصية المنافسة من احتمالات المعارضة والتى لم يكن لها محل فى نظر مجلس الثورة بصفة عامة بحكم الغيرة وجمال عبد الناصر بصفة خاصة بحكم تمهيده للامساك بجميع خيوط(١) السلطة للتفرغ لأصعب المهام وكان على رأسها انهاء الاحتلال فقد صدر قرار تعيين رشاد مهنا وزيرا للمواصلات بصفة شكلية يوم ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٢ لاستيفاء شروط عضوية مجلس الوصاية ثم صدر قرار تعيينه عضوا فى مجلس الوصاية المؤقت يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ .

التعريف برشاد مهنا :

رغم أن سمعة رشاد مهنا بين ضباط الجيش (٢) عموما كانت معروفة جيدا وانتشرت شهرته كأخ أكبر لغالبية الضباط الصغار وبخاصة بعد اعتقاله مع عدد من الضباط سنة ١٩٤٧ ثم لدوره البارز فى تحدى القصر فى معركة انتخابات مجلس ادارة نادى الضباط الا أنه لم يكن معروفا جماهيريا وقتها حتى فوجىء بقرار تعيينه عضو مجلس الوصاية ولذا وجب

---

(١) مذكرات صلاح نصر ، ص ١٠٣ .

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

المعريف به فقد ولد رشاد مهنا فى سنة ١٩٠٩ بعزبة التوفيقية بالبحيرة ووالده من خريجى الأزهر الشريف ولذا فقد تأثر بهذه البيئة الدينية كما تأثر بثورة سنة ١٩١٩ حيث كان تلميذا بالابتدائى وسمع بهذه الثورة من رجال أسرته ثم انتقل الى طنطا فى التعليم الثانوى وحصل على شهادة البكالوريا سنة ١٩٢٩ والتحق مدة بكلية الطب على غير رغبته ثم وافق والده على التحاقه بالكلية الحربية وتخـــرج منها سنه ١٩٣١ بســلاح المدفعية ثم نقل للعمل بالعريش سنة ١٩٣٢ ثم بالصحراء الغربية سنه ١٩٣٥ ثم حضر بعثة دراسة عسكرية فى انجلترا ١٩٣٧ وكان ترتيبه الأول وعاد عام ١٩٣٨ مدرسا فى مدرسة المدفعية المضادة للطائرات وفى هذه المدرسة ظهر نشاطه الوطنى وكان يقوم مع طلبه المدرسة بعمل حوارات وطنية سياسية دينية واكتسب ثقة عدد كبير من صغار الضباط الدارسين من مختلف الأسلحة فكان الزميل الوفى وعرف عنه التدين والتمسك بتعاليم الدين كما كان قارئا لعديد من العلوم العسكرية والمدنية جريئا لايتردد عن قول الحق واشتهر بوطنيته ووعيه السياسى الغير حزبى لايساير الخطأ أو صاحبه ، مستقيم الحكم والرأى فكانت له شعبية واسعة فى سلاح المدفعية وفى بقية أسلحة الجيش لمواقفه الصلبة والشهيرة من كبار الرتب ومن أشهر هذه المواقف أنه عندما طلب رئيس أركانحرب الجيش عطا الله باشا من الأميرالاى المحبوب من الضباط عبد الواحد سبل أن يوقع زورا بالموافقة على شهادة بصلاحية صفقة عربات للجيش وهى غير صالحة ورفض التوقيع وكان جزاؤه الاحالة الى الاستيداع . وقام رشاد مهنا مستغلا مركزه كأركان حرب قسم القاهرة وجمع تبرعات من الضباط عامة ومن ضباط الاميرالاى عبد الواحد سبل واستصدر تصديقا باقامة حفل توديع وتكريم له بنادى الضباط وقام فى الحفل هو ويوسف صديق بالقاء كلمتين يحضان على الطهارة والوطنية وضرورة التصدى للانحرافات والفساد فى كل مكان وحماية الجيش من التلوث الاخلاقى . وآثار الخطاب ضجة كبيرة من ضباط الجيش واستدعاه عطا الله للتحقيق معه ولم يتمكن من اتخاذ أى اجراء معه لأن كلمته لم يثبت أنها تحض أى انسان بالذات والحفل كان مصدقا عليه .

وفى فترة ما بين سنة ١٩٤٦ ، سنة ١٩٤٧ زاد نشاط رشاد مهنا الوطنى وكان يجتمع مع اعداد من الضباط الوطنيين ووشى بهم أحـد الضولات لدى عطا الله باشا وصار اعتقاله مع ١٧ ضابطا وأجرى تحقيق تحت اشراف رئيس الوزراء النقراشى باشا ولم يجد ما يدينهم فأصدر قراره بالافراج عنهم وعزل الملك عطاالله باشا لانه ظهر من التحقيق مع المعتقلين كره الضباط لتصرفاته . وبعد عودة جمال عبد الناصر من حصار

الفالوجة اتصل برشاد مهنا لضمه الى تنظيم الضباط الأحرار ولم يشأ أن ينضم اليهم لأن تنظيمهم كان سريا وهو يحب العمل فى الضوء · وكان هذا رأيه حتى فى عملية تزعمه لانتخابات نادى الضباط ولكنه بارك (١) حركتهم وحضر عدة اجتماعات معهم كان على رأسها اجتماعه فى منزل مجدى حسنين فى عابدين مع جمال عبد الناصر وزكريا محى الدين وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وجمال سالم واقترح عليهم يومها ضرورة اشتراكهم بتنظيم الضباط الأحرار فى معركة انتخابات النادى لاختبار مدى قوتهم وجدوى هذا العمل فى تحدى الملك وحاشيته العسكرية وكان رشاد مهنا من أول المتحمسين لأعمال تنظيم الضباط الأحرار السرى ـ وبفضله كمقرر لعملية الانتخابات فاز محمد نجيب والضباط الوطنيون ·

هو الذى رشح اللواء محمد نجيب (٢) لعبد الناصر لأسباب عددها رشاد مهنا وهى :

١ ـ أنه رجل معروف بوطنيته ·

٢ ـ أنه ليس عميلا للسراى ·

٣ ـ أنه يحوز على تأييد جميع ضباط الجيش كبيرهم وصغيرهم كرها فى الملك وحاشيته التى استبعدوه من رئاسة سلاح الحدود تلبية لرغبة الملك ليحل محله اللواء حسين سرى عامر أحد أعوان الملك ورجاله فى الجيش ·

٤ ـ أنه رجل أمين يمكن التفاهم معه والاتفاق معه على أى خطوط ويمكن الاعتماد عليه ولانه لن يستقل بنشاطه على الاطلاق ·

رابعا : اصدار الأوامر والقوانين لتثبيت الثورة :

تطهير الجيش :

بعد أيام قليلة من نجاح الحركة بذل مجلس القيادة جهدا كبيرا فى اعادة تنظيم الجيش وتطهيره باستبعاد بعض القيادات العسكرية واستبدالها بقيادات جديدة معروفة بكفاءتها وقدرتها وولائها لأهداف التغيير والثورة ونقل بعضهم الى وظائف أخرى مدنية بنفس المرتب والدرجة وأحيل البعض الى المعاش · وكان هذا الاجراء يراه مجلس القيادة من أهم الاجراءات لضمان استمرار السيطرة على الجيش وتأمينه وضمان ولائه لهم باعتباره السند الرئيسى والأساسى لمجلس القيادة فى قراراتها ·

---

(١) مذكرات عبد الفتاح أبو الفضل ص ٨٥ الى ص ٩٦ ·

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى ص ١٩٤ ، ١٩٥ ·

مرحلة الانقـــلاب :

حتى هذا اليوم ٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ وهو يوم تعيين بديل فاروق متمثلا فى مجلس الوصـــاية ومن شخصياته رشاد مهنا وهو الشخصية العسكرية الثائرة على جميع الأوضاع وبعد التخلص نهائيا من الملك فاروق وكان على رأس السلطة التنفيذية الظاهرة رئيس الوزراء على ماهر ٠ أما الأحزاب فكانت لازالت قائمة ، حزب أغلبية ممثل فى الوفد وأحزاب أقلية وبرلمان معطل يمثل حزب الأغلبية الوفدية فان الصورة العامة الظاهرة للعمل الايجابى لم تكن قد أخذت أكثر من ظاهرة انقلاب عسكرى أحدث تغييرا كبيرا فى شكل رأس الدولة وهو الملك ، ومجلس وصاية مفروض أن يخضع خضوعا كاملا لارادة ضباط الجيش وكذلك كان هناك رئيس وزراء يحاول قدر المستطاع الخروج من ظاهرة الخضوع للضباط الثوار ٠ وحتى الصفوة العسكرية التى قامت بهذا الانقلاب لم تكن تطلق على نفسها أكثر من هذين التسميتين الانقلاب أو الحركة ولأجل أن تتحول الى ثورة يلزمها أن تحدث تغييرات جذرية فى الهيكل الأساسى للدولة اداريا واجتماعيا واقتصاديا حتى تقطع خط الرجعة على عودة حالة استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة ثم فى النهاية تسليم هذه المكاسب للشعب ٠

موقف الاخـــوان :

من قبل قيام الثورة كان هناك اتصال (١) قائم بين الاخوان والثورة وكان لدى الاخوان علم بحركة الضباط قبل قيامها ــ وقد رحبت جماعة الاخوان المسلمين بالثورة عند قيامها وكانت العلاقة طيبة فبادر الاخوان وأصدروا بيانا فى أول أغسطس سنة ١٩٥٢ رحبوا فيه بالثورة وأبدوا أملهم بأن تقوم الثورة بتصحيح ما أفسده العهد السالف وطالبوا بعد عزل الملك بتطهير كل من شاركه فى افساد الحكم وملخص بيانهم « لقد أصبح لزاما أن تمتد يد التطهير الى هؤلاء الحكام ٠ فالواجب المبادرة الى تنحيتهم عن الحياة العامة وحرمانهم من مزاولة النشاط السياسى حتى يقدموا للمحاكمة عن كل ما يوجه للملك السابق من اتهامات ، وما يعاب عليه من تصرفات ، وما تظهره الملفات الحكومية ٠ وحتى يكونوا عبرة لكل من يتولى أمور هذه البلاد اذ يوقنون أن عقاب الشعب المتربص أحق بأن يأخذ مجراه » ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر ، الجزء الأول ص ٢١١

كما طالب الاخوان بتغيير جذرى فى المجتمع ورفضوا فكرة عودة البرلمان الوفدى المنحل وطالبوا بعودة الحياة النيابية **على أساس دستور جديد** تقوم بوضعه جمعية تأسيسية ٠

ومعظم ما نادى به الاخوان وقتها كان هو مخطط الثورة ٠ فلم يكن هناك خلاف جذرى الا محاولة الاخوان أن يكون لهم شىء من الوصاية على أعمال مجلس الثورة ٠

(ثالثا) مرحلة اصدار التشريعات لاستقرار الثورة :

التحضير لتقرير شكل الحكم (ملكى أم جمهورى)

منذ يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ عبد الناصر وحده التحضير للبحث القانونى لاختيار النظام البديل عن النظام الملكى رغم أن موضوع من يحل محل الملك بعد رحيله مباشرة تم دراسته وتقريره بمعرفة مجلس القيادة مجتمعا وباستشارة المستشارين القانونيين لأجل الاعـــلان عن مجلس الوصاية على ولى العهد الطفل وذلك من الناحية الشكلية فان عبد الناصر كان يحضر فى السر لاعلان النظام الجمهورى فى الوقت المناسب وظروف هذا الموضوع أن على ماهر فى اليوم الأول للثورة يوم ٢٣ يوليو طلب الأستاذ محمود رشيد المحامى تليفونيا (١) ورجاه ألا يتركه هذه الأيام حين طلب منه ضباط الانقلاب أن يقوم بتأليف الوزارة ويريده بجانبه وأن يتعاون معه لتحقيق مطالبهم ٠

ومحمود رشيد هذا من مواليد سنة ١٩٠٤ وتخرج من كلية الحقوق سنة ١٩٣٥ وكان من زعماء الطلبة بالجامعة لاشتغاله بالعمل السياسى ٠ وبعد تخرجه مباشرة التحق بوظيفة حكومية بوزارة الداخلية عام ١٩٣٠ ثم عمل سكرتيرا لوزير الداخلية اسماعيل صدقى باشا وفصل من الخدمة سنة ١٩٣٣ لأسباب سياسية وعاد الى المحاماه وقام بنشاط سياسى بارز أيام الائتلاف الحزبى عام ١٩٣٦ تمهيدا لتوقيع اتفاقية سنة ١٩٣٦ ٠ بعد ذلك وحتى قيام الثورة سنة ١٩٥٢ شغل وظيفة مدير مكتب لثلاثة من رؤساء الحكومات أحمد ماهر ، وحسين سرى أثناء الحرب ثم مع اسماعيل صدقى ٠ وكان صديقا لعلى ماهر باشا ٠

---

(١) ثورة يوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى حديث مع الأستاذ محمود رشيد بعد الافراج عنه ص ٢١٢ الى ص ٢١٦ ٠

بعد أن قبل محمود رشيد التعاون مع على ماهر باشا وفى ثانى يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢ وبعد متابعته لتصرفات ضباط الانقلاب قال لعلى ماهر « هذه ثورة يارفعة الباشا وليست مطالب للجيش فقط وأعتقد أن حكاية المطالب التى قدمها اللواء محمد نجيب وزملاؤه ليست كل شيء والمسألة أكبر من ذلك وأخطر » ٠ ولم يؤيد رأيه رئيس الوزراء على ماهر وكان مقتنعا بأن المسألة لا تعدو أن تكون مجموعة مطالب عسكرية وأنه سيعمل على تحقيقها لدى الملك حرصا على انهاء الزوبعة ٠ ولكن حين طالب الثوار باقالة الملك فوجىء على ماهر بهذه الحركة الجريئة والمنفذة بدقة واحكام وكانت المفاجأة مذهلة ، وبعد أن عاد الى القاهرة قال على ماهر لجمال عبد الناصر وكان يبدو لعلى ماهر أنه العضو البارز فى مجلس قيادة الثورة قال له « لقد صدق رشيد » فسأله عبد الناصر « ومن هو محمود رشيد هذا » وانقطع الحديث ولكن فى يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٢ بعد رحيل الملك بيومين فقط استدعى عبد الناصر الاستاذ محمود رشيد بواسطة الصاغ سعد توفيق وكان بمكتبه بشارع شريف ، وقابل الاستاذ محمود رشيد جمال عبد الناصر بمقر القيادة صباح يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٢ وتحدث جمال عبد الناصر مع الاستاذ رشيد وأخبره بأنه سمع عنه وعرف عنه ماضيه السياسى وخبرته وأنه فى حاجة الى خبرته لأنه هو وضباط القيادة العسكرية ليس لهم صلات قوية بالحياة المدنية ومحتاجين لتجاربه وطلب منه العمل معه هو شخصيا كمستشار ووافق لانه يؤيد الثورة بكل مشاعره وكلفه عبد الناصر بعمل بحث دستورى كامل لتحويل مصر الى جمهورية وظل الاستاذ رشيد يعمل مع جمال عبد الناصر حتى منتصف يناير سنة ١٩٥٣ وقدم له رأيه وخبرته فى كل الموضوعات الحزبية والسياسية ولكنه لاحظ بعين المدقق الخبير أن عبد الناصر كان يخشى زملاءه بل كان يتوجس منهم الشر وكانوا هم يعاملونه بكل احترام ولكن كواحد منهم ٠ وكانوا هم الآخرون يحاولون فرض سيطرتهم وايجاد مكان قوى لهم فى مجلس القيادة وكان أبرزهم فى هذا المجال وهذا الصراع الصامت والمقنع هو زكريا محى الدين وذات يوم سأله جمال عبد الناصر فجأة :

« هل صحيح أن على ماهر سألك : من ياترى هو قائد هؤلاء الضباط فى اليوم الأول للثورة » ٠ وأجابه بصراحة أنه خمن أن يكون أنور السادات لأنه هو الذى أذاع البيان الأول للثورة ٠

وفى أحد الأيام طلب من الأستاذ محمود رشيد أن يقوم معه بالتحضير لدراسة عن بحث قانونى فى غاية السرية يضع فيه كل امكانياته القانونية والنفاقية السياسية حول شرعية اسقاط النظام الملكى واقامة الجمهورية ٠

على أن يقوم بهذه الدراسة فى سرية تامة وأن زملاءه أعضاء مجلس القيادة لا يعرفون عنها شيئا وطلب منه عدم التحدث فى هذا الموضوع حتى مع زوجته أو أقاربه · وبدأ الاستاذ رشد يعمل سرا وكل ما ينجز جانب من البحث كان يعرضه مكتوبا على جمال عبد الناصر شخصيا فكان اذا قدم أحد زملائه عليهما يتوقف عن الحديث ويغطى الأوراق · ولكن زكريا محى الدين الوحيد الذى كان يتابعهما باهتمام ويتعمد الدخول كلما حضر الاستاذ رشيد ويسأل عما ينجزانه أكثر من مرة وكان عبد الناصر يبلغه أنه فقط يستزيد من الاستاذ رشيد بخبرته السابقة عن الأحزاب والحكومات السابقة · وبعد أن انتهى من بحثه ودراسته هنأه جمال عبد الناصر عليه ولما سأله الأستاذ رشد عما اذا كان ينوى اعلان الجمهورية رد عليه عبد الناصر « انها مسألة خطيرة جدا وهو يريد تأمين الثورة حتى يقوم بهذه الخطوة داخليا وخارجيا » ·

وبعد ذلك بعدة أيام استدعاه زكريا محيى الدين فى مبنى المخابرات وطلب منه معلومات عما كان يدور بينه وبين عبد الناصر وعما قدمه له من أوراق ورفض الاجابة بحجة أنه عليه أن يسأل زميله جمال عبد الناصر اذا أراد ·

المهام الوطنية التى واجهت ضباط الحركة :

طبقا لقاعدة وجوب أن تقوم القوى التى أحدثت التغيير أو جزءا منه بالدفاع عن هذا التغيير ثم تدعيمه ثم العمل على تغيير مسبباته وتفسيرا لذلك فان قيادة حركة الجيش كجانب رئيسى من كيان المؤسسة الوطنيه المصرية التى تشتمل الهيئات والأحزاب غير البرلمانية (الحزب الاشتراكى والشيوعيين والحزب الوطنى الجديد والجناح التقدمى من حزب الوفد ـ وجماعة الأخوان) ·

كان لدى هذه المؤسسة الوطنية الثائرة من الأحوال قبل الثورة برامج وأفكار لاحداث التغيير وها قد نجحت الثورة · ودون الدخول فى جدل لا لزوم له بالنسبة لمبادىء الثورة هل نودى بها قبل الثورة من عدمه ، فان المؤسسة الوطنية متمثلة فى قيادة حركة الجيش أصبح يواجهها بعد رحيل الملك المهام الوطنية الحيوية الآنية : ـ

التخلص من الاحتلال البريطانى من أرض مصر :

كان هذا هو هدف الثورة الأول فى بدايتها وهذه المهمة كانت مؤجلة بعض الوقت للاستعداد الكامل لها · وكان من الواجب أن يسبقها خطوة

هامة هى التخلص من الأحزاب السياسية المصرية التقليدية والتى تعودت على التعاون مع السفارة البريطانية والملك ولو أن هذه الأحزاب ابتهجت بالتخلص من الملك ولكن لم يصل هذا الابتهاج لدرجة التأييد المطلق لهذه الحركـة ٠

وبنفس القدر من الضرورة فان قيادة حركة الجيش كانت على وعى كامل بأن جلاء القوات البريطانية عن أرض الوطن سوف يتم خلال أسلوب التفاوض الذى يحتم عودة المقاومة الايجابية لهذا الاحتـــلال البريطانى بالاضافة الى ان هذه المفاوضات تاريخيا كانت العقبة أمامها هى المسألة السودانية لذلك كان يجب الانتهاء أولا من الاتفاق مع انجلترا على ابرام اتفاقية تحقق مصلحة السودانيين بعيدا عن أى وجود انجليزى بالسودان سواء بتحقيق أمل شعبى مصر والسودان بالاستقلال تحت مظلة مصر والسودان أو الاستقلال التام خالصا من أى وجود أو سيطرة أو سيادة بريطانية ٠

٢ ـ تحقيق التغيير الاجتماعى فى مصر :

واعادة ترتيب المجتمع لتحقيق شىء من العـدالة الاجتماعية وذلك بالتفكير الفورى فى الغاء الرتب والألقاب ثم فى اصدار تشريع لاعادة توزيع الملكية التى طال تحكمها فى مصير الفقراء تحت سيطرة الأغنياء المحتكرين لحكم البلاد ٠

٣ ـ اعادة تنظيم المؤسسات الاقتصادية والتوسـع فى انشـــاء المؤسسات الانتاجية صناعية وزراعية لتحقيق الرفاهية لمصر التى طال استغلال الأجانب والمحتل البريطانى لخبراتها ٠

٤ ـ محاولة احداث هذه التغييرات الثورية الضرورية تحت مظلة التشريع والقوانين القائمة وعلى رأسها الدستور القديم وفى حالة الفشل فقد كان من الواجب ايقاف دستور سنة ١٩٢٣ واستبداله بدستور آخر يتطابق مع المجتمع الجديد لصالح الجماهير أو النظر فى العمل بدستور مؤقت يحقق سرعة اتخاذ هذه التغييرات دون الدخول فى دوامات المحاكم والدعاوى التى ستحاول جاهدة العودة بمصر الى الخلف تمسكا بالقديم لمصلحة قلة مستفيدة على حساب أغلبية مقهورة وفقيرة ٠ وبالفعل حدث ما كان متوقعا ولجأت العنـــاصر المضـــادة الى المحاكم لابطال تنفيذ هذه الاجراءات الضرورية والحيوية ٠

تطهـــير الأحزاب

فى ٣١ يوليو سنة ١٩٥٢ أذاع القائد العام بيانا دعا فيه الاحزاب والهيئات الى تطهير صفوفها كما فعل الجيش وأن تعلن الأحزاب برامجها واضحة حتى يكون الشعب على بينة من أمره ولم تقـابل الأحزاب هذه الدعـــوة بالجدية ــ وحمل على ماهر رئيس الوزراء على الأحزاب وعلى النظام البرلمانى بحجة أنه لم يســـتطع خدمة البـــلاد لتأثره بمناورات الأحزاب ٠

وأذاعت قيادة الثورة بأن الانتخابات ستجرى فى شهر فبراير سنة ١٩٥٣ ودعت الأحزاب للاسراع فى تطهير صفوفها لكن الأحزاب تباطأت فى عملية التطهير ولم تلق دعوة التطهير استجابة وصرح القائد العام أن تدخل الجيش فى عملية موضوع تطهير الأحزاب أصبح ضرورة اذا فشلت الأحزاب فى تطهير نفســـها بابعاد عناصر الفساد عنها لأجل العودة للحيـــاة البرلمانيـــة ٠

وقام حزب الوفد باعلان تطهير صورى لم يتخلص فيه من عناصر الفساد وبعد أن أعلن الحزب السعدى التطهير تراجع مرة أخرى أما الأحرار الدستوريين فقد أعلنوا أنهم ليسوا فى حاجة الى التطهير ٠

وأعلن القائد العام مهددا بحل الأحزاب لأن برامجهم بغير التطهير واحدة وتقوم على الأشخاص دون المبادئ وأن حكم البلد لا يمكن يقوم على أكتاف طبقة محترفى السياسة والحكم وهم أعمدة الأحزاب جميعها ٠

الغاء الرتب والألقاب

فى ٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ قرر مجلس الوزراء الغاء الرتب والألقاب فلم يعد هناك بك أو باشا وكانت هذه هى أول بادرة تدل على اتجاه حركة الجيش فى سبيل اتباع مخطط للسير فى طريق التغيير الاجتماعى ووضح جليا أن هذه الحركة (١) لم تحقق انقلابا ناجحا فقط ولكنهم تطلعوا للقيام بثورة اجتماعية ٠

الاتصـــال بالأمريكان :

ومنذ بداية الثورة أظهر الجانب (٢) الأمريكى استعدادا لمعاونة الثورة المصرية وبعد مناقشة هذا الأمر فى مجلس القيادة صار عمل ترتيب

---

(١) مارلو ص ٣٨٦ ، ٣٨٧
Anglo Egyptian Relations 1800-1953 By John Marlowe.

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى ص ١٣٧ ، ١٣٨ (اقوال عبد المنعم أمين) ٠

لعقد لقاء تمهيدى مع السفير الأمريكى واللواء محمد نجيب · وتم اللقاء فى منزل عبد المنعم أمين عضو القيادة · وتعددت اللقاءات فى شهر أغسطس سنة ١٩٥٢) بعد ذلك وحضر مندوب خاص أمريكى من الولايات المتحدة تم اللقاء معه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعبد المنعم أمين فى منزل القائم بالأعمـــال الأمريكى وكان حوارا طويلا · وحدد الجانب المصرى امكانيات التعاون وكان التركيز أولا على امكان الحصول على السلاح من أمريكا للنهوض بالجيش وتم الاتفاق · وسافر على صبرى عن الطيران والنكلاوى عن المدرعات من أجل صفقة سلاح ومكثا هناك مدة ١٥ يوما دون استجابة لأن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا طلب من ايزنهاور عدم اجابة مصر لطلبات التسليح لأن الجيش المصرى اذا استلم هذه الأسلحة فسوف يقتل بها جنود بريطانيا فى القتال وفشلت هذه المحاولة ·

حوادث كفر الـدوار

فى ١٢ ، ١٣ أغسطس سنة ١٩٥٢ قام بعض (١) العمال الصناعيين بشركة الغزل والمنسوجات فى كفر الدوار بالاضراب بحجة رفع أجورهم ثم تدخلت عناصر مشاغبة فتطورت الاضرابات الى أعمال العنف وقام العمال بتحريض العناصر (٢) المضـــادة للثورة بمهاجمة مكاتب الشركة والمصنع واشعال النار فى سيارات الشركة ومكاتبها واســـتنجدت ادارة الشركة بالجيش الذى أنقذ الموقف وقد قتل المتظاهرون عشرة من جنود الشرطة وعمال وظهر أيامها أن مثل هذه الأعمال العنيفة كان منتظرا أن تحدث فى المصانع الأخرى فى المحلة الكبرى وشبرا الخيمة أعلن وقتها أن الغرض من هذه الحركة كان هو تشريد آلاف العمال لتحريضهم ضد الجيش والقيام بثورة مضادة ·

فرأت قيادة الثورة وقتها ضرورة مقابلة هذا الشغب بالحزم والشدة لايقاف مثل هذه الاتجاهات وتشكلت محكمة عسكرية برئاسة عبد المنعم أمين وعضوية حسن ابراهيم وأحد الضباط الأحرار عبد العظيم شحاته والمدعى كان عبده مراد وأجريت المحاكمة بقانون الأحكام العرفية الذى كان معمولا به منذ حريق القاهرة · وأصدرت المحكمة حكمها بالاعدام فى العاملين خميس والبقرى ونفذ الحكم · ووصل الى مجلس الثورة برقيات عديدة من الهيئات السياسية والعمالية من دول الكتلة الشرقية تهاجم الأحكام والقيادة المصرية وأن الفاشية العسكرية المصرية تنفذ تعليمات المخابرات الأمريكية ·

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ص ٥٤ ·

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى (من اقوال عبد المنعم امين) ص ١٣٨ ، ١٣٩ ·

مشروعات قانون الاصلاح الزراعى وقانون العمل :

بعد اجراءات تطهير الجيش كان أهم عمل اتجهت اليه (١) اهتمامات مجلس قيادة الثورة هو اصدار قانون الاصلاح الزراعى (رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢) واصدار باقى القوانين التى تؤمن العامل الصناعى وتوفر له الضمانات فى مواجهة أصحاب الأعمال وتحدد العلاقة بين صاحب العمل والعامل وذلك لتوفير الأمن والاستقرار والحياة الكريمة للعامل والفلاح وهى الغالبية العظمى للشعب المصرى وتألفت لجنة لذلك برأسها أحد أعضاء مجلس الثورة جمال سالم استعانت بالمتخصصين وكان على رأس القانونيين المصرى الدكتور عبد الرزاق السـنهورى رئيس مجلس الدولة ـ وكان مجلس الثورة مقتنعا تماما بأهمية هذه القوانين لتحقيق الثورة الاجتماعية وبخاصة أن قانون الاصلاح الزراعى كان سبق عرضه على البرلمان قبل الثورة ورفضــه مجلس الشيوخ والبرلمان لانتماء أغلبهم للطبقات التى يضرها اصدار هذا القانون .

فى سنة ١٩٥٢ كان عدد سكان مصر ٢٢ مليونا والأرض المزروعة لا تزيد عن ستة ملايين من الأفدنة . ومن كان يملك ٥٠ فدانا الى ٢٠٠ عددهم ٩٥٠٠ مالك ومن كان يملك ٢٠٠ فدان فأكثر فعددهم لا يزيد عن ٢٣٠٠ مالك أما المزارعون من الفلاحين وصغار الملاك فكان لا يقل عن عشرة ملايين شخص يعيش معظمهم فى بؤس وفقر من سنة لأخرى . وكان مالك الأرض الكبير له السيطرة الكاملة على سكان منطقته سواء السياسية أو الاقتصادية ويسانده المسئولون الحكوميون بحكم مراكز هؤلاء الملاك فى الأحزاب السياسية المختلفة والتى بدورها تعتمد عليهم فى مدها بالمال اللازم لتمويل نشاط الأحزاب والسيطرة السياسية على مناطق نفوذهم . ومن هنا بدأت الاجراءات الثورية لاحداث التغيير الجذرى فى الحياة (٢) الاجتمـاعية .

استقالة على ماهر (٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢)

كان من ضمن أسباب اختيار على ماهر لتشكيل أول وزارة بعد الانقلاب لأنه لم يكن ينتمى لأى حزب من الأحزاب ـ كما أنه كان الوحيد من رجال السياسة الذى يمكنه اقناع الملك بالتنازل عن العرش دون مقاومة لأن الثورة لم تكن تريد سفك الدماء وكان نتيجة ذلك أن قبل فاروق

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو حتى ١٩٥٩ للأستاذ الرافعى ص ٥٩ ، ٦٦ .

(٢) العلاقات الانجليزية المصرية من سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٩٥٣ لجون مارلو اصدار ١٩٥٤ ، ص ٣٨١ .

التنازل بهدوء وحمل معه كل ما يريد من مقتنيات • ولعب على ماهر بعد ذلك دورا بارزا فى مساندة الثورة على غير عادته التى مارسها أيام الملك ففد كان يسير أمور مصر من خلف ستار كمستشار للملك ، أما هذه المرة ولأول مرة كان رجال الثورة يمارسون أساليب سلطة جديدة ذات صبغة ثورية من خلف ستار رئيس الوزراء على ماهر فصدرت أوامر تطهير الأحزاب وأخذ على ماهر يهدد ويتوعد الأحزاب عندما تباطأت فى اجراء التطهير وعندما مارسته بصورة مظهرية وعندما ازدوجت التصريحات والبيانات • وكانت الأقوى هى الصادرة عن مجلس الثورة ولطول خبرته وذكائه أدرك أن مجلس الثورة هذا هو صاحب الحجم الأصلى فى تسيير الأمور وليس هو وبخاصة عندما فوجىء بعد يومين من رئاسته للوزارة (١) كطلب مجلس الثورة فى اقناع الملك بالتنازل عن العرش دون سابق معرفة بهذه الخطة كرئيس وزراء مكلف بأهم جانب من الخطة فى التنفيذ • رغم أنه اشترط يوم تكليفه برئاسة الوزارة أن يصدر له مرسوم ملكى بذلك وليس من أى جهة أخرى • كل هذا جعلت مقاييس ممارسات على ماهر تختل وبفطرته آثر الانسحاب من هذا الميدان فاستقال فى ٧ سبتمبر سنة ٩١٥٢ وصرح للصحفيين عقب الاستقالة « أن الوقت أصبح (٢) مناسبا لأن تجتمع السلطة فى يد واحدة وفى قوة واحدة وأن استقالته تمت بالاتفاق التام مع قيادة الثورة » •

وقد كان من ضمن أسباب استقالته أيضا وليست السبب الرئيسى هو معارضته لتطبيق قانون الاصلاح الزراعى بالاسلوب الذى اقترحه مجلس قيادة الثورة لأن اقتراحه كان تعديلا وليس رفضا للفكرة الأساسية من مشروع القانون المقترح وهى تحقيق جانب من **العدالة الاجتماعية** •

تأليف وزارة محمد نجيب (٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢)

بعد استقالة على ماهر وفى نفس اليوم شكل محمد نجيب وزارة شغل هو مركز رئاسة الوزارة والحربية والبحرية وكل أعضائها مدنيون وكان أبرزهم هو سليمان حافظ فشغل مركز نائب لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية أما محمد نجيب فقد احتفظ بمركز القيادة العامة للقوات المسلحة فى مرسوم تأليف الوزارة وجاء فى كتاب قبوله تشكيل الوزارة « ولكن اقتضت ضرورات الاسراع بالأعمال التى استهدفتها الحركة أن تنسق بين

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ، ص ٣٦ •

(٢) جاء هذا التصريح مطابقا لكتاب محمد نجيب لتشكيل الوزارة بعد على ماهر نفس المصدر السابق ، ص ٥٩ •

الجيش والسياسة • فقبلت أن أرأس الوزارة وأن أنهض بأعباء وزارة الحربية والبحرية مع احتفاظى بالقيادة العامة للقوات المسلحة حتى لا يضيع الوقت فى مشاورات بين القيادة والوزارة » •

وبذلك أصبحت الثورة فى الحكم وكان أمامها برنامج ثورى تنفذه باجراءات ثورية استثنائية للتعجيل باحداث التغيير الذى طال للشعب انتظاره • فلأجل البدء فى التخطيط للتخلص من الاحتلال البريطانى فكان من الواجب احداث شىء من التضامن والتحالف بين قوى الشعب التى لها مصلحة مباشرة فى التخلص من هذا الاحتلال وكان هناك استحالة لتحقيق ذلك دون تجميد أو ايقاف أو انهاء النشاط الحزبى والألاعيب الحزبية والفرقة والخلاف الحزبى الذى قضى على ثورة سنة ١٩١٩ • كما أن اعادة تنظيم المجتمع بابراز دور أصحاب المصلحة الأولى بعيدا عن كبار الملاك والرأسماليين وهم الأساس فى تكوين الأحزاب • ولذلك سنجد هذه الوزارة بعد ذلك ستقوم بممارسات استثنائية ثورية بأسلوب سلمى وبدون سفك دماء كما حدث فى كل الثورات فى العالم وكانت كلها اجراءات وقرارات لازمة ولو لفترة حتى يحدث التغيير الكامل الذى يقضى على استغلال الأقلية الحاكمة للأغلبية المحكومة • وكان أول هذه الاجراءات هى العمل على اصدار قانون الاصلاح الزراعى •

قيادة الثورة والحكم :

لم تتول قيادة الثورة الحكم فور نجاح (١) حركتها فى ٢٣ يوليو • انما كانت بيانات الثورة تصدر موجهه للشعب باسم القائد العام ، أما ارادة الثورة فى القرارات والتنفيذ فانها كانت تظهر من خلال وزارة على ماهر ، ثم شكلت هيئة وصاية مؤقتة على العرش ، وكانت القرارات تصدرها الوزارة أو مراسيم من مجلس الوصاية مع الالتزام الشكلى بالقنوات التقليدية •

وأجرى تحويلا دقيقا على يد المشرع عبد الرازق السنهورى فى قنوات السلطة لتفادى أى احتمال لعودة مجلس النواب الوفدى المنحل منذ وزارة نجيب الهلالى قبل الثورة •

ثم اقتربت قيادة الثورة من السلطة فى ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ عندما شكل محمد نجيب الوزارة برئاسته وفى نفس الوقت استمرت قنوات السلطة على سابق عهدها منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ •

---

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ، ص ٩٢ •

بداية الصراع مع جماعة الاخوان المسلمين :

عقب استقالة وزارة على ماهر ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ظهر أول صراع حقيقى بين الثورة والاخوان بعد أن كان عبد الناصر دائما يرحب بالتعاون معهم وقرر مجلس القيادة اشراك بعض الاخوان المسلمين فى وزارة محمد نجيب واتصل عبد الناصر بالهضيبى المرشد العام للاخوان وعرض عليه اشـــتراك الاخـــوان فى الوزارة بثلاثة من الوزراء على أن يكون الشيخ الباقورى واحدا منهم فوافق المرشد ورشح هو اثنين آخرين هما أحمد حسنى وكمال الديب ثم فوجىء عبد الناصر بترشيح اثنين من المرشـــد هما حسين عشماوى ومنير دله ولم يقبل عبد الناصر هذا التغيير لأنه كان قد تم الاتصال بالشيخ الباقورى وأحمد حسنى وكان رد الاخـــوان على رفض عبد الناصر أن رفض مكتب الارشاد للاخوان الاشتراك فى الوزارة وأصر عبد الناصر على اشتراك الباقورى وأحمد حسنى فجاء رد فعل مكتب الارشاد عنيفا بأن قام بفصل الشيخ الباقورى من هيئة الاخوان لقبوله الاشتراك فى الوزارة ٠ ومع كل ذلك استمرت قيـــادة الثورة تجامل الاخوان وبخاصة عندما أفسح المجال أمام الاخوان كى لا ينطبق على جماعتهم قانون تنظيم الأحزاب السياسية فقد نصت فقرة فى المادة الأولى من هذا القـــانون ١٩٥٣/١٧٨ « على أنه لا تعد الجمعية أو الجماعة التى تقوم بممارسة أغراض علمية أو اجتماعية أو ثقافية أو دينية حزبا سياسيا ولكن جماعة الاخوان كانت مصرة على أن تعمل فى السياسة على أساس أنه لا يمكن الفصل بين الدولة والدين وكان هذا أيضا من عناصر الصراع مما سنعرض له فيما بعد ٠

الاعداد لحل المســـألة الوطنية :

كانت المسألة الوطنية هى أهـــم هدف للثورة ولذلك بعد أن حقق الضباط الثوار جانبا من الأهداف السياسية والاجتماعية بازاحة الملك والسيطرة على السلطة وأصبحت قادرة على احداث باقى التغييرات فكان فى مقدمة أعمالها هو الاعداد لجولة المطالبة بالاستقلال التام بجلاء القوات العسكرية البريطانية عن أرض البلاد بالكامل ولما كانت الوسيلة المتاحة هى المفاوضات فلم تشأ قيادة حركة الجيش أن تلجأ الى أسلوب المفاوضات بنفس أسلوب السياسيين منذ تعثر ثورة سنة ١٩١٩ بالوسائل السلمية المشروعة ولكن اتباع أسلوب نجح سابقا فى بعض مراحل ثورة سنة ١٩١٩ وهو الايحاء وباستخدام أسلوب المقاومة والكفاح المسلح والذى حقق جانبا من النجاح فى الحركة الوطنية فى عام ١٩٥١ بعد الغاء معاهدة ســـنة

١٩٣٦ • وحيث أنه كان من الواجب حل المسألة السودانية أولا لذلك فانه فى نفس الوقت الذى بدأت فيه قيادة الثورة فى اتخاذ الخطوات الايجابية الأولى لحل المسألة السودانية مع السودانيين أنفسهم أخذت تحضر وتمهد وتحصر لأجل المقاومة فى منطقة القتال ضد القوات العسكرية البريطانية فى القاعدة حتى تكون هذه المقاومة مستعدة للعمل المؤثر بعد الاتفاق الكامل مع الانجليز على انهاء الوجود البريطانى بالسودان •

ففى سبتمبر سنة ١٩٥٢ بدأت مصر الترتيبات (١) لمطالبة البريطانيين بجلاء قوتهم كلية عن الأراضى المصرية وذلك بتكليف جهاز من أجهزة الثورة السابق تدريبه على عملية المقاومة وهو جهاز المخابرات الجديد الناشىء ليساهم على رأس المتطوعين على عملية الكفاح المسلح بأسلوب جدى ومنظم وبما لديه من العناصر البشرية والمادية وأساليب العمل السرى الغير مسئول ظاهريا واستعان جهاز المخابرات بالتعرف وتجنيد عدد كبير من الفدائيين المصريين الذين سبقوا وعملوا بالمنطقة بعد الغاء معاهدة ٣٦ وكان معظمهم من الاخوان المسلمين والفلسطينيين العاملين داخل المعسكرات البريطانية كما تم تجنيد عدد من شباب المصريين من أهالى منطقة القناة الذين تخصصوا فى الاغارات المنظمة على مخازن ومعسكرات الجيش الانجليزى بغرض الاستيلاء والسطو على المهمات والمعدات والذخائر والمواد الغذائية ومعهم كثير من المهارات الجاهزة للعمل الفدائى بديلا عن أعمال السطو وكلها ممارسات مشروعة ضد الأعداء فى ميادين الكفاح الشعبى – كما تم اعداد شبكة داخل معسكرات الجيش البريطانى من العاملين فى المعسكرات لجمع الوثائق والمعلومات وتحديد المراكز الحيوية داخل المعسكرات لسهولة الاعتداء عليها وقت اللزوم وصار تحديد هذه الأهداف بدقة عندما تبدأ عمليات المقاومة – كما تم دراسة الطرق الغير مطروقة للوصول الى أماكن تجمعات وتموين ومعسكرات ومعدات الجيش البريطانى لاستخدامها أيضا فى عمليات الكفاح عند اللزوم وبدأت هذه المجموعات فى ممارسة عمليات السطو على مخازن أسلحة وذخيرة وجانب من عربات الجيش البريطانى بأسلوب العصابات ولكنه كان منظما وبشكل متصاعد وذلك منذ آخر سنة ١٩٥٢ •

وفى مرحلة متقدمة صار تقسيم منطقة القناة وجانب من محافظة الشرقية المتاخم للمعسكرات البريطانية الى أقسام يخصص لكل قطاع أو قسم مسئول متخصص فى عمليات المقاومة تخطيطا وتنظيما وتنفيذا ومدعما بكل الامكانيات ومباركة جميع أجهزة الدولة له ايجابيا ومعنويا •

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح ابو الفضل ، ص ١١٣ •

اعتقـــــالات :

بعد استقالة على ماهر قامت قيادة الثورة باعتقال عدد من رجال السراى ومن رجال الأحزاب وكان منهم عباس حليم وسعيد حليم والهامى حسين من أسرة محمد على وابراهيم عبد الهادى وأحمد نجيب الهلالى وفؤاد سراج الدين وحافظ عفيفى ومرتضى المراغى ووحيد شوقى وحسن يوسف وغيرهم من الأحزاب ٠

وأصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بيانا قالت فيه أن الأحزاب تقاعست عن تنفيذ التطهير ولجأت الى التحايل فاضطرت القيادة العامة الى القبض والتحفظ على بعض الأفراد ممن تحوم حولهم الشبهات حتى يمكن اتمام عملية التطهير بعيدا عن نفوذهم وحتى يمكن تشجيع من لديه معلومات أو بيانات ضدهم أن يدلى بها فى جو من الطمأنينة ٠

وفى نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٥٢ أفرج عن بعض المعتقلين ثم أفرج عن الآخرين بعد ذلك ٠

وظهر جليا أن مجلس قيادة الثورة كان يدعى بأنه لا هدف له فى الحكم ولكن الحقيقة أنه كان متأكدا من عدم صلاحية الأحزاب للحكم ولا مؤمنا بعودة البرلمان الموقوف ويعتقد أن أسلم طريقة للاصلاح وتنفيذ الخطوات الثورية هو تحمل مسئوليته كاملة فى حكم البلاد ٠

(رابعا) مرحلة التشريعات لتثبيت التغيير الثورى :

(أولا) عودة الى قانون الاصلاح الزراعى وقانون تنظيم الأحزاب :

فى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ صدر قانون الاصلاح (١) الزراعى وهو القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ وفى نفس اليوم صدر قانون تنظيم الأحزاب السياسية وهو القانون رقم ١٧٩ لسنة ١٩٥٢ ٠

وقانون الاصلاح الزراعى حدد نصاب الملكية الزراعية بأن لا يجوز لأى مصرى أن يمتلك من الأراضى الزراعية أكثر من مائتى فدان ويتصرف الى أولاده فى مساحة أخرى لا تزيد عن مائة فدان كما حدد ثمن الأراضى بما يعادل عشرة أضعاف القيمة الايجارية وحدد القيمة الايجارية بما يعادل سبعة أمثال الضريبة المفروضة على الفدان ــ وهذا النظام الجديد ساعد بالتالى على انتشـــار التعاون الزراعى لأنه ينجح بين ملكيات صغيرة أو

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعى ص ٥٩ ، ٦٠ ٠

متوسطة وبذلك حقق القانون الوسائل الناجحة فى سبيل التقدم الاجتماعى وعلى الطريق الى الثورة الاجتماعية ٠

(ثانيا) قانون تنظيم الأحزاب السياسية :

نص بأن من يرغب فى تكوين حزب سياسى أن يحيط بذلك علما وزير الداخلية بخطاب موصى عليه بعلم وصول ويشفع هذا الخطاب بيان عن نظام هذا الحزب وأعضائه المؤسسين وموارده المالية ولوزير الداخلية حق الاعتراض على تكوين الحزب فى خلال شهر من تاريخ الاخطار وفى حالة الاعتراض يعرض الأمر على محكمة القضاء الادارى ليفصل فى جلسة تحدد بعد أسبوعين من تقديم الاعتراض والزم القـــانون الأحزاب على ايداع أموالها فى المصارف وحظر القانون على رئيس الحزب أو الأعضـــاء ألا يكون عضوا أو مديرا فى مجلس ادارة أى شركة من الشركات المساهمة وبلغ عدد الأحزاب التى قدمت اخطاراتها ستة عشر حزبا وهيئة منها حزب الوفد والذى اكتفى فيه النحاس بالرياسة الفخرية ومن الهيئات تقدم الاخوان المسلمون بأخطارهم ٠

وقد ارتاح الشعب لهذين القانونين لأنهما كانا مطلبا حيويا من مطالب الشعب وبالتالى كان محل تأييد من القاعدة العريضة لضباط الجيش دون الحاجة الى الولاء لمجلس الثورة لأن معظم ضباط الجيش كانوا أبناء للطبقة الفقيرة والمتوسطة من أهل الريف أو صغار ومتوسطى الموظفين ٠

الغـاء الوقف :

ثم صدر فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٥٣ قانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ بالغاء الوقف على غير الخيرات وكان هذا بمثابة أمنية عامة للعامة والخاصة كل ذلك ساعد على التأكيد على التأمين الشعبى لهذه الحركة الثورية التى أثبتت قدرتها على احداث التغيير الذى طال انتظاره ٠

ردع مقاومة قانون الاصلاح الزراعى :

فى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٢ بعد أربعة أيام فقط من صدور قانون الاصلاح الزراعى قامت حركة تمرد على القانون بزعامة عدلى لملوم المالك لما يقرب من الفى فدان من أجود أراضى منشـــأه لملوم على مسافة عدة كيلومترات من مغاغة بالصعيد ٠ وكانت منشأة لملوم عبارة عن اقطاعية

---

(١) مارو ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ٠

داخل دولة وكان أبوه قبل ذلك حاكما مستقلا بها ويفضى بين الناس ولديه سجن خاص يعاقب فيه من يخرج عن طاعته وورث عدلى عن والده هذه المظاهر فكيف يصدر قانون الاصلاح الزراعى وكله تهديد لهذه السلطة وهذا السلطان . وقام عدلى لملوم باندفاع الشباب وظنا منه أنه يمكنه أن يقف أمام الحكومة كما كان يفعل والده فقام بعملية غزو لمغاغة فى الساعه الثامنة مساء وقاد خمسة عشر رجلا مسلحا من أتباعه على جيادهم ودخلوا المدينة وخطب فى المقاهى متحديا الحكومة وهدد من يحاول أن يأخذ شبرا واحدا من أراضيه وكاد الأهالى يصدقونه لسابق معاصرتهم لجبروت والده قبل الثورة ـ وعاد عدلى لملوم فى اليوم التالى واتجه نحو مركز الشرطه وأطلق هو ورجاله على المركز نيران مدافعهم الرشاشة والبنادق فى الهواء للارهاب .

وصدرت الأوامر الى مركز البوليس بالتصدى لهذا التحدى وهذه الفوضى وتم تبادل اطلاق النيران وخر بعض رجاله قتلى واستنجد بقوة أخرى من رجاله وحاول قتل ضباط الشرطة فأسرعت الثورة وبحزم قامت بالقضاء على الفتنة بقوة وتم اعتقال عدلى لملوم ورجاله وقدموا الى محكمة عسكرية عاجلة فى المنيا العاصمة وقضيت بسجنه ١٥ سنة بالاشــــغال الشــــاقة .

وكان هذا بمثابة ردع ودرس لمن يفكر فى التمرد من كبار الملاك . وأيقن الجميع أن لا سبيل الى استعمال العنف ضد القوانين . وبخاصة أنه كان أول قانون لمشروع اصلاحى للثورة .

اقالة رشاد مهنا من وصاية العرش (٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٢)

فى ١٤ أكتوبر أقيل القائمقام محمد رشاد مهنا من منصب الوصى على العرش وأصدر القائد العام بيانا بأسباب اقالته بأنه يتدخل فى شئون الحكم وكان يتصل رأسا بالوزراء لتنفيذ مطالبشتى .

ومن هذه اللحظة بدأت شخصية جمال عبد الناصر القيادية تظهر ونفرض وجودها .

مرسوم بقانون بشأن تدابير حماية الثورة (١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٣)

فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٢ صدر مرسوم بقانون يقضى باعتبار كل التدابير التى اتخذها القائد العام للقوات المسلحة بقصد حماية الحركة ونظامها تعتبر من أعمال السيادة وذلك فى مدة محدودة بستة شهور من

٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى ٢٣ يناير سنة ١٩٥٣ ولا يجوز الطعن فيها أمام القضاء ثم مدت هذه المدة ستة شهور أخرى بمرسوم فى ١٨ يناير سنة ١٩٥٣ ونص المرسوم باعادة النظر فى هذه الاجراءات لايقاف ما تزول دواعيـــه ٠

(رابعا) مرحلة الأجراءات لتثبيت الثورة :

اهتمام الثورة بالتنمية :

لما كان من أهم أهداف الثورة (١) هو تحقيق الحرية السياسية والرفاهية الاجتماعية وما يستلزمها من تنظيمات اقتصادية وبخاصة أنه حتى أواخر الثلاثينات لم تعرف مصر ضرائب الدخل والأعمال والميراث وكان معظم الايراد العام يحصل من الضرائب الجمركية وايراد السكك الحديدية ورسوم الانتاج والضرائب العقارية ويؤلف هذا نسبة ضئيلة جدا من الدخل القومى ولذلك قرر مجلس الثورة ضرورة زيادة الانتاج والاستثمار كشرط واجب لزيادة الدخل واستلزم ذلك محاولات ثورية جادة للقضاء على حالة التفاوت فى توزيع الثروة والدخل ، وزيادة الخدمات الاجتماعية لمحدودى الدخل وبدأ الاستثمار العام فى أعقاب الثورة ولكن بخطى بطيئة نظرا لتتابع انشغال الثورة بالكفاح الداخلى والخارجى مع معاملة القطاع الخاص بنوع من المهادنة وفى نفس الوقت ابتدأت الثورة فى تشجيع الاستثمار الأجنبى ٠

ولما كان من أهم مراحل أى ثورة بعد نجاحها هو اصدار التشريعات والقوانين والنظم التى تحقق تثبيت الثورة والحفاظ على مكاسبها فقد بادرت الثورة باصدار مرسوم يعكس الاهتمام بالتنمية كما بادرت بالبدء فى انشاء الهياكل اللازمة لهذه التنمية ومشاريعها ٠

انشاء مجلس تنمية الانتاج القومى (١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٢)

فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٢ صدر مرسوم بقانون بانشاء المجلس القومى مهمته بحث المشروعات الاقتصادية الخاصة بتنمية الانتاج القومى فى مجال الزراعة والصناعة والتجارة وما يتعلق بها جميعا ومشروعات توليد الكهرباء وانشاء الطرق وتحسين وسائل النقل ٠ والبحث عن أسواق خارجية للصادرات والبحث عن وسائل تمويل لهذه المشروعات بالاستعانة

---

(١) ٢٥ عاما دراسة تحليلية للسياسات قلاقتصادية فى مصر من سنة ١٩٥٢ الى سنة ١٩٨٨ للدكتور على الجرتلى ، ص ١٧ ٠

بالمصارف الدولية والبحث عن البترول والمعادن وانشاء صناعات جديدة وبحث نظام الضرائب واقتراح ما يلزم من المشروعات لتحقيق هذه الأهداف بأسلوب عملي بعيدا عن التعقيدات البيروقراطية وايجاد الحلول الثورية للاسراع فى هذه النهضة اللازمة لتنمية المجتمع .

توليد الكهرباء من خزان أسوان وصناعة (١) السماد :

كان قد بدىء التفكير فى ذلك منذ سنة ١٩١٢ وعادت الفكرة للظهور فى سنة ١٩٣٢ عقب التعلية الثانية لخزان أسوان ثم توقفت الخطوات عند هذا الحد ثم أعيد اثارة الفكرة سنة ١٩٤٥ ولكن لم يتم أى شىء الى أن جاءت الثورة فقررت احياءه وتنفيذه سنة ١٩٥٢ وبدىء العمل فيه على يد احدى الشركات الفرنسية فى أغسطس سنة ١٩٥٣ واستمر العمل به الى أن تم تنفيذه سنة ١٩٦٠ وتقرر فى نفس الوقت منذ البداية فى اقامة مصنع للسماد فى أسوان بالقرب من محطة كهرباء الخزان ليتم تشغيله من هذه الكهرباء .

انشاء صناعة الحديد والصلب (٢) :

من أهم ما فكرت فيه ثورة يوليو استكمالا لبرامج التنمية التى اعتبرتها الثورة كاساس للتحرر من أى صورة من صور التبعية هى اقامة مصنع الحديد والصلب كدعامة أساسية للصناعات الثقيلة وكمصدر أساسى لامداد المصانع الحربية بما يلزمها من خامات ضرورية تحقق أمن مصر القـومى .

وكانت فكرة هذه الصناعة قد ظهرت سنة ١٩٣٢ بعد أن ثبت وجود خامات الحديد الجيدة فى أسوان وفى الواحات البحرية وفى بعض مناطق البحر الأحمر ، وتشكلت لجنة لبحث امكان تنفيذ هذا المشروع عام ١٩٣٦ ولكن المشروع تعثر وأهمل حتى قامت ثورة ٢٣ يولبو فاهتمت بتنفيذ المشروع وتمت دراسات وأبحاث انتهت باستقرار الرأى على اقامة هذا المصنع فى منطقة حلوان على أن يتم اسـتيراد الفحم اللازم حيويا لهذه الصناعة من الخارج كما هو جارى فى بعض الدول الصـــناعبة الكبرى كايطاليا واليـــابان ، ووقع الاختيـــار فى مناقصـــة عالمة على شركة (ديماج Demag) الألمانية . وفى عام ١٩٥٤ تعاقدت الحكومة المصرية

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى سنة ١٩٥٢ الى سنة ١٩٥٩ ، ص ٨٧ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٤٦٠ ـ ٤٦١ .

مع هذه الشركة وكانت شروط مصر أن تبعث فور اتمام التعاقد وقبل البدء فى اقامة المصنع بعدد كاف من المهندسين والملاحظين المصريين الى الشركة فى ألمانيا للتدريب على جميع أعمال وادارة هذا المصنع وتشغيله عند بدء عمله وعلى أن يتولى المصريون الأعمال الهندسية الانشائية بالكامل ، ووضع حجر الأساس فى يوليو سنة ١٩٥٥ وبدىء العمل فى سنة ١٩٥٧ وأفتتح رسميا سنة ١٩٥٩ ٠

التنمية الزراعية :

اهتمت الثورة بالتنمية الزراعية (١) أملا فى رفع مستوى المعيشة واتجه الاستثمار الزراعى الى تحقيق التوسع الرأسى والأفقى فى وقت واحد ، ومع تطبيق قانون الاصلاح الزراعى منذ ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ وقد ساعد هذا النطام الجديد على تنفيذ نظام التعاون الزراعى لأنه يحقق النجاح بين الملكيات الصغيرة بجانب تحقيق **العدالة الاجتماعية** وقد حقق الاصلاح الزراعى والتعاونى معدل نمو فى الزراعة فى أول سنين تطبيقهما بما لا يقل عن ٣ر٥٪ سنويا ولو أنها كانت نسبة متواضعة لا تعادل الزيادة المقابلة فى الزيادة السكانية نظرا لضيق الرقعة الزراعية ولذلك اعتبرت الثورة أن تنفيذ مشروع السد العالى هو من أهم عناصر الاستثمار للتنمية الزراعية المنشودة لتحقيق الرفاهية الاجتماعية ولذلك أسرعت الثورة فى اخراج وتنفيذ مشروع بناء السد العالى مهما كانت التكاليف والظروف ٠

مشروع اقامة السد العالى (٢) :

لما كانت مصر فى شدة الحاجة بعد الثورة الى زيادة الرقعة الزراعية لمقابلة الزيادة السكانية وحيث كانت مياه النيل لا تفى بحاجة الرى للأراضى الصالحة للزراعة كان هذا هو السبب فى سرعة التفكير الجدى فى تنفيذ مشروع انشاء السد العالى ، لأن مياه الخزانات المقامة على النيل كان الغرض منها هو حجز جزء من مياه الفيضان فقط لاستغلالها فى نفس السنة وقت التحاريق وكان مشروع السد يحقق نظام تخزين مستمر لكل ما يزيد عن الاحتياجات السنوية للسحب منه فى السنين الواطية ٠ ولذا فكرت الثورة جديا فى تنفيذ مشروع السد العالى الذى يوفر مياه الرى

---

(١) ٢٥ عاما للسياسات الاقتصادية فى مصر سنة ١٩٥٢ ، ١٩٧٧ ، د٠ على الجرتلى ص ٢٧ ٠

(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ من ١٩٥٢ الى ١٩٥٩ للأستاذ الرافعى ص ٤٨٨ الى ص ٤٨٤ ٠

اللازمة للتوسع في التنمية الزراعية كما أن السد يوفر المياه بدلا من تدفقها فى البحر وقت الفيضان بالاضافة الى أنه يحمى البلاد من الفيضانات العالية · كما يكون مصدر لتوليد الكهرباء اللازمة للحياة اليومية والحيوية للتنمية الصناعية المطلوبة للتقدم ·

وشرعت الثورة بتكليف الخبراء المصريين والعالميين من مختلف الدول لعمل الدراسات والأبحاث ، وأخيرا فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ أقرت هيئة الخبراء العالميين اختيار مكان السد وأقرت المشروع نفسه وذلك باقامة هذا السد العالى من ركام حجر الجرانيت المتوفر فى المنطقة وذلك بارتفاع ١١٠ متر فوق قاع النهر وطوله ٥٠٠٠ متر ويعطى مساحته نحو ٥٠٠٠ كيلومتر مربع ويشمل المشروع اقامة محطة توليد كهرباء وخطوط كهربائية تمتد من أسوان وبطول البلاد وبكل ذلك يمكن تحويل حياض الوجه القبلى الى نظام الرى الدائم أملا فى التوسع الزراعى لمساحة اضافية من الأرض الزراعية قدرت وقتها ١ر٢٠٠ر٠٠٠ بمليون ومائتى ألف فدان · وفى ديسمبر سنة ١٩٥٥ تلقت مصر عرضا من أمريكا وانجلترا لتمويل المرحلة الأولى لانشاء السد العالى ·

الغاء مجلس البلاط الملكى (٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٢) :

فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٢ صدر مرسوم بقانون بالغاء مجلس البلاط الملكى المختص بنظر الأحوال الشخصية لأفراد الأسرة المالكة على أن تحال القضايا المنظورة أمامه الى القضاء العالى ·

تعديل وزارة محمد نجيب (٢٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢) :

فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢ حدث تعديل فى وزارة محمد نجيب بعد أن استقال أربعة وزراء هم عبد العزيز عبد الله سالم وزير الزراعة وأحمد فراج طايع وزير الخارجية وعبد العزيز على وزير الشئون البلدية والقروية وفريد انطون وزير التموين وحل محلهم محمود فوزى للخارجية وحلمى بهجت بدوى للتجارة والصناعة وعباس عمار للشئون الاجتماعية وعبد الرازق صدقى للزراعة ·

(رابعا) مرحلة التشريع للثورة :

تعارض قرارات قيادة الثورة مع الدستور :

مع توالى القرارات الثورية الجذرية كقانون الاصلاح الزراعى وكذلك قانون فصل الموظفين فى التطهير عن غير الطريق التأديبى وكقانون تنظيم

الأحزاب وكانت كلها تتعارض مع دستور سنة ١٩٢٣ رفعت دعاوى قضائية من المتضررين عن هذه القوانين والقرارات أمام المحاكم وبدأت المحاكم تنظر هذه الدعاوى بعدم دستوريتها ·

مبررات اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣ (١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢)

رغم أن دستور سنة ١٩٢٣ صدر محققا لجانب كبير من الرقابة على تصرفات الملك وعلى تصرفات السلطة التنفيذية وقراراتها وفيه جانب من الفصل بين السلطات لتحقيق جانب من المنافع العامة للشعب الا أن النظرة الوطنية المصرية لهذا الدستور أنه صدر الاعلان عنه متلازما مع تصريح ٢٨ فبراير الصادر(٢) من جانب واحد وهو المحتل البريطانى ومن واقع تجارب الشعب المصرى ومؤسسته الوطنية منذ اصـــداره أنه تأكيدا على الهاء المصريين بأسلوب الديمقراطية الغربية ولكنها ديمقراطية منقوصة حققت الفرقة فى صفوف الوطنيين لأن الصراعات الحزبية الحادة بين الأحزاب شغلت مصر عن الجهاد والمطالبة بجلاء جيوش الاحتلال وهى الأساس فى عملية الاستقلال ·

كما أنها صرفت نظر حتى حزب الأغلبية ممثل المؤسسة الوطنية وهو الوفد عن الجهاد (١) بالوســـائل السلمية المشروعة كالمقاطعة والمقاومة السلبية وتركز الجهاد فى امكان التفاوض مع الانجليز للمســـاومة على الاستقلال وليس فى يد المفاوض المصرى الا التنازلات تلو التنازلات علاوة على أن هذا الدستور كان معبرا عن تحقيق مصالح الطبقات الحاكمة والتى لها مصلحة فى استمرار وجود الاحتلال البريطانى · كما أن هذا الدستور كان معبرا عن تحقيق مصالح الطبقات الحاكمة والتى لها مصلحة فى استمرار وجود الاحتلال البريطانى · كما أن هذا الدستور تناول ثلاثة سلطات سيادية فى مصر وهى الملك والحكومة والبرلمان وكلها سلطات مصرية علما بأن سلطة الاحتلال البريطانى والتى كانت لها اليد العليا فى حكم مصر لم يكن من الممكن أن يتناولها رغم أنها الأساس فى السيادة على مصر ويرجع بعض ذلك الى ما حققه تصريح ٢٨ فبراير من استقلال منقوص أو معدوم لتأكيده على بقاء القوات العسكرية الانجليزية على أرض مصر والسيطرة الكاملة على السودان وفصلها عن مصر · وبذلك كان دستورا يلائم ظروف مصر الوطنية سنة ١٩٢٣ ولا يتلاءم مع ظروفها سنة ١٩٥٢ بعد حركة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ·

---

(١) الديمقرطية ونظام ٢٣ يوليو للاستاذ طارق البشرى ملخص من الفصل الاول (الأوضاع السابقة على ٢٣ يوليو) ·

(٢) كان الزعيم سعد زغلول فى منفاه وقت تشكيل لجنة وضع الدستور وأسماها « لجنة الأشــقياء » معبرا عن عدم رضاؤه عن هذا الدستور ·

أما من الناحية التاريخية لظروف صدور هذا الدستور :

فمنذ الاحتلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢ كان فى مصر سلطة الخديوى الشرعية وسلطة الانجليز الفعلية المدعمة بالاحتلال العسكرى ومنذ سنة ١٨٩٤ كانت الجماعة الوطنية التى أيدت الخديوى عباس فى موقفه ضد الاحتلال البريطاني مرتبطة فكريا بالاتجاه الديمقراطى فكانوا يطالبون بالدستور وكان ذلك منذ ظهور الحزب الوطنى والذى تميز برنامجه بالدعوة الى عدم عودة الاستبداد الذى تحملته مصر من الخديويين السابقين ومن الاحتلال البريطاني فكان مطلبهم هو الحكم بالشورى والعمل على تحرير مالية بلادهم من أيدى الأجانب وبعد أن تقارب الاحتلال البريطاني مع الخديوى عباس قامت الحركة الوطنية بمظاهرات سنة ١٩٠٩ ، سنة ١٩١٠ مطالبة بالدستور ٠

وكان فى الساحة مع الحزب الوطنى حزب الأمة المقرب من الانجليز ولكن الحزبين رغم اختلاف لونهما الوطنى أيدا سعد زغلول فى انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ (البرلمان المصرى) والذى لم يكن ينتمى لأى منهما ولكنه كان يعبر عن التيار الوطنى الجديد ــ وأعلنت الحماية البريطانية على مصر سنة ١٩١٤ كما أعلنت الأحكام العرفية وتوقف عمل الجمعية التشريعية ٠ ونظرا للدور الوطنى الحيوى للجمعية التشريعية لدى العناصر الوطنية فى ذلك الوقت فان الثلاثة الزعماء الذين وقع اختيار الحركة الوطنية عليهم لمقابلة المندوب السامى البريطاني سيرونجت للمطالبة بالاستقلال سنة ١٩١٨ كان أحدهم سعد زغلول بصفته الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية والاثنان الآخرين عبد العزيز فهمى وعلى شعراوى بصفتهما أعضاء بالجمعية التشريعية رغم توقف عمل الجمعية التشريعية وقتها بموجب الأحكام العرفية البريطانية كما أنه روعى بعد ذلك فى تشكيل باقى أعضاء الوفد أنهم جميعا كانوا أعضاء فى الجمعية التشريعية (البرلمان المصرى) وهذه الحركة الوطنية الجديدة المطالبة بالاستقلال والتى حصلت بعد ذلك على التفويض من الأمة كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحركة الديمقراطية لتمسكها واصرارها حتى فى مكاتباتها الى المندوب السامى فى الانتماء الى الجمعية التشريعية ٠

وتفجرت ثورة سنة ١٩١٩ واعتلى صفوفها العناصر الوطنية المرتبطة بالأسلوب الديمقراطى الى حد كبير وبخاصة بعد الحصول على توكيلات الأمة ورغم أن صيغة توكيل الأمة كان هو « السعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلالا تاما » ٠٠

فان التطور الثورى جعل الشعب يضيف الى أسلوبه السلمى أساليب المقاومة الايجابية تدعيما لأسلوب التفاوض الى أن صدر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ من جانب الانجليز فقط معلنا استقلال مصر (ودستور سنة ١٩٢٣) كعملية سياسية متصلة محققين للمخطط البريطانى فى امتصاص ثورة سنة ١٩١٩ واستمرار السيطرة البريطانية على مصر ولاطول مدة تحت ظل استقلال يعترف بوجود قوات عسكرية بريطانية على أرض مصر ودستور سنة ١٩٢٣ يحقق الصراع الدائم بين سلطات الملك والحكومة بأحزابها المتصارعة والأمة ولم يكن من الممكن أن يتبادل هذا الدستور ذكر دور السلطة السيادية الفعلية وهى الوجود البريطانى فى ظل قوات الاحتلال العسكرى وهذه السلطة الأخيرة كانت كلما قامت الحكومات المتعاقبة بمحاولة التفاوض مع بريطانيا تمعن فى التشدد لافشال هذه المفاوضات ٠ وقد ساعد هذا الدستور على تحويل الجهاد الايجابى للأمة المصرية الى أسوأ أسلوب جهادى الا وهو الاعتماد الأساسى على المفاوضة دون تواجد أى قوة ضاغطة ٠

وبهذا يكون دستور سنة ١٩٢٣ حقق ظاهريا حركة ديمقراطية ولكنها ليست حقيقية ٠ وكان دستورا يعبر عن السلطات السيادية الوطنية وفى نفس الوقت يعبر عن قصورها وسلبيتها أمام السلطة البريطانية المتفوقة سياديا فى مصر ٠

كما أنه منذ مجلس نواب سنة ١٩٤٥ (وكان الوفد قد قاطع انتخاباته (١) واقتصر على ١٢٥ سعديا ٧٤ دستوريا ، ٢٩ كتلة وفدية ، ٧ من الحزب الوطنى ، ٢٩ مستقلا) رغم ما كان يسوده من هدوء مريب داخل ردهات المجلس الا أنه خارج المجلس وبين الجماهير كان هناك فوران وتفجر من جماعات وأحزاب وهيئات سياسية غير ممثلة فى المجلس ولكنها كانت ذات فاعلية كبيرة بين الجماهير وهى التنظيمات الشيوعية من الشباب وجماعة مصر الفتاة المطورة باسم حزب مصر الاشتراكى والحزب الوطنى الجديد وجماعة الاخوان المسلمين ٠

وبذلك فان ساحة دستور سنة ١٩٢٣ لم تكن قادرة ولا منتظرا أن تعبر أو تحتوى هذه التيارات الجديدة بالاضافة الى التغييرات الاجتماعية التى حدثت فى المجتمع منذ سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٥٢ والتى آن الأوان لبضعها دستور جديد للبلاد يعبر عن مصالح جميع هذه الأطراف ٠

---

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ، ص ٢٠ ، ٢١ ٠

رابعا : مرحلة التشريع للثورة

ثورة ٢٣ يوليو والديمقراطية :

اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣ (١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢)

فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٢ أعلن محمد نجيب (١) باسم الشعب سقوط دستور سنة ١٩٢٣ وأعلن فى بيانه ان « دستور سنة ١٩٢٣ يجب أن يستبدل به دستور آخر يمكن أن تصل به الأمة الى أهدافها حتى تكون بحق مصدرا للسلطات وأنه أصبح لزاما أن تغير الأوضاع التى كادت تودى بالبلاد ، وأن الحكومة آخذة فى تأليف لجنة لوضع مشروع دستور جديد » • يتجنب (٢) تخلف دستور سنة ١٩٢٣ عن مسايرة الحياة التى تساير التغيير الثورى •

لجنة الدستور (لجنة الخمسين)

فى ١٣ يناير سنة ١٩٥٣ صدر مرسوم بتأليف لجنة لوضع مشروع دستور جديد وقد ألفت اللجنة من خمسين عضوا •

وقامت القيادة نفسها باختيار لجنة الخمسين ولم يشارك فى ترشيح الأسماء لهذه اللجنة أى حزب أو أى هيئة ينتمى اليها أى عضو من اللجنة واختارت القيادة هؤلاء الأعضاء من الأشخاص التى كان لها وضعها البارز فى هيئاتهم السابقة حتى ولو كانوا من العناصر المعارضة للثورة فكانوا يمثلون التيارات السياسية السابقة للثورة أصدق تمثيل فكان **من أعضاء هذه اللجنة ثلاثة** من أعضاء لجنة دستور سنة ١٩٢٣ هم على ماهر رئيس اللجنة الجديدة ومحمد على علوبة وعلى المنزلاوى **ومنهم أربعة** من كبار رجال الوفد وهم عبد السلام فهمى جمعه ، وعلى زكى العرابى ، ومحمد صلاح الدين وعمر عمر ، **واثنان من الدستوريين** وهما أحمد خشبة ومحمود محمد محمود ، **واثنان من السعديين** وهما محمود غالب وعبد الحميد الساوى ، **وثلاثة من الاخوان المسلمين** وهم عبد القادر عودة وصالح العشماوى ، وحسن محمد العشماوى ، **وثلاثة من الحزب الوطنى** منهم عبد الرحمن الرافعى وفكرى أباظة ، **واثنان من الحزب الوطنى الجديد** وهما عبد الرحمن بدوى ، ويواقيم غبريال ، **وثلاثة رؤساء قضاء** هم أحمد محمد حسن رئيس محكمة النقض وعبد الرازق السنهورى رئيس مجلس الدولة والشيخ حسن مأمون رئيس المحكمة العليا الشرعية ، **وثلاثة من رجال الجيش** والبوليس المتقاعدين وهم اللواءات أحمد حمدى همت وأحمد

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ عبد الرحمن الرافعى ص ٧٩ •

(٢) من محاضرة لعلى ماهر يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٢ •

فؤاد صادق ،وعلى حلمى وقد انتخبت اللجنة على ماهر رئيسا لها وقدمت اللجنة مشروع الدستور فى أغسطس سنة ١٩٥٤ ولم يعمل به وقدمت اللجنة الخماسية تقريرها (١) ويتضمن قرارها بالاجماع أن يكون نظام الحكم جمهوريا على أن يكون تقرير هذا النظام عن طريق استفتاء شعبى أما مشروع لجنة الخمسين فلم يكتب له أن يولد بالعكس فقد أصدرت القيادة فى فبراير سنة ١٩٥٣ دستورا مؤقتا ليجرى العمل به ثلاث سنوات كفترة انتقال حددتها الثورة اولم تنجز اللجنة مسودة مشروع الدستور الا بعد عام ونصف من تشكيلها وهى المدة التى تم فيها حسم الصراع السياسى لصالح القيادة ضد الحركة الحزبية والتى جاء مشروع دستور لجنة الخمسين مؤيدا ومؤكدا على اطلاق حرية العمل السياسى والشعبى لصالح النظام الحزبى بصورته التقليدية القديمة وهذا ما جعل قيادة الثورة تنظر اليه نظرة الريبة والتحفظ من مسودة مشروع هذا الدستور فلم ير هذا المشروع النور ودفن حيا ولا يوجد من أثره الا نسخة مودعة فى مكتبة معهد الدراسات العربية تحت رقم ٢١ ، ٩٦٢ ، ٢١ ٠

وقد تبنى مشروع لجنة الخمسين مبدأ « الجمهورية البرلمانية » ثم أورد المواد الخاصة بالحريات العامة وضمانات الأفراد فأطلق هذه الحريات والضمانات ولم يقيدها الا فى حالات مخصوصة كالقبض فى حالة التلبس ، واشترط لذلك سماح القانون واذن القاضى دون أن يخول السلطة التنفيذية وحدها أمرا ما ٠ وبالنسبة للحريات الجماعية أطلق المشروع حرية الصحافة والطباعة ومنع تقييدها بأى قيد ومنع فرض الرقابة عليها ، وحظر انذار الصحف أو وقفها أو الغاءها أو مصادرتها بالطريق الادارى (المادة ٢٦) وأباح حرية الاجتماع ومنع الشرطة حضور الاجتماعات . ولم يجز الاخطار مقدما عن الاجتماعات الا بالنسبة للاجتماعات العامة ، ولم يقيد الاجتماعات العامة الا بأن تكون لغرض سلمى ودون حمل السلاح وألا تتنافى مع الآداب ٠ وأباح المواكب والمظاهرات فى حدود القانون (المادة ٢٩) وأباح تأليف الجمعيات والأحزاب دون سابق اخطار أو استئذان ، مادامت الغايات والوسائل سلمية ٠ واشترط للقانون الذى يصدر بتنظيم الأحزاب أن تجرى أحكامه على أسس ديمقراطية دستورية ، وعلى أساس الشورى وحرية الرأى ، وأن تكون الأحزاب بعيدة عن النفوذ الأجنبى وخص المحكمة الدستورية بالفصل فى كل ما يتعلق بهذه الأوضاع من منازعات (مادة ٣٠) وبالنسبة لسلطات الحكم أكد على السلطة المتفردة

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠ للأستاذ طارق البشرى ص ٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ٠

للأمة وللجهاز النيابى على أجهزة الحكم وحرص على استبعاد أى امكانية دستورية تسمح بقيام كيان أوقطب دستورى يناوىء سلطة الأمة (تجنبا للوضع الدستورى المميز للملك فى دستور سنة ١٩٢٣) .

ونص مشروع دستور لجنة الخمسين على أن يشكل البرلمان من مجلس للنواب وآخر للشيوخ ولا يحل أى من المجلسين مرتين لنفس السبب ، واذا حل ولم تجر انتخابات المجلس الجديد خلال ستين يوما عاد المجلس المنحل للانعقاد بقوة الدستور فى اليوم التالى (مادة ٥٦) (تحاشيا لسوء التطبيق) ومجلس الشيوخ يتكون من ١٥٠ عضوا ثلاثة أخماسهم تنتخب بالاقتراع السرى العام المباشر والخمس الرابع تنتخبه النقابات والغرف والجمعيات والخمس الأخير يعينه رئيس الجمهورية .

ورئيس الجمهورية رئيس برلمانى وليس رئاسيا تختاره هيئة تتشكل من أعضاء البرلمان وبعض الهيئات المحلية لخمس سنوات لا تتكرر أكثر من مرة واحدة وللرئيس أن يحل مجلس النواب بشرط أن يترتب على المجلس سقوط الوزارة تلقائيا وبحكم الدستور ، وأن يشكل رئيس مجلس الشيوخ وزارة محايدة تجرى الانتخابات ثم يعود الى منصبه فور انتهاء هذه المهمة وتطرح الثقة بالوزارة الجديدة أمام المجلس الجديد (مادة ١٠٣) (تلافيا لسوء استخدام رئيس الدولة حق الحل) .

ثم أن رئيس الجمهورية لا يملك سلطة منفردة بأى حال وهو يتولى سلطاته بواسطة وزرائه وتوقيعاته لا تنفذ الا اذا وقع معه رئيس الوزراء والوزير المختص وهو لا يستقل بأمر الا أن يولى رئيس الوزراء وهذا الأمر محكوم بثقة مجلس النواب والوزارة مسئولة عن الهيمنة على مصالح الدولة وتوجيه السياسة العامة ومسئولياتها تضامنية أمام مجلس النواب وهى خاضعة للمساءلة أمام المجلس ولطرح الثقة فيها أو فى أحد وزرائها .

أما بالنسبة للسلطة القضائية يؤكد مشروع الدستور على استقلالها فى ادارة شئونها وينظم مجلس القضاء الأعلى عملية تعيين أعضائه بالتفضيل من بين رؤساء الهيئة القضائية بحكم وظائفهم (مادة ١١٦) ومنع تولى القاضى الوزارة قبل مضى عام على تركه منصبه القضائى . وأكد على عدم خضوع النيابة للسلطة التنفيذية وجعل النائب العام منتدبا من مستشارى محكمة النقض ، وأوجب أن يتولى التحقيق فى الجنايات والجرائم السياسية والرأى والصحافة قضاة ، كما خول السلطة القضائية الاشراف على رجال الضبط القضائى جعل لمجلس الدولة ولاية عامة فى المنازعات الادارية وأوجد المشروع محكمة عليا دستورية تتألف من تسعة

أعضـــاء ثلثهم يختاره رئيس الجمهورية وثلثهم يختاره البرلمان وثلثهم تختاره السلطة القضائية (المواد ١٨٧ ، ١٩٣) ٠

تقييم مسودة مشروع دستور لجنة الخمسين :

بمراجعة مواد هذا الدستور على (١) ضوء باب التجاوزات فى هذا الكتاب والتى كانت ملخصا لأسباب ما كانت نعانيه المؤسسة الوطنية لهذا الشعب الممتلة فى القوى السياسية الجديدة من اخوان وشيوعيين وحزب وطنى جديد ومصر فتاة ومجموعة الضـــباط الوطنيين ثم تنظيم الضباط الأحرار واعتبر هؤلاء جميعا أنها الأساسات الرئيسية لقيام ثورة ٢٣ يوليو ٠ ومجمل مشروع دستور لجنة الخمسين يحتوى على المواد التى تؤكد على القضاء على مثل هذه التجاوزات من أى سلطة من ســلطات الدولــة ٠

ومعظم مواد هذا المشروع للدستور بل كلها نعبر تعبيرا صادقا عما كان يتمناه الشعب المصرى ومؤسساته الوطنية بصــفة عامة ومجموعة الضباط الشبان الوطنيين والأحرار وما كانوا يتطلعون اليه من قبل الثورة بل بمجرد نجاح الثورة بدليل ما جاء بالبيان الأول للثورة « ان الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور مجردا من أى غاية » وهذا الدستور بمواده جاء محققا لحفظ التوازن بين السلطات وعدم السماح بانفراد أى شخص أو عنصر من عناصر الأمة بالسلطة المطلقة ، كما يحقق عدم تكوين قطب ينفرد بالسلطة سواء على شكل ملك أو حتى رئيس جمهورية ، ولو أن هذا الدستور وضع على أساس التكوين الحزبى ٠

وهو ما كانت تتخوف منه قيادة الثورة نتيجة ما قاسته البلاد من فساد تجاوزات (٢) هذه الأحزاب السابقة ومع ذلك فان مواد المشروع المتوازنة بدقة فيها جميع الضمانات الكافية لمصلحة المحكومين ــ كما أن هذه المجموعة من أعضاء اللجنة كان قد تم اختيارها بدقة بمعرفة قيادة الثورة ومما لا شك فيه أن هذه القيادة كانت تتوقع أن تفرز هذه التشكيلة المنتقاه من أعضاء لجنة الخمسين مثل هذا الدستور المتكامل والذى جاء مطابقا لما كان فى نفوس الثوار ومجلس القيادة حتى قبل أن يصبحوا حكاما لأنه كان معبرا عن معاناتهم (ومعاناة الشعب) وآلامهم وبما يتفاعل فى

---

(١) الرجا الرجوع الى الكتاب من ص ٢٢ الى ص ٤٥ باب التجاوزات ٠

(٢) يرجع لباب التجاوزات (تجاوزات السلطة التنفيذية والاحزاب من هذا الكتاب ص ٣١ ٠

نفوســـهم منذ تحضيرهم للثورة • وحتى بعد أن تحولوا الى حكام رغم التناقضات البشرية التى تؤمن بأشياء ومبادىء عندما تكون بعيدة عن ممارسة الحكم ولكنها غالبا ما تجد المبررات سواء الواعية أو الغير واعية التى تجعلها عند الممارسة تتصرف بما يتناقض مع ما تؤمن به سابقا ـ وفى حالة رجال ثورة ٢٣ يوليو قد تكون الظروف التى أحاطت بقيادة الثورة سواء من داخل التنظيم نفسه أو من داخل الجيش أو من القوى السياسية الجديدة (أخوان وشيوعيين وحزب وطنى جديد ومصر فتاة) ووقوفها فى صف المعارضين للثورة كل ذلك قد يكون قد أملى على هذه القيادة تأجيل العمل بمثل هذا الدستور القريب جدا من المثالية والمبنى على أسس من واقع التجربة المصرية الديمقراطية منذ أواخر عصر الخديوى اسماعيل •

واذا كان هناك ما يؤخذ على مشروع هذا الدستور فقد كان يمكن تصحيحه على ضوء الممارسة بعد العمل به على أن تتضمن أحدى مواده النص الصريح على وجوب هذا التصحيح بضـــمانات واجبة الاحترام بما لا يجعله ألعوبة فى يد أى سلطة أو انسان •

فكرة حل دستور سنة ١٩٢٣ :

رغم أن البيان الأول لحركة الجيش كان قد أكد على وقوف الجيش لصالح الوطن فى « ظل الدستور » وذلك فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فقد ظهرت بوادر فكرة التخلص من هذا الدستور فى مقالات بصحيفة الأهرام للدكتور سيد صبرى أستاذ (١) القانون الدستورى بدءا من يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٥٢ بعنوان الفقه الثورى على أساس أن دستور سنة ١٩٢٣ قد سقط تلقائيا بنجاح ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ورد عليه الدكتور وحيد رأفت فى مقالات بالأهرام فى ٢٤ أغسطس ، ٥ ، ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٢ لم يعارض فيها سقوط دستور سنة ١٩٢٣ ولكنه بنى هذا السقوط على أساس التغيير الاجتماعى الذى شرعت فيه قيادة الثورة • وبنظريته أنه من يشرع يحكم • فى نفس الوقت ترحم على دستور سنة ١٩٢٣ • ولم يكن فى ذاك الوقت أى قوة سياسية تدافع عن دستور سنة ١٩٢٣ ويعمل لها حساب الا حزب الوفد والذى كان الهيئة السياسية الوحيدة التى يمكنها الاستفادة بتأكيد استمرار وجودها بفضل دستور سنة ١٩٢٣ •

---

(١) الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ، ص ٧١ ، ٧٢ •

وعلى هذا الأساس كان أحمد أبو الفتح يؤكد فى صحيفة المصرى الوفدية على أن الثورة قامت لحماية الدستور ، وكان بجانب وفدينه له صلات بالضباط الأحرار من قبل قيام الثورة ٠

ومما يؤكد أن قيادة الحركة فى بداية أيامها كانت مقتنعة بمدى المتاعب التى قد تواجهها سياسيا فى الداخل من دوام سريان دستور سنة ١٩٢٣ وكانت تبحث عن البديل والوسيلة التى تستكمل بها ، سيطرتها الكاملة على الساحة السياسية والاجتماعية فى البلاد بدليل أن أحد أهم أعضاء مجلس القيادة يوسف منصـور صديق (١) كان يميل أن ترث الثورة حزب الوفد بتنظيمه رغم أنه كان يساريا ولكنه كان وطنيا جريئا فى آرائه ٠

ولما كان من طبيعة الأمور وفى حكم القاعدة فى حياة الأمم أن القوى التى تساهم فى صناعة حدث تاريخى تصير هى ذاتها القوى التى تتولى صياغة الأمور المتغيرة نتيجة زوال الأمور قبل الحدث أى أن نظام ٢٣ يوليو كان يجب أن يسود ويسيطر ليتمكن من صياغة حدود المجتمع الذى تغير ٠ وعليه فان اصطدام قيادة حركة الجيش مع حزب الوفد أصبحت حتمية ولا مفر منها فاذا صار التخلص من نفوذ حزب الوفد فانه من اللازم التخلص بالجملة من جميع الأحزاب التقليدية التى شاركت وساهمت فى الخلل السياسى والاجتماعى والاقتصادى لمجتمع مصر السابق عن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بالاضافة الى كل ما سبق فانه بعد أن اقتربت قيادة حركة الجيش من الســـلطة بعد سبتمبر سنة ١٩٥٢ تكشفت الأمور لهم أن الاجراءات الثورية اللازمة لتغيير المجتمع بتنفيذ برامج التنمية والاصلاح استوجبت قيام جهات قضائية خاصة لتحاشى المحاكم من نظر المنازعات وبخاصة عندما عرضت هذه على المحاكم بدفع عدم دستوريتها ، لأن هذه القوانين الثورية وعلى رأسها قانون الاصلاح الزراعى كانت تصدر بمراسيم ملكية (من هيئة الوصاية) دون عرض على مجلس النواب الموقوف ٠ فلم يكن أمام مجلس الثورة الا أمر من ثلاثة اما اجراء انتخابات جديدة سريعة وبالقطع سيسود حزب الوفد برغم ما كان يشوب تصرفاته السابقة واما دعوة مجلس النواب الوفدى السابق وهذا أمر أسوأ من الأول واما حل حزب الوفد ومعه حل باقى الأحزاب ٠

ولما بدأت المحاكم تنظر طلبات مرفوعة ضد القوانين الثورية مما سوف يهدد هذه القوانين جميعا لكل ذلك ألغت القيادة دستور سنة ١٩٢٣ وتبع ذلك اجراءات التخلص من الأحزاب التقليدية ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر ص ١٨٨ ، ٩٢ ٠ ٠

حل الأحزاب السياسية :

(وفترة انتقال من ١٧ يناير سنة ١٩٥٣ الى ١٦ سنة ١٩٥٦).

فى ١٧ يناير سنة ١٩٥٣ أذاع القائد العام للقوات المسلحة بيانا ندد فيه بالأحزاب القديمة التى أفسدت أهداف ثورة سنة ١٩١٩ والتى أصبحت تسعى ثانية للتفرقة للرجوع بالبلاد الى حالة الفساد السابقة وأعلن حل الأحزاب السياسية من يوم ١٧ يناير سنة ١٩٥٣ واعلان فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تنتهى فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ومصادرة جميع أموال الأحزاب لصالح الشعب .

وفى ١٨ يناير سنة ١٩٥٣ صدر مرســـوم بقانون بحل الأحزاب السياسية ومصادرة أموالها واستثنيت جمعية الاخوان المسلمين من قانون حل الأحزاب رغم أنها كانت تقوم بالنشاط السياسى منذ دعوتها .

اعلان الدستور المؤقت (١٠ فبراير سنة ١٩٥٣) :

وفى ١٠ فبراير سنة ١٩٥٣ أصدر القائد العام للقوات المسلحة وقائد الثورة (١) النظام الدســـتورى المؤقت الذى يجرى العمل به لمدة ثلاث سنوات هى فترة الانتقال ويحوى المبادىء العامة الآتية : ــ

« جميع السلطات مصدرها الأمة » .

« المصريون لدى القانون سواء ، فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبـــات » .

« الحرية الشخصية وحرية الرأى مكفولتان فى حدود القانون » .

« للملكية والمنازل حرمة وفق أحكام القانون » .

« حرية العقيدة مطلقة » .

« تسليم اللاجئين السياسيين محظور » .

« لا يجوز انشاء ضريبة الا بقانون » .

« القضاء مستقل ولا سلطان عليه لغير القانون ومصدر أحكامه وتنفذ وفق القانون باسم الأمة » .

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ عبد الرحمن الرافعى ص ٨٩ ، ٩٠ .

ويقضى هذا النظـام الجـديد بأن يتولى قائد الثورة بمجلس الثورة أعمال السيادة العليا وبخاصة التدابير التى يراها ضرورية لحماية الثورة والنظام القائم عليها لتحقيق أهدافها وحق تعيين الوزراء وعزلهم ، ونصت المـادة ١١ من النظـام على تشـكيل مؤتمر من مجلس الثورة ومجلس الوزراء ينظر فى السياسة العامة للدولة ويناقش ما يرى مناقشته من تصرفات كل وزير ·

وبهذا الدستور المؤقت مادتان تخولان مجلس الوزراء السـلطة التشريعية وأعمال السلطة التنفيذية · ويظهر من ذلك أن السـلطة (١) التشريعية قد فقدت استقلالها بل ففدت وجودها واندمجت فى السـلطة التنفيذية التى يتولاها مجلس الوزراء الذى يعين أعضاء الوزارة ويعزلهم قائد الثورة وكلاهما يمثلان الاختصاصات السياسية المطلقة لقائد الثورة ولا رقابة على هذه الاختصاصات الا عن طريق المؤتمر العام الذى يشكل منهم أنفسهم ومعهما مجلس الثورة ولا يملك المؤتمر العام حق اصدار القرارات بل فقط حق النظر فى السياسة العامة ومناقشـة تصرفات الوزراء ·

أما بالنسبة للقضاء الذى اعترف الدستور المؤقت باستقلاله فان نفس هذا الدستور اختار عبارة « لا سلطان لأحد على القضاء بغير القانون » ويعنى ذلك امكانية قيام « السلطان » عليه بواسطة القانون وذلك بخلاف أن تكون العبارة « لا سـلطان على القضاء لغير القانون » كما أن هذا الدستور أطلق اليد فى تشكيل محاكم خاصة لنظر قضايا معينة ويمنع المحاكم من النظر فى قضايا معينة كمحكمة الثورة فى سبتمبر سنة ١٩٥٣ كمحاكمة بعض السياسيين ، ومحاكم الشعب سنة ١٩٥٤ لمحاكمة الاخوان المسلمين ، ومحاكم عسكرية كمحاكمة الخصوم فى قضايا محددة · كما أصدر التشريعات التى تحرم بعض الطوائف من حق اللجوء الى المحاكم ·

العمل الجماهيرى

انشاء هيئة التحرير

عقب قرار حل الأحزاب يوم ١٧ يناير سنة ١٩٥٣ والسير قدما فى اصدار قرارات ثورية تحتاج الى اقناع الشعب بها لتأييدها لاحداث التغيير الذى بالضرورة كان يتضرر منه الأحزاب المنحلة وأتباعهم أصحاب المصلحة

---

(١) الديمقرطية ونظام ٢٣ يوليو للأستاذ طارق البشرى ص ١٠٥ ، ١٠٦ ·

التى أضرت بمصر منذ ما قبل الثورة فقد فرضت الضرورة انشاء تنظيم سياسى يسد الفراغ الذى سيعقب حل الأحزاب وأعلنت قيادة الثورة عن انشاء تنظيم أطلق عليه هيئة التحرير وذلك فى آخر سنة ١٩٥٢ ٠

وكان برنامج هيئة (١) التحرير هو :

« التحرر من جميع أنواع الاستعمار واجلاء القوات الأجنبية عن وادى النيل ٠ وتمكين السودان من تقرير مصيره دون أدنى تأثير خارجى ودعم الصلات مع الشعوب العربية للوصول الى تحقيق التعاون الفعال بينها فى شتى (الميادين) وتقرير ميثاق جامعة الدول العربية » ٠ أما فى المجال الداخلى فقد تضمن « توجيه النظام الاقتصادى الى ما فيه تحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية وحسن توزيع الثروة ووسائل الانتاج ، واستغلال موارد البلاد الطبيعية وتشييد الصناعات فى نطاق واسع وتشجيع استثمار رؤوس الأموال فيها ٠ وكفاية الحقوق والحريات الأساسية من الناحيتين السياسية والاجتماعية وتأمين المواطنين ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة » وكان هذا البرنامج يعتبر وقتها منهاج الثورة ٠ ونظام هيئة التحرير بموجب لائحتها الداخلية فانها قسمت أعضاء الهيئة الى ثلاث مراتب منضمين وعاملين ومنتسبين وأنشأت منظمة للشباب ينضم اليها من لم تعد أعمارهم ثمانية عشر عاما وقد أبعد عن الاشتراك فى هيئة التحرير محمد نجيب نفسه ٠ وتم انتخاب جمال عبد الناصر سكرتيرا عاما لهيئة التحرير وعين مراقبون من أعضاء مجلس الثورة وابراهيم الطحاوى سكرتيرا عاما مساعدا وأحمد طعيمة مسئولا للنقابات ووحيد رمضان لمنظمات الشباب وهؤلاء الثلاثة من الضباط الأحرار وبموجب هذا أصبحت السيطرة كاملة لمجلس القيادة عليها ٠

وأصبحت هيئة التحرير بعد انضمام عدد كبير من الشخصيات السياسية من الأحزاب السابقة المختلفة من أساتذة الجامعات مجالا خصبا للتقرب الى السلطة ٠

وسيطرت اداريا على نقابات العمال ٠ ولم تكن بديلا كاملا عن الأحزاب السياسية المنحلة بدليل أن محمد نجيب بعد رفضه اقتراحات دالاس بدعوة مصر لدخولها فى اتفاقية دفاع مشترك مع انجلترا وأمريكا كبديل للاحتلال البريطانى اذا ما تمت اتفاقية الجلاء علق منتقدا لم تقم هيئة التحرير لا من نفسها ولا بايعاز (٢) من قادتها بأى دور جماهيرى

---

(١) مذكرات صلاح نصر ج ١ ص ١٢١ ، ١٢٢ ٠

(٢) كلمة للتاريخ لمحمد نجيب ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ٠

فى الاحتجاج فى وجه دالاس على محاوله أمريكا جر مصر للأحلاف الاستعمارية فى حين أن دالاس بعد مغادرته مصر سافر الى لبنان وكان كميل شمعون رئيسا لجمهورية لبنان واستقبل دالاس فى لبنان شعبيا بمظاهرات معادية وهتافات صاخبة تضامنا مع معارضة الجماهير العربية السياسية للأحلاف العسكرية ٠

ويقول محمد نجيب « أنه كان مفروضا أن تكون هيئة التحرير هى أساس وحدتنا الوطنيه فى مواجهه قوات الاحتلال ودليلا على أن الثورة لم تستطع خلق تنظيم قوى يكتسب ثقة الناس » ٠

اتفـاقية الســودان

بشأن الحكم الذاتى وتقرير المصير

قبل أن يتحرك الضباط الأحرار ليلة (١) ٢٣ يوليو فان الموقف فى السودان كان يجتذب اهتمامهم وبخاصة محمد نجيب ٠ أما بعد الثورة مباشرة فكان من المفروض حل مشكلة السودان مع الانجليز قبل الدخول فى التفاهم على الجلاء ٠

وبمراجعة الوثائق التاريخية لمشكلة السودان وجدت قيادة حركة الضباط أنه جاء فى مشروع معاهدة صدقى/بيفن والتى وقع عليها بالأحرف (٢) الأولى من الجانبين المصرى والبريطانى فى يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦ وفى البروتوكول الخاص بالسودان ٠

« يتعهد الطرفان المصرى والبريطانى ٠٠٠٠ باتباع سياسة هدفها الأساسى تحقيق رفاهية السودان وتهيئتهم للحكم واعطائهم حق اختيار نظام الحكم فى السودان مستقبلا ٠٠٠٠ ولتحقيق هدف تقرير المصير والى أن يتم الاتفاق على ذلك يصير العمل طبقا لما جاء باتفاقية سنة ١٨٩٩ ٠ وكذلك جاء فى محضر جلسات المفاوضات بين الجانب المصرى والجانب البريطانى فى ظل (٣) وزارة الوفد يوم ٨ يونيو سنة ١٩٥١ ٠ بملحق

---

(١) كلمة للتاريخ مذكرات محمد نجيب ، ص ١٠٣ ٠

(٢) ص ٧٧ من الكتاب ٠

(٣) الكتاب الأخضر المطبعة الأميرية ١٩٥٣ من رياسة مجلس الوزراء السودان من ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ الى ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، ص ٢٥٨ ٠

(بيان المبادىء) بالفقرة (ب) « أن الهدف المشترك لمصر وبريطانيا العظمى هو أن يمكنا الشعب السودانى من بلوغ الحكم الذاتى الكامل فى أقرب فرصة عملية ومن أن يختار لنفسه بعد ذلك بملء حريته شكل حكومته وعلاقته بمصر على خير وجه يحقق حاجاته حينذاك » .

وتوقفت المفاوضات ولكن فى ٣٠ يوليو سنة ١٩٥١ أصدر مستر موريسون المتحدث باسم حكومة بريطانيا فى مجلس العموم « نحن نأمل أن نرى الشعب السودانى يختار نوع العلاقة التى تقوم بينه وبين مصر على ما يحقق حاجاته على أحسن وجه وتهدف الى أن يصل الشعب السودانى بأسرع ما يمكن الى درجة من التقدم يستطيع معها البت فى هذا الاختيار بكامل حريته » .

وكانت بريطانيا فى كل ذلك تستهدف (١) أن يتم تقرير المصير فى السودان فى ظل سيطرة الحكم البريطانى حتى يمكن توجيهه الوجهة التى يرتضيها الاستعمار البريطانى .

فكرة اشراك مصر فى منظمة الدفاع المشترك :

لم يغب عن بال مجلس الثـــورة فـكر الغـــرب وعلى رأســـه الولايات المتحدة فى محاولة جر مصر الى نظام الدفاع المشترك عنـدما ربط المفـــاوض الانجليزى مستر « ببفن » فى مباحثاته مع اسماعيل صدقى فى مارس من سنة ١٩٤٦ بين امكان اعتراف بريطانيا بملك مصر ملكا على مصر والسودان مقابل موافقة الجانب المصرى على فكرة الاشتراك فى منظمة الدفاع المشترك .

وتكرر نفس الشىء فى مباحثات حكومة الوفد مع الجانب البريطانى الى ما قبل اعلان النحاس باشا الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ .

وبعد اعلان الغائها قدم سفراء الدول الغربية فى مصر وعلى رأسهم السـفير الأمريكى مقترحـات لمصر بفكرة اشـتراكها فى منظمة الدفاع المشترك فى نظير العودة المعارض لحل المسألتين المصرية والسودانية على أساس موافقة مصر على المشروع البريطانى الخاص بتقرير مصير السودان والحكم الذاتى ولم يصل النحاس باشا مع الجانب الغربى الى حل .

وكان هناك أيضا أمام مجلس الثورة مشروع دستور الحكم الذاتى فى السودان والذى قام حاكم عام السودان فى ٨ مايو سنة ١٩٥٢ بتسلمه

(١) كلمة للتاريخ محمد نجيب ص ١٠٣ .

الى كل من بريطانيا ومصر فى ظل وزارة نجيب الهلالى باشا وحتم هذا المشروع على الجانبين البريطانى والمصرى بضرورة الرد بالموافقة او بالتعديل أو بالرفض بعد ستة أشهر والا أصبح المشروع نافذ المفعول .

وكان هذا المشروع يدعو الى اقامة برلمان سودانى يقرر مصير السودان ولم يرد رئيس وزراء مصر الهلالى باشا على هذا المشروع على اساس ان تشريعات الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ تمنعه من الرد .

وبقى هذا المشروع معروضا على الجانب المصرى حتى قامت الثورة قبل نهاية المهلة ، وقام مجلس الثورة المصرية وعلى رأسه محمد نجيب بتحريك الموضوع تمهيدا لمحاولة حل المسألة السودانية بأسلوب عملى وعصرى بموافقة مصر على استقلال السودان واستغلال نقط الضعف فى مشروع الحاكم العام للسودان وحتى تتفرغ مصر بعد ذلك للمطالبة جديا بالجلاء .

ويقول محمد نجيب القائد العام ورئيس(٣) مجلس الثورة وبصفته خبيرا فى شئون السودان « وكانت نقطة الانطلاق فى تفكيرى هى أن أحول بين السودان وبين الارتباط ببريطانيا عند تقرير المصير . فاذا تحقق ذلك فانه لا يكون أمام السودان الا أحد حلين اما الارتباط بمصر فى صورة وحدة أو اتحاد .... واما الاستقلال والوصول الى هذه النتيجة فى أى صورة من صورها بنزع أقدام المستعمر من وادى النيل .... وهى خطوة سياسية عظمى » .

رغم أن فكرة تقرير المصير كانت تعارضها فى الماضى جميع الأحزاب السياسية المصرية منذ سنة ١٩١٩ وكانت دائما المفاوضات المصرية لأجل الجلاء تتحطم على صخرة السودان وتتوقف وقد درس الساسة البريطانيون العقلية السياسية المصرية جيدا واستغلوا هذا الموقف لصالح استدامة احتلالهم لمصر والسودان لأطول مدة منذ اتفاقية سنة ١٨٩٩ (١) .

وقام محمد نجيب بدور بارز بالمبادرة (٢) بالتحرك قبل التفاوض مع الانجليز لقطع خط الرجعة على الجانب البريطانى ولتحقيق هذه المناورة فكانت الخطوة الأولى هى جمع شمل السودانيين بمختلف أحزابهم على

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٠٩ . كلمتى للتاريخ لمحمد نجيب .

(٢) يرجع الى هاتين الاتفاقيتين فى كتاب المؤلف عن ثورة ١٩١٩ من ص ٤٩٨ الى ٤٧٢ (د.ا.ر) .

(٣) كلمة للتاريخ محمد نجيب ص ١١٠ ، ص ١١١ .

موقف موحد تعاونهم فيه مصر . فدعى جميع زعماء الأحزاب السودانية الى القاهرة ومعهم الزعيمان المهدى والميرغنى وجاءت وفود الأحزاب وحضر السيد عبد الرحمن المهدى واعتذر الســـيد الميرغنى وبدأت مصر معهم المفاوضات وكان وفد المفاوضات المصرى برئاسة محمد نجيب ومعه على ماهر وعبد الرزاق السنهورى وصلاح سالم وحسين ذو الفقــار صبرى ومعهم نخبة من الخبراء فى شئون السودان » .

ووافق مسبقا السيد عبد الرحمن المهدى على فكرة الاتفاق وقبول نتيجة الاستفتاء على تقرير المصير .

وكانت الخطوة التالية هى اقناع الأحزاب الاتحادية بالتوحيد حتى يجتمع كلمتها على رأى واحد وتم وضع ميثاق بتأليف حزب واحد من الوحدويين أطلق عليه « الحزب الوطنى (١) الاتحادى » وتم اختيـــار اسماعيل الأزهرى رئيسا له . ونص دستور الحزب على جلاء الانجليز عن السودان وقيام اتحاد مع مصر بعد تقرير المصير .

واتفقت كلمة جميع الأحزاب السودانية على أن يقتصر السودان عند تقريره لمصيره على الخيار بين الاتحاد مع مصر أو الاستقلال عنها دون الارتباط بدولة أخرى وأن يكفل للسودان حرية الاختيار بتحديد سلطات الحاكم العام وسودنه الادارة وجلاء القوات البريطانية والمصرية قبل اجراء الانتخابات لجمعية تأسيسية يناط بها تقرير المصير وبارك المهدى والميرغنى الزعيمان الكبيران هذا الاتفاق .

وبذلك فوجىء الانجليز بأن الأمر الذى استعدوا لتدبيره منذ سنوات قد انقلب عليهم فى مدة قصيرة جدا .

وكانت بريطانيا تستخدم سابقا كل مهارتها وفكرها السياسى من أجل استمرار سيطرتها على السودان باثارة مسألتين كان دائما يرفضهما حكام مصر ومفاوضوها وهما :ـ

١ ـ فصل المسألة السودانية عن المسألة المصرية .

٢ ـ حق السودانيين فى تقرير مصيرهم .

وبعد ذلك بادر الجانب المصرى بعد أن تهيأت هذه الظروف المبشرة الى ارسال مذكرة فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٣ الى حكومة بريطانيا تقترح فيها مصر :

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١١٢ ، ص ١١٣ .

١ ـ تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتي ٠

٢ ـ تهيئة الجو الحر المحايد الذي لابد من توافره لتقرير المصير ٠

وفوجئت الحكومة البريطانية بهذا الموقف من الجانب المصري الذي دأب تاريخيا على رفض هذين الشرطين وأسقط في يد بريطانيا لأنها كانت دائما هي التي تقترح ذلك ويعارضها الجانب المصري فلم تملك بريطانيا سوى الموافقة وتمحكت للمراوغة باظهار ضرورة حمايـــة الجنوبيين من الشـــماليين ٠

وبدأت المفاوضات بين الجانب المصري والجانب البريطاني من يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٢ وكان الجانب المصري برئاسة محمد نجيب وعضوية صلاح سالم وحسين ذو الفقار صبري والدكتور محمود فوزي والدكتور حامد سلطان وعلي زين العابدين ٠ وبعد مباحثات على مدى ١٩ جلسة تم توقيع اتفاقية السودان على أساس المشروع المصري المعدل في صباح يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٣ وجاء في نصوص هذا الاتفاق : ..

١ ـ أن هناك فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات تمهيدا لانهاء الادارة الثنائية (المصرية والانجليزية) وتصفيتها وفي هذه الفترة يحتفظ السودان بسيادة السودانيين حتى يتم لهم تقرير المصير ٠

٢ ـ واتفق على أن يكون الحاكم العام هو السلطة الدستورية العليا داخل السودان في فترة الانتقال وذلك وفقا لقانون الحكم الذاتي وتعاونه لجنة خماسية تسمى « لجنة الحاكم العام » من اثنين من السودانيين وعضو مصري (حسين ذو الفقار صبري) وعضو بريطاني (جرافتي سميث) « وعضو باكستاني » ولهذه اللجنة حق الاعتراض على قرارات الحاكم العام ٠

٣ ـ وتشكلت لجنة للانتخابات من ثلاثة سودانيين وعضو مصري (عبد الفتاح حسن) وعضو هندي وعضو بريطاني ٠

٤ ـ وتشـــكل لجنة لســـودنة الادارة باحلال السودانيين محل البريطانيين والمصريين في الوظائف الهامة وهي البوليس والادارة وقوة الدفاع ٠

٥ ـ تضع الحكومة الســـودانية مشروعا بقانون لانتخاب جمعية تأسيسية للقيام بواجبين : ـ

(أ) أن تقرر مصير السودان كوحدة لا تتجزأ ٠

(ب) أن نعد دستورا للسودان يسواءم مع القرار الذى يتخذ (وحدة أم استقلال) كما نضع قانونا لانتخاب برلمان سودانى ٠

(جـ) اما أن نختار الجمعية التأسيسية ارتباط السودان بمصر على أى صورة ٠

(د) واما أن نختار الجمعية التأسيسية الاستقلال التام ٠

٦ ـ تقرر سحب القوات العسكرية المصرية والبريطانية من السودان فور صدور قرار البرلمان السودانى فى الشروع فى اتخاذ تدابير تقرير المصير فى فترة لا تتعدى ثلاثة شهور بعد تمام السودنه وهكذا أسقطت هذه الاتفاقية أى فرصة لبريطانيا لربط السودان بالانجليز ولم يبق الا اما الارتباط بمصر أو الاستقلال التام ٠

وكان هذا يعد انتصارا على محاولات بريطانيا لامتداد سيطرتها على السودان والذى امتد منذ احتلال بريطانيا لمصر سنة ١٨٨٢ ٠

وفى هذا الوقت بعد الانتخابات كان الحزب الوطنى الاتحادى ينادى اما بالاتحاد الفيدرالى مع مصر أو الاستقلال وكان حزب الأمة ينادى باستقلال السودان بعيدا عن مصر وبريطانيا ٠ وفى النهاية تم استقلال السـودان ٠

الدور الأمريكى مع الثورة :

تمشيا مع سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية بسد الفراغ فقد اهتمت بما يجرى فى مصر اهتماما بالغا وزاد هذا الاهتمام بعد نجاح الثورة ولم تقف أمريكا منها موقفا عدائيا بل موقف الترقب والأمل فى امكان التعاون مع هذا النظام الوطنى الجديد فى مصر فحرصت على اتمام خطوط الاتصال مع رجال الثورة وتم لقاء بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر (١) وصلاح سالم فى دعوة عشاء مع مستشار السفارة الأمريكية لويس جونس والمستر روبرت ماكلنيتوك الوزير المفوض ومستر ويليام ليكلاند وكان ذلك ليلة ١٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ وكان لدى الجانب الأمريكى أسئلة كثيرة عن سياسات النظام الثورى الجديد ونواياه وأهمها ما يتعلق بمشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط وأوضح عبد الناصر للجانب الأمريكى أنه لا يمكنه الاقتراب من مسألة الدفاع عن الشرق الا بعد أن تتم تسوية القضية المصرية بشقيها السودان

---

(١) عدد الأهرام ١٩٨٦/١٠/١٢ حلقات ملفات السويس للأستاذ محمد حسين هيكل حلقة ١٨ ٠

والجـــلاء . وبعد ذلك وعد الأمريكان بأنهم ســـيقومون بتحريك عملية التفاوض مع الانجليز ودفعها الى الأمام .

وفى هذه المرحلة المتقدمه أثار عبد الناصر موضوع تسليح الجيش المصرى ـ استجاب الجانب الأمريكى لمطالب الثورة وساعدوا فعلا فى اتمام مفاوضات اتفاق السودان لدرجة قيام السفير الأمريكى بدور نشط فى كل مراحل المفاوضات الى حد استفز وفد المفاوضات البريطانى وجعل رئيسه سيررالف استيفنسون يشكو لوزير خارجيته انتونى ايدن قائلا « ان كافرى أثار أعصـــابى حين قال أن هناك كثيرا من النقاط أثناء المفاوضات قبلها نجيب من أجل خاطره هو فقط (كافرى) » .

وفى آخر شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ وصل الى مصر مستر كيرمت روزفلت تحت ستار أنه أحد مستشارى الرئيس ترومان والحقيقة أنه من المخابرات الأمريكية وهو حفيد للرئيس تيودور روزفلت وكان لقاء أسريا حتى لا يعرف الانجليز به ويرتابوا وكان على معرفة كاملة بأحوال منطقة الشرق الأوسط وظروفها ورجالها وقابله جمال عبد الناصر ومعه عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وعبد المنعم أمين وظهر من حديثه أنه ملم بجميع ظروف مصر وأفصح أن مأموريته تنحصر فى مواضيع محدودة يريد الحصول على رأى رجال الثورة عنها وهى تهم الرئيس الأمريكى والتى عليها يتوقف التعاون بين البلدين وكانت هى مدى تصور القيادة المصرية لفكرة الدفاع عن الشرق الأوسط بعد الفراغ الذى سيحدث اذا ما جلت القوات البريطانية عن مصر باعتبارها أكبر قاعدة فى سلسلة الـــدفاع الغربى عن الشرق الأوسط والموضوع الآخر كان هو مسألة اسرائيل ونوايا النظام الجديد حيالها وكان رد الجانب المصرى على موضوع الدفاع عن الشرق الأوسط لا يمكن لمصر أن تتناوله الا بعد انهاء حل قضيتى السودان والجلاء عن مصر مع بريطانيا .

أما مسألة اسرائيل فلا يمكن لمصر وحدها أن تبت فيها دون اشراك باقى الأطراف العربية الأخرى .

وفى نوفمبر سنة ١٩٥٢ اتصل الجانب المصرى مع مساعد وزير الدفاع الأمريكى والذى حضر خصيصا لهذا اللقاء ، وأعاد نفس مواضيع الدفاع المشترك ومسألة اسرائيل وركز الجانب المصرى على شراء السلاح من أمريكا وأبدى مساعد وزير الدفاع الأمريكى ترحيبا بذلك لدرجة طالب تسليمه كشفا بما هو مطلوب مصحوبا بخطاب من رئيس حكومة مصر يشير فيه الى اهتمام الحكومة المصرية بمسألة الدفاع عن الشرق الأوسط واستعداد مصر لمناقشة هذا الموضوع بعد الانتهاء من المفاوضات مع بريطانيا .

وسمحت أمريكا بأن نحضر بعثة مصرية لشراء السلاح من أمريكا وطال بقاء هذه البعثة برياسة علي صبري دون أن تحصل على أي أسلحة أو حتى عقود بحجة أن الوقت لم يكن مناسبا وكان ذلك نتيجة تدخل بريطانيا بكل نفوذها حتى لا يتم تسليم مصر أي أسلحة قبل أن يقرر حكام مصر موقف بلادهم نهائيا من موضوع الدفاع عن الشرق الأوسط (حلف عسكرى) . كما كان لفرنسا دور فى تعطيل صفقات الأسلحة بحجة أن هذا السلاح ستستخدمه مصر فى تدعيم الحركات الوطنية ضد فرنسا فى شمال افريقيا ورغم نجاح المساعى البريطانية الفرنسية الا أن العلاقات الأمريكية المصرية استمرت تعمل لصالح مصر فى موضوع الجلاء وجانب كبير من المعونات الاقتصادية والثقافية مع استمرار المحاولات الأمريكية لمحاولة ادخال مصر فى فلك مشروعات الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ومحاولة الاقتراب بالصلح مع اسرائيل كثمن لامكان مساعدة مصر فى مشروع اقامة السد العالى ، وفى مدها بالسلاح الأمريكى وكلما رفضت مصر وعاندت كلما تكررت الهجمات الاسرائيلية على الدفاعات المصرية فى مواجهة اسرائيل وكلما تقترب أى اتفاقات دولية حول اعطاء مصر قروضا غربية لاقامة مشروع السد العالى .

الخطوات الايجابية للمطالبة بالجلاء :

وفى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٣ صدر قانون الحرس الوطنى (١) وجاء فى اعلان تشكيله أنه لأجل تحقيق أمانى الوطن وفيه تلميح مكشوف الى ممارسته للمقاومة بانشاء جيل منعود على الحياة العسكرية حياة البذل والفداء وفى مقابلة لرجال الثورة وعلى رأسهم (٢) محمد نجيب مع السفير الأمريكى جيفرسون كافرى على العشاء لمح كافرى الى امكان تأييد مصر فى مطالبها بالتفاوض لتحقيق الجلاء خلال حديثه عن ضرورة ارتباط مصر بأحلاف العالم الحر وأن كل ما تخشاه حكومته هو تسلل الشيوعية الى مصر .

لذلك دعمه محمد نجيب أن يصرح لوكالة يونيتد برس أن مصر على وشك التفاوض مع الانجليز « أن مصر تصر أن يكون الجلاء غير مشروط بشرط سواء كانت حلفا ... أو ميثاقا أو تحت أى اسم تطلقه عليها » .

وكان الأمريكان فى هذه الفترة يظهرون بصورة الدولة التى تريد مساعدة مصر فى التخلص من الاحتلال البريطانى وكان الجانب المصرى فى

---

(١) ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ص ١٠٥ .
(٢) كلمة للتاريخ ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

المقابلات الرسمية يثير مع الأمريكان الحديث عن ضرورة اقناع بريطانيا بقبول مبدأ الجلاء بدون شروط .

أما من جهة أسباب قبول مصر مبدأ المفاوضات فهو أولا لأن مصر أعدت وسائلها الايجابية التى تحقق نجاح المفاوضات بمكاسب لمصر عن طريق الكفاح المسلح فى نفس الوقت كما أنه بعد نجاح مباحثات السودان فانه لم يكن يجوز بحكم العرف الدولى (١) أن ترفض مصر المفاوضات بداية وذلك حتى تكشف للعالم تعنت الانجليز .

وفى ربيع عام ١٩٥٣ قام جون فوستر دالاس (٢) وزير خارجية أمريكا بزيارة القاهرة لبحث الخطة الأمريكية لاقامة حزام شمالى دفاعى على طول حدود الاتحاد السوفيتى الجنوبية وقابل دالاس عبد الناصر واستمع عبد الناصر الى الوزير الأمريكى ورد عليه فى حزم « أننا نعارض الاشتراك فى أية أحلاف مع أى دولة أجنبية لأن لدينا أسبابا قوية تدفعنا الى الشك فيها كما أن شعوبنا لا تؤيد أية حكومة تشترك فى مثل هذه الاحلاف . فالدفاع عن هذه المنطقة يجب أن ينبثق من داخلها وهذه الجبهة الداخلية هى قوميتنا واصلاحنا الاجتماعى وتقدمنا ... فان الخطر الأكبر من الشيوعية عن هذه المنطقة يكمن فى داخلها ولا يأتى من خارجها ... فما قيمة الخطوط والأحزمة الدفاعية المشتركة اذا كان هذا الهجوم سيشن من الداخل لا من الخارج » وأضاف عبد الناصر « أنه لزاما على الغرب لأجل تقوية الجبهة الداخلية لدول الشرق الأوسط أن يدعمها بالأسلحة الحديثة دون أى شروط سياسية لتكون هذه الجبهة الداخلية مصحوبة بطاقات دفاعية قوية قد تتشكل عن طريق ميثاق ضمان جماعى عربى مستقل » .

المفاوضات :

وبدأت المفاوضات بين الجانب المصرى والجانب البريطانى (٣) يوم ٢٧ ابريل سنة ١٩٥٣ وكان الوفد المصرى « برئاسة محمد نجيب وعضوية جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، وصلاح سالم ، وعبد اللطيف بغدادى ووزير الخارجية محمود فوزى » .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٢٥ .

(٢) الطريق الى السويس تأليف أرسكين تشيلدز تعريب خيرى حماد ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٣) كلمة للتاريخ محمد نجيب ص ١٢٩ .

وكان تشكيل الوفد المصرى من العسكريين عدا وزير الخارجية لأن الجانب المصرى أصر أن تقتصر المحادثات على تنظيم تفصيلات الجلاء فقط ٠

قطع المباحثات :

وبعد أيام قليلة أعلن الجانب المصرى قطع المباحثات فى مايو سنة ١٩٥٣ بعد أن لمس مراوغة الجانب البريطانى باستغلال مسألة الفنيين اللازمين للقاعدة لجعله وسيلة لجعل الاحتلال البريطانى الغير مشروع لمصر احتلالا شرعيا وأبديا ٠ وأعلن الجانب المصرى أن المفاوضات قطعت نتيجة محاولة الجانب البريطانى العبث بالمبدأ الذى جعلته مصر أساسا للمفاوضات وهو جلاء جنود الاحتلال عن أرض مصر جلاء كاملا دون أى شرط ٠

وبعد هذا الوقت تصاعدت عمليات المقاومة المسلحة(١) فى منطقة القناة بشكل ظاهر أزعج القوات البريطانية بالقناة والحكومة البريطانية فى لندن ٠ فكان توقف المفاوضات بمثابة النور الأخضر لتحرك عمليات المقاومة والعمليات الفدائية فى منطقة القناة والتى كانت تحت اشراف وقيادة ضباط من المخابرات المصرية ٠

وأخذت السفارة البريطانية تقدم الاحتجاجات الى الحكومة المصرية وكان رد محمد نجيب أنه سيعمل على حفظ الأمن مع تقديره للشعور الوطنى ٠

وبلغت الحكومة الأمريكية على لسان سفيرها جيفرسن كافرى الى محمد نجيب أن حوادث الصدام بين الحكومتين المصرية والبريطانية تهدد اضطراب منطقة الشرق الأوسط والتى يهم أمريكا استمرار الهدوء فيها فى هذه الفترة وكان الرد عليه « أن مراوغة الانجليز كانت هى السبب الرئيسى فى قطع المفاوضات وفى عودة حرب العصابات » ٠

وعرض كافرى وساطة الأمريكان واقترح اشتراكهم فى المفاوضات كطرف ثالث ولكن محمد نجيب رفض هذا الاقتراح ـ ثم اقترح كافرى وساطة الأمريكان لتقريب وجهات النظر ٠

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح ابو الفضل باب عمليات المقايضة فى القناة من ص ١١٣ ، حتى ص ١٤٦ ٠

التآمر الانجلو أمريكى :

فى هذا الوقت تسربت أخبار الخلافات من داخل (١) مجلس القيادة وأصبحت حديث الكثيرين وبطبيعة الحال وصلت هذه المعلومات الى الانجليز وبدأ تلاعبهم واتصالهم (٢) بالاخوان ٠

وكذلك قام الأمريكان بدور بالغ الخطورة لتسجيع (٣) الفتنة داخل مجلس القيادة نفسه وذلك فى أواخر سنة ١٩٥٣ ٠ فقد اتصل المليونير أحمد عبود (٤) بمحمد رياض قائد حرس محمد نجيب بعد زيارة لعبود للولايات المتحدة الأمريكية وهو يملك عددا من المشروعات الصناعية الكبرى وعلى رأسها مصنع السماد الوحيد بمصر والذى يمد مصر بأكبر جانب من احتياجات البلاد وكان قد حصل على قرض أمريكى كبير لتطوير مشروع الاسمدة ٠ وعبود يمت بصلة القربى لمحمد رياض ٠ وكانت الرسالة تقول أن عبود مفوض من المسئولين الأمريكان لابلاغ نجيب بأن جمال عبد الناصر يتآمر ضده هو وبعض أعضاء مجلس القيادة وأن الأمريكيين مستعدون ليقفوا بجانب اللواء نجيب للتخلص من جمال عبد الناصر ومجلس الثوره وقد حمل محمد نجيب عبود برسالة للأمريكان فحواها « أنا أعرف أنك صديق الأمريكان ولا أسمح لك بمزاولة هذا النشاط مع رفضى البات لهذا العرض وأحذرك بأننى سأصدر أمرا باعتقالك اذا واصلت هذا النشاط » ٠ وكنت شبه متأكدا أن الأمريكان برفضى سوف يجعلهم يتصلون بنفس الأسلوب بجمال عبد الناصر لتأليبه ضدى ، لأن الأمريكان عاودوا المحاولة عدة مرات أخرى عن طريق بعض الشخصيات العربية ويدعون الى نفس المخطط » وكان الرفض البات وأن نجيب لا يسمح بالاستعانة بالأجنبى على أبناء بلده ولا يستبعد على أجهزة أمريكا السرية أنها لا تيأس بسهولة وتعاود الاتصال بالجانب الآخر (عبد الناصر) ٠

وهذا الحادث له دلالة على أن الأمريكان يبحثون عن منفذ يتسربون به الى عنق السلطة منذ الأيام الأولى للحركة ٠

---

(١) مذكرات محمد نجيب (كلمة للتاريخ) ص ١٥١ ٠

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ١٨٨ ٠

(٣) كلمتى للتاريخ لمحمد نجيب ص ١٥٤ ، ١٥٥ ٠

(٤) ولأحمد عبود سابقة دفع رشوة الى حسين سرى فى عهد الملك فاروق ليتخلص من نجيب الهلالى وحسين سرى كان عضوا دائما فى مجالس ادارات شركات عبود ٠

نشاط المخابرات البريطانية :

وفى الفترة التى شهدت اصرار الجانب (١) المصرى وتشدده فى المباحثات حاول الانجليز استخدام قوى أخرى للضغط على رجال الثورة ووقع اختيارهم على الاخوان المسلمين كقوة سياسية لها وزنها فى ذلك الوقت بعد صدور قانون حل الأحزاب ففى أثناء المرحلة الأولى من المفاوضات قام مستر جراهام من السفارة البريطانية بالاتصال بالدكتور محمد سالم الموظف فى شركة النقل والهندسة وعرض عليه رغبة المستر ايفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية (وهو من رجال المخابرات البريطانية المتستر فى أعمالهم تحت ستائر معينة) فى الاجتماع ببعض أقطاب الاخوان ٠ وبعرض الأمر على المرشد العام وافق على أن يقوم صالح أبو رقيق بمقابلة ايفانز ٠ وتمت المقابلة فى منزل محمد سالم بالمعادى وتحدث مستر ايفانز وعرض استعداد الانجليز للجلاء بشروط أن تكون فى مدة معينة وتسلم قاعدة منطقة القناة للمصريين مع الاحتفاظ بخبراء انجليز فيها وحق العودة الى القاعدة فى حالة هجوم معاد على أحدى الدول العربية ولم تتعد هذه الشروط ما عرضه الجانب البريطانى فى المحادثات مع الجانب المصرى الرسمى سوى فى تفاصيل بسيطة ، والغريب فى الأمر أن تحاول بريطانيا عن طريق رجال سفارتها فى القاهرة وأثناء تفاوضها مع السلطة الشرعية أن تناور وتتصل بقوى أخرى لا تملك سلطة المحادثة أو توقيع القرار ٠

وبعد هذه المقابلة تمت المقابلة الثانيه بين المرشد العام للاخوان حسن الهضيبى ومستر ايفانز فى منزل الهضيبى وعرض نفس المسألة التى عرضها فى الاجتماع الأول ٠

وتمت مقابلتان أخريان بين ايفانز (٢) وأبو رقيق ولم يجد فيهما جديد وقام أحد أعضاء الاخوان حسن عشماوى بتكليف من المرشد العام وكان محل ثقة عبد الناصر بابلاغ عبد الناصر عن هذه الاتصالات وأبلغه أن المرشد سوف يتحدث معه فى هذا الأمر عند التقائه به ولم يخف الاخوان هذا الاتصال عن قيادة الثورة ولكن الغرابة فى ذلك أن الاخوان سمحوا لأنفسهم بهذا الاتصال دوون تفويض من السلطة الشرعية ٠

وعقب تبليغ عبد الناصر تم اجتماعه وبعض أعضاء مجلس الثورة مع حسن الهضيبى وصالح أبو رقيق ومنير دله وحسن عشماوى وقدم فى

---

(١) مذكرات صلاح نصر ، جزء أول ص ١٨٨ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٨٩ ٠

هذا اللقاء حسن الهضيبى تقريرا مكتوبا عن تفاصيل هذه اللقاءات مع مستر ايفانز وحذر عبد الناصر المرشد من خطورة أى اتصالات جانبية مع الانجلز لبحث أية مسائل تتعلق بالقضية الوطنية وقال للهضيبى أن الانجليز سيحاولون الاتصال بالناس كى يأخذوا منهم موافقات ويجابهونى بهذه الموافقات ويحرجونى - وكان عبد الناصر وأعضاء مجلس الثورة على علم باتصالات الاخوان لأنها كانت تبلغ اليهم أولا بأول من أجهزة الدولة ٠

وثبت من (١) التفاصيل التى ذكرها الهضيبى فى تقريره أن ايفانز ناقش مع الاخوان مسائل تفصيلية لم يصل اليها الوفد البريطانى الا بعد أن عادت المفاوضات الرسمية ٠

اعلان الجمهورية (١٨ يونيو سنة ١٩٥٣) :

فى ١٨ يونيه سنة ١٩٥٣ قرر (٢) مجلس قيادة الثورة اعلان الجمهورية وتضمن القرار تولى اللواء محمد نجيب رئاسة الجمهورية وأن يكون للشعب الكلمة الأخيرة فى تحديد نوع الجمهورية واختيار شخص الرئيس وبموجب هذا الاعلان احتفظ محمد نجيب بسلطانه السابقة فى ظل الدستور المؤقت على أن يستمر هذا النظام طول فترة الانتقال ٠

عودة الى توقف المفاوضات :

وحضر نهرو الزعيم الهندى ومعه محمد على جناح رئيس وزراء باكستان الى مصر فى طريق عودتهما من مؤتمر الكومنولث وحضرا احتفال ميلاد الجمهورية وكان ذلك فى ٢٣ يونيه سنة ١٩٥٣ بعد أسابيع من قطع المفاوضات وعندما شاهد نهرو الشعب المصرى المحتشد فى ميدان الجمهورية وكانت تهدر بالهتاف مؤيدة للثورة قال « ان المفاوضين الانجليز سوف يجبرون على العودة الى مائدة المفاوضات وقبول الجلاء غير المشروط مادامت صلة الجماهير بقيادتها بهذه الصورة الوثيقة ٠

وحضر فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا الى مصر فى زيارة ضمن عدد من دول المنطقة وقابل اللواء محمد نجيب وقبل المقابلة كان مستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا قد أدلى بتصريح يوم وصول دالاس قال فيه « يبدو أن مصر تقبل أن تكون أمريكا طرفا ثالثا فى مباحثات الجلاء » وكان ملخص كلام دالاس هو الافصاح عن اهتمام أمريكا من محاولات روسيا

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٠ ٠

(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للأستاذ عبد الرحمن الرافعى ، ص ٩٧ ٠

السيطرة على المنطقة بنشر الشيوعية وحيث أن الشرق الأوسط يمثل جزءا هاما فى الصراع فان أمريكا ترغب فى استكمال حزام الدفاع فى الشرق الأوسط بواسطة الدول العربية برعامة مصر بالاشتراك مع بريطانيا وأن هذا الموضوع الدفاعى من المسائل التى تعنى بها الحكومة الأمريكية ورد عليه اللواء نجيب « بأن الخطر الشيوعى فى هذه المنطقة هو خطر محتمل ولكن الانجليز يحتلون بلادنا رغم ارادتنا فهم الآن أعداء لنا ولايمكن التحالف مع أعدائنا وان جلاء الجيوش البريطانية أجمع عليه الشعب المصرى » • ولمح دالاس أن أمريكا تؤيد مصر فى طلب الجلاء بشرط أن ينظم هذا الجلاء حتى تظل القاعدة الحربية البريطانية فى أمان تام وجاهزة لاستخدام العالم الحر فى حالة نشوب حرب • ولمح أيضا بأن الهدوء فى المنطقة يجب أن يسود حتى يعود للاجتماع بالرئيس ايزنهاور ولما سأل محمد نجيب دالاس عن تصريح مستر تشرشل أفاد بأنه أطلع عليه ولكنه لم يعقب • وكل ذلك يدل على قلق الحكومة البريطانية وتؤيدها أمريكا الى الحد الذى تحقق مصالحها مع مصر وذلك من مبادرة مصر بقطع المفاوضات مع انجلترا وتصاعد عمليات الفدائيين بالقنال بما تحدثه من خسائر ضد القاعدة البريطانية فى القناة •

تصاعد المقاومة فى القناة :

فى يوليو سنة ١٩٥٣ قام بعض الفدائيين فى منطقة القناة باختطاف جندى بريطانى وقام الجنرال فستنج قائد القوات البريطانية بانذار الحكومة المصرية « بأنه اذا لم يعد الجندى (١) ريجدن المخطوف فى موعد أقصاه الساعة ٩ من صباح الاثنين ١٣ يوليو سنتخذ اجراءات شديدة من شأنها احداث حالة ذعر خطرة قد تصيب المدنيين فى الاسماعيلية » •

ورفضت حكومة مصر هذا الانذار وأذاعت هذا الرفض ــ وأحدث كل ذلك ضجة فى مصر وفى الخارج واستعدت مدينة الاسماعيلية استعدادا كاملا للدفاع عن المدينة شعبيا وبأسلوب المقاومة الشعبية المسلحة وتعمد المسئولون عن المقاومة ابراز هذا الاستعداد للانجليز وبشكل واضح تسبب فى احداث توتر للقوات البريطانية القريبة من مدينة الاسماعيلية واحتل الانجليز بعض نقاط على مداخل الاسماعيلية وفتشوا المواطنين المدنيين القادمين ، وتراجع الانجليز عن تنفيذ انذارهم ثم ظهر الجندى المخطوف فجأة فى باريس ثم فى لندن •

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل من ص ١٣٩ الى ١٤١ •

وفي أغسطس سنة ١٩٥٣ خطب جمال عبد الناصر في جموع الشعب فى بور سـعيد داعـا الى التضحية والكفاح ومن ضمن ما قال (١) : « أن مصر معكم لاجلاء الغاصب حتى يغادر بلادنا أخر جندى أجنبى ولابد من تحرير مصر ولابد من جلاء قوات الاحتلال » ·

وازدادت حوادث المقاومة المنظمه ضد الانجليز ·

عدوان اسرائيل على العوجة واحتلالها :

مع توقف المفاوضـات وتصاعد العمليات الفدائية وتمسك مصر بموقفها من معارضة الاشتراك فى مشاريع الدفاع المشترك المعروضة عليها كتنازل لأجل استئناف المفاوصات قامت اسرائيل فى سبتمبر سنة ١٩٥٣ بالاعتداء على منطقة العوجة واحتلتها وهى منطقة بجوار الحدود المصرية منزوعة السلاح ومحظور على كل من المصريين والاسرائيليين احتلالها أو القيام بأى عمليات عسكرية فيها وهى مكان محايد تجتمع فيه لجنة الهدنة ويرفع عليها علم الأمم المتحدة · وكان هذا العدوان بمثابة الضغط على مصر بعد قطع مصر المباحثات ·

تحركات مضادة للثورة :

منذ توقفت المباحثات مع الجانب البريطانى ظهرت تحركات داخلية مناوئة للثورة من بعض السياسيين القدماء وبعض من عملاء الانجليز الذين تخصصوا فى نشر الشائعات والتجسس لحساب الجانب البريطانى وهو نفس أسلوب بريطانيا مع مصر تاريخيا منذ المطالبة بالجلاء والتفاوض من سنة ١٩١٨ · ولذلك حسمت قيادة الثورة الموقف وقامت بتشكيل محكمة الثورة فى سبتمبر سنة ١٩٥٣ برئاسة قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى وعضوية البكباشى أنور السادات وقائد الأسراب حسن ابراهيم وعقدت أولى جلساتها يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٥٣ وكان من أبرز المتهمين ابراهيم عبد الهادى (رئيس وزراء سابق) وابراهيم فرج (وزير سابق) ومحمود صبرى على (الشهير بصبرى كنج) ، كريم ثابت (المستشار الصحفى لفاروق) ، محمود سليمان غنام (وزير سابق) ، محمد حلمى حسين (من حاشية الملك السابق) ، محمود كامل القاويش (محافظ القاهرة السابق) أحمد عبد الغفار (وزير سابق) ، عباس حليم (من أسرة محمد على) ، فؤاد سراج الدين (وزير سابق) ، محمود أبو الفتح وحسن

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ص ٢١٥ الى ص ٢٢١ ·

أبو الفتح (صحفيان) ، قائمقام أحمد شـوقى (عضـو مجلس ثورة سابق) ٠

عودة الى شخصية محمد نجيب :

كان من أبرز معالم ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ (١) أنها كانت مجموعة من الشباب لم يبلغ أى منهم الأربعين من عمره ولكن كان على رأسهم رجل مكتمل الحنكة فى رتبة اللواء وهى أعلى رتب الجيش حتى سنة ١٩٥٥ ٠ باستثناء حيدر باشا الذى قضى معظم عمره فى وظائف البوليس وكان اختيار محمد نجيب اختيارا موفقا فقد أثبتت الايام بعد ذلك أنه كان يتمتع الى جانب شجاعته الفائقة ونزاهته الكاملة الى جاذبية لا تقاوم فما كاد يقع نظر الشعب عليه وهو يلوح بقبعته العسكرية حتى تعلق به وأصبح منجذبا اليه مشدودا بشخصيته الطيبة وحتى توليه رئاسة الجمهورية ازدادت الجماهير تمسكا به واعجابا بالخطوات الحاسمة التى حققها بفضل قرارات مجلس قيادة الثورة باعتباره قائد هذه الثورة ٠ فقد استطاعت شخصية محمد نجيب كزعيم تتخطى شخصية زعيم مصر وزعيم حزب الاغلبية مصطفى النحاس باشا فكانت بديلا أمام الشعب لهذه الزعامة التى كانت محل قلق لمجلس قيادة الثورة ولذلك وفى بادىء الأمر كان هذا التأييد والانجذاب الشعبى بمحمد نجيب محل سعادة أعضاء مجلس القيادة بصفة عامة وجمال عبد الناصر بصفة خاصة وهو الوحيد الذى يعتبر ندا فى مجال الزعامة والقدرات الزعامية لأن عبد الناصر بالذات من هنا كان يهمه بالمقام الأول التخليص على مكانة حزب الأغلبية (الوفد) بين الجماهير وبخاصة أنه كان مع مجلس قيادة الثورة يحضر لاتخاذ خطوات ثورية اجتماعية وسياسية جماهيرية ستؤثر على مصالح الطبقة القيادية لحزب الوفد وينتظر موقفها العدائى من الثورة ٠

وفى نفس الوقت كان الحب الشعبى الجارف لمحمد نجيب بمثابة شهادة لمجلس الثورة بحسن اختيارهم لنجيب ودليلا على نجاح ثورتهم واستقرارها وعلى أن المنافسة بين الثورة وخصومها قد حسمت لصـالح الثورة بهذه الشعبية الضخمة التى ظفر بها محمد نجيب ٠ ولكن لم يكن ممكنا أن يبقى محمد نجيب على رأس قيادة الثورة ٠ فقد كان الفارق فى السن غير قليل بين شباب فى حدود الثلاثين ودون الأربعين وبين محمد نجيب الشيخ فى حدود الخمسين ومشهورا عنه خطه المحدود من الدهاء

---

(١) ٧٢ شهر مع عبد الناصر للأستاذ فتحى رضوان ، ص ١١ الى ص ١٥ ٠

السياسى مع حظه الوفير من الطيبة والصراحة المتناهية والبعد عن الصغائر ولم يكن يتقن المناورة والصراع على المراكز ليستمر على رئاسة الأغلبية أو النضال لأجل السلطة بالاضافة الى أنه من بدء الثورة وحتى بعد توليه رئاسة الجمهورية استغرق فى التنقل بين الجماهير وبين وحدات الجيش وأماكن تجمع دون أن يستقر فى مكتبه ليتابع تطورات الأمور والتعرف على مراكز تمكين السلطة فلم يحسن الاتصال بذوى المكانة أو المؤثرين فى المجتمع المصرى ولم يلتفت الى وضع خطة عمل لحماية الثورة وحماية مركزه كقائد للثورة شعبيا وبذلك لم تكن زعامته ترتكز الى قوة أو أنصار بصفة خاصة فى الجيش يستندونه أو يخيفون أعداءه . وفى نفس الوقت لم يكن يرتكز جماهيريا على تنظيم شعبى قادر على المناورة والتحرك عند اللزوم واكتفى بحب الشعب وهتافه له فكان حتى هذا الوقت شعب الثورة المصرى غير منظم وغير مستعد للنضال والقتال من أجل محمد نجيب . كل ذلك بعكس شخصية جمال عبد الناصر كان يرغب فى التنظيم الدقيق فأخذ ينظم فى أناة وصبر قواعد قادرة على التحرك بين بعض الضباط الأحرار وغيرهم فى مختلف أسلحة الجيش منذ أول يوم للثورة بعد أن اختار لنفسه مركزا هاما وهو مدير مكتب القائد العام وكرس كل وقته للتنظيم داخل الجيش وتفرغ لهذا وللاتصال بجميع خيوط الاتصال مع العناصر المؤثرة فى الدولة سواء من بين عناصر الأحزاب التقليدية أو بين القوى الشعبية وتنظيماتها الوطنية كالاخوان والشيوعيين : الاشتراكيين كما أنه بدقة تخطيطه أمكنه السيطرة على جهاز الدولة الادارى وبالتالى على العمل السياسى الوطنى وأمكنه استغلال قدرات هذا الجهاز الادارى العريق فى مجال التنظيم السياسى بديلا عن الضرورة الحزبية والتى كان قد بدأ تكوينها تحت سيطرته الكاملة على شكل تنظيم هيئة التحرير والذى لم يشغل فيها محمد نجيب أى مركز .

كل ما سبق ذكره يعتبر معالم على طريق الصراع الحتمى والذى قد ينتهى بالغلبة لأحدهما على الآخر كما ستظهره الأحداث والأيام المتتالية على طريق تحقيق أهداف الثورة الهامة .

ومع الشعبية الجارفة لمحمد نجيب الا أن أساس القوة السياسية فى هذا الوقت كان هو رأى أغلبية الجيش وخاصة الشباب منهم الذين عاصروا محمد نجيب فى القوات المسلحة ويعلمون قدرة محمد نجيب المحدودة فى تنظيم وادارة شئون دولة بقيام الثورة رغم شجاعته وأخلاقياته وطيبته التى حببت الشعب فيه بالمقارنة بما يكنه هؤلاء الضباط من تقدير لقدرات جمال عبد الناصر فى هذا الباع والتى كانت قراراته خلف كل خطوات

النجاح التى حققتها الثورة وكلهم يعلمون ذلك رغم خفائها عن الجماهير حتى مع وجود محمد نجيب بشعبيته فى صدارتها ٠

التصدع داخل المؤسسة الوطنية :

من قبل أن تبدأ مباحثات الجلاء فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٥٣ ثم توقفها بعد أقل من أسبوع فى مايو سنة ١٩٥٣ كان الجانب البريطانى يتشدد لأمله فى فرض ارادته بعد أن أحس ببوادر تصدع فى الجبهة الداخلية المصرية وهذا هو الموقف التقليدى للسياسة البريطانية فى جميع المباحثات مع المؤسسة الوطنية المصرية منذ ثورة سنة ١٩١٩ وقد كان فعلا فى الساحة السياسية المصرية خلافات :

أولا : الخلافات التى بين جانب من الضباط الأحرار وبين مجلس القيـــادة ٠

ثانيا : الخلافات التى بدأت معالمها تظهر داخل مجلس القيـــادة نفســـه ٠

ثالثا : بوادر الخلاف داخل المؤسسة الوطنية نفسها أى بين مجلس القيادة والقوى الوطنية التى كانت معادية لنظام ما قبل الثورة وهو الاخوان المسلمين والشيوعيين الشبان والجانب اليسارى فى حزب الوفد والحزب الاشتراكى والحزب الوطنى الجديد ٠

مقال مصطفى أمين بالأخبار يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٢ :

كان بين ضباط الثورة اتفاق بالترفع عن المظاهر (١) ورفض الأضواء والدعاية والاكتفاء بقائد الثورة الظاهر محمد نجيب الى أن قام الصحفى مصطفى أمين بنشر مقال بعنوان « سر الضباط التسعة » فى الصفحة الأولى صباح ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٢ بايحاء من جمال عبد الناصر ولم يوقع المقال مصطفى أمين وموجز المقال أن عبد الناصر هو القائد الفعلى للثورة وأن الذين ساعدوه فى ذلك هـــم باقى الضباط جمال سالم (١) وأنـور السادات (٢) ، وعبد الحكيم عامر (٣) ، وعبد اللطيف بغدادى (٤) ، وحسن ابراهيم (٥) ، وصلاح سالم (٦) ، وكمال حسين (٧) وخالد محى الدين (٨) ونشر المقال صورة كبيرة فى الصفحة الأولى لجمال عبد الناصر وصور الثمانية الآخرين فى الصفحة الثالثة ولم ينشر صورة محمد نجيب.

---

(١) كتاب نهاية ثورة يوليو للأستاذ عادل حمودة ومعها صورة المقال ص ٢٤٩ الى ص ٢٥٦ ٠

ولم يشر المقال الى باق الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة ولا حتى صورة زكريا محى الدين عضو القيادة وتعمد المقال ذكر أن رشاد مهنا ليس منهم ٠

وهذا المقال فجر الخلاف بين باقى الضباط الأحرار ومجلس القيادة وبين محمد نجيب ومجلس القيادة من جانب آخر ٠ وكان من أسباب تصدع العلاقات ٠

الاخـــوان المســـلمون :

بعد الثورة مباشرة فى ٢٣ يوليو أيد الاخوان المسلمون الثورة وخطواتها ورغم تقدير الثورة لدورهم الوطنى والجهادى فى حملة فلسطين وفى مكافحة الاحتلال سنة ١٩٥١ ورغم مجاملة الثورة لهم عند حل الأحزاب كما بينا سابقا واعادة محاكمة المتهمين فى مقتل حسن البنا وعلى رأسهم ابراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء السابق ٠ فقد كان فى نفوس زعماء الجماعة الكثير من الغيرة لأن الثورة بايجابيتها حققت ما لم تستطعه سلبية الاخوان فى أحداث الثورة ولم يعترف الاخوان بحق الســـيادة لصاحب المباداه وطالبوا مجلس القيادة صراحة أن تكون لهم الوصاية على أعمال مجلس القيادة ٠ وأن تعرض على مكتبهم القرارات الثورية قبل اصدارها ورفض كل ذلك جمال عبد الناصر فى حزم فتكونت فى نفوسهم جوانب التمرد ٠

ففى صباح يوم صدور قرار حل (١) الأحزاب فى يناير سنة ١٩٥٣ قابل جمال عبد الناصر فى مكتبه ممثلى الاخوان الصاغ صلاح شادى وهو ضابط بوليس والاستاذ منير دله وقال لجمال « أنه بعد حل الأحزاب لم يبق من يؤيد الثورة الا جماعة الاخوان وأنهم يريدون تكوين لجنـة منهم تعرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها حتى يمكنهم الرد على تساؤلات الجماهير وهذا هو السبيل الى تأييد الثورة ورد عليهم جمال بأن قيادة الثورة لا تقبل الوصاية ٠

وفى شهر يونيو سنة ١٩٥٣ ثبت لقيادة الثورة أن نشاط الاخوان تزايد داخل قوات الجيش والبوليس بعمل تنظيمات سرية داخلها بالاضافة الى ما هو أخطر من ذلك بنشاط الاخوان فى وســـط ضباط الصف بالجيش ٠

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ص ١٢٦ الى ص ١٣٦ ٠

وفى صباح ١٢ يناير سنة ١٩٥٤ انتهز الطلبة الاخوان فى الجامعة فرصة احتفال الجامعة بذكرى شهداء القنال وأحدثوا شغبا فى صفوف الطلبة ومعهم زعيم ارهابى ايرانى (نواب صفوى) واعتدوا على فريق منظمة الشباب الجامعى استخدم فيه الطلبة الاخوان العصى والكرابيج وأحرقوا سيارة عليها ميكروفون للطلبة وبعد أن هدأت الحال وبدأ حفل ذكرى الشهداء وتبادلوا الهتافات العدائية مع الطلبة الآخرين وأعادوا الاعتداء على الطلبة بقسوة .

ولما كانت البلاد فى سبيل التفاوض مع الجانب البريطانى لأجل الجلاء وكانت القلاقل والتصدعات قد ظهرت فى داخل مجلس القيادة نفسه وتصاعد الخلاف بين الضباط الأحرار وقيادة الثورة فان قيادة الثورة وجدت لأجل استقرار الأمن اللازم أن تخمد مثل هذه الفتنة وكان على رأسها تحركات الاخوان فقد أصدرت قيادة الثورة قرارا بحل جماعة الاخوان فى ١٤ يناير سنة ١٩٥٤ وبعد حلهم اتسع نطاق أعمالهم السرية .

عودة الى الاخوان :

فى يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٤ دبر مشاغبون فى أوساط طلبة الجامعة مظاهرات مسلحة خرجت من جامعة القاهرة وساروا قاصدين ميدان الجمهورية ورددوا هتافات عدائية ضد الثورة ولما تصدت لهم قوات الأمن عند كوبرى قصر النيل حدث احتكاك أطلق على أثره رجال البوليس الرصاص ارهابا عندما حاول المتظاهرون انتزاع أسلحة البوليس وأصيب ثلاثة عشر شخصا ولم تحدث وفيات وتفرق المتظاهرون ولكن جانبا منهم توجه الى فندق سميراميس بجوار الكوبرى وأثاروا فيه الفزع فتبعهم ملازم بوليس لاخراجهم من الفندق فأطلق عليه أحد المتظاهرين عيارا ناريا أصابه أصابة بالغة وقبض فى هذا اليوم على اثنين من جماعة الاخوان المسلمين المنحلة أحدهم وهو يطلق النار فى الشوارع والثانى كان يتزعم مظاهرة أخرى راكبا عربة عليها ميكروفون يردد بواسطتها الهتاف — وتقرر ايقاف الدراسة فى الجامعات الثلاث القاهرة وعين شمس والاسكندرية وتم القبض على ١١٨ شخصا منهم ٤٦ من زعماء الاخوان ، ٢١ من الحزب الاشتراكى ، ٥ وفديين ، ٤ شيوعيين ، ٤٢ آخرين .

وأوقفت الفتنة عند هذا الحد وتبين أن جماعة الاخوان المسلمين هم المدبرون لهذه الفتنة .

الخلافات بين جانب من الضباط الأحرار ومجلس قيادة الثورة :

كان الشعور العام بين الضباط الأحرار بعد نجاح الثورة أنهم هم صانعوا الثورة وأن الثورة قامت على أكتافهم وبالتالى كانوا يرون أن لهم الحق فى معرفة ما يدور داخل القيادة من أمور والأسباب الخلفية لكل القرارات الثورية المتلاحقة وكان جمال عبد الناصر يراعى مشاعرهم على الأقل لاستقطابهم لشخصه فسمح بعمل « مؤتمرا أسبوعيا » بين ممثلى الأسلحة من الضباط الأحرار وبينه وكان يناقشهم فى هذه المؤتمرات عن السياسة العامة للثورة والمشكلات التى تواجهها وقد استمرت هذه المؤتمرات مدة طويلة ثم أخذت تتباعد بحكم مشغوليات جمال عبد الناصر المتصاعدة الى أن ألغيت كلية وقد كانت هذه المؤتمرات ومناقشاتها المفتوحة تمتص جانبا من الجوانب الاجتماعية والنقدية من الضباط الأحرار على تصرفات مجلس القيادة بعد أن بدأت المشكلات الناتجة عن تسيير الأمور محل نقاش بينهم داخل التشكيلات المختلفة وذلك بحكم شعورهم بما لهم من حقوق على مجلس القيادة • وأوجد هذا الوضع الغير مألوف فى الحياة العسكرية يتطور الى شكل ظاهرة تنذر بالخطر على الأقل بالنسبة لأوضاع أعضاء مجلس القيادة أنفسهم وبخاصة عندما تطورت المناقشات داخل تكوينات الضباط الأحرار فى الوحدات والتشكيلات العسكرية تتناول أعمال وقرارات وتصرفات مجلس القيادة ككل ويتناول كل من أعضائه كأفراد مما ولد جانبا لا يستهان به من الاستياء وبخاصة عندما توقف اجتماع المؤتمر الأسبوعى وبين ممثليهم وبين جمال عبد الناصر • وقامت مجموعة منهم بتقديم مطالب الى مجلس القيادة تتلخص فى المطالبة بتنظيم الجيش بوحداته وأسلحته فى صورة سياسية وتشكيل جمعية (١) عمومية للضباط الأحرار تعرض عليها القرارات الكبرة وتمثل أسلحة الجيش فتنتخب القيادة كما طالبوا أن يكون تشكيل مجلس القيادة نفسه يجب أن يقوم عن طريق الانتخابات من بين الضباط الأحرار حتى لا ينفرد عشرة أو أكثر من الصف الأول باصدار القرارات وظهر تياران من هؤلاء الضباط ينادون بضرورة اجراء انتخابات لمجلس قيادة الثورة على أن يشمل أعضاء دائمين وآخرين منتخبين وطالب بعضهم أن يكون مجلس ادارة نادى الضباط هو الممثل المنتخب لحركة ضباط الجيش • وهذه المقترحات أو المطالب كان من شأنها أن يتحول الجيش المحارب الى مؤسسة حكم سياسية كما أن أسلوب الانتخابات أسلوب خطير فى النظام العسكرى

---

(١) الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو للأستاذ المستشار طارق البشرى ، ص ٧٨ •

والمبنى على طاعة الرئيس لاتسيير الرئيس بواسطة الرتب الأصغر علما بأن القوة السيادية وهى مجلس قيادة الثورة قد قامت بحسم المواجهة مع الأحزاب القديمة وما يتبعها من أصحاب مصالح وسيطرت بسرعة على جهاز الدولة ولم يكن لباقى الضباط الأحرار فضل فى ذلك ٠ فليس لهم حقوق على الأمة وبخاصة بعد أن أخذ مجلس القيادة وضعه السياسى(١) ٠ والسيادى ولكنها كانت فترة التناقضات قبل استقرار الأوضاع ٠

هذه المطالب والمقترحات المقدمة من الضباط الأحرار أثارت زوبعة داخل المجلس وأحسوا بخطورة ذلك على كيان الأمة وعلى كيانهم بدرجة لا يمكن تجاهلها وبخطورة على مراكزهم أنفسهم وبخاصة أن بعض مقدمى المطالب كانوا يتمتعون بشخصية قوية ولهم شعبية كبيرة بين الضباط الصغار فى أسلحتهم ٠

وعقد مجلس الثورة اجتماعا عاجلا لبحث هذا الأمر ٠ وتراءى لهم أن ثمة انقلابا على وشك أن يحركه رشاد مهنا لأن الأخبار وصلتهم أن الكلام على رشاد مهنا يتداوله جموع الضباط فى المدفعية وبين بعض ضباط المشـــاة ٠

ولم يجد مجلس القيادة بدا من القضاء على هذه الحركة فى مهدها وبخاصة أن المهيمنين عليها من الضباط الأحرار ٠

اعتقال ضباط المدفعية (١٥ يناير سنة ١٩٥٣) :

فقام المجلس باعتقال ضباط من المدفعية يوم ١٥ يناير سنة ١٩٥٣ وعلى رأسهم رشاد مهنا وقليل من ضباط المشاة أودعوا سجن الأجانب ٠

استقالة يوسف صديق وهو أبرز الثوار :

واحتج على هذا الاعتقال يوسف منصـــور صديق واستقال لعدم الاستجابة لاحتجاجه وقيل لأنه هو الآخر كان يؤيد فكرة الانتخابات ٠

اعتصام ضباط المدفعية :

وعلى أثر اعتقال ضــــباط المدفعية ورشاد مهنا تجمهر فى ميس المدفعية ما يقرب من خمسمائة من ضباط المشاة والبكباشى النكلاوى من المدرعات وقاموا بالاعتصـــــام تضامنا مع ضباط المدفعية وقرر الجميع الاستمرار حتى يطلق سراح زملائهم ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول من ص ١٢٧ الى ص ١٤٠ ٠

وقام عبد الناصر بامتصاص سخط ضباط المدفعية بواسطة مجموعة من الضباط الأحرار المؤيدين لموقف مجلس القيادة وذلك حتى لا يستفحل الأمر وأمكنهم فض الاعتصام بعد اقناعهم بخطورة ما قام به زملاؤهم ولكنه كان حاسما مع حركة المشاة والمدرعات وأجرى محاكمة سريعة أمام محكمة مشكلة من مجلس القيادة يوم ١٠ يناير سنة ١٩٥٣ وأصدرت حكمها باعدام كل من الدمنهورى والنكلاوى ولم ينفذ (١) الاعدام لمعارضة باقى الضباط الأحرار وخشية حدوث انقسام داخل مجلس القيادة ٠

محاكمة الضباط المعتقلين (١٩ مارس سنة ١٩٥٣) :

وتم محاكمة قيادة حركة المدفعية أمام محكمة خاصة من مجلس القيادة حكمت بالسجن المؤبد على رشاد مهنا وبالسجن مدد متفاوتة على تسعة من الضباط على تهمة تدبير مؤامرة لاحداث فتنة بين القوات المسلحة والاستيلاء على قيادة الجيش (١) ٠

دور عبد الناصر فى هذا الحدث :

ثبت من وقائع أقوال المتهمين من ضباط المدفعية فى مجلس التحقيق الذى أجرى معهم أن جمال عبد الناصر نفسه كلف محسن عبد الخالق بوضع مشروع (٢) باقتراحات لتنظيم حملة القيادة والسيطرة على الحكم والعلاقات بين الضباط الأحرار ومجلس القيادة وأسلوب مساءلتهم لهم وتخفيض عدد مجلس القيادة الى خمسة ٠ والذى تمخض عن المشروع الذى انزعج منه مجلس القيادة وأحدث زوبعة رغم موافقة عبد الناصر بالذات على وضع المشروع دون علم باقى مجلس القيادة فقد لمح بذلك (٣) جمال سالم أثناء محاكمة ضباط المدفعية أمام مجلس القيادة بأنه كان مشتركا مع ضباط المدفعية فى وضع هذا المشروع ٠

---

(١) واعترض محمد نجيب على حكم الاعدام وبخاصة عندما بلغه أنهم عذبوا حسن الدمنهورى بشكل وحشى لأجل أن يعترف زورا وبالاكراه امام لجنة التحقيق بأنه كان يدبر مؤامرة ضد مجلس القيادة ، مذكرات محمد نجيب ص ٨٧ ، ٨٨ ٠٠

(٢) نهاية ثورة يوليو لعادل حمودة ص ١٠٦ ٠

(٣) نهاية ثورة ٢٣ يوليو ص ١٠٤ ، ١٠٥ لعادل حمودة ٠

الصراع داخل مجلس الثورة :

(أ) دور محمد نجيب :

بعد سيطرة الضباط الأحرار على القيادة العامة للجيش ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حضر محمد نجيب واستلم قيادة المؤسسة الوطنية العسكرية كجزء هام من خطة الانقلاب أو الحركة وكما كان متفقا عليه . وأرادت المؤسسة الوطنية أو تنظيم الأحرار أن يبعد الشبهات عن محمد نجيب وعدم اتصال التنظيم به وبخاصة بعد انتخابه رئيسا لمجلس ادارة نادى ضباط الجيش فأصبح من وقتها الجانب الظاهر والعلنى من حركة التذمر فى أخطر مؤسسة فى الدولة وهى الجيش وجاء الدليل على صواب هذا الاجراء بقطع الصلة بين تنظيم الضباط الأحرار العلنى وبين محمد نجيب . فالمعلومات التى علمها محمد نجيب من وزير الداخلية محمد هاشم يوم ١٨ يوليو عندما قابله فى منزله قبل الثورة بخمسة أيام من أن السلطات المسئولة عرفت أسماء ثمانية من الضباط المتآمرين وهم ضمن اثنى عشر فلم يكن من الكياسة أن يكون محمد نجيب المختار لرئاسة المؤسسة الوطنية الثائرة ويكون له دور فى العمل التنفيذى يوم ٢٣ يوليو الا بعد نجاح التنظيم فى الاستيلاء على القيادة .

ورأس محمد نجيب المؤسسة الوطنية العسكرية وبالتالى كان هو القائد العام للقوات المسلحة وأذيعت جميع بيانات الثورة باسمه وبصفته هذه القيادية عسكريا وسياسيا وأصبح له حق ادارة القوى السيادية فى الدولة رغم أن عبد الناصر كان منذ مرحلة التحضير للثورة هو الرئيس المعترف به من تنظيم الضباط الأحرار من قبل انضمام اللواء محمد نجيب برتبته وسنه الكبير ومنذ انضمام محمد نجيب للتنظيم لم يحسم موضوع رئاسة اللجنة التأسيسية . أما بعد الثورة وبعد تصدره للعمل السياسى والسيادى فقد اعتبره الشعب هو الزعيم الحقيقى للثورة ، ومع مرور الأيام الأولى للثورة ومع تغير الأحداث السريع بما كان ينطلبه الموقف من مواجهات ثورية كثيرا ما كانت تتعارض فيها وجهات النظر بين أفكار شباب التنظيم وبين محمد نجيب .

وكان هذا التعارض مركزا فى شخص جمال عبد الناصر رئيس اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار ، وبالتالى فان شرعية هذه الزعامة لم تحسم واعتبرها الجميع عملية مؤجلة على أساس أن أسلوب العمل واتخاذ القرارات داخل مجلس الثورة كان يتبع الأسلوب الديمقراطى فقد كان فى الأمور العادية كفيلا لازالة أى تناقضات حيث كانت القرارات

تخضـــع للتصـويت بالأغلبيـــة على أن تتحمس الأقلية للقرارات بعد التصـــويت ٠

وتوالت الانجازات الوطنية والاصلاحات الهيكلية بالأسلوب الثورى وواجهت مجلس الثورة كمجموعة شتى الصراعات وبخاصة مع الحركة الحزبية القديمة ومع القوى المتضررة من الثورة كل ذلك بعد قرارات استلزمت مناقشات تمخض عنها كثيرا من اختلاف وجهات النظر ٠

ولكن نظرا للميول القيادية لجمال عبد الناصر وممارسته لها منذ اختياره رئيسا للجنة التأسيسية فقد بدأ دوره القيادى يبرز منذ تبنى مجلس الثورة تحقيق الأهداف الاجتماعية الوطنية لصالح الأغلبية الشعبية ولكنها فى نفس الوقت كانت تمس مصالح الطبقة الحاكمة السابقة بأحزابها وتنظيماتها والتى كانت لاتزال موجودة فى الساحة بامكانياتها التنظيمية والمادية السابقة ، وبالتالى فان مجلس الثورة كان فى شدة الحاجة للسيطرة الحاسمة والسريعة على السلطة التنفيذية فى الدولة واجراءات محكمة وبقيادة ادارية قادرة ومتميزة كانت هذه الصفات متوفرة تماما فى شخصية عبد الناصر وأظهر تفوقه الكامل فى هذا المجـــال التنظيمى والادارى والسياسى وأمكنه السيطرة على أجهزة الادارة والتنفيذ وعلى تعبئة الرأى العام ومقاومة القوى الاجتماعية والسياسية المناهضة للثورة والتربص بما عسى أن يتخذه الانجليز من اجراءات معاكسة للثورة بأســـاليبهم الخاصة ، واعترف له زملاؤه فى مجلس قيـادة الثورة بهذه القدرات فى الوقت الذى كانت فيه مكانة محمد نجيب الشعبية كرمز للزعامة أخذت فى الاستقرار وذلك على ضوء شخصيته الجذابة جماهيريا وســـمعته السابقة وتاريخه النظيف وبخاصة أن الشعب كان منبهرا بجميع القرارات الثورية الحاسمة والجريئة والناجحة والتى كانت تصدر باســم مجلس الثورة الذى يرأسه اللواء محمد نجيب ٠ وفى غيبة من وجود تنظيم شعبى للثورة يساعد فى تسهيل الاجراءات التنفيذية فى وسط الجماهير فقد اكتفى مجلس الثورة بسيطرة عبد الناصر الكاملة على الجهاز الادارى للدولة ٠ وأعطوه تفويضا بذلك ٠

وفى هذه الظروف لم يكن هناك بديل عن الزعامة الفردية والتى تفتقت عنها الحاجة السياسية فى ظروف القصور التنظيمى الحزبى وبذلك ارتفعت هامة الزعامة ٠ وتفتقت الضرورة عن ظهور قدرتين زعاميتين داخل مجلس الثورة ، احداهما هى زعامة محمد نجيب والذى اكتسبها بالدرجة الأولى بفضل المنجزات الأولى للثورة وأما الزعامة الثانية فكانت هى زعامة عبد الناصر المحرك الأول لثورة ٢٣ يوليو والذى استمرت علاقاته الوثيقة بالضباط سواء فى قيادة الثورة أو بين الضباط الأحرار وحتى بين ضباط

الوحدات ونظرا لقدراته الشخصية التى مكنته من السيطرة على جميع الخطوط السيادية فى الدولة سياسيا واداريا والالمام الكامل بالتيارات الخفية فى المجتمع المصرى كل ذلك جعل له التفوق والقدرة على مواجهة كافة المشاكل داخل السلطة التنفيذية والادارية والأهم من كل ذلك أن عبد الناصر (١) منذ نجاح الثورة ومواجهتها لبعض المشاكل قرر أن الثورة لابد أن يحميها الجيش ولذا بدأ فى تكوين خلايا داخل القوات المسلحة كان هو المسئول عنها فى بادىء الأمر ثم انتقلت مسئوليتهم الى عبد الحكيم عامر ولما عين عبد الحكيم عامر قائدا عاما فى أول يونيو سنة ١٩٥٣ أصبح صلاح نصر مسئولا عن هذا التنظيم الذى أصبح قادرا على القضاء على أى فتنة طارئة وبذلك أصبحت فى يد عبد الناصر جميع خيوط السيطرة وتحت كل هذه الظروف نشأ الصراع بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر وفى فترة حساسة جدا وهى فترة المباحثات مع الجانب البريطانى لتحقيق الجلاء أثناء المباحثات وبعد توقفها مما جعل لدى الجانب البريطانى الأمل فى امكان فرض ارادته فى المباحثات لصالح السياسة البريطانية ٠

ابعاد عبد المنعم أمين (٢) :

كان لعبد المنعم أمين دور هام يوم الثورة وكان من المتحمسين للثورة بمجرد تكليفه فى وقت متأخر بها وقام بالاتصال بالجانب الأمريكى لتأمين الثورة من التدخل البريطانى ولكنه كان أقدم من القائد الفعلى للثوار عبد الناصر فقد تخرج من الكلية الحربية سنة ١٩٣٤ وعبد الناصر تخرج سنة ١٩٣٨ وانتهز عبد الناصر فرصة قيام حملة اشاعات عليه من ضباط أحرار المدفعية وتناول موضوعه مع مجلس القيادة فى مايو سنة ١٩٥٣ وكان يتزعم الحملة عليه صلاح سالم ولم يمكنهم اقامة أى دليل ضده وقدم استقالته ولم تقبل ثم عرض عليه منصب سفير لمصر فى هولندا وقبله بعد رفض وتم التخلص منه كعضو فى القيادة ٠

عودة الى عمليات الكفاح ضد الاحتلال البريطانى :

– فى نوفمبر سنة ١٩٥٣ قدمت السفارة البريطانية بالقاهرة احتجاجا لحكومة مصر على تزايد عدد الحوادث فى منطقة القناة ٠

---

(١) من مذكرات صلاح نصر ج ١ ص ١٤١ ٠

(٢) ثوار يوليو الوجه الآخر للأستاذ حمدى لطفى ص ١٤١ ، ١٤٢ (من أقوال عبد المنعم أمين)

ـ وفى أواخر نوفمبر سنة ١٩٥٣ حدثت عمليات تخريب ونسف(١) وتدمير فى المراكز الحيوية الحساسة فى داخل معسكرات القناة ·

ـ وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٥٣ بعد أن تم تحديد الأهداف الحيوية فى جميع معسكرات الجيش البريطانى بالقناة على الخرائط وبعد تجنيد عدد كبير من عمال الجيش البريطانى داخل المعسكرات أمكن للفدائيين فى يوم واحد احداث عملية واسعة للنسف والتدمير لعدد كبير جدا من المنشآت الهامة فى داخل المعسكرات من مخازن ومستودعات الوقود وبعض مخازن الذخيرة ومحولات الكهرباء ولوحات الكهرباء وكان ذلك بفضل أجهزة قنابل زمنية أمكن الحصول عليها بالسرقة من داخل مخازن ذخيرة التل الكبير (أقلام زمنية) مما أحدث هزة عنيفة لجميع المعسكرات البريطانية فى وقت واحد · وعلى أثر ذلك قامت السلطات البريطانية بالاحتجاج المذكور· وكان كل ذلك فى فترة توقف المباحثات وفى نفس الوقت الذى كانت الخلافات على أشدها فى مجلس قيادة الثورة وخاب ظن الانجليز من امكان احداث تصدع داخل أجهزة الثورة ·

وفى يناير سنة ١٩٥٤ تصاعدت أعمال المقاومة فى منطقة القناة وبصفة خاصة عمليات اغتيالات وخطف وقتل الجنود الانجليز فصرح وزير خارجية بريطانيا سلوين لويد فى مجلس العموم « أنه من المستحيل الوصول الى اتفاق مع مصر مادامت هذه الحوادث مستمرة ·

ـ وفى أول فبراير سنة ٩١٥٤ صرح أيضا وزير خارجية بريطانيا فى مجلس العموم باختفاء جنود بريطانيين ·

ـ وفى مارس سنة ١٩٥٤ تجددت حوادث المقاومة وبخاصة عمليات نسف الأهداف الحيوية فى المعسكرات وقدم السفير البريطانى فى مصر احتجاجا على مصرع ضابط بريطانى كبير واصابة زميل له ·

بداية النزاع مع محمد نجيب (٢) :

بينما كان عبد الناصر يحرك الأمور من وراء الكواليس كان نجيب بحكم رئاسته يجول فى البلاد وتستقبله الجماهير استقبال الأبطال وأصبح نجيب بطل الثورة فى أعين الشعب ·

وكانت الصحف والاذاعة تمشيا مع مجريات الأمور تبرز نشاطه وخطبه وأحس عبد الناصر أن زمام الزعامة القادرة على التصرف الثورى

(١) مذكرات عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ ·
(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ١١٤ الى ص ١٤٧ ·

بدأ يفلت من يده وبحكم الدوافع البشرية والنفسية أيده أعضاء مجلس الثورة فى مظهرية هذا الدور بدافع التسابق على مظاهر السلطة الى حد بعيد بل ان بعض أعضاء مجلس الثورة وبالذات صلاح سالم وجمال سالم كانا أكثر عداوة لنجيب من عبد الناصر نفسه لأن عبد الناصر لم يشأ أن يفجر الصراع المحتوم بصورة عنيفة حتى لا تستغل الأحزاب التقليدية وجماعة الاخوان المسلمين والشيوعيين هذه الخلافات فى تهديد أمن الثورة ٠

ـ وفى الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٣ قام نجيب كرئيس جمهورية برحلة الى بلاد النوبة وكلف مستشاره الصحفى بالاتصال بموظفى الاذاعة والصحف ليقوموا باذاعة ونشر رحلته ٠ واستاء لذلك صلاح سالم وزير الارشاد واعتبر هذا تحديا لاختصاصاته لهذا الاتصال بدون الرجوع اليه واعتبر ذلك تحديا من نجيب له وأخذ يؤلب عليه مجلس قيادة الثورة ٠

ـ وفى آخر نوفمبر قرر عبد الناصر السفر مع عبد الحكيم عامر وصلاح سالم للاسكندرية بالقطار لحضور مؤتمر شعبى ـ ولما علم عبد الناصر أن محمد نجيب قرر السفر معهم بالقطار استقر رأيه هو واخوانه السفر بالسيارات وترك نجيب يسافر وحده بالقطار ٠

وفى الاسكندرية لم يستقبل محمد نجيب بنفس الحفاوة التى كان يستقبل بها من قبل وفى أثناء المؤتمر تناوله عبد الناصر فى كلمته بالتلميح فناشد الحاضرين « الا ينخدع الشعب وراء أى منافق أو مخادع » ٠

وفهم نجيب أنه هو المقصود بذلك وكان هذا من ضمن بداية الصراع الخفى بين نجيب وعبد الناصر ٠

ـ كان المجلس يجتمع فى مبنى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة وكان عبد الناصر يجتمع قبل الجلسة مع أعضاء مجلس الثورة وحدهم دون محمد نجيب ليتفقوا على القرارات وعند الاجتماع الرسمى مع محمد نجيب كان يفاجأ بتكتل المجلس ضد آرائه ٠

ـ وفى اجتماع مجلس الثورة فى ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٣ أثار أعضاء المجلس مع نجيب ما يسىء الى نجيب وأخذوا يحاسبونه حسابا عسيرا ووجه اليه جمال سالم نقدا مريرا وطلبوا منه التخلص من بعض المحيطين به بدعوى أنهم يسيئون للثورة وحددوا له أسماء معينة وأصر نجيب على رفض تنفيذ هذا الاقتراح لأنهم لم يرتكبوا أى أخطاء ٠ وتطاول

عليه معظم الحاضرين وطالبهم بألا يجعلوا منه دمية تضحك عليها الناس واستمر الحال على ذلك حتى شهر يناير سنة ١٩٥٤ بعد الاجراءات الحاسمة التى اتخذها مجلس قيادة الثورة فى حل جماعة الاخوان المسلمين فى ١٤ يناير سنة ١٩٥٤ والذى شمل اعتقال مرشدهم حسن الهضيبى وأعضاء القسم الخاص وحوالى خمسمائة عضو وشمل القرار أيضا فصل الطلبة والموظفين واحالة ضباط الشرطة الاخوان للتقاعد وكان عبد الناصر قد أعلن فى مجلس الثورة أنه لا يستطيع التعاون مع نجيب وأنه قرر التنحى عن مجلس الثورة والعودة للثكنات وكان كل ذلك على سبيل المناورة لأن جانبا من أعضاء مجلس الثورة عارضوه فى ذلك بحجة أن البلاد كانت تمر بظروف عصيبة فى الداخل والخارج وبخاصة أن مسألتى الجلاء وتقرير المصير فى السودان لم يكن قد تحقق منها أى شيء بعد .

استقالة محمد نجيب (٢٤ فبراير سنة ١٩٥٤) :

وفى يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٥٤ ذهب محمد نجيب الى مبنى مجلس الثورة بالجزيرة لحضور الاجتماع وكان من المعتاد أن يحضر جميع أعضاء مجلس القيادة الى حجرة محمد نجيب قبل انعقاد الجلسة ويتوجهوا جميعا الى قاعة الجلسة .

وفى هذا اليوم طال انتظار محمد نجيب فى غرفته ليحضروا كالمعتاد ولكنه عندما استفسر على سبب تأخرهم قيل أنهم مجتمعون فعلا دونه وشعر بالاهانة وآثر مغادرة مبنى المجلس احتراما لنفسه وتكرر هذا التصرف .

وأخيرا قرر مجلس الثورة حسم الموقف بأسلوب مخفف تحاشيا من ردود فعل تنحية نجيب وهو فى قمة شعبيته فأرسل مجلس قيادة الثورة وفدا منهم الى محمد نجيب لاقناعه بمنصب رئيس الجمهورية فقط على أن يتولى عبد الناصر رئاسة مجلس الوزراء ورفض نجيب ذلك .

فى جلسة اجتماع مجلس الثورة يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٤ والذى لم يحضره نجيب أرسل نجيب مظروفا مع سكرتيره اسماعيل فريد باسم كمال حسين سكرتير المجلس وسرى للغاية وشخصى ولما فضه كان به استقالة محمد نجيب من جميع المناصب والسلطات المخولة له مؤكدا أن مصلحة الوطن أملت عليه ذلك لأسباب لم يذكرها الى حين .

واجتمع مجلس الثـــورة للنظر فى أمـر هذه الاستقالة وانقســم الرأى الى فريق على رأسه جمال عبد الناصر رأى قبول استقالة محمد نجيب وفريق آخر مع جمال وصلاح سالم رأى اقالة محمد نجيب واعلان ذلك للشعب ٠

أما خالد محى الدين فقد اعترض على تنحية محمد نجيب بأى شكل لأن ذلك سوف يؤدى الى تمرد فى الجيش ٠

وكان خالد (١) من مدة سابقة وبوصفه ضابط مخابرات ســـلاح الفرسان وفى غفلة من قيادة حسين الشافعى للسلاح قد أمكن أن يبث فى عقول الضباط مناقشـــات عن الديمقراطية وأن مجلس الثورة متجه نحو الديكتاتورية وتشبعت نفوس الضباط بالنفور من مجلس الثورة والتفوا حول خالد محى الدين فلما ظهر الصراع بين نجيب وباقى أعضاء المجلس انضم خالد الى جانب نجيب لأن نجيب منذ بداية الصراع مع مجلس الثورة أخذ ينادى بالديمقراطية وضرورة ابعاد الجيش عن الحكم بينما كان فى بادىء الثورة يهاجم الأحزاب ٠

واستقر الرأى على قبول استقالة محمد نجيب وبعد عرض المشكلة على بعض الضباط الأحرار وفى صباح يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٤ نشرت الصحف القرار ٠

قرار بالاجماع (قبول استقالة محمد نجيب ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٣)

اليوم قرر مجلس قيادة الثورة بالاجماع على ما يلى :ـ

أولا : قبول اســـتقالة اللواء أركانحرب محمد نجيب من جميع الوظائف التى يشغلها ٠

ثانيا : يســـتمر مجلس الثــــورة بقيـــادة البكبـــاشى أركانحرب جمال عبد الناصر فى تولى كافة سلطاته الحالية الى أن تحقق الثورة أهم أهدافها وهو جلاء المستعمر عن أرض الوطن ٠

ثالثا : تعيين البكباشى أركانحرب جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس الوزراء ٠ ونعود فنكرر أن هذه الثورة ستستمر حريصة على مثلها العليا مهما أحاطت بها من عقبات وصعاب والله كفيل برعايتها انه نعم المولى ونعم النصير والله ولى التوفيق ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر ج أول ص ١٤٨ ٠

وقد واصـــل مجلس الثورة اجتماعة بعد اصـــدار هذا البيـــان وظل منصب رئيس الجمهورية شاغرا ٠

اعتصام ضباط الفرسان :

وقام الضباط الأحرار وباق الضباط بسلاح الفرسان بالاعتصام وقرروا عقد اجتماع لضباط الفرسان يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٤ وطلبوا حضور حسين الشافعى لمناقشته فى موضـــوع استقالة نجيب وتوجه عبد الناصر بنفسه الى سلاح الفرسان وســـمع من المجتمعين نقدا لاذعا وركزوا مناقشتهم حول الديمقراطية ورفضوا ديمقراطية الصفوة التى ذكرها عبد الناصر أنها هى المتبعة داخل مجلس الثورة ٠

وقام ضباط الفرسان بنقـد تصرفات أعضـــاء مجلس التـــورة وبخاصة عصبية جمال سالم واعتدائه بالضرب على بعض الضباط وكذلك تصرفات صلاح سالم وترقية عبد الحكيم عامر من صاغ الى رتبة لواء مرة واحدة ٠ وطالبوا بعودة محمد نجيب كرئيس جمهورية واستعجال صدور الدستور وطلبوا الرد من جمال عبد الناصر فغادر السلاح الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة واجتمع مع مجلس الثورة وطال الاجتماع ولخص عبد الناصر للمجلس (١) مادار فى اجتماع سلاح الفرسان وأن مطالبهم هى عودة محمد نجيب كرئيس لجمهورية برلمانية واستعجال مجلس الثورة للجنة الدستور كى تنتهى من وضع الدستور الجديد ٠

وفى أثناء اجتماع مجلس الثورة وصلت الأخبار أن ضباط الفرسان المعتصمين كانوا فى انتظار رد عبد الناصر على مطالبهم ولكنهم احتسابا لأى مفاجآت أمروا وحداتهم بالاستعداد للتحرك وأن الموقف كاد ينفجر داخل سلاح الفرسان ٠

ـ وفى حوالى الساعة الواحدة صباح يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٣ أعلن مجلس الثـــورة أنه قرر عـــودة محمد نجيب رئيســـا للجمهورية وتعيين خالد محى الدين رئيسا للوزراء وعودة رجال الثورة الى ثكناتهم ٠

ـ وحدث على أثر ذلك هرج ومرج بين الضباط الأحرار المنتشرين فى المبنى وكلهم يعارض هذا القرار الذى فيه معنى تسليم مقاليد الحكم الى محمد نجيب وخالد محى الدين ٠ وكلف مجلس الثورة خالد محى الدين بالتوجه الى منزل محمد نجيب لابلاغه قرار المجلس وأوفد معه ثلاثة من الضباط الأحرار ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر ص ١٥١ ، ص ١٥٢ ٠

وكان الاجهاد قد حل باعضاء القيادة وتدهورت معنوياتهم وقبل أن يتم تدهور الموقف بالكامل قام صلاح نصر فى هدوء الى غرفة منعزلة وبصفته مديرا لمكتب القائد العام المسئول عن التنظيم المشكل من بعض الوحدات لحماية الثورة وقام بالاتصال بقائد الكتيبة ١٣ الموالية تماما لمجلس الثورة وهى كتيبة صلاح نصر والتى اشتركت فى تنفيذ الثورة يوم ٢٣ يوليو وأمر قائدها بالتحرك بالكتيبة لمحاصرة مبنى الفرسان عند بوابات شارع الخليفة المأمون والعباسية وكلف الصاغ سعد زايد بتحريك وحدات المدفعية المضادة للدبابات لقفل البوابات والمنافذ التى تخرج منها الدبابات واتصل بعلى صبرى فى سلاح الطيران وطلب منه أن تخرج طلعة جوية فوق سلاح الفرسان دون أى اشتباك • وتحركت كل هذه القوات بسرعة وسيطرت على الموقف – وسرعان ما سمعت أصوات أزيز الطائرات وبسرعة استسلم ضباط الفرسان وسط ذهول الجميع وتغير الموقف تماما وفى هذا الوقت كان خالد محيى الدين قد عاد بعد أن أبلغ محمد نجيب بقرار مجلس الثورة ولم يتم اتخاذ أى اجراءات مع ضباط الفرسان •

وبعد أن تحول الموقف كلية لصالح مجلس الثورة تم نقل محمد نجيب الى ميس المدفعية بألماظة حتى لا يناله سوء من الضباط الأحرار الغير موافقين على تصفية الثورة ، والى هنا وقد كان الارهاق الشديد قد حل بأعضاء القيادة دون أن يصلوا الى قرار بعد تغير الموقف وانفض الاجتماع طلبا للراحة ثم استؤنف الاجتماع فى الصباح •

تفويض عبد الناصر سلطة اتخاذ القرار (١) :

وقبل أن ينفض المجلس طلب عبد الناصر من أعضاء المجلس تفويضه سلطة اتخاذ القرار بما تقتضيه الظروف بعد ذلك وبهذا التفويض سيطر عبد الناصر على كل خيوط الحكم والسلطة فى البلاد من هذا الوقت بهذا التفويض •

الضغط الشعبى (٢) :

وفى الصباح المبكر كانت قد تسربت الأخبار وقامت مجموعات ليست قليلة من الشعب بالتجمع والتظاهر احتجاجا على عزل محمد نجيب ومطالبة بعودته ومع مرور الوقت تزايد عددها وأخذت تنادى بالهتافات العدائية لمجلس الثورة ، وعندما رأوا صلاح سالم فى سيارة عائدا

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ص ١٤٠ •

(٢) مذكرات صلاح نصر ج ١ أول ص ١٥٧ •

الى اجتماع مجلس الثورة اعتدوا على عربته وكادت تتصاعد الأمور وعاد صلاح لينقل هذه الصورة بأن الشعب لا يريد الا نجيب وأن مجلس الثورة مكروه من الشعب وأخذ ينادى بضرورة عودة محمد نجيب واصدار القرار بذلك ، وثبت لأعضاء المجلس أن نجيب لازال يحظى بشعبية قادرة على الضغط لمصلحته خاصة وأن فلول الأحزاب المنحلة وجماعة الاخوان المترنحة ومعها التنظيمات الشيوعية المتحفزة سوف لا يتركون هذه الفرصة دون استغلال للتخليص على الثورة وكانت نداءات المظاهرات التى ظهرت فجأة ودون انتظار وبهذا الشكل العدائى نذير خطر فى الأفق ٠

عودة محمد نجيب رئيسا للجمهورية (٢٧ فبراير سنة ١٩٥٤) :

واجتمع مجلس الثورة فى الصباح وقرر عودة محمد نجيب ليتولى رئاسة الجمهورية البرلمانية وأوفد خالد محى الدين لتبليغه بذلك وفى بادىء الأمر رفض نجيب أن تكون الجمهورية برلمانية حتى لا تتكرر « دمية بلا سلطة » ثم عاد ووافق على قرار مجلس الثورة ٠

وقبل عودة محمد نجيب الى رئاسة الجمهورية أذاع مجلس الثورة البيان الموجز الآتى :ـ

« حفظا لوحدة الأمة يعلن مجلس الثورة عودة اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيسا للجمهورية المصرية وقد وافق سيادته على ذلك » ٠

وفى الصباح خرجت الصحف كلها ونشرت القرار وذكرت أن مجلس الثورة دعا محمد نجيب الى تولى منصب رئيس جمهورية برلمانية ٠

استقالة خالد محيى الدين :

قرر مجلس الثورة أيضا أنه مادام محمد نجيب قد عاد لرئاسة الجمهورية فيتحتم أن يقدم خالد استقالته فقدمها وتقرر فى نفس الوقت سفره خارج البلاد وقضى على التمرد فى سلاح الفرسان وتوقفت المظاهرات وهدأت الحال ولكن النفوس كانت مشحونة لتفجير الصراع فى أى وقت مع الاحتمال المؤكد بأن القوى السياسية القديمة ستنتهز الفرصة التى لا تتكرر بالخلاف الحاد بين محمد نجيب الزعيم الشعبى وبين مجلس الثورة الذى اضطر تحت شعبية محمد نجيب للتراجع فى أخطر قراراته وهو عزل محمد نجيب ٠

وأحس عبد الناصر بهذا التربص ولذا حصل على (١) تفويض زملائه بالتصرف المتفرد وكان مقتنعا تماما أنه ليس هناك قوة تستطيع ضرب هذه القوى المتربصة سوى القوات المسلحة والتى أثبتت دورها الحاسم فى فض اعتصام وتمرد سلاح الفرسان ·

فعندما أصدر مجلس الثورة قراره مساء يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٤ بعودة محمد نجيب بنى قراره على أساس ثلاث اعتبارات ·

أولا : أن يكون نظـــام الحكم فى مصر على أســـاس جمهورية برلمانيـــة ·

ثانيا : اجراء انتخابات لاعادة الحياة النيابية فى مدة أقصاها فترة الانتقال التى تنتهى فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٦ (لمدة ثلاث سنوات) ·

ثالثا : تشكيل جمعية تأسيسية تمثل قوى الشعب المختلفة وتقوم بمهمة البرلمان المؤقت لتراجع نصوص الدستور بعد وضعه ·

الموقف على الساحة المصرية بعد عودة محمد نجيب :

لقد تم عزل محمد نجيب وعودته تحت ضغط شعبى متأثرا بشخصية نجيب فقط والتى لا ترتكز الى تنظيم شعبى صلب مستعد للتضحية من أجله أو من أجل ما ينادى به رغم أنه تبنى فى هذه الأزمة هو وضباط الفرسان والمدفعية المؤيدون له قضية الديمقراطية والتى كانت الكارت الرابح وقتها والذى اتقنت الأحزاب القديمة اللعب به ولازالت حتى بعد حلها · وثبت أن شخصية نجيب وحـــدها كان لها الفضل فى الضغط الجماهيرى الغير منظم ·

ـ فى نفس الوقت كان مجلس الثورة قد أقام تنظيم هيئة التحرير بأسلوب السلطة الفوقية وكان حتى هذا الوقت لا يعتمد عليها لمساندة مجلس الثورة لأن كل المنتمين اليه كانوا يتطلعون للوصول للسلطة عن طريقه ولم تكن عضويته عن ايمان وعقيدة راسخة ولكن فى نفس الوقت كان عبد الناصر بالذات له قواعد بين ضباط الجيش نظمها منذ أول يوم بعد نجاح الثورة ومن موقعه كمدير مكتب القائد العام وبعد أن ترك هذا المكتب لعبد الحكيم عامر وظل بذلك على اتصال مستمر بهؤلاء الضباط فى مختلف الأسلحة عن طريق هذا المكتب الذى أداره صلاح نصر وأصبح هذا التنظيم هو القوة المؤثرة فى قمة السلطة ·

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٥٨ ·

القوى السياسية فى مواجهة مجلس الثورة (١) :

ونظرا لسيطرة جمال عبد الناصر على الجهاز الادارى للدولة سيطرة كاملة فقد كان ملما تماما بجميع القوى المحتمل تحركها ضــد الثورة للاجهاز عليها وقت اللزوم وقد كانت : ــ

أولا : الشيوعيون :

وكانوا منظمين تنظيما جيدا رغم قلة عددهم وزاد من قوتهم تحالفهم مع الاخوان المسلمين وكانوا تعرفوا على بعضهم فى المعتقلات والسجون ، وكانوا حتى هذا التاريخ يؤيدون موقف نجيب فى الأزمة دون الاتفاق معــه ٠

ثانيا : جماعة الاخوان المسلمين وكان قد صــدر قرار من مجلس الثورة بحلها فى ٢٤ يناير سنة ١٩٥٤ وكان عبد الناصر على علم بتحركهم التنظيمى بين ضباط الجيش والبوليس وحذرهم من ذلك كما أنهم سبق وساوموه عنــد حل الأحزاب على أن يكون للاخــوان الحق فى مراجعــة قرارات مجلس الثورة ورفض ذلك عبد الناصر متمسكا بمبدأ عدم خضوع الثورة لأية وصاية وكانوا يؤيدون حتى هذا التاريخ موقف نجيب من الأزمة الأخـــيرة ٠

ثالثا : الأحزاب التقليدية التى أصدر مجلس الثورة قرارا بحلها فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ وتضم **حزب الوفد** والذى كان يمثل الأغلبية وأحزاب الأقلية الأخرى مثل **الحزب الوطنى** والسعديين والكتلة ٠

وبالمنطق فان هذه الأحزاب كانت بعد قرار الحل لا تحمل أى ود للثورة متمثلة فى مجلس الثورة وحيث أن الظروف خدمت هذه الأحزاب فقد تبنى الضباط المتمردون ومعهم محمد نجيب شعار عودة الديمقراطية والحياة البرلمانية والدستور وهذه كانت لعبتهم التقليدية منذ اعلان دستور سنة ١٩٢٣ واعتبروا العمل الوطنى منذ هذا التاريخ هو لعبة شعارها الديمقراطية وقد لعبوها على حساب قضية التحرر والاستقلال والتعاون مع بريطانيا والقصر ٠ وقد كان هــذا هو الشبح الرئيسى لثورة وثوار ٢٣ يوليو وفى هذا الوقت وفى هذا التاريخ كانت الظروف حرجة جدا حيث كانت مباحثات الجلاء متوقفة وأسعد الجانب البريطانى جدا هذه الخلافات وكان على الجانب الوطنى ضرورة ملحة هى حسم الموقف بالتأكيد على وحدة الأمة لأن مصر كانت منذ ثورة سنة ١٩١٩ قد قاست من هذه الفرقة التاريخية التى أنهت ثورة سنة ١٩١٩ لصالح الاحتلال البريطانى والذى استمر جاثما على مصر زهاء ٧٠ سنة ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٧ ٠

مجلس الثـــورة :

أصبح فيه تياران (أ) **تيار على رأسه** محمد نجيب رئيس الجمهوريه البرلمانية والذى يرأس ولا يحكم ورئيس مجلس النورة الذى لا يملك أغلبية الأصوات وبيده خيوط القوة وبالتالى فالقرار لم يكن فى يد محمد نجيب رغم تمتعه بالتأييد الشعبى بدون حدود وتأييد الأحزاب القديمة والقوى السياسية الجديدة المعـــادية هى الأخرى للثورة وبصفته رئيس مجلس الثورة كان مضطرا للأخذ بقرارات مجلس الثورة والتى لا يتمتع فيها بأصوات الأغلبية خصوصا ولو كان يعارضها ٠

(ب) **أما التيار الآخر** فكان عبد الناصر وهى الفوة المقابلة لقوة محمد نجيب وكان يتمتع بأغلبية داخل مجلس الثورة والتى لها حق تعيين واقالة رئيس الجمهورية حتى ان كان رئيس مجلس الثورة كما كان المسيطر على جميع وحدات الجيش بصرف النظر عن وجود ضباط أحرار على قمته وكثيرا من الضباط الموالين له شخصيا ومن غير الضباط الأحرار ويمكنه بهذا التنظيم أن يحول الموقف الســيادى بالكامل فى الوقت المناسب لصـــالحه ٠

أما الموقف الوطنى فكان فى انتظار الزعيم الأكفأ اداريا وسياسيا والذى يمكنه تصفية جميـع المعوقات وبأسرع ما يمكن ليتفرغ لمواجهـة الجانب البريطانى للحصول منه على الاستقلال والجلاء والحرية المنشودة منذ ثورة ١٩١٩ فى ظروف تكون مواتية للجانب المصرى ٠

سير الأحداث التى حسـمت الموقف :

رغم توقف المباحثات بين الجانبين المصرى والبريطانى منذ ٧ مايو سنة ١٩٥٣ ورغم الخلافات الحادة فى قمة السلطة الحاكمة المصرية ورغم تلاعب الأحزاب المنحلة بالموقف الداخلى لصالحها وبشكل يضر بالقضية الوطنية ويجدد الأمل لدى الجانب البريطانى ، حتى هذا التاريخ ، فان المقاومة المسلحة المنظمة ضد الجيش البريطانى فى القنـــال وقد ازدادت عنفـــا ٠

٣ ـ عودة الى المقاومة فى معسكرات جيش الاحتلال (١) :

تصاعدت المقاومة بشكل أعنف فى جميع مناطق الاحتلال البريطانى فى القنال فقد ازدادت عمليات اغتيال الضباط والجنود وخطف الجنود وقتلهم وكذلك اتسعت عمليات توزيع المنشورات داخل مكاتب القيادات

---

(١) مذكرات عبد الفتاح ابو الفضل ٠ ص ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ٠

البريطانية وفى منازل عائلات الضباط كما صار التوسع فى عمليات نسف وحرق وتدمير المراكز الحيوية فى المعسكرات البريطانية . وتعطيل المولدات الكهربائية ونسف وتدمير محطات مياه الشرب واقتناص العربات التى تنقل الجنود والضباط على الطرق العمومية بين المدن الرئيسية فى القناة .

عودة الى سير الأحداث :

فى أول مارس سنة ١٩٥٤ وصل اللواء محمد نجيب الى الخرطوم لحضور حفل افتتاح البرلمان السودانى (١) ودبر أنصار الانفصال مؤامرة واسعة عند نزول محمد نجيب بالمطار بغرض اظهار الروح العدائية لمصر حتى باغتيال محمد نجيب ، ووقع اشتباك دموى عنيف بين أنصار عبد الرحمن المهدى وقوات البوليس السودانى أسفر عن مقتل ٣٠ شخصا واصابة ١١٧ بجراح وكان بين القتلى مدير البوليس الانجليزى وحكمدار المدينة السودانى وكان رئيس الوزراء السودانى وقتها هو اسماعيل الأزهرى وظهر من التحقيق أن المدبرين الرئيسيين كانوا كلهم من أنصار عبد الرحمن المهدى وحكم بالسجن على أغلبهم وكان من المتهمين رئيس تحرير جريدة الأمة لتحريضه على الفتنة وصحفى آخر من أتباع المهدى وعلى عدد من جماعة الأنصار التابعة لحزب الأمة وكانت هذه المؤامرة بغرض القضاء على فكرة الوحدة مع مصر .

ومما لا شك فيه أن هذه الأحداث كان لها تأثير بالغ السوء على القيادة المصرية التى كان أملها كبير فى اتمام الوحدة مع السودان . كما أن الخلافات الداخلية فى مصر هى التى شجعت على أحداث مثل هذه الأحداث الدامية فى السودان .

فى يوم ٤ مارس سنة ١٩٥٤ :

أصدر مجلس الثورة برئاسة محمد نجيب قرارات فيها معنى التنازلات الثورية وبأسلوب طبيعى تمشيا مع الأحداث الأخيرة لمحاولة امتصاص الاستياء الشعبى من مجلس الثورة وفى نفس الوقت تفويتا للفرصة على محمد نجيب والذى يحمل شعار الديمقراطية وكانت هذه القرارات هى :ـ

أولا : اتخاذ الاجراءات الفورية لعقد جمعية تأسيسية تنتخب عن طريق الاقتراع العام المباشر وتجتمع خلال شهر يوليو سنة ١٩٥٤ على أن تتولى المهام الآتية : ـ

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ عبد الرحمن الرافعى ، ص ١٤٤ .

أولا :

(أ) أن تناقش مشروع الدستور الجديد ونقره .

(ب) أن تقوم بمهمة البرلمان المؤقت الى أن يتم عقد البرلمان الجديد وفقا لأحكام الدستور الذى نقره الجمعية التأسيسية .

ثانيا : الغاء الأحكام العرفية قبل اجراء الانتخابات بما لا يقل عن شهر .

ثالثا : الغاء الرقابة على الصحف والنشر ابتداء من مارس سنة ١٩٥٤ فيما عدا الشئون الخاصة بالدفاع الوطنى .

فى يوم السابع من مارس سنة ١٩٥٣ :

قرر مجلس الثورة الافراج عن المعتقلين (١) وتم الافراج عن بعض الضباط الأحرار الذى حكم عليهم بالسجن فى قضية مؤامرة المدفعية وصدر عفو صحى عن ابراهيم عبد الهادى وسمح لفؤاد سراج الدين بالعلاج فى مستشفى مجدى بالدقى ، وأعلن أنه سيعاد النظر فى أحكام محكمة الثورة وأن الذين لم يحاكموا أمامها لن يقدموا للمحاكمة .

فى يوم ٨ مارس سنة ١٩٥٤ :

فى الاجتمـــاع المشـــترك بين مجلس الثـورة ومجلس الوزراء تقرر أن تعود جميع الأوضاع الى ما كانت عليه قبل استقالة محمد نجيب وأسند الى محمد نجيب قيادة مجلس الثورة ورئاســة مجلس الوزراء بالاضافة الى رئاسته للجمهورية واعتبرت القوى المعادية للثورة أن هذا القرار بمثابة الاستسلام من مجلس قيـــادة الثورة الى مطالب ونداءات محمد نجيب بعودة الحياة النيابية وعودة الضباط الى الثكنات .

ـ أخذ بعض رجال الثورة ورجال الأحزاب القديمة ورجال القانون يديرون مناقشـــات قانونية على صفحات الجرائد حول مستقبل الحيـــاة الحزبية فى مصر رغم أن غالبية أعضاء مجلس الثورة كانوا يؤمنون بأن الحياة الحزبية القديمة كانت وبالا على مصر . وكان هـذا هو سر غرابة هذه الحملة .

ـ قامت القوى المعادية للثورة علنا وصراحة برفع شعارات عودة الجيش الى الثكنات واعادة الحياة النيابية وتأليف وزارة مدنية مكان وزارة الثورة وانتشرت حملات التشكيك فى نوايا الثورة .

---

(١) صلاح نصر ص ١٦٦ .

في ٢٠ مارس سنة ١٩٥٤ :

أعلن في الصحف أن الثورة تعمل على اعداد مشروع برنامج حزب جديد يتكلم باسم مجلس الثورة .

في يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٥٤ :

أصدر محمد نجيب بيانا في جريدة الأخبار أعلن فيه أنه ليس في نيته انشاء حزب جديد .

قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ :

ـ في يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ أصدر مجلس الثورة باسم محمد نجيب وبعد تدبيرات ومقابلات سابقة بين الكواليس وخارج الاجتماع قرارات مفاجئة فيها كثير من التظاهر بالتنازلات للقوى المعاديه للثورة :

١ ـ السماح بقيام الأحزاب .

٢ ـ لا يؤلف مجلس الثورة حزبا

٣ ـ لا حرمان من الحقوق السياسية حتى لا تؤثر على حرية الانتخابات .

٤ ـ حل مجلس الثورة اعتبارا من يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٤ وتسلم البلاد الى ممثلي الأمة .

٥ ـ تنتخب الجمعية التأسيسية انتخابا حرا مباشرا ويكون لها السيادة الكاملة والسلطة الكاملة ويكون لها سلطة البرلمان كاملة وتكون الانتخابات حرة .

٦ ـ تقوم الجمعية التأسيسية بانتخاب رئيس للجمهورية بمجرد انعقادها .

معنى قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ :

وكان معنى هذه القرارات بوضوح كامل أنها اذا نفذت تماما تكون تصفية للثورة ولمجلس الثورة لأن حل مجلس الثورة وعودة الأحزاب للساحة السياسية المصرية بكل مواصفاتها وممارساتها السابقة على ٢٣ يوليو والتي تسببت في كل الفساد التي قامت من أجله الثورة وقبل ان تتمكن قيادة الثورة حتى من تحقيق الجلاء واحداث التغييرات الاجتماعية والسياسية التي كان من الضروري استبعاد وتنحية أصحاب المصالح

الفاسدة كما أن هذه القرارات كانت سؤدى الى اقامة دستور جديد على نفس نمط الدســـاتير السابقة على الثورة والتى أدت الى فساد الحيــاة السياسية والاجتماعية فى البلاد ٠

وقد انخدعت القوى المضــادة للثورة بهذه القرارات وتبدى لها أن مجلس الثورة جاد فى الخضــوع لها تحت ظروف صراعهــا مع الرئيس نجيب وافترضت أن مجلس الثورة من السذاجة بحيث يسلم بهـذا الأسلوب المتخاذل لمطالب نجيب من مؤيديه من عسكريين ومدنيين حزبيين وفاتهم الدروس القريبة التى أعطاها مجلس الثورة فى تصرفاتهم الحاسمة فى الاستيلاء على السلطة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ والتخلص من الملك يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ وقد كانت جميع القوى السياسية القديمة من رجال أحزاب تقليدية على رأسـها الوفد والقوى الجديدة من شيوعيين واشتراكيين واخوان مسلمين تقف مذهولة وغير مصدقة لأسلوب التدبير والتنفيذ الثورى لمجلس الثورة والذى بالتأكيد كان يتظاهر فى قرارات ٢٥ مارس ســنة ١٩٥٤ بغير ما يبطن فى مواجهة اللعبة التقليدية التى لعبتها الأحزاب السابقة لمدة سبعين عاما بغرض تثبيت شخصياتهم فى حكم مصر دون تحقيق جلاء أو استقلال ٠

فى نفس يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ :

قام عبد الناصر بمحاولة لمهادنة الاخوان (١) المسلمين وأرسل وفدا برئاسة وزير الارشاد فتحى رضوان للتفاوض مع أقطابهم المعتقلين فى السجن الحربى على أساس التعاون مع مجلس الثورة وانهاء الخلافات وعلى أساس أن الاخوان ومرشدهم لا يطيقون مجرد احتمال عودة الأحزاب الى الحكم وبخاصة حزب الوفد أو السعديين وتم الاتفاق معهم على الآتى :

أولا : الافراج فورا عن جميع المعتقلين من الاخوان سواء مدنيين أو عسكريين ٠

ثانيا : عودة الجماعة الى ممارسة نشاطها بحرية كاملة واعادة أموالها المصادرة ومبانى فروعها ومركزها العام ٠

ثالثا : أن يصدر مجلس الثورة بيانا ملطفا يبين الأسباب التى دعت المجلس لحلها ٠

---

(١) من مذكرات صلاح نصر ص ١٧١ ، ١٧٢ ٠

وزيادة فى ارضائهم قام عبد الناصر بزيارة مرشدهم حسن الهضيبى فى منزله بعد الافراج عنه فورا وقام الهضيبى بالتصريح بأن جماعة الاخوان ستكون عونا للحكومة على طرد الانجليز من قناة السويس ورد عدوانهم واعتداءاتهم وأخذ الاخوان ينهربون من مقابلة محمد نجيب ·

وعقب صدور قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ سارعت جميع القوى المضادة للثورة من أحزاب وجماعات وهيئات بالعودة الى النشاط الحزبى ونادوا جميعـــا بضرورة عـــودة مجلس الثـورة وجميــع الضباط الى الثكنات وتشكيل وزارة مدنية ، وعودة الحياة النيابية بأسرع ما يمكن وتعجلوا الأمور بالافصاح عن تنمرهم برجال الثورة اذا ما عادت الأمور الى أيديهم كسابق عهدهم فى ظل الحكم الملكى وسلطات الاحتلال واعتبروا بسذاجة أن قرارات ٢٥ مارس قد جددت الأمل لديهم فى امكـان العودة للحـــكم ·

فى يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٥٤ :

دعا أحمد طعيمه مسئول النقابات بهيئة التحرير الى اجتماع فى هيئة التحرير لاتحاد العمال العام ورؤساء النقابات العمالية وبعد مناقشة أبعاد قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ اذا نفذت بحذافيرها سيكون بمثابة تصفية للثورة ونتيجة ذلك ستلحق الأضرار بمكاسب العمال وبخاصة لو عادت الأحزاب القديمة وتم فى هذا الاجتماع (١) الاتفاق على عمل اضراب واعتصام تأييدا للثورة وأن يتولى اتحاد عمال النقل العام نزعم حركة الاضراب نظرا لأنه يملك فى يده شرايين البلد وكان رئيسه هو صاوى أحمد صاوى ·

ومنذ قبل ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ :

كان عبد الناصر يعتمد على القوات المسلحة لحسم النزاع الدائر فكان تنظيم الضباط الأحرار والضباط الموالين له ينتشرون داخل الوحدات وكان المسئول عن هذا التنظيم هو نفس المسئول عن أمن القوات المسلحة وعن نشر الوعى السياسى فى القوات المسلحة وكان قد أعد العدة داخل الأسلحة المختلفة لمواجهة أى موقف عدوانى من أعداء النظام كما حدث فى أزمة سلاح الفرسان ·

---

(١) مجلة الطليعة العدد ٦٨٧ فى ١٩٨٩/٢/٢٤ مقال دكتور عبد العظيم رمضان ·

وكان عبد الناصر فى نفس الوقت قد قرر الكفاح فى سبيل الثورة لآخر رمق فى حياته مع اخفاءه لهذه النوايا حتى لأقرب المقربين اليه بصبر وأناة .

فى يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٥٤ :

اجتمع مجلس نقابة الصحفيين وطالب بالغاء الأحكام العرفية فورا وكذا الأحكام التى صدرت من غير القضاء العادى وطالب أيضا بالافراج عن المعتقلين .

فى نفس يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٥٤ :

قامت مظاهرات فى حى شبرا قبل صلاة الجمعة وكانت تضم عمالا من منطقة شبرا الخيمة الصناعية ويشترك فيها عناصر شيوعية من تنظيم طليعة العمال واستمرت طوال النهار وكانت تؤيد محمد نجيب .

وفى نفس يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٥٤ :

قامت مظاهرات من عمال منطقة حلوان وكانت هى الأخرى مؤيدة لموقف محمد نجيب وتطالب بعودة الحياة النيابية .

فى يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

قام أحمد شوقى بمهاجمة مجلس الثورة فى صحيفة المصرى وجاء فى هجـــومه :

« هل من أهداف الثورة حكم البلاد ؟؟ » .

« هـل » كان من أهـداف الثـورة أن تكمم الأفواه . وتقيـــد الحريات ؟؟ ... الخ .

وفى نفس يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

اجتمعت هيئة تدريس جامعة الاسكندرية (١) وأصدرت بيانا طالبت فيه بالغـــاء الأحكام العرفية وحـل مجلس الثورة فورا وتأليف وزارة مدنية تتولى المسئولية لحين اجتماع الجمعية التأسيسية .

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

وفى مساء يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

فى الساعة السابعة مساء بدأ اضراب عمال النقل بالسيارات والترام وكذا عمال المحال التجارية وتم استدعاء مجالس ادارات النقابات الأخرى لتشـــارك فى الأحـــداث وقامت الاذاعة المصرية باذاعة بيانات المضربين بالتنسيق مع هيئة التحرير واذاعة قراراتها ومنها أن هذه النقابات قررت الاضراب عن الطعام وعن العمل والاعتصام حتى تجاب مطالبهم التالية :ــ

١ ــ اســـتمرار مجلس الثـورة فى مبـــاشرة سلطاته حتى يتم جلاء المســـتعمر ٠

٢ ــ عدم السماح بقيام الأحزاب ٠

٣ ــ قيام هيئة تمثل النقابات والاتحادات والجمعيات والمنظمات الى جانب مجلس الثـورة بمثابة جمعية وطنية تعرض عليها القرارات التى يرغب المجلس فى اصدارها ٠

٤ ــ عدم الدخول فى معارك انتخابية ٠

وفى نفس يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

نشـــطت الأحزاب وبخاصـــة فلول حزب الوفد وأخذوا يجتمعون ويوزعون المقاعد النيابية فيما بينهم وظنوا أن الدنيا والسلطة قد عادت لهم مرة أخرى ٠

فى يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

بدأ اعتصام عمال السيارات والنقل العام فى مقر دار الاتحاد وذلك فى الســاعة السابعة مساء وصـــار استدعاء باقى نقابات العمال الأخرى لتشارك فى الاضراب ٠

وقامت الاذاعة المصرية باذاعة أنباء حركة الاعتصـــــام وأخذت تذيع قرارات النقـــابات بالاعتصـــام وتأييد مجلس الثـــورة ومعارضـــة قيـــام الأحزاب ٠

وفى بادىء الأمر لم يضرب عمال الترام بتحريض من بعض العناصر المعادية ولكن باقى العمال أوقفوا مركبات الترام بالقوة وقاموا بالاعتداء على محمـــد فرغلى الشـــيوعى والذى تزعم حـــركة الاستمرار فى العمل ولم يأت صباح ٢٨ مارس حتى كانت جميع المواصلات قد توقفت تماما فى القـــاهرة ٠

قام المرشد العام للاخوان المسلمين حسن الهضيبى بالتصريح بأن جماعة الاخوان ستكون عونا للحكومة على طرد الانجليز من القناة والتصدى لاعتداءاتهم وفى نفس الوقت تخلت الاخوان كلية عن التعاون مع محمد نجيب وبخاصة بعد تظاهر الأحزاب القديمة بتأييد محمد نجيب والتعاون معه ضد مجلس الثورة ٠

وفى نفس يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٥٤ :

تحرك الضباط الأحرار واستطاعوا (١) أن يسيطروا على الموقف داخل التشكيلات وجذبوا اليهم أغلب الضباط وبدأت كفة عبد الناصر أن تكون الراجحة وانقلب الميزان مثلما حدث فى أحداث اعتصام ضباط الفرسان ٢٨ ، ٢٩ فبراير سنة ١٩٥٤ وأيد جميع ضباط الجيش هذا الاعتصام عدا عدد من الضباط الموالين لمحمد نجيب وكان أغلبهم من سلاح الفرسان وتم اعتقالهم ومحاكمتهم أمام محكمة عسكرية وحكم عليهم بالسجن ٠

وفى يوم ٢٨ مارس سنة ١٩٥٤ :

عقدت الجمعية العمومية غير العادية (١) لنقابة المحامين واتخذ المجتمعون قرارا بالاضراب فى هذا اليوم استنكارا لحوادث اعتداء السلطات على المعتقلين والمسجونين وطالبو بالغاء الأحكام العرفية فورا وتشكيل وزارة مدنية فورا لاجراء انتخابات والغاء الأحكام الاستثنائية وما ترتب عليها من آثار وحاولت التلاعب بحرفية قرارات ٢٥ مارس لأجل تحقيق أهداف القوى المعادية للثورة بغرض التخليص على الثورة ومجلس قيادتها ٠

وفى نفس يوم ٢٨ مارس سنة ١٩٥٤ :

عقد طلبة جامعة القاهرة مؤتمرا فى حرم الجامعة أعلنوا فيه تأليف « جهة الاتحاد الوطنى » من الطلبة الوفديين والاشتراكيين والاخوان المسلمين والشيوعيين وكان هدفهم هو اجهاض الثورة لأنهم طالبوا بالغاء مجلس الثورة فورا ودون انتظار الجمعية التأسيسية ، كما طالبوا بتأليف وزارة ائتلافية لاجراء الانتخابات والافراج عن المعتقلين فورا والغاء الأحكام العرفية ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر ج ١ ص ١٧٦ ٠

كما اجتمعت هيئة التدريس فى كل من جامعة القاهرة وعين شمس واتخذت قرارات طالبت فيها الغاء الأحكام العرفية وعودة الحياة النيابية والافراج عن المعتقلين ·

فى ٣٠ مارس سنة ١٩٥٤ :

وصـــل تأييد الاخوان المسلمين لمجلس (١) الثورة الى القمة حيث قام المرشد العام حسن الهضيبى بعقد مؤتمر لجماعة الاخوان فى ٣٠ مارس وقام بالتنديد بالأحزاب القديمة وبالآراء التى تنادى بعودتها · وأخذ يندد بالهيئـات النيـابية والأحزاب السابقة متهما اياها بالفساد والمحسوبية والأنانية ووصفها بأنهـا كانات تعمل لوجـه الشيطان ـ وقال أنه ينادى بالحياة النيابية على أساس أن تكون حياة نيابية نظيفة تكفل فى ظلها حرية الصحافة وحرية الاجتماع وحرية الكلمة ·

وقامت مظاهرات في القاهرة معادية لنجيب خلال زيارة الملـــك سـعود ·

وبذلك تكون القوى المعادية للثورة فى غمرة حماسها لقرارات ٢٥ مارس على أمل أن توصلهم الى اجهاض الثورة والانتقـام من مجلس الثورة ورمزه جمال عبد الناصر بالذات قد كشفت فى هذه الفترة القصيرة عن مدى حقدها على الثورة وعلى مدى خطورة ما كانت تضمره للتنكيل برجالها اذا ما وصلت الى سلطة السيادة ولكن بحسن تدبير الأمور بعد نجاح عبد الناصر فى استقطاب الاخوان وضمهم الى جانبه وتحرك ضباط الجيش بالغاء قرارات ٢٥ مارس وموقف السواد الأعظم لنقابات العمال المؤيد للثورة واضرابهم المؤثر فى استقرار الأوضاع فقد حانت الفرصة ومعها المبرر لعبد الناصر لكى يوجه ضربته الحاسمة لكل القوى المعادية للثورة للتفرغ بالكامل للاحتلال البريطانى وهو الذى من أجله قامت ثورة سنة ١٩١٩ ووليدتها ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ·

اجتمـاع مجلس الثـورة :

أسرع مجلس الثورة للانعقاد (٢) يوم ٢٩ مارس واتخذ قرارا بارجاء تنفيذ القرارات التى أصدرها المجلس فى ٢٥ مارس حتى نهاية فترة الانتقال وأسقط فى يد محمد نجيب كما أسقط فى يد القوى المضادة للثورة ـ

---

(١) مذكرات صلاح نصر ، ص ١٧٢ ·

(٢) ثورة ٢٣ يوليو ص ١٩٥٢ للأستاذ عبد الرحمن الرافعى ص ١٤٨ ، ١٥٠ ·

وقرر مجلس الثورة تحمل المسئولية كاملة على عاتقه مرة أخرى ــ كما قرر تشكيل مجلس وطنى استشارى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمناطق المختلفة ·

وانتهى الاضراب العام فى تمام الساعة الخامسة من صباح يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٥٤ ·

رابعا : مرحلة تامين الثورة :

قرارات تامين الثورة (٥ ابريل سنة ١٩٥٤) :

فى ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ أصدر مجلس الثورة القرارات الآتية : ــ الآتيـــة :ــ

١ ــ محاسبة المسئولين عن الفساد السياسى فى العهود الماضية وابعادهم عن العمل السياسى وحرمان عدد منهم من حقوقهم السياسية ·

٢ ــ تطهير الصـــحافة ·

٣ ــ منح سلطات للمسئولين فى الجامعات لضمان انتظام الدراســـة فيهـــا ·

٤ ــ البحث فى اصدار قانون لحماية الثورة والأسس التى يقوم عليها المجلس الوطنى ·

٥ ــ مشروعات هامة لمصلحة مختلف طبقات الشعب وتنشيط الاقتصاد القومى والقضاء على الكساد ·

٦ ــ اختيار عناصر صالحة فى مجالس البلديات وحل مشكلة المواصلات فى القاهرة ·

وكانت الفترة القصـــيرة بين قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ وبين استعادة مجلس الثورة للموقف بالعدول عن هذه القرارات يوم ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ حافلة بالصراع الخفى والعلنى بين مجلس الثورة والتى يسيطر عليه جمال عبد الناصر مؤيدا من التنظيمات النقابية ومعظم ضباط الجيش وبين محمد نجيب ومن يناصره من بعض ضباط الجيش وفلول الأحزاب السابقة وبعض عناصر من النقابات والشيوعيين وكانوا يرفعون شـعار الديمقراطية ·

ثم توالت قرارات اجراءات حماية الثورة (١) :

١ ـ ففي ١٥ ابريل سنة ١٩٥٤ ·

قـرر مجلس الثورة الحرمان من حق تولى الوظائف العـامة ومن كافة الحقوق السياسية وتولى مجالس ادارة النقابات والهيئات لمدة عشر سنوات لكل من سبق أن تولى الوزارة فى الفترة من ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ الى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وكان منتميا الى حزب الوفد أو حزب الأحرار الدستوريين أو الحزب السعدى وصدرت كشوف باسمائهم ·

٢ ـ حل مجلس نقابة الصحفيين ١٥ ابريل سنة ١٩٥٤ :

وقـرر مجلس الثورة أيضا حل مجلس نقابة الصحفيين لأن أغلب أعضائها تقاضوا فى العهد الماضى مبالغ كبيرة من المصاريف السرية ـ كما تقرر تأليف لجنة يحل محلها مجلس النقابة حتى يصدر قانون الصحافة الجديد (الذى يصدر فى ٣٠ مارس سنة ١٩٥٥) ·

٣ ـ وزارة جديدة برئاسة جمال عبد الناصر :

تخلى محمد نجيب عن رئاسة الوزارة واقتصر على رئاسة الجمهورية ومجلس الثـورة وقرر المجلس فى ١٧ ابريل سـنة ١٩٥٤ قبول هذا التخلى وتكليف جمال عبد الناصر بتشكيل الوزارة فألفها برئاسته ومن معظم الوزراء السابقين ودخل فى هذه الوزارة من مجلس الثورة حسين الشافعى للحربية وحسن ابراهيم وزير دولة لشئون رئاسة الجمهورية ، ومن المدنيين محمد عوض محمد للمعارف ، وعبد الحميد الشريف للمالية ، وحسن مرعى للتجارة والصناعة ، وجندى عبد الملك للتموين واستقال عبد الحميد الشريف فى ٣١ أغسطس ومحمد عوض محمد وعين جمال سالم نائبا لرئيس الوزراء ، فتحى رضوان وزيرا للمواصلات ، وحسين الشافعى وزيرا للشـئون الاجتماعية ، وكمال الدين حسين للمعارف ، وعبد الحكيم عامر للحربية بالاضـافة الى منصب القائد العام للقوات المسلحة ، وأنور السادات وزير دولة ، عبد المنعم القيسـونى للمالية والاقتصاد ·

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ·

عودة الى المقاومة فى القناة (١١ ابريل سنة ١٩٥٤) :

قامت المقاومة فى منطقة القناة (١) بتنظيم عمليـــات اعتداء على المنشآت والمخازن ومستودعات الوقود وخزانات المياه ثم سرقات على أوسع نطاق للذخائر والمهمات وحتى مواد التموين وسرقة بضـــائع للجيش البريطانى من القطارات المتجهة الى مخازن الجيش البريطانى ثم عمليات ازعاج مسلحة على النوادى وأماكن التجمعات وأماكن وشواطىء الترفيه والاستحمام .

وارهاب دوريات حراسة الشخصيات العسكرية الكبيرة فى تنقلاتها بين مدن القناة ولكن دون احداث خسائر فى الأرواح على قدر الامكان وذلك منذ ابريل سنة ١٩٥٤ فصاعدا وبشكل مبالغ فيه .

وفى مايو سنة ١٩٥٤ أعلن وكيل وزارة الخارجية فى مجلس العموم البريطانى أنه وقع (٢) ٤٢ اعتداء على الرعايا البريطانيين فى القناة .

وفى يونيو سنة ١٩٥٤ صرح سلوين لويد فى مجلس العموم أن مستقبل المفاوضات بين مصر وبريطـانيا يتوقف على مدى تعاون مصر فى الكشف عن المسئولين عن الحوادث التى وقعت فى منطقة القناة .

وفى يونيو سنة ١٩٥٤ أعلنت أمريكا أنها تؤيد موقف بريطانيا فى مصر وأنها لا تستطيع انتهاك سياسة مستقلة عن بريطانيا وفرنسا فى الشرق الأوسط .

وفى منتصف يونيو سنة ١٩٥٤ توقفت تماما جميع عمليات المقاومة فى القناة بأوامر من القيادة **السياسية لأن بوادر** استئناف المفاوضات كانت قد ظهرت فى الأفق .

الرأى العـــام :

آن لنا أن نتساءل أين كان الرأى العـام المصرى بين هذه الأمواج المتصارعة على السلطة وبخاصة أنه منذ أقل من شهر كان الشعب فى جانب محمد نجيب مؤيدا له بدون حدود والحقيقة أنه ما بين صدور

---

(١) مذكرات المؤلف كنت نائبا لرئيس المخابرات ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ .

(٢) ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ للاستاذ الرافعى .

قرارات (١) ٥ مارس و٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ وقرارات ٥ ابريل سنة ١٩٥٤ وبمجرد أن ألغيت الأحزاب القديمة وحوصرت القوى السياسية التي عاصرت نهاية الملكية كانت بداية نجاحات ثورة ٢٣ يوليو ووقف الشعب المصرى محاذرا ومتشككا من نوايا هذه الأحزاب التى أتقنت النفاق السياسى سابقا فاتخذ موقف الترقب رغم رضائه عما كانت تنادى به هذه الأحزاب من المطالبة بالديمقراطية وعودة الحياة البرلمانية والافراج عن المعتقلين بالسجون والغاء القوانين الاستثنائية وكلها شعارات تستهوى قلوب وأفئدة الأحرار • رغم كل ذلك وقف الرأى العام مترقبا ومنتظرا خوض تجربة الثورة التى حققت له نجاحات خرافية منذ يومها الأول ومراقبة تصرفات هذه القيادة الثورية فى كفاحها الجدى والمنظم مع الاحتلال البريطانى وصراعها مع القوى السياسية المصرية القديمة ، ولكل ذلك اتخذ الرأى العام المصرى الموقف المحايد مع محمد نجيب الذى تطابقت نداءاته مع نداءات هذه الأحزاب المرفوضة من الشعب سابقا ومنتظرا نتيجة الصراع فى النهاية •

استئناف المباحثات (يوليو سنة ٩١٥٤) :

واستؤنفت المباحثات فى يوليو سنة ١٩٥٤ وحضر (٢) المباحثات فى المرحلة النهائية المستر انطونى هيد وزير الحربية البريطانية والمستر شاكبور وكيل وزارة الخارجية البريطانية المساعد لشئون الشرق الأوسط •

اتفاقية الجلاء الأول (٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤) :

وقعت الاتفاقية بالحروف الأولى فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ جمال عبد الناصر عن الجانب المصرى والمستر انطونى هيد وزير الحربية البريطانى عن الجانب البريطانى •

الاتفاق النهائى على الجلاء (١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤) :

وفى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ عقد الاتفاق النهائى التفصيلى المتضمن تنظيم عملية الجلاء وخلاصته :ـ

أولا : تقرر جلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن الأراضى المصرية خلال فترة عشرين شهرا من تاريخ التوقيع على هذا الاتفاق •

ثانيا : انتهاء معاهدة التحالف الموقع عليها فى لندن فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ وكذلك ملحقاتها والمذكرات المتبادلة والاتفاق الخاص بالاعفاءات والميزات لقوات الاحتلال وجميع ما تفرع عنها من اتفاقات أخرى •

---

(١) هذا كان رأى المؤلف وقت الازمة حيث كان مستغرقا فى المشاركة مع المقاومة الشعبية ومع قيادة الكفاح المسلح المنظم فى منطقة القناة •

(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الرافعى ص ٢١٨ •

ثالثا : تبقى أجزاء من القاعدة التى كانت لبريطانيا فى قناة السويس فى حالة صالحة للاستعمال معدة للاستخدام وفى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أى بلد يكون طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو على تركيا ٠

وتقدم مصر من التسهيلات ما قد يكون لازما لتهيئة القاعدة للحرب وادارتها وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانى المصرية فى حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى من الخارج على أى بلد يكون طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو تركيا ويجرى التشاور فورا بين مصر وبريطانيا ٠

رابعا : تقرر الحكومتان أن قناة السويس البحرية التى هى جزء لا يتجزأ من مصر هى طريق مائى له أهميته الدولية من النواحى الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية ، وتعربان عن تصميمهما على احترام الاتفاقية التى تكفل حرية الملاحة فى القناة والموقع عليها فى الأستانة فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٨٨ ٠

خامسا : هذا الاتفاق لا يجوز تفسيره على أنه يمس بأى حال حقوق الطرفين والتزاماتهما بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة ٠

سادسا : مدة هذا الاتفاق سبع سنوات من تاريخ توقيعه وتتشاور الحكومتان خلال الاثنى عشر شهرا الأخيرة من تلك المدة لتقرير ما قد يلزم من تدابير عند انتهاء الاتفاق وعلى بريطانيا أن تنقل أو تتصرف فيما يتبقى لها وقتئذ من ممتلكات فى القاعدة ما لم تتفق الحكومتان على مد هذا الاتفاق ٠

وتم التوقيع على هذه الاتفاقية فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ عن مصر جمال عبد الناصر رئيس الوزراء وعبد الحكيم عامر وعبد اللطيف بغدادى وصلاح سالم ومحمود فوزى ٠

وعن الجانب البريطانى أنطونى ناتنج وزير الدولة بالخارجية البريطانية ورالف استيفنسون السفير البريطانى وميجر جنرال بنسون كبير المفاوضين العسكريين ٠ وأعلن وقتها وزير الخارجية انتونى ايدن « أن الجلاء عن قاعدة قناة السويس أفضل بكثير من الابقاء على ثمانين ألف جندى بريطانى محاصرين من شعب معادلهم » ٠

وتم الجلاء بالكامل فى ١٣ يونيه سنة ١٩٥٦ (وهو نفس تاريخ حادث دنشواى (١٣ يونيه سنة ١٩٠٦) بعد خمسين عاما على هذه الحادثة وأصبح عيد الجلاء يوم ١٨ يونيه من كل عام عيدا وطنيا ٠

اعفاء محمد نجيب من رئاسة الجمهورية (٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤) :

وكان قمة الصراع على السلطة هو قبول ممحد نجيب التخلى(١) عن رئاســـة الوزارة والاكتفاء برئاسته للجمهورية ومجلس الثــورة فى ١٧ ابريل سنة ١٩٥٤ وكلف مجلس الثورة جمال عبد الناصر بتشكيل الوزارة ومنذ هذا التاريخ استحوذ جمال عبد الناصر على كافة السلطات بتفويض من مجلس الثورة ٠

وأخــيرا وفى ١٤ نوفمبر قرر مجلس الثورة اعفـــاء محمد نجيب من جميع المناصب التى كان يشغلها ، كما قرر أن يبقى منصب رئاســـة الجمهورية شاغرا على أن يستمر مجلس الثورة فى تولى كافة ســلطاته برئاسة جمال عبد الناصر ٠

ومنذ هذا التاريخ بدأ عبد الناصر بالذات يتفرغ كلية لمعركة التنمية معتمدا على رئاسته للثورة وكان من أهم المشروعات التى آمنت الثــورة أنها تحقق الخطوات الأولى نحو التنمية لتحقيق الرخاء هو مشروع الســد العـــالى ومن هنا بدأت مصر تدخل فى دوامة الصراع الدولى فى الشرق الأوســـط ٠

التحول فى سياسة حكومة الحزب الوطنى فى السودان :

اتفاقية السودان بين مصر وبريطانيا الموقعة فى فبراير سنة ١٩٥٣ كانت تنص على تحديد فترة انتقال ثلاث سنوات تنتهى فى فبراير سنة ١٩٥٦ وبموجبها يتم اجراء انتخابات للبرلمان فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ تحت اشراف لجنة دوليـة وتكوين لجنة للسودنة من ثـلاث سوادنيين يختارهم الحاكم العام بترشيح حكومة السودان البرلمانية وعضو مصرى وآخر بريطانى وعلى لجنة الســودنة أن تهىء الجو الحر المحايد لتقرير المصير ٠

ـ وفى ديسمبر سنة ١٩٥٣ تمت انتخابات البرلمان تحت اشراف لجنة دولية وفاز الحزب الوطنى الاتحادى فى مجلس النواب ٥١ مقعدا من ٩٧ مقعدا وهو حزب الأزهرى الذى كان ينادى بالوحدة مع مصر وحصــل حزب الأمة المعارض للوحدة والذى يدعو للاستقلال بعدد ٢٢ مقعد ٠

أما فى مجلس الشيوخ ومقاعده ٣٠ مقعد فقد فاز الحزب الوطنى ب ٢٢ مقعدا وحزب الأمة بثلاثة مقاعد فقط ٠

---

(١) ص ٢١٧ من الكتاب (تخلى محمد نجيب عن رئاسة الوزارة) ٠

بعد هذه النتيجة التى جاءت فى صالح الحزب الذى يدعو للوحدة مع مصر ألقت مصر بكل ثقلهـــا السياسى والدعائى على الحزب الوطنى أملا فى أن يتقرر مصير السودان فى النهاية بالوحدة مع مصر واعتبرت مصر الأمر منتهى بالوحدة وبخاصة أن اسماعيل الأزهرى المتفاهم مع مصر قد شكل الوزارة عقب هذه الانتخابات ٠

ـ فى خلال عام ١٩٥٤ وبعد تشكيل لجنة السودنة تم انهاء خدمة جميع الموظفين الرسميين البريطانيين والمصريين من حكومة السودان ومن البوليس ومن قوة الدفاع السودانية ومع ذلك استمر أفراد من البريطانيين يعملون فى خدمة الحكومة السودانية وبخاصة فى مجال التعليم والرى ٠

ـ فى مارس ســنة ١٩٥٤ كانت العـــلاقات بين الحزب الوطنى والمعارضة بزعامة المهدى قد وصلت الى ذروة الخلاف وتم فى هذا الشهر افتتاح الدورة البرلمانية الثانية للسودان وحضرها مندوب من بريطانيا ووفدا من مصر برئاسة محمد نجيب يرافقه صلاح سالم عضــو مجلس الثورة والذى كان له دورا بارزا فى العلاقات السودانيـــة المصرية ونحو الوحدة بالذات ولكن الوفد المصرى قوبل بمظاهرات عدائيـــة مدبرة من المعارضة حيث أحضر المهدى أعدادا كبيرة من أفراد القبائل وعمت المظاهرات والعنف وقتل عدد من الأفراد من بينهم ضابط سودانى وآخر انجليزى وتأجل افتتاح البرلمان الى يوم ١٠ مارس سنة ١٩٥٤ وأعلن الحاكم العام حالة الطوارىء ٠ وكانت جموع المعارضة تنادى بالاستقلال وهتافات أخرى ضد الوحدة مع مصر ٠

ـ ومنذ هذه الأحداث فتر حماس حكومة الحزب الوطنى للوحـــدة مع مصر ويرجع ذلك الى : ـ

١ ـ نجاح المعارضة والداعية للاستقلال فى احداث حالة خطرة من الفوضى والذعر فى المجتمع السودانى مع رفعها شعار استقلال السودان وعدم الوحدة مع مصر ٠ كل هــذا جعل رئيس الحـكومة الأزهرى يعيد حساباته السياسية اذا ما تبنى فكرة الوحدة مع مصر الى آخر المدى فلابد أن ذلك سيكبد السودان مخاطر قد تؤدى الى حرب أهلية ٠

٢ ـ انتهازية اسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى تبعا لانتهازية زعيم طائفة الختمية التقليدية والذى ينتمى الحزب له بشكل أو بآخر ٠ حيث أن الختمية دأبت تاريخيا على تأييد مصر فقط عندما تكون فى حاجة الى هذا التأييد وفى الحقيقة كان الميرغنى يستغل مصر لمصلحته ومصلحة طائفته فى مجال منافسته للمهديين وبنفس الأسلوب فقد استطاع اسماعيل الأزهرى بمساعدة مصر أن يزيل سيطرة الانجليز

عن السودان وبعد أن أمسك بزمام السلطة يفتر ميله للاتحاد مع مصر ٠ والفضل يرجع الى أصابع السياسة البريطانية الحقيقية فى السودان والتى نجحت الى حد بعيد أن تصور اتحاد السودان مع مصر أنه سيكون بمثابة خضوع السودان لمصر ٠

٣ ـ انتشار اشاعات سادت السودان تشير الى أن مصر تقوم برشوة السياسيين السودانيين لأجل تأييد الوحدة عند تقرير المصير مما جعل أى سودانى شريف يخشى الاتصال بأى مصرى خشية أن يتهم بهذه التهمة ٠ وشجع على انتشار هذه الاشاعات سوء تصرف المحيطين بصلاح سالم المسئول عن سياسة مصر مع السودان ٠

٤ ـ فقدان السودانيين الثقة فى نظام مصر الثورى لأن الصراع الذى حدث بين محمد نجيب ومجلس الثورة كان على أشده فى هذه الفترة ٠ فحيث كان محمد نجيب على رأس هذه الثورة كان يتمتع بشعبية ضخمة لدى السودانيين الذين كانوا ينظرون اليه كبطل يقود ثورة مصر بالاضافة الى انتمائه بصلة الرحم الى السودان وكان هذا يرضى الوطنية السودانية بأن قائد ثورة مصر نصف سودانى ٠ وأخذ السودانيون يراقبون ما يجرى فى مصر بكثير من القلق وعدم الارتياح فلما تم ابعاد محمد نجيب عن الحكم نهائيا فى ١٤/١١/١٩٥٤ نظر كثير منهم الى هذه المسألة على أن الثورة المصرية ليست عملا بطوليا وطنيا بل مجرد ديكتاتورية عسكرية لا تقارن بالديمقراطية البرلمانية السائدة فى السودان واحتمال تصرفها مع السودانيين بنفس أسلوب تصرفها العنيف مع محمد نجيب ٠

٥ ـ كان للنشاط البريطانى السرى والعلنى دور كبير فى نشر روح كراهية السودانيين للمصريين وليس أدل على ذلك من تدخل الانجليز فى فشل اتفاقية مياه النيل بين مصر والسودان ٠ ففى ابريل سنة ١٩٥٥ قطعت المفاوضات مع مصر وبصورة سافرة ونادى الأزهرى على أثر ذلك علنا بضرورة استقلال السودان وحينما قام الوزير السودانى محمد نور الدين وزميل آخر له يؤيدان الوحدة بادر الأزهرى بطردهما من الوزارة فى يونيو سنة ١٩٥٥ ٠

بحلول شهر يونيو سنة ١٩٥٥ كانت فترة الانتقال قد وصلت الى ما بعد ميعادها فاجتمع ممثلون عن مصر وانجلترا فى القاهرة لمناقشة تشكيل اللجنة الدولية التى ستشرف على انتخابات المجلس التأسيسى ٠

ـ فى ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٥ أصدر البرلمان السودانى اعلانا بانتهاء جلاء القوات المصرية والبريطانية عن أرض السودان وطالب رئيس الحكومة السودانية عن أمله فى أن تجرى انتخابات المجلس التأسيسى فى شهر ديسمبر ٠

ـ فى ١٩ أغسطس أصدر البرلمان السودانى قرارا يطالب دولتى الحكم الثنائى السماح بعمل استفتاء عام لتقرير المصير بالوحدة مع مصر أو الاستقلال .

ـ فى ٣ أكتوبر أعلنت مصر موافقتها وتلى ذلك موافقة بريطانيا فى ٧ نوفمبر .

ـ فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٥٥ طلبت حكومة السودان من دولتى الحكم الثنائى عمل استفتاء وانتخابات جمعية تأسيسية .

ـ فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٥٥ تمت الموافقة على ذلك على أن تشرف لجنة دولية على هذه الاجراءات .

ـ فى منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩٥٥ تم انسحاب القوات المصرية والبريطانية .

ـ أعقب انسحاب القوات مغادرة الحاكم العام البريطانى السودان .

ـ فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥ أصدر البرلمان السودانى قرارا يعلن استقلال السودان بدون اجراء الاستفتاء وطلب من بريطانيا ومصر الاعتراف بهذا الاستقلال وانتقلت السلطات الدستورية من الحاكم العام الى لجنة عليا تتكون من خمسة من السودانيين واحد منهم من الجنوب . (وسميت مجلس السيادة) .

الصراع فى منطقة الشرق الأوسط

بنهاية الحرب العالمية الثانية وباحتواء الحليف السوفيتى لدول وسط أوروبا التى احتلها الألمان أثناء الحرب نتيجة للاستراتيجية الغربية بالاصرار على خطة التسليم غير المشروط من ألمانيا Unconditional Surrender

أصبح العالم ازاء قوتين عظيمتين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . ومع الاختلاف السياسى والاقتصادى والاجتماعى بين هاتين القوتين وازاء خوف دول غرب أوروبا من تعاظم وسيادة الاتحاد السوفيتى العسكرية فى أوروبا تشكل حلف الاطلنطى تحميه المظلة النووية للولايات المتحدة . وفى الشرق الأوسط كان البترول وقناة السويس يشكلان عصب الوضع الاستراتيجى للغرب ، ولكن ظهور الحركات الوطنية المطالبة بالاستقلال فى الوقت الذى أخذ فيه الاستعمار البريطانى والفرنسى يضعف نتيجة الحرب العالمية الثانية فقداتجه الاستعمار الجديد بالزعامة

الأمريكية عموما الى تكوين حلقة من المحالفات الاقليمية تحت رعايته وسيطرته بهدف تطويق واحتواء الاتحاد السوفيتى مع ضمان بقاء النفوذ الغربى فى جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط حماية لمصالح الغرب الاستراتيجية وبالتالى فكر الحلفاء فى ايجاد حزام دفاعى فى مواجهة الاتحاد السوفيتى فى منطقة الشرق الأوسط ·

وقام حلف بغداد لهذا الغرض بين تركيا وايران المتاخمة حدودهما للاتحاد السوفيتى ، ثم العراق كبداية لضم دول عربية أخرى · وعندما حاولت الولايات المتحدة وانجلترا مفاتحة باقى الدول العربية لأجل انضمامها لهذا الحلف كانت مصر بثورتها وقيادتها تعارض بشدة هذا الحلف بحجة أنه ليس لديها حدود مع الاتحاد السوفيتى وعارضت أيضا باقى الدول العربية وحيث كانت مصر تفضل اقامة دفاع عربى مشترك قائم بذاته خارج عن الصراع الدولى وكان هذا مبدأ سياسيا مصريا منذ معارضة القوى الشعبية والسياسية المصرية لاتفاقية صدقى - بيفن ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦ ·

مصر ودوامة الصراع الدولى

منذ عام ١٩٥٤ حاول دالاس وزير خارجية (١) الولايات المتحدة ثم ايدن وزير خارجية بريطانيا فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٤ اقناع مصر بضرورة وأهمية قيام حلف عسكرى دفاعى لمنطقة الشرق الأوسط لتسد الفراغ بعد جلاء القوات البريطانية عن مصر على أن يقوم العرب بمساندة الحلف وعارضت مصر ورفضت هذا الحلف بشدة وبكل وسيلة وفى جميع وسائل اعلامها وبخاصة فى اذاعة صوت العرب المسموعة فى العالم العربى كله بالاضافة الى الاذاعات الموجهة لدول العالم الثالث وهى مناطق نفوذ الاستعمار القديم ·

فوجئت مصر بالدول الغربية العظمى تحاول استئناس مصر وتطويقها لتفرض عليها التبعية بعد تخلصها من الاحتلال البريطانى مباشرة ·

كلما كانت مصر تعارض فى قبول ما رسمه الاستعمار الجديد لادخالها فى أحلاف عسكرية لأجل احتواء مصر فكانت الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة كوسيلة ضغط على مصر المتخلفة التسليح بالنسبة لاسرائيل ·

- وتطلب مصر السلاح من الغرب وبخاصة من أمريكا لتواجه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ويمعن الغرب فى الرفض ·

---

(١) مذكرات عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٨٠ ·

ـ وتطلب مصر من الغرب المعونات الاقتصادية للصرف على مشاريع التنمية الضرورية ويصر الغرب على فرض الشروط المجحفة ٠

ـ تحاول مصر طلب المعونات الاقتصادية والعسكرية من روسيا وتلقى مصر التهديد والوعيد من الغرب وبذلك دخلت مصر فى دوامة ثلاثية لا ينقذها من هذه الدوامة الا البدء فى تنفيـذ مشـاريع التنمية الحيوية والاصرار على رفض الدخول فى أحلاف غربية تفرض عليها دخول دوامة الصراع بين القوتين العظيمتين ـ وكذلك ضرورة الحصـول على السلاح المتطور الذى يحمى كيانها وحدودها وأمنها من اسرائيل التى تهددها وتهدد الدول العربية جميعها بتوجيه ودعم الدول الغربية العظمى ٠

مسير الضغوط الغربية على مصر ومقاومتها

١ ـ كانت العـلاقات بين ثورة ٢٣ يوليو والولايات المتحـدة فى البداية (١) على ما يرام واستمرت ثلاث سنوات عقـدت خلالها اتفاقية ثقافية ومالية وقد ظلت الصـداقة فى جميع المجالات فيما عدا مجال الأسلحة فقد رفضت واشنطون مد مصر بالأسلحة تمشيا مع اتفاق كانت قد عقدته الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا فى ٢٥ مايو سنة ١٩٥٠ وعلقت الولايات المتحدة امكانها مد مصر بالسـلاح فى حالة موافقتها على الدخول فى مشروعات الدفاع الغربية عن الشرق الأوسط ٠ ولأجل حصول مصر على تأييد الولايات المتحدة فى الضغط على بريطانيا لاتمام الجلاء عن مصر عن طريق المفاوضة أعلنت القاهرة فى يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٥٣ عن استعدادها للتعاون مع الدول الغربية وبحكم أن الولايات المتحدة كانت وقتها قد بدأت فعلا فى سياسة سد الفراغ فى منطقة الشرق الأوسط لتحل محل الاسـتعمار البريطانى والفرنسى فقد قامت الولايات المتحدة بدور ايجابى فى نجاح اتفاقية السودان ومفاوضات الجلاء والتى كانت قد توقفت يوم ٦ مايو سنة ١٩٥٣ بسبب تمسك كل من الجانبين بموقفه حيث تمسكت بريطانيا على الاحتفاظ بقواتها فى منطقة القناة وأصرت مصر على ضرورة جلاء هذه القوات من أراضيها ٠

وفى النهاية وبعد تغلب مصر وثورة مصر على مشاكلها الداخلية التى تتابعت بعد الثورة تم الاتفاق النهائى على الجلاء فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ على أن يتم الجلاء الكامل فى ١٣ يونيو سنة ١٩٥٦ وفى هذه الفترة بين أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، يونيو سـنة ١٩٥٦ مارس الغرب متمثلا فى

(١) فخ السويس لهنرى آرو ص ٨٥ ، ٨٦ ٠

انجلترا وفرنسا وأمريكا ومعها اسرائيل ضغوطا وافتعل أحداثا أدخلت مصر فى دوامة لمحاولة ابقاء مصر داخل دائرة التبعية للغرب ٠

٢ ـ فى ٢ ابريل سنة ١٩٥٤ تم توقيع معاهدة (١) بين تركيا وباكستان ٠

ـ فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ انزعجت اسرائيل من انسحاب انجلترا عسكريا من مصر وأخذت اذاعتها وصحافتها يحذران بريطانيا والغرب من خطر انسحاب القوات البريطانية من الشرق الأوسط ٠

وفى ديسمبر سنة ١٩٥٤ حضر وفد تركى لمصر لاقناعها بالانضمام الى المعاهدة التركية الباكستانية للدفاع عن الشرق الأوسط وكان رد مصر أنها لا يمكن دخولها أى حلف قبل أن تجلوا القوات العسكرية البريطانية تماما عن أرضها ٠ وقبلها حضر نورى السعيد رئيس وزراء العراق ولم يتمكن من اقناع مصر بالسماح ببقاء القوات البريطانية فى منطقة القناة ٠

ـ فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٥ تم توقيع ميثاق بغداد بعد انضمام العراق للمعاهدة التركية الباكستانية وتضمن الميثاق دعوة الدول العربية للانضمام لهذا الحلف حتى تصبح مصر فى عزلة فتضطر فى النهاية للاذعان وقبول الشروط التى تملى عليها ٠

ولم تشترك كل من بريطانيا وأمريكا فى توقيع (٢) هذا الميثاق لخداع العالم العربى ولتوهمه أنه حلف اقليمى بين دول اسلامية ولا دخل للغرب فيه ومع ذلك فقد انضمت انجلترا رسميا للحلف فى ابريل سنة ١٩٥٥ ٠

٣ ـ بعد اعلان ميثاق حلف بغداد فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٥ (٣) يشعر الاتحاد السوفيتى بالضيق لهذه المحاولة التى تهدف الى استكمال تطويق أراضيه فأسرع (دانييل سولود) السفير السوفيتى بمصر الى جمال عبد الناصر يعرض عليه تزويده بالسلاح الذى منعه عنه الغرب وبحذر لم يعط ناصر ردا مفيدا ٠

---

(١) حرب السويس سنة ١٩٥٦ ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ (دكتور محمود فوزى)

(٢) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعى ص ١٦٥ ٠

(٣) فخ السويس لهنرى آزو ص ١٠٣ ، ١٠٤ ٠

٤ ـ هجوم اسرائيلى على غزة ٣٠ مايو سنة ١٩٥٥ ٠

فى ٣٠ مايو سنة ١٩٥٥ قام الجيش الاسرائيلى فجأة (١) بغارة عنيفة على قطاع غزة وخلف وراءه ٤٣ قتيلا مصريا وتبين لناصر أنه ليس لديه الوسائل اللازمة للرد على هذا الهجوم وأن سكوته على رفض الغرب تزويده بالسلاح ووجود العرض الروسى فى متناول يده يعد تهاونا فى مصلحة بلاده بينما ارتفعت أصوات الغضب من جانب الجماهير المصرية ٠

ـ وقام ناصر أولا بتكرار محاولة طلب السلاح من الأمريكان وأوضحت واشنطون أنها لن تستجيب لما يطلبه الا اذا أذعن لوجهات نظرها واشترك فى منظمات الدفاع الغربية فى نفس الوقت الذى زودت فيه العراق بالأسلحة وزودت فرنسا اسرائيل ٠

٥ ـ مؤتمر باندونج (١٨ ـ ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٥) (٢)

فى الفترة التى كانت فيها مصر فى قمة صراعها مع الغرب الذى يريد اعادة مصر الى نفوذه واحكام حلقة التبعية له بعد حصولها على الاستقلال الكامل بتوقيع اتفاقية الجلاء أخذ التدخل الأمريكى السابق يقوم بضغوطه المستمرة على مصر لضمها الى حلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط كثمن لدور أمريكا فى الضغط على انجلترا لانهاء اتفاقية الجلاء وبرز دور مصر المتميز كدولة صغيرة حديثة الاستقلال تحاول بكل ما تملك من مبادىء ووطنية صادقة وثورة على الاستعمار بعد أن طال معاناتها منه وأخذت مصر تقاوم هذه المحاولات الغربية وحدها كدولة صغيرة تتطلع حولها تنشد المساعدة من الدول الأخرى وفجأة ظهرت فكرة عقد مؤتمر فى أندونسيا لدول آسيا وأفريقيا فى باندونج عاصمة جاوة الغربية لتوطيد صلات الود بين هذه الدول المستقلة حديثا ليسمعوا العالم أن دول القارتين لم تعد حقلا ولا ميدانا للنفوذ الاستعمارى وكانت هذه الدعوة صادرة من الدول الخمسة الآسيوية وهى الهند وباكستان وسيلان وأندونيسيا وبورما عقب اجتماعهم فى كولومبو عاصمة سيلان فى مايو سنة ١٩٥٤ وكانت أهدافهم هو محاربة الاستعمار وتحرير الشعوب الآسيوية الأفريقية بالاضافة الى أن فكرة الحياد كانت متسلطة على معظم زعماء هذه الدول البارزين وكان هذا المؤتمر سيعقد فى شهر ابريل سنة ١٩٥٥ ولبت الدعوة ٢٩ دولة تمثل أكثر من نصف سكان العالم (١٣٠٠ مليون نسمة) واشتركت فيه مصر حيث أن هذا المؤتمر كان له الصيغة الدولية الرسمية ولأن

---

(١)ثورة ٢٣ يوليو للرافعى ص ١٩١ ٠

(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة١٩٥٢ للاستاذ الرافعى ص ١٧٠ ٠

أهدافه كانت تتطابق مع مبادىء ثورة مصر واعتبرته مصر (١) بمثابة العون الذى كانت تتطلع اليه فى أزمنها مع دول الغرب وأمريكا وتوسمت مصر أنه سيكون لقرارات هذا المؤتمر ومشاركتها فى صياغتها الأمل فى تحقيق أهدافها الثورية بهذا الأسلوب الجماعى للانطلاق فى سياستها دون أى قيد خارجى - وأثارت مصر فى هذا المؤتمر وجهة نظرها كدولة صغيرة ضد فكرة الأحلاف العسكرية المنحازة وبخاصة ضد حلف بغداد الحديث الولادة • ولفتت وجهة نظر مصر انتباه زعماء هذا التجمع مما جعل مصر تأخذ مكانها المرموق فى هذا المؤتمر الذى جاءت قراراته مؤيدة لسياسة الحياد بين الكتلتين الكبيرتين المتنازعتين فكان ضربة لحلف بغداد ونجح المؤتمر نجاحا فاق كل الحدود بفضل أقطابه الثلاثة نهرو وشوان لاى وجمال عبد الناصر (٢) •

فكان لهذا المؤتمر الفضل فى توجيه الدول الأفريقية والآسيوية الى الحرية الحقيقية والاستقلال الصحيح وأوجد كتلة حيادية لا تقبل الخضوع للأحلاف العسكرية الاستعمارية - كما جاءت قراراته تحمل الطابع الانسانى لأنها كانت تحاول تفادى حدوث حرب عالمية جديدة وبذلك يتحقق السلام العالمى •

وبرغم محاربة الدول الاستعمارية الغربية لهذا المؤتمر فقد حاز على تأييد الرأى العام العالمى ورفعت مصر صوتها فى هذا المؤتمر منادية بحقوق الشعوب فى الحرية والاستقلال • وكان هذا بمثابة تحد سافر للاستعمار الغربى الذى يحاول شد مصر الى دوائر نفوذه •

٦ - قبل منتصف عام ١٩٥٥ تطلب مصر رسميا من الاتحاد السوفيتى مدها بالسلاح •

٧ - وفى يونيو سنة ١٩٥٥ يوافق الاتحاد السوفيتى على مد مصر بالسلاح •

٨ - فى ٢٢ أغسطس (٣) سنة ١٩٥٥ قامت قوة اسرائيلية بمهاجمة قطاع غزة واستمرت المعركة ساعتين واستشهد فيها ٣٥ وجرح ١٥ •

- وفى ٢٨ أغسطس ، ٣٠ أغسطس سنة ١٩٥٥ تكررت هذه الاعتداءات على قطاع غزة ثم فى أول سبتمبر ١٩٥٥ •

---

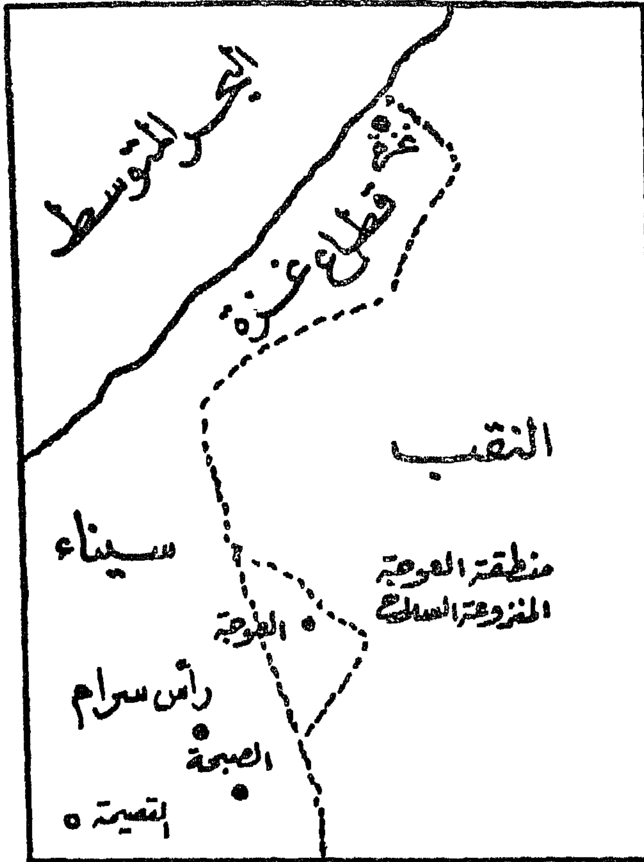
(١) حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د• محمود فوزى من ص ٢٤ الى ص ٢٩ •

(٢) أثير بين هؤلاء الأقطاب الثلاثة امكان مد مصر بالسلاح السوفيتى لامكان الدفاع عن نفسها ضد الاعتداءات الاسرائيلية وتم اتصال الزعيم الصينى بالاتحاد السوفيتى لذلك - ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعى ص ١٩١ •

(٣) فخ السويس ص ١٠٤ ، ١٠٥ •

احتلال العوجة ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٥ ٠

فى ٢٠ سبتمبر تحتل اسرائيل العوجة المنزوعة (١) السلاح والموضوعة تحت اشراف هيئة الأمم بموجب اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية وتقف المحافل الدولية موقفا سلبيا من هذا الاحتلال بل بالعكس تحظى بتأييد من انجلترا وأمريكا ٠



(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعي ٠

وصول اول شحنة من الأسلحة السوفيتية (٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٥) :

في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٥ يعلن عبد الناصر عن وصول أول شحنة من الأسلحة الروسية ·

الهجوم على الكونتلة (٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٥) :

فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٥ قامت اسرائيل بمهاجمة نقطة الحراسة المصرية فى الكونتلة جنوب سيناء واستشهد ١٢ جندى مصرى من سلاح الحدود وجرح ١١ ·

الاعتداء على الصابحة (٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥) :

في مساء ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥ قامت قوة اسرائيلية كبيرة ثلاثة آلاف مقاتل بهجوم مفاجىء على موقع مصرى بسيط فى الصابحة ثم ارتدت القوة الاسرائيلية بعد قتال متلاحم وكانت خسائر المصريين ٨٠ شهيدا من جنود الحدود ·

الاعتداء على شاطىء طبرية السورية (١١ ديسمبر سنة ١٩٥٥) :

فى مساء ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٥ قامت قوة اسرائيلية بالهجوم على الشاطىء الشرقى لبحيرة طبرية ودار قتال عنيف لعدة ساعات وانسحبت القوات الاسرائيلية واستشهد من السوريين ٤٢ شهيد ا من بينهم خمسة ضباط ·

وبذلك أصبحت الاعتداءات الاسرائيلية المستترة والمتتابعة بمثابة العصا الغليظة للغرب تؤدب بها مصر العنيدة وحليفتها العربية سوريا بمواقفها المتشددة فى موضوع الاشتراك فى الأحلاف الغربية ·

ـ وردا على هذه الاعتداءات بدأت مصر تشن حرب العصابات للثأر من هذه الهجمات فكان الفدائيون يقومون بغارات داخل حدود اسرائيل ·

انضمام ايران الى حلف بغداد :

وفى مجال تصاعد الضغوط على مصر فقد انضمت ايران الى ميثاق بغداد فى ١١ أكتوبر سنة ١٩٥٥ ·

ـ وردت مصر على هذه الخطوة بتوثيق علاقاتها السياسية بكل من سوريا والسعودية وقامت مصر بعقد اتفاقية عسكرية مع سوريا يوم

٢٠ أكتوبر ثم مع المملكة السعودية يوم ٢٧ أكتوبر فكان الهجوم على الكونتلة يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٥ ٠

بوادر تحسن الموقف مؤقتا (١) :

عقب اعلان عبد الناصر عن اتمام صفقة الأسلحة مع الكتلة الشرقية حضر جورج ألين المبعوث الخاص لدالاس لمصر وكانت المقابلة مثمرة رغم أنه حضر للاحتجاج على صفقة الأسلحة وكانت فرصة لناصر لطلب مساعدة البنك الدولى لتمويل مشروع السد العالى بأسوان وبدأت المحادثات المالية بين مصر وبين الانجليز والأمريكان ووصل الوئام لدرجة توسط انجلترا فى نوفمبر سنة ١٩٥٥ لاجراء محادثات بين العرب واسرائيل ولأول مرة بدأ الغرب يضغط على اسرائيل وقد كان بن جوريون داعية الحرب قد صار رئيسا لحكومة اسرائيل وصرح بأنه مستعد للتفاهم مع جميع العرب ٠

ـ وبدأت المفاوضات بين الحكومة المصرية (٢) وبين شركة القناة بين عامى ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ لزيادة حصـــة مصر من الرسوم الضخمة التى تحصل عليها الشركة ٠ وكانت الحكومة المصرية فى نفس الوقت تأمل أن تستثمر شركة قناة السويس جانبا كبيرا من الأموال التى تربحها فى مشروعات مصرية وأن تستخدم جانبا منها فى مشروعات التنمية الاقتصادية فى مصر ووصل الطرفان الى اتفاقية وقعت فى شهر مايو ســنة ١٩٥٦ (قبل شهرين من تأميم القناة) وتقضى الاتفاقية بأن تستثمر الشركة فى مصر كل عام ثلاثة ملايين جنيه وذلك لمدة سبع سنوات ـ ولكى تدلل الشركة على حسن نيتها دفعت للحكومة المصرية فى شهر يونيو سنة ١٩٥٦ أربعة ملايين جنيه لأغراض الاستثمار ٠

شركة القناة تفكر فى مد الامتياز (٣) :

فى زيارة لمستر داج همرشلد سكرتير عام الأمم المتحدة لمصر قابل عبد الناصر على عشاء يوم ٢ مايو فى منزل الرئيس وفى سياق الحديث وفجأة أبلغ همرشولد عبد الناصر أن رئيس مجلس ادارة شركة القناة قابله فى نيويورك ومعه مجموعة من رجال البنوك وشركات الملاحة وطلب منه أن يبحث مع مصر امكان موافقتها على مد امتياز شركة القناة الى ما بعد

---

(١) فخ السويس لهنرى أزو ص ١١٣ ، ١١٤ ٠

(٢) فخ السويس لهنرى أزو ص ١٣٢ ، ١٣٣ ٠

(٣) الاهرام عدد ١٩٨٦/١١/١١ حلقة ٢٢ من كتـــاب ملفـــات الســويس للاستاذ محمد حسنين هيكل ٠

سنة ١٩٦٨ ، أو أن تسمح مصر بعد انتهاء مدة الامتياز لتقوم الشركة بادارة القناة بتوكيل من مصر لمدة أربعين أو خمسين سنة ٠

وكان رد عبد الناصر بأنه كممثل لحكومة شعب مصر فانه لا يملك أن يمثل هذا الشعب اذا ما سلم بذلك لأن جميع المصريين ينتظرون موعد انتهاء امتياز شركة القناة التى سرعان ما قطف ثمارها الغرب بمجرد أن انتهى شعب مصر من تحمل مشاق وتضحيات حفرها ـ أما موضع التوكيل فانه لم يسمح بمثله قط لأنه غير منطقى وغير معقول ٠

تدهور العلاقات المصرية البريطانية

فى نهاية عام ١٩٥٥ يئس الانجليز والأمريكان من ظهور أى استجابة من عبد الناصر بالتسليم لضغوطهم بمحاولتهم الامتناع عن بيع السلاح لمصر والتردد فى مساعداتهم المالية لتمويل مشروع السد العالى وبعد ان رفضت مصر الانضمام الى (١) الأحلاف الغربية (حلف بغداد) ٠

ـ وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٥٥ قام رئيس (٢) جمهورية تركيا بزيارة للأردن وكانت الزيارة فى الوقت الذى تمت فيه اتفاقية تمهيدية بين انجلترا والأردن لضم الأردن الى حلف بغداد وقام رئيس تركيا جلال بايار أثناء الزيارة بنشاط واسع باصدار بيانات تؤكد على انضمام الأردن لحلف بغداد وكانت الأردن قد أتمت اتصالات مع الانجليز على أمل أن تمد انجلترا الأردن بالأسلحة وكان محور الاتصالات هو الجنرال (جون باجيث جلوب) القائد البريطانى للجيش الأردنى والسيد سعيد المفتى رئيس الوزراء ، وأخذت اذاعات القاهرة ودمشق وصحفهما تفضح نشاط جلال بايار رئيس تركيا ٠ وعندما ترددت الأردن بعض الوقت بادر (ايدن) بارسال المارشال (جيرالد تاميلر) رئيس أركانحرب الجيش البريطانى الى عمان لوضع الخطوط النهائيـــة لخطة تسليح الجيش الأردنى نظير الانضمام الى حلف بغداد ورفض (٣) أربعة وزراء أردنيين هذه الاتفاقية واستقال رئيس الوزراء سعيد المفتى وتشكلت حكومة برئاسة هزاع المجالى وقام بتحدى الشعور العام بتصريحه بأن حكومته لن تخضع لأى ضغوط حتى ولو من الرأى العام الأردنى ٠ وقام الشعب الأردنى مستنكرا انضمام الأردن لهذا الحلف ونودى بهتافات عدائية لبعثة تمبلر واجتاحت الأردن المظاهرات الصاخبة ضد هذا الحلف ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول ، ص ٢٥٠ ٠

(٢) فتح السويس لهنرى آزو ، ص ١١٥ ٠

(٣) نفس المصـــدر ٠

ولما فشل البوليس الأردنى (١) فى صد المتظاهرين قام جلوب باشا باصدار الأوامر للجيش الأردنى باطلاق النيران ورفض ضباط الجيش وجنوده تنفيذ هذه الأوامر وقام هزاع المجالى بتقديم استقالة وزارته ، واستمرت المظاهرات وهرب مجلس الوزراء الى لبنان وغادر (الجنرال تمبلر) الأردن وعاد الى لندن دون أن يحقق أى شىء اللهم الا اثارة شعوب العالم العربى كله ضد فكرة الأحلاف العسكرية الغربية بصفة عامة وضد حلف بغداد بصفة خاصة ، وبادر الوطنيون الأردنيون وطالبوا حكومة الأردن بالغاء المعاهدة الانجليزية الأردنية وقطع العلاقات مع العراق ونادت بالتحالف مع مصر والسعودية ٠

انهاء خدمة جلوب باشا (أول مارس سنة ١٩٥٦)

بعد أن ظهر جلوب للشعب الأردنى بأنه العدو الرئيسى للشعور العربى فقد هدد الشعب الملك حسين وطالبوه بضرورة التخلص من جلوب ـ وقام الملك حسين يوم **أول مارس سنة ١٩٥٦** باصدار أمرا ملكيا بانهاء خدمة الجنرال (السيرجون باجيت جلوب باشا) على أن يغادر الأردن فورا ٠

احتجاج بريطانيا وحقيقة أوضاع الأردن

وعلى أثر ذلك قامت بريطانيا بتهديد الأردن بسحب المعونة البريطانية منها ، وبادر عبد الناصر بالاتفاق مع سوريا والسعودية ليقوم الثلاثة بالمساهمة فى دفع مبالغ(٢) للأردن توازى مبالغ المعونة البريطانية للأردن ٠ واحتجت بريطانيا عن طريق سفيرها فى القاهرة على هذا التصرف المصرى واعتبرته بمثابة تدمير للمعاهدة البريطانية الأردنية وتعديا من مصر على المصالح البريطانية فى المنطقة ٠ كما نظر ايدن الى عملية طرد جلوب على أنها نتيجة مباشرة لدسائس عبد الناصر فى المنطقة وسيتبعها تدمير شامل للمصالح البريطانية فى الشرق الأوسط ٠ وغاب عن نظر ايدن أن معظم ضباط الجيش (٣) الأردنى من المتأثرين بسياسة عبد الناصر الوطنية وأن السهولة التى تتساقط بها الحكومات الموالية للانجليز فى الأردن ترجع أساسا الى التكوين الحقيقى لشعب الأردن لأن ثلثى سكان الأردن يتألفان من أصل أجنبى عن البلاد وبخاصة بعد ضم الجزء العربى

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١١٦ ، ١١٧ ٠

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ٠

(٣) فخ السويس « لهنرى آزو » ص ١١٦ ، ١١٧ ٠

من فلسطين والذى لم تحتله القوات الاسرائيلية فى حرب فلسطين وهم من اللاجئين الفلسطنيين أى من العرب الذين قاسوا من آلام الاحتلال الاسرائيلى وهؤلاء الفلسطينيون قوم نشطون سرعان ما اندمجوا فى الشعب الأردنى بما فيه الجيش الأردنى والذى يعتبر مجالا طيبا لشعارات عبد الناصر الوحدوية ٠

أما بالنسبة لفرنسا ٠٠

ففى شهر نوفمبر سنة ١٩٥٤ فقد هب الشعب (١) الجزائرى ليحصل على استقلاله وقدمت مصر لثورة الجزائر معونات فعالة وأمدتها بالسلاح والذخائر وعاونتها فى تدريب الثوار وفى الدعاية لكفاحهم وكانت عملية نقل السلاح الى الجزائر من أخطر وأدق العمليات وسقط فيها شهداء من المخابرات المصرية فى عرض البحر نتيجة اغراق فرنسا لاحدى سفن نقل السلاح لثوار الجزائر ٠ وفى ذلك الوقت الذى كانت تنظر فيه فرنسا الى الجزائر على أنها جزء من أرض فرنسا وردا على موقف مصر المتعاطف مع ثورة الجزائر تعاطفت فرنسا مع الحركة الصهيونية اغاظة فى العرب وساهمت فرنسا فى تدريب الهاجاناه (جيش اسرائيل السرى) وقامت بامداده بالسلاح وكانت فرنسا متحيزة لاسرائيل وقامت قبل عقد صفقة الأسلحة السوفيتية لمصر بتزويد اسرائيل بكمية ضخمة من الأسلحة مخالفه بذلك اتفاقها مع بريطانيا والولايات المتحدة بعدم اعطاء أسلحة لدول الشرق الأوسط من أجل حفظ التوازن فى المنطقة ، وبالغت فرنسا فى مضاعفة كميات المعونة العسكرية لاسرائيل وكانت فرنسا فى هذا الوقت قد فقدت ممتلكاتها فى آسيا وشمال أفريقيا نتيجة ثورة أهلها على فرنسا ولم يبق لها سوى الجزائر واعتبر (جى موليه) رئيس وزراء فرنسا أن عبد الناصر بمساعداته غير المحدودة لثوار الجزائر بمثابة تهديد خطير لمصالح فرنسا المتبقية فى المنطقة ، ولذا ينبغى القضاء على عبد الناصر قبل أن يستفحل خطره ، بعد أن اعتبرته المسئول الرئيسى عن قيام ثورة الجزائر الوطنية ٠

وفى الفترة التى شرعت فيها فرنسا فى التفاهم مع قيادة ثوار الجزائر ومنحت زعماء جبهة التحرير الجزائرية طيرانا آمنا بين الرباط وتونس ، فجأة غدرت فرنسا بوعدها وأجبرت احدى الطائرات والتى عليها الزعماء الجزائريين بالهبوط فى الجزائر واعتقلتهم فى سجون فرنسا واشتد القتال نتيجة هذا الغدر وكان ذلك فى أوائل عام سنة ١٩٥٦ ٠

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٥١ ٠

واشتعلت المقاومة الجزائرية من جديد وقامت القاهرة بالدعاية بجميع الوسائل لثوار الجزائر ونددت بالفرنسيين . وفقد عبد الناصر الثقة فى الفرنسيين وبالغ فى تقديم المعونات لجبهة التحرير الجزائرية وللثوار وصمم على الاستمرار فى ذلك حتى يتم تحرير الجزائر العربية فتدهورت العلاقات بين فرنسا ومصر الى أقصى حد .

وفى أوائل عام ١٩٥٦ عندما حشدت فرنسا معظم امكانياتها العسكرية فى مواجهة الجزائر ، كان رأى المخابرات الفرنسية هو ضرورة تسخين الموقف فى جبهة مصر مع اسرائيل (١) واستحدثت فرنسا حماس اسرائيل وكان بن جوديون رئيسا لوزرائها ومتشوقا لهذا التسخين لدرجة القتال مع مصر وقبل أن يمر الوقت الكافى لاستيعاب الجنود المصريين للأسلحة السوفيتية الجديدة . وفعلا بدأت سلسلة الاعتداءات الاسرائيلية الى أن اجتمع مجلس الأمن فى ٤ ابريل سنة ١٩٥٦ فى نيويورك لبحث الموقف المتدهور فى الشرق الأوسط وبخاصة بعد أن اضطر عبد الناصر للرد على هذه التحرشات والاعتداءات بقيام الفدائيين بالعديد من الغارات داخل اسرائيل يوم ٥٦/٤/٧ وعلى المستعمرات داخل النقب وعلى أثر ذلك وصل همرشولد سكرتير الأمم المتحدة الى القاهرة لمقابلة عبد الناصر يوم ١١ ابريل سنة ١٩٥٦ لمحاولة تهدئة الموقف .

تطور العلاقات المصرية الأمريكية (والسد العالى) .

ـ كان مشروع السد العالى وقتها بالنسبة لمصر يعتبر أهم وأكبر مشاريعها الضرورية واعتبرته ثورة ٢٣ يوليو فى مقدمة مهامها لتحقيق التنمية الزراعية لتحقيق الرخاء بعد توفير مياه (٢) الفيضان التى تلقى فى البحر وبذلك يمكن زيادة الرقعة الزراعية المحدودة بالاضافةالى تفادى الجفاف وتوليد الطاقة الكهربية لاستخدامها فى تصنيع البلاد .

وقامت الثورة فى السنين الأولى بتكليف الخبراء الألمان باعداد الدراسات عن هذا المشروع وظهرت من الدراسة مشكلة التمويل لضخامتها فاتجهت مصر الى الولايات المتحدة وانجلترا والبنك الدولى .

ـ فى سنة ١٩٥٥ أقر خبراء البنك الدولى المشروع وسافر دكتور عبد المنعم القيسونى وزير المالية فى نوفمبر سنة ١٩٥٥ الى واشنطون

---

(١) عدد الأهرام يوم ١٩٨٦/١١/١١ حلقات كتاب ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين هيكل .

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٥٣

ليبدأ المفاوضة مع رئيس البنك الدولى يوجين بلاك ومع ممثلى الحكومتين الأمريكية والبريطنية ·

ـ فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ أعلن البنك الدولى أنه سوف يقوم بالتمويل اللازم لمشروع السد العالى بالاشتراك مع بريطانيا والولايات المتحدة ·

وفى نفس الوقت قدم الغرب مذكرة تفسيرية بها شروط مجحفة كأساس لتنفيذ المشروع وكانت الشروط هى : ـ

١ ـ أن تتعهد مصر بتركيز تنميتها على مشروع السد العالى فقط وتخصص ثلث دخلها لمدة عشر سنوات لهذا الغرض ·

٢ ـ أحقية البنك الدولى فى مراجعة ميزانية مصر ·

٣ ـ مراجعة ميزان مدفوعات مصر حتى لا يحدث تضخم ·

٤ ـ أن تجرى عقود الانشاء على أساس المنافسة مع استبعاد الكتلة الشرقية كلية من المشروع ·

٥ ـ أن تتعهد مصر بألا تبرم أى اتفاقات مالية أو تحصل على أى قروض دون موافقة البنك الدولى ·

الرفض

ورفضت مصر هذه الشروط لأنها قد تؤدى الى سيطرة الغرب على اقتصاد مصر ثم تنتهى بالاطاحة فى النهاية باستقلالها كما حدث لمصر فى عهد الخديوى اسماعيل وضخامة قروضه ·

وحضر يوجين بلاك رئيس البنك الدولى الى مصر لمحاولة اقناع عبد الناصر بقبول هذه الشروط ·

ورفض عبد الناصر هذه الوساطة فأوفد دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة كيرمت روزفلت رجل المخابرات والذى سبق ودبر انقلابا بايران أطاح فيه بحكومة محمد مصدق · وكان سبق اجتماعه مع عبد الناصر منذ آخر سنة ١٩٥٣ وكانت بينهما علاقات صداقة ·

تعديل الشروط

وبعد عدة مقابلات بين عبد الناصر ويوجين بلاك واشتراك كيرمت روزفلت أمكن الوصول الى اتفاق بعد موافقة الجانب المصرى على الاكتفاء

بشرط واحد وهو حق البنك الدولى فى الاشراف على الاجراءات المصرية التى تكفل عدم حدوث تضخم فى مصر ٠

ـ فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥٥ أعلن البنك الدولى انه بالاشتراك مع انجلترا وأمريكا سيقومون بتمويل مشروع السد العالى بقروض على أن يقوم البنك الدولى بدفع نصف العملات الصعبة التى يحتاجها المشروع وتقوم حكومتا واشنطون ولندن بدفع النصف الآخر وكان دالاس وايدن يبغيان من ذلك ابعاد الروس عن المنطقة رغم شكهما فى عدم قدرة الروس المالية على تمويل مثل هذا المشروع بينما كانت الولايات المتحدة تتوق الى اكتساب شعبية فى مصر والتى كانت قد فقدتها منذ رفضها امداد مصر بالسلاح الذى تطلبه ٠

وهكذا كان عبد الناصر دائم المحاولة (١) للحصول على السلاح من الروس بعد يأسه من الأمريكان ٠

ـ وفى نفس الوقت الحصول على معونة بناء السد العالى من الغرب وأمريكا ٠

ـ وفى نفس هذه الفترة كان الرئيس الأمريكى ايزنهاور يتطلع الى قيام الولايات المتحدة منفردة بدور متميز فى منطقة الشرق الأوسط تمشيا مع سياسة سد الفراغ (٢) ودعا كبار مستشاريه لدراسة تمويل السد العالى وشرع فى التقدم الى الكونجرس يطلب الاعتمادات المالية اللازمة وبعث الى الكونجرس يقترح دراسة امكانية تقديم قرض بمبلغ مائتى مليون دولار لتمويل مشروع السد العالى ٠

مشروع أمريكى للصلح مع اسرائيل :

ـ وفى ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥ أرسلت حكومة واشنطن الى مصر (٣) مبعوثا خاصا هو (مستر اندرسون) المليونير الأمريكى صديق الرئيس ايزنهاور وذلك فى مهمة سلام وحضر الى مصر يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥ وقابل عبد الناصر وبعد تبليغ الرئيس عبد الناصر عن الدور المؤثر للولايات المتحدة والرئيس ايزنهاور فى تمويل مشروع السد العالى انتقل فجأة بعرض امكانية التوسط فى مشروع صلح بين مصر واسرائيل وأجاب عبد الناصر أنه رغم انه غير مخول للتحدث فى موضوع الصلح مع اسرائيل لأنه مرتبط بجميع الأطراف العربية الا أنه لم يكن لديه مانع من قبول

---

(١) كتاب فخ السويس لهنرى ازو ص ١٣٦ ٠

(٢) جريدة الأهرام عدد ١٩٨٦/١١/٣ حلقة ١٩ من كتاب ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين هيكل ٠

(٣) نفس المصدر السابق ٠

هذا الصلح على أساس ضرورة قبول اسرائيل بقرار التقسيم الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ لأنه يحقق اعادة منطقة النقب للعرب وبذلك يتم الاتصال بين المشرق العربى والمغرب العربى أرضيا وبذلك يمكن لمصر أن تقنع باقى العالم العربى بهذا المشروع • واضطر عبد الناصر الى توضيح هذه الفكرة الى مستر اندرسون على الخرائط وظهر الارتياح على مستر اندرسون بل والاقتناع حيث قال (It is Quite Fair) (طلب عادل جدا) دليل على عدالة المطلب وقام مستر اندرسون بعد ذلك مباشرة بزيارة اسرائيل ومقابلة بن جوريون — وطلب بن جوريون كشرط للصلح أن يتقابل الطرفان المصرى والاسرائيلى وجها لوجه فى مباحث وحضر أندرســون وأبلغ ذلك الى عبد الناصر ورفض عبد الناصر ذلك وكانت اسرائيل قبل حضور أندرسون للمرة النافذة الى مصر من اسرائيل قد قامت بهجوم مسلح على سوريا مما جعل عبد الناصر يبلـغ المبعوث الأمريكى مستر اندرسون استحالة جلوس مصر مع اسرائيل على مائدة واحدة وهى تقوم من وقت الى آخر بالاعتداء على الأراضى العربية — وســافر مستر اندرسون الى الولايات المتحدة لحضور أعياد رأس السنة على أن يرجع مرة أخرى الى مصر مزودا برأى حكومته وكانت (١) الادارة الأمريكية ميالة الى اجابة طلب ناصر لتمويل مصر لانشاء السد العالى ولكن أى معونة وقتها للعرب كانت تلقى دائما معارضة من وراء ستار من دوائر واشنطون حيث يحرص أعضــاء الكونجرس دائمــا على الشــعور بالعطف على اسرائيل • وكان دائما بالكونجرس المندوبون المتيقظون للجماعات المنظمة من اليهود ومن أنصار اسرائيل والتى كانت دائما تقف الى جانب اسرائيل وبما لها من نفوذ فى الادارة الأمريكية وكانت دائما هى العامل الفعال فى أى قرار حكومى أمريكى خاص بالشرق الأوسط •

اعلان دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦

فى ١٦ ينــاير ســنة ١٩٥٦ وهو تاريخ انتهاء فترة (٢) انتقال (٣ سنوات) أعلن الرئيس عبد الناصر قيام دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ وذلك فى مؤتمر شعبى فى ميدان الجمهورية وهو ليس مقتبسا من دستور سنة ١٩٢٣ ولا من المشروع الذى وضعته لجنة الدستور (الخمسين) وكان له ديباجة بليغة ولكنها لا تمثل محتوياته من مواد كانت كلها تؤكد

---

(١) كتاب First Handbook تأليف شرمان ادمز مساعد الرئيس ايزنهاور من سنة ١٩٥٠ ، ص ١٧ •

(٢) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعى ص ٢٤٧ ، ٢٤٩ الى ٢٥٢ •

وتعطى مزيدا من السلطـــات لرئيس الدولة • على حســـــاب باقى السلطات رغم أنها كانت مقدمتـه توضح فى كلماتهـا أهداف الثـورة على أنها تعبير عن ارادة الشعب وكان من أهم أهداف الثورة التى تلاعبت بها صياغات دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ هى هدف « اقامة حيـــاة ديمقراطية سليمة » •

وجاء بالمادة الأولى : أن مصر دولة عربية مستقلة ـ ذات سيادة وهى جمهورية ديمقراطية والشعب المصرى جزء من الأمة العربية •

والمادة الثانية : نصت على النظام الجمهورى الرياسى ويكون رئيس الجمهورية هو فى نفس الوقت رئيس الوزراء • فكان مقتبسا من نظام الجمهورية الرئاسية من دستور الولايات المتحدة الأمريكية مع التوسع فى اختصاصات الرئيس • ودون أى مسئولية لرئيس الجمهورية أمام أى سلطة •

وجعل اختيار رئيس الجمهورية بواسطة الشعب فى استفتاء عام ويرشح مجلس الأمة رئيس الجمهـورية ويعرض الترشيح على المواطنين لاستفتائهم فيه •

ـ ونص الدستور على أن يعين رئيس الجمهورية الوزراء ويعفيهم من مناصبهم ويجتمع معهم فى هيئة مجلس وزراء كرئيس لمجلس الوزراء •

وفى البند السابع : جعل لرئيس الجمهورية سلطة حل مجلس الأمة •

وفى البند العاشر : ينص الدستور على أن يؤلف المواطنون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق أهداف الثورة على أن يتولى الاتحاد القومى الترشيح لعضوية مجلس الأمة •

(والحقيقة أن المواطنين لم يكن لهم أى دور فى تأليف الاتحـــاد القومى لأنه صادر من رئيس الجمهورية نفسه) •

ونص البند الحادى عشر : على اجراء الاستفتاء على الدستور وعلى رئيس الجمهورية يوم السبت ٢٣ من شهر يونيو سنة ١٩٥٦ وأن يعمل به من تاريخ اعلان موافقة الشعب عليه •

الاستفتاء

وقد تم الاستفتاء العام فى المواعيد المحددة ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٦ وأسفر الاستفتاء على الدستور وعلى انتخاب رئيس الجمهورية معا وبشبه اجماع من الشعب وبخاصة أنهما تما بعد جلاء الاحتلال فى ١٣ يونيو سنة ١٩٥٦ وكان مفروضا أن ينعقد مجلس الأمة فى نوفمبر سنة ١٩٥٦

ولكن أحداث تأميم القناة والعدوان الثلاثى أجلت الانتخابات حتى يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٧ ٠

قانون الانتخابات وقانون مجلس الأمة

فى ٣ مارس سنة ١٩٥٦ صدر القانون رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦ بتنظيم مباشرة الحقوق السياسية (قانون الانتخابات) وفيه خفض سن الناخب الى ثمانى عشرة سنة ميلادية لاعطاء فرصة للشباب وكانت ٢١ سنة كما اعترف للمرأة لأول مرة بحق الانتخاب وأعطى لأفراد القوات المسلحة حق الانتخاب وكذلك المعتمدين بالخارج والموجودين على السفن المصرية ٠

وفى ١١ يونيو سنة ١٩٥٦

صدر القانون رقم ٢٤٦ لسنة ١٩٥٦ بعضوية مجلس الأمة ونص على أن محكمة النقض تقوم بالتحقيق فى صحة عضوية أعضاء المجلس لمجرد التحقيق أما الفصل فى صحة العضوية فهو من اختصاص مجلس الأمة ذاته ٠ وأنه لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الأمة وتولى الوظائف العامة ولا العمل فى مجالس ادارات الشركات المساهمة وحذر القانون ترشيح رجال القضاء والنيابة وضباط البوليس والقوات المسلحة لعضوية مجلس الأمة قبل قبول استقالاتهم وعهد القانون بالترشيح لمجلس الأمة الى الاتحاد القومى ٠

عودة الى تطور العلاقات المصرية الأمريكية والسد العالى

ومنذ ديسمبر سنة ١٩٥٥ علمت أمريكا ان الاتحاد السوفيتى وافق (١) بصفة مبدئية على تمويل مشروع السد العالى لمدة ١٠ سنوات واستخدمت أمريكا مخططها من خلال مهمة المبعوث مستر اندرسون بمحاولة ابعاد النفوذ السوفيتى (٢) ٠ وعاد المبعوث اندرسون الى القاهرة فى الاسبوع الأول من يناير سنة ١٩٥٦ وقابل عبد الناصر ومعه مشروع أمريكى للصلح بين مصر واسرائيل على ٣ ورقات على شكل خطابات ثلاثة على أنها صادرة من الرئيس المصرى لتوقع منه : الورقة الأولى والثانية عبارة عن صياغة دقيقة تحمل معنى موافقة مصر على الصلح مع اسرائيل وكلها اجحاف بحقوق مصر وتحقيق مكاسب لاسرائيل ٠ والورقة الثالثة فهى عبارة عن رسالة مفروض انها صادرة من جمال عبد الناصر وعليه أن يوقعها دون أى تعديل فى صياغتها يبلغ فيها عبد الناصر البنك الدولى

---

(١) كتاب فخ السويس هنرى آرو ، ص ١٣٥ و ١٣٧ ٠

(٢) جريدة الاهرام عدد ١٩٨٦/١١/٤ حلقة ١٩ من كتاب ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين هيكل ٠

بقبول مصر صراحة على اشراف البنك الدولى فعليا على موارد مصر المالية وأوجه صرفها فى سنوات تنفيذ مشروع السد العالى • وبعد ان اطلع عبد الناصر على هذه الورقات الثلاث رفض مقابلة مستر اندرسون مرة أخرى وأحاله على السيد على صبرى وفشلت مهمة اندرسون وغادر القاهرة غاضبا أما ايزنهاور فقد كان شديد الغضب وكذلك مستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية وأصبح يكن عداوة شخصية لعبد الناصر وأخذ رجال المخابرات الأمريكية (١) بالاشتراك مع نظرائهم البريطانيين فى تدبير انقلاب فى مصر يطيح بعبد الناصر ونظامه • ومع ذلك أعلن البنك الدولى فى ٨ فبراير سنة ١٩٥٦ انه تم الاتفاق مع مصر على ان يقوم البنك الدولى بمد مصر بقرض قدره ٢٠٠ مليون دولار •

وفى ابريل سنة ١٩٥٦ قام مستر خروتشوف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى وبولجانين بزيارة لندن وخلال الزيارة وفى احدى اللقاءات عرض ايدن على خروتشوف ان يشارك الاتحاد السوفيتى دول البيان الثلاثى أمريكا وانجلترا وفرنسا فى موضوع تحديد صادرات السلاح الى منطقة الشرق الأوسط ورد خروتشوف « ان الاتحاد السوفيتى يتمنى أن يشارك فى هذا البيان لو انه لم تكن هناك شحنات أسلحة تصدر لآخرين فى الشرق الأوسط (يقصد الى اسرائيل من دون الغرب)» • وخشى عبد الناصر ان تكون هناك نية اتفاق غربى - سوفيتى على حساب العلاقات السوفيتية المصرية وبخاصة فى موضوع مد مصر بالسلاح وتكون هذه مقدمة لمنع السلاح السوفيتى عن مصر فبادر بالاعتراف بالصين الشعبية فى ١٦ مايو سنة ١٩٥٦ معلنا تبادل السفراء بين حكومتى بكين والقاهرة وفى نفس الوقت قطعت مصر علاقاتها مع حكومة فرموزا (الصين الوطنية) والتى تؤيدها أمريكا • وباعتراف مصر بالصين الشعبية ضمنت مصر حليفا جديدا يمكنه أن يمد مصر بالسلاح فى حالة تنكر الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى اذا ما تم الوفاق بينهما على حساب الأمن المصرى وبهذه الخطوات الايجابية ظهرت مصر أمام العالم الثالث وأمام العالم العربى بمظهر الدولة الصغيرة المثالية فى علاقاتها مع الدول العظمى على أساس التمسك بالسياسة الاستقلالية الكاملة دون الخضوع لأى ضغوط من الدول الكبرى التى تحاول احتواء الدول الصغرى داخل أى نوع من أنواع التبعية • وبذلك حازت مصر على اعجاب شعوب دول العالم الثالث التى طال انتظارها للزعيم الوطنى الذى يمكنه الوقوف فى وجه الغطرسة والعنجهية الاستعمارية للقوى العظمى وأصبح عبد الناصر رمزا لهذه الزعامة •

---

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٥٤ •

وفى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ وفى خلال أعياد الاستقلال (١) بعد مغـادرة آخـر جندى بريطانى أرض مصر حضر شبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتى (والذى سبق وأجرى مفاوضات مع عبد الناصر بشأن ارسال أسلحة الى مصر) فقد قام أيضا هذه المرة بالاتفاق على صفقة سلاح ثانية مع عبد الناصر وتابع الأمريكيون هذه المحادثات عن كثب • وكانت هذه الصفقة تسمل قاذفات قنابل طويلة المدى (٢) الغرض منها هو تهديد مقصود لقاذفات القنابل الأمريكية التى تريد وضعها فى القواعد الغربية بالدول الأعضاء فى حلف بغداد لكى تهـدد المراكز الحيوية فى الاتحاد السوفيتى •

تدهور العلاقات بين مصر والولايات المتحدة

فى ١٩ يونيو سنة ١٩٥٦ وصل الى القاهرة يوجين بلاك رئيس البنك الدولى وأحد أساطين رجال المال الأمريكان الذين يدورون فى فلك «روكفلر» وشركات سفن ناقلات البترول الكبرى والتى تعتمد فى تمويلها على البنك الأمريكى « شيزمانهاتن » • وأبلغ يوجين بلاك فى لقائه مع عبد الناصر ان العرض الأمريكى بتقديم المعونة الى مصر والخاص بمشروع السد العالى والمتفق عليه فى فبراير سنة ١٩٥٦ سيسحب اذا لم توافق مصر قبل أول يوليو سنة ١٩٥٦ على المشروع بالكامل • وكانت الولايات المتحدة متعجلة للحصول على موافقة مصر قبل أن يوقع عبد الناصر مع الاتحاد السوفيتى عقود الأسلحة الجديدة فى ٦ يوليو سنة ١٩٥٦ أبلغت الحكومة الأمريكية الحكومة المصرية ان المبلغ الذى وعدت به الحكومة المصرية (٥٤٫٦ مليون دولار) بالمساهمة فى مشروع انشـاء السد العالى قد أعيد الى الخزانة الأمريكية وبررت الولايات المتحدة هذا الاجراء بأن مصر لم تعلن قبولها للعرض الأمريكى حتى يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٦ وهو تاريخ انتهاء السنة المالية ١٩٥٥/١٩٥٦ • وكان هذا بمثابة انذار من أمريكا للحكومة المصرية والتى أصبح عليها أن تختار بين انشاء السد العالى وبين الحصول على الأسـلحة السـوفيتية • وكان الأمريكيون فى هـذه الفترة يعتقدون ان الروس ليسوا جادين فى القيام بعملية السد العالى لأنها فى غير طاقتهم وكل ما يهمهم هو بيع الأسلحة الهجومية لمصر • ومما أظهر نية الولايات المتحدة فى تشديد الضغط على عبد الناصر ولأقصى حد انها فى هـذا التاريخ قامت بابعاد الدبلوماسيين الأمريكيين واللذين كانا على علاقة ودية

(١) كتاب فخ السويس (هنرى آزو) ص ١٣٠ ، ١٣٣ •

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٣٤ و ١٣٥ •

طيبة جداً مع عبد الناصر وهما جورج ألين وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط وهنرى بايرود السفير الأمريكى فى القاهرة وأبعدتهما عن دوائر الاتصال بعبد الناصر مما يظهر الحكومة الأمريكية بهذه التصرفات وكأنها تتعمد تحدى مصر وعبد الناصر بالذات وكانت هذه التنقلات الدبلوماسية محل تساؤلات فى العالم • وتأكد عبد الناصر ان أمريكا سوف لا تمده بالسلاح ولا بالقرض اللازم لمشروع السد العالى بأى حال من الأحوال ما دام ان مصر لم توافق على الصلح مع اسرائيل بما يتمشى مع مصلحة اسرائيل وما دامت مصر ترفض الانضمام لشبكة الأحلاف العسكرية الغربية فى المنطقة بل وانها تحرض باقى الدول العربية بما يتعارض مع المصالح الغربية بصفة عامة ومع المصالح الأمريكية بصفة خاصة ومع ذلك فانه عندما حضر السفير المصرى لدى الولايات المتحدة الدكتور أحمد حسين الى مصر (١) تقابل مع عبد الناصر يوم ٨ يوليو سنة ١٩٥٦ وألح على عبد الناصر فى قبول شروط البنك الدولى فان عبد الناصر رد عليه بما يفيد أنه حتى لو قبلت مصر الموافقة على هذه الشروط فان دالاس وزير خارجية أمريكا لأشياء فى نفسه من جهة عبد الناصر فسوف يرفض هذه الموافقة من مصر أيضا • وأخيرا سمح للسفير المصرى بالسفر بسرعة الى الولايات المتحدة وتبليغ وزير خارجية أمريكا بموافقة مصر •

البيان وتعمد اهانة مصر

وعاد الدكتور أحمد حسين سفير مصر لدى الولايات المتحدة وتحدد له موعد مع دالاس وزير الخارجية مساء الخميس ١٩ يوليو ١٩٥٦ وأبلغه دالاس فجأة وقبل ان يتكلم الدكتور أحمد حسين « ان الولايات المتحدة غيرت رأيها فى موضوع السد العالى وتعتذر عن المضى فى أية مفاوضات تتعلق بتمويل المشروع وانه سيجد التفاصيل فى البيان الذى أصدرته الحكومة الأمريكية » وبعد ان أصيب السفير المصرى بصدمة خرج واطلع على البيان الرسمى فكانت الصدمة أشد وكان نص البيان بما يحوى من اهانة متعمدة لمصر والحط من سمعتها : ـ « ان الولايات المتحدة أصبحت مقتنعة ان الحكومة المصرية ليس فى استطاعتها ان تقدم النقد المحلى اللازم لتمويل مشروع السد هذا المشروع العملاق سوف يؤدى تنفيذه أن يفرض على الشعب المصرى تقشفا لمدة تتراوح ما بين ١٢ ، ١٥ سنة وان الشعب

---

(١) كتاب حرب السويس ٩٥٦ ـ دكتور محمود فوزى ، ص ٤٤ ، ٤٥ •

المصرى لا يستطيع تحمل ذلك . ثم ان الحكومة الأمريكية لا ترغب فى أن تتحمل هذه المسئولية . وان مصر رهنت محصولها من القطن فى مقابل السلاح السوفيتى الذى تحصل عليه (وهذا غير صحيح بالمرة لأن أقساط السلاح التى كانت تدفعها مصر للاتحاد السوفيتى لم تكن تتجاوز ثمانية ملايين جنيه مصرى سنويا .

- أبلغ عبد الناصر بفحوى البيان وهو فى طريقه على الطائرة عائدا من زيارة ليوغوسلافيا لحضور اجتماع قمة مع الرئيس تيتو والزعيم نهرو وكان يرافقه على نفس الطائرة الزعيم نهرو وذلك يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ .

- فى يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٦ وفى خطاب (١) لعبد الناصر فى حفل افتتاح خط أنابيب بترول قرب السويس قال « اننى اليوم حينما أرى هذا العمل الذى وضعت حجره الأساسى منذ عام مضى أشعر فعلا ان مصر تتجه قدما فى سياستها التقدمية نحو البناء والانتاج ، نحو التصنيع ، ونحو تحقيق استقلال اقتصادى ، ما دامت مواردنا وامكانياتنا تمكننا من ذلك .... فاذا قامت فى واشنطن ضجة تعلن ، وقد تجردت من الحياء بل تجردت من أى مبدأ من المبادىء التى تقوم على أساسها علاقات الدول ، وتعلن كذبا وخداعا وتضليلا ان الاقتصاد المصرى قاصر ويدعو الى الشك . اننى أقول لهم موتوا بغيظكم فلن تستطيعوا أن تتحكموا فى مصر .... لأننا نعرف طريقنا .... ونقول لهم ان مصر تشعر ان اقتصادها سليم وقد زاد انتاجنا فى الأربع السنوات الماضية ٢٠٪ تقريبا فى كل النواحى والدخل القومى زاد فى عامين ١٦٪ وكذلك مشروعاتنا .... وانا لن نمكن أى مستعمر أو مستبد من السيطرة علينا سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا ... اننا اليوم أيها الاخوة أشد ايمانا وعزما وصلابة لأننا نعتمد على أنفسنا ... وستنجح مصر دائما باذن الله والله الموفق » . وكانت هذه الخطبة بمثابة مقدمة لاجراء آخر ايجابى سيتخذه عبد الناصر .

- ولم يضيع عبد الناصر وقتا (٢) وبادر بالاتصال بسفير الاتحاد السوفيتى فى مصر « كيسيليف » طالبا منه رد موسكو على امكان حصول مصر على معونة لتمويل مشروع السد العالى . وجاء رد موسكو بأسرع مما يتوقع وبأنها على استعداد لتمويل مشروع بناء السد العالى .

---

(١) مجموعة خطب وتصريحات جمال عبد الناصر القسم الأول من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى يناير ١٩٥٨ اصدار الهيئة العامة للاستعلامات ص ٥٤٥ الى ٥٤٧ .

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٥٧ .

تاميم القنـــاة

وفى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ بمدينة الاسكندرية فى الاحتفال السنوى بذكرى خـروج الملك فاروق من مصر قام عبد النـــاصر بالقاء (١) خطابه السنوى ولم يكن هناك ثمة اهتمام فى بدء خطابه حيث أشـــار الى ان « معاركنا لم تنته وليس من السهل أبدا ان نبنى أنفسنا فى وسط الأطماع الدولية والمؤامرات الدولية وأمامنا معـارك طويلة لنعيش أحرارا كرماء أعزاء ۰۰۰۰ وسنعمل حتى يمتد الوطن العربى من المحيط الأطلسى الى الخليج العربى ۰۰۰۰ واننا لن نهمل العمل من أجل الاستقلال الاقتصادى لأننا نؤمن بأن الاستقلال الاقتصادى مكمل للاستقلال السياسى لأن التحكم الاقتصادى يستخدم فى الضغط ۰۰۰ وان سياسة مصر يجب ان تنبع من مصر لا من لندن ولا من واشنطن ولا من موسكو » ۰ وأخذ يستطرد فى خطابه بأسلوب عادى ويسرح فيه ملابسات وعد أمريكا وانجلترا بتمويل السد العـالى ثم المساومات الأمريكية التى ربطت فيهـا التمويل الغربى لمشروع السد العالى والحصول على السلاح بالصلح مع اسرائيل أو بفرض رقابة مالية على مصر وفرض شروط بعدم لجوء مصر لطلب أى نوع من المعونات سواء العسـكرية أو المالية من الكتلة الشرقية وكذا الرضـوخ لضرورة اشتراك مصر فى الأحلاف العسكرية الغربية الى أن قال « أما عن أمريكا فانهم يريدون أن يعاقبوا مصر لأنهـا رفضت أن تقف بجـوار التكتلات العسكرية۰۰۰۰ثم وصل يوجين بلاك الى مصر وهو مدير البنك الدولى وبدأ يتكلم معى فى تمويل السد العالى وقال اننا بنك دولى ولسنا بنكا سياسيا » ۰۰۰ قلت « كيف يكون مجلس ادارة هذا البنك ممثلا لدول ولا يكون بنكا سياسيا « وابتدأت أنظر الى بلاك وهو يفرض شروطه وشروط أمريكا وهو جالس على الكرسى وأتخيل اننى أجلس أمام فيردناند ديليسبس « كررها عدة مرات وبصوت عال وكانت كلمـة « فرديناد ديليسبس » (٢) هل كلمة السر التى على أثرها تم التحرك الذى دبره عبد الناصر منذ وصوله الى القاهرة يوم ١٩ يوليو ١٩٥٦ ۰ وبسماع كلمة « ديليسبس » بدأت قوات البوليس والجيش المعهود لها بتنفيذ المهمة عملها واحتلت مكاتب شركة القناة فى الاسماعيلية والقاهرة وبورسعيد وبورتوفيق والسويس فى آن واحد وسيطرت على المنشئات والموظفين وكانت هناك مجموعة أخرى عن الفنيين تحت اشراف البكباشى المهندس محمود يونس جاهزة لادارة القناة فنيا ضمانا لعدم توقف الملاحة ۰ ويستطرد عبد الناصر

---

(١) مجموعة خطب وتصريحات جمال عبد الناصر القسم الاول من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى يناير ١٩٥٨ اصدار الهيئة العامة للاستعلامات ۰

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٥٧ ۰

فى خطابه والشعب والحاضرون ينصتون له وغير مدركين لما يحدث فى نفس اللحظة فى منشئات شركة القناة وكان يقول « ونتيجة الكلام الذى قاله ديليسبس للخديو سنة ١٨٥٦ كانت الديون ثم كان احتلال مصر عام ١٨٨٢ ... واستدانت مصر بسبب هذا الموضوع ... فهل يكون التحكم الاقتصادى سببا للقضاء على حريتنا السياسية ؟ فلا يمكن أن يعود التاريخ مرة أخرى .... واننا لن نكرر الماضى بل سنقضى على الماضى بأن نستعيد حقوقنا فى قناة السويس ... فهذه الأموال هى أموالنا وهذه القناة ملك لمصر وسوف نبنى السد العالى كما نريد من أموال قناة السويس المصرية وسنعتمد على سواعدنا ولهذا وافقت اليـوم ووافقت الحكومة على القانون الآتى :

(وبصوت جهورى وببطء أخذ عبد الناصر يقول) .

« قرار من رئيس الجمهورية

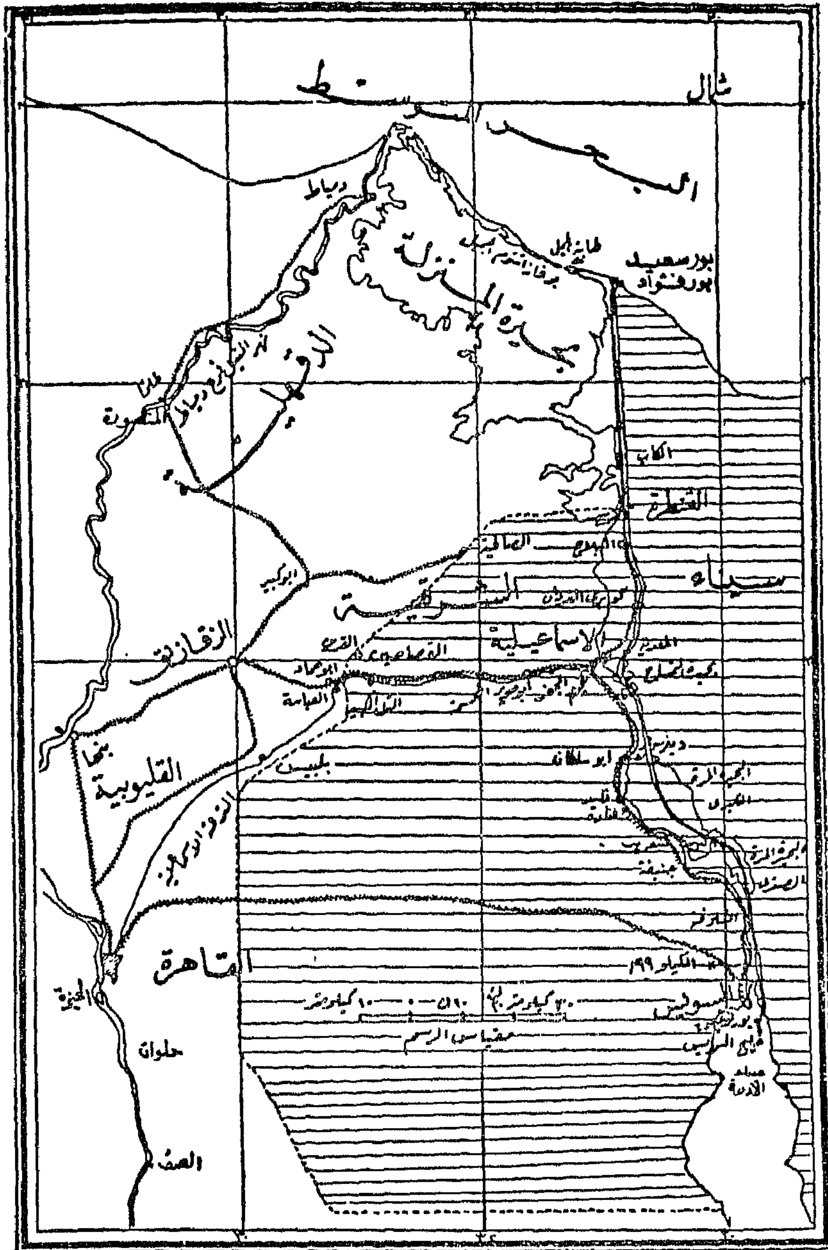
بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس »

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

مادة ١ — تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية — وينتقل الى الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات وتحل محل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليا على ادارتها .

ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس مما يملكونه من أسهم وحصص بقيمتها مقدره بحسب سعر الاقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون فى بورصة الأوراق المالية فى باريس ويتم دفع هذه التعويضات بعد استلام الدولة لجميع أملاك وممتلكات الشركة المؤممة » .



شال
البحر المتوسط
دمياط
بحيرة المنزلة
بورسعيد
بورفؤاد
الدقهلية
المنصورة
الكاب
القنطرة
الصالحية
سيناء
أبو كبير
الشرقية
الزقازيق
الإسماعيلية
القصاصين
أبو حماد
العباسة
ديفرسوار
أبو سلطان
فايد
جنيفة
بلبيس
بنها
القليوبية
الكيلو ٩٩
القاهرة
الجيزة
السويس
مقياس الرسم
حلوان
الصف

صدى اعلان مصر تاميم القناة

كان اعلان تأميم شركة القناة بمثابة فرحة عمت مصر كلها وامتدت الى العالم العربى والى دول العالم الثالث وعبأ الشعب المصرى والأمة العربية لآخر مدى وكان التأييد من كل عواصم الأمة العربية بمثابة بعث لأمة حققت ارادتها ٠

ـ وكان عبد الناصر قد تحمل مسئولية هذا (١) القرار بالكامل وأبلغ به الوزراء وزملاءه أعضاء مجلس الثورة قبل اعلانه بساعات فقط يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ رغم أنه وضع الخطوط الرئيسية مع عدد محدود جدا من المختصين القانونيين والفنيين فى الأيام بين وصوله الى مصر قادما من يوغوسلافيا يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ وبين يوم ٢٦ يوليو وكان تقديره للموقف « أن قرار التأميم سوف يؤدى الى تعبئة الشعب المصرى وجماهير الأمة العربية وسوف يثبت للعرب أننا قادرون على رد الاهانة وعلى الحركة وتحمل المسئولية ولكن الغرب لن يسكت وسوف يواجه مصر بالتهديدات العسكرية التى قد تتحول الى حرب وأنه من اللازم أن نتخذ حذرنا » ٠ وقدر عبد الناصر أن الدول الغربية سوف تفكر فى التدخل الى حد الحرب وقد استعرض موقف كل طرف كالآتى : ـ

١ ـ **الولايات المتحدة** : سوف تتردد فى الغالب فى تدخلها العسكرى لأن ذلك يعتبر افلاسا سياسيا من دولة كبيرة كما يؤدى الى احراجها مع الأطراف العربية الصديقة لها فى المنطقة ٠

٢ ـ **فرنسا** : لا تستطيع أن تتدخل بمفردها لأنها مشغولة بثورة الجزائر وتدهور أوضاعها بعد هزيمة الهند الصينية ٠

٣ ـ **اسرائيل** : قد تفكر فى التدخل عسكريا ولكنها لا تستطيع أن تتخذ من التأميم ذريعة لشن حرب لأن تدخلها عسكريا ضد مصر سيكون بمثابة حرب ضد الأمة العربية كلها وهذا يفرض على أمريكا محاولة مراجعتها بالاضافة الى أنه من مصلحتها أن تنتظر حتى ينتهى صراع مصر مع الغرب ٠

٤ ـ **بريطانيا** : فانها الطرف الذى يخشى عبد الناصر من تدخله وموقفها هو مفتاح العمل العسكرى لأن ضعف ايدن الظاهر داخليا وخارجيا قد يغريه باستخدام العنف وخاصة أن صراعه مع عبد الناصر كان قد

---

(١) عدد الأهرام ١٤/١١/١٩٨٦ الحلقة ٢٤ من كتاب ملفات السويس للاستاذ محمد حسنين هيكل ٠

وصل الى القمة وخاصة بعد خروج جلوب من الأردن وتصوره بأن السبب فى ذلك هو عبد الناصر • وبذلك أصبح عبد الناصر هو عدوه فى المنطقة ويدفعه ذلك للتفكير الجدى فى اختيار العمل العسكرى ضد مصر ويساعد على ذلك أن الجو الدولى الغربى وقتها كان ممهدا دعائيا بعد الصدمة الدولية بمفاجأة اعلان مصر تأميم القناة • وكان رأى عبد الناصر أن الرأى العام الدولى هذا هو نفسه الذى يتحتم على مصر استغلاله والاستفادة منه بحسن ادارة القناة بعد التأميم مباشرة سواء بأيدى المرشدين الأجانب أو بالمصريين • وكانت المعلومات المتوفرة لدى الأجهزة المصرية أن انجلترا لا يمكنها بحجم قواتها المتاحة فى قواعدها فى الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض أن تحقق التدخل العسكرى بالسرعة اللازمة لتحقيق هزيمة حاسمة لمصر وبذلك سوف ينتظر ايدن بعض الوقت ، وهذه الفترة من الانتظار يجب أن تستغلها مصر الى أقصى حد بالنجاح فى ادارة الملاحة فى القناة لتثبت للعالم أن مصر قادرة على ادارة هذا المرفق الدولى وبذلك تفوت الفرصة على أهم ادعاءات الغرب بأن مصر أممت القناة دون أن تكون قادرة ومعدة لادارة القناة •

ـ وفى صباح يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٦ أى فى (١) اليوم التالى لاعلان مصر التأميم توجه أحد المحامين البريطانيين الى مكتب رئيس الوزراء ايدن وعرض عليه تقرير الادارة القانونية لوزارة الخارجية البريطانية يفصح فيه « أنه بفحص ودراسة اعلان مصر تأميم قناة السويس من جميع الزوايا فان عملية التأميم تعتبر خطوة قانونية وشرعية ما لم تغلق مصر القناة فى وجه الملاحة الدولية » ولكن ايدن بعد أن استلم التقرير وقرأه رمى به أمام المحامى •

قرار مصر بخصوص رسوم القناة

فى يوم ٢٨ يوليو وبعد أن أحس (٢) عبد الناصر أن هناك شيئا يجرى فى الخفاء بين الدول المعادية لمصر أعلن « سوف نرد على القوة بالقوة » وفى نفس الوقت أرسل انذارا الى الشركات الملاحية التى تستخدم القناة بوجوب التزام التعليمات الخاصة بضرورة دفع رسوم المرور للحكومة المصرية ، وتتوقف جميع الصادرات المصرية الى بريطانيا الا اذا دفعت بريطانيا رسوم المرور عن طريق دولة تقبل مصر عملتها •

---

(١) حرب السويس سنة ١٩٥٦ للدكتور محمود فوزى وزير الخارجية المصرية ، ص ٦١ •

(٢) كتاب فخ السويس (هنرى ازو) ص ١٥٦ •

ـ وفى يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٦ أى اليوم التالى تعلن مصر عن عدم تمسكها بقرار ٢٨ يوليو السابق سخصوص الرسوم وذلك اثباتا لحسن النية ·

التحضير للمقاومة

بعد اعلان التأميم بعدة أيام (١) نوقع جمال عبد الناصر أن الغرب وبخاصة انجلترا وفرنسا سوف يثيران المشاكل فى وجه مصر وأن هذه المشاكل قد تصل الى درجة الاعتداء وتوقع بتقديره للموقف أن يوجه هذا العدوان الى منطقة القناة لذلك صدرت الأوامر لتنظيم المقاومة فى منطقة القناة ونحددت قياداتها من العناصر الوطنية والفدائية من ضباط الجيش والمدنيين السابق اشتراكهم فى مقاومة الانجليز فى منطقة القناة منذ بدء ثورة ٢٣ يوليو حتى اتفاقية الجلاء وجندت هذه القيادات الفدائية عناصر من شعب منطقة القناة وصـار تدريبهم وتم تخزين مواد وعتـاد وأسلحه المقاومة لدى هذه العناصر الشعبية فى المنطقة فى القرى وفى الكفور · وحيث أن قرار التأميم كان قد حاز على التأييد الاجماعى من الأمه وبحماس فقد كان من المؤكد أن الشعب المصرى اذا ما تأزمت الحال ووقع العدوان الأجنبى على مصر فان هذا الشعب سوف يعيد التاريخ ويشـارك تلقـائيا فى مقـاومة هذا العدوان وبنفس الأسلوب التاريخى الذى جعل شعب مصر يشارك عن بكرة أبيه فى مقاومة الغزو الفرنسى لمصر عام ١٨٧٩ ·

رد فعل اعلان مصر تأميم قناة السويس فى العالم

فى باريس

أثنـاء اجتماع الجمعية الوطنية الفرنسية وكان يحضرهـا رئيس الوزراء (جى دوليه) ووزير الخارجية الفرنسية (٢) (بينو) علم بالخبر عن طريق أجهزة وكالات الأنباء ووجه النواب النقد اللاذع فى شكل أسئلة بعبارات ساخرة حـول قيمـة المخابرات الفرنسية بصـفة عامة ووزارة الخارجية الفرنسية بصفة خاصة ·

ـ وفى نفس يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ يصل شيمون بيريز مبعوث خاص من بن جوديون الى باريس ويجرى محادثات مع الدوائر الحكومية بقصد توريد أسلحة لاسرائيل ·

---

(١) مذكرات المؤلف (كنت نائبا لرئيس المخابرات) ص ١٨٣ ·
(٢) فخ السويس (هنرى آزو) ص ١١٤ الى ١٥٤ ·

ـ واخـــذت باريس تتـــابع أخبـــار لنـــدن باهتمـــام وكانت فرنسا تريد السير الى نهاية الشوط لتأديب مصر عسكريا . وترى أنه يمكنها أن تجر معها اسرائيل لذلك يتصل موليه رئيس الوزراء فى صباح ٢٧ يوليو بايدن رئيس وزراء انجلترا ويبلغه رغبة فرنسا فى الاشتراك فى الهجوم الذى يعتزم ايدن أن يشنه على مصر ويعرض عليه اشراك اسرائيل ، ويرفض ايدن فكرة اشراك اسرائيل .

ـ ويتم الاتفاق على أن يسافر وزير خارجية فرنسا (مسيو بينو) الى لندن لاجراء مباحثات ثلاثية مع سلوين لويد وزير خارجية انجلترا ومع ممثل أمريكا فى فرنسا الى أن يحضر وزير خارجية أمريكا دالاس .

ـ وقررت فرنسا أن اشعال الحرب فى مصر هو أقصر الطرق لانهاء ثورة الجزائر وانه ما أن يقضى على مصر وعبد الناصر حتى تنتهى الثورة فى الجزائر . اعتمدوا فى هـذه الأفكار على التأييد الشـعبى الفرنسى للحكومة فى حالة اعلانها الحرب على مصر (ولكن سرعان ما انقلب الشعب الفرنسى ضد هذه الفكرة بمجرد أن قررت الحـــكومة الفرنسية توزيع البنزين على الناس بالبطاقات) .

ـ فى يوم ٢٨ يوليو تنشر شركة القناة من باريس بيانا غير متوقع لأنه لم يتمسك باسلوب العنف بل بالعكس جاء بيانا مهدئا حذر فيه من حدوث انسحاب جماعى من جانب موظفى الشركة والمرشدين حتى لا يثير حنق ناصر ـ واكتفى البيان بالاحتجاج وأن التعويض الذى أعلنته مصر يشكل قصورا على مصالح المساهمين ـ وكان البيان أيضا يتضمن تعليمات للبنوك المودع بها أموال الشركة باعتبار أن أى أمر من الحكومة المصرية يعد باطلا .

ولم يذكر البيان أى كلمة عن ادارة العمل بالقناة أو التعليمات التى ستوجه الى المرشدين بالتوقف عن العمل .

ـ وأخذت الشركة تشجع مرشديها على البقاء فى أعمالهم وعلى ادارة القناة بكل ما لديهم من قوة .

وقد اتخذت الشركة هـذا الموقف المتعادل اســـتجابة لطلب من الحكومتين الفرنسية والبريطانية فلم يكن حتى هذا الوقت قد اتخذ أى اجراء عسكرى ولا ينتظر أن يتخذ قبل بضعة أيام وعلى أساس أنه اذا أثارت الشركة قضية تعطيل الملاحة فى القناة بسحب المرشدين فانهما سيضعان أنفسهما فى موقف يضرهما وأيضا لأن احتيـــاطى البترول كان وقتها فى كل من فرنسا وانجلترا لا يكفيهما لعدة أيام وكان أيضا عليهما

مد الوقت حتى يمكنهما اتمام استعداداتهما العسكرية ولتمرير أكبر كمية من البترول الى فرنسا وانجلترا عبر القناة استعدادا للطوارىء ٠

ـ فى ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٦ أيضا (١) حدث اجتماع سرى فى شقة فاخرة فى غابة بولونيا وكانت بين شخصيات كبيرة رسمية ومتآمرة فرنسية وبين ما يقابلهم من الاسرائيليين وكان العنوان الرئيسى لهذا الاجتماع هو « أن تأميم قناة السويس قدم ذريعة غير متوقعة لعمل عسكرى ضد عبد الناصر على أن تكون اسرائيل شريكة فى الضربة مع فرنسا وانجلترا وأخذ الجانب الفرنسى على عاتقه عملية اقناع الجانب الانجليزى ٠

ـ وفى نفس يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٦ تنشر الحكومة الفرنسية فى الجريدة الرسمية اعلانا لادارة النقد الفرنسية بايقاف المعاملات المالية مع مصر مع السماح باستثناءات ما دامت تحقق الصالح العام القومى كشراء الأقطان طويلة التيلة مثلا ٠

ـ وفى يوم ٣٠ يوليوقابل رجال البنوك الفرنسيون بارتياح ما أعلنته مصر يوم ٢٨ يوليو بالاجراءات الغير متشددة فى دفع رسوم المرور فى القناة ٠

ـ وفى نفس يوم ٣٠ يوليو طالبت الجمعية الوطنية الفرنسية فى جلستها باتخاذ اجراء حاسم ضد مصر وقامت الصحافة الفرنسية بتأييد هذا الطلب والسخرية من تباطؤ الوزراء المسئولين فى اتخاذ هذا الموقف ٠

فى انجلترا

فى ١٠ داوننج استريت مقر الحكومة كان (٢) رئيس الوزراء ايدن يدعو فيصل ملك العراق ورئيس وزرائه نورى السعيد وعددا محدودا من البريطانيين سلوين لويد وزير الخارجية ولورد سالسبورى ولورد هيوم وزير شئون الكومنولث الى وليمة وقبل انتهائها حمل الى ايدن أحد أفراد السكرتارية خبر تأميم القناة فقرأه وظهر عليه الغضب والانفعال ولما استشار نورى السعيد رد عليه قائلا « أنه يجب ضرب عبد الناصر بشدة وفى الحال » وتنفض الوليمة وينتقل الجانب البريطانى الى غرفة اجتماعات مجلس الوزراء وتم استدعاء حامل الأختام ورؤساء أركانحرب الامبراطورية واعتبر ايدن أن اعلان عبد الناصر للتأميم ردا على سحب أمريكا عرضها بتمويل مشروع السد العالى بمثابة تهديد لكيان بريطانيا فى العالم العربى

---

(١) نفس المصدر السابق من ص ١٤٥ الى ١٤٨ ٠

(٢) كتاب فخ السويس (هنرى آزو) ص ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ٠

ــ وتم استدعاء (مسيو شوفيل) سفير فرنسا وفوستر القائم بالأعمال الأمريكى وكان يرافق مسيو شوفيل (جورج بيكو) مدير عام شركة قناة السويس ولم يسمح له بدخول قاعة الاجتماعات ــ وفى هذا الاجتماع كان رأى بريطانيا هو ضرب مصر دون اثارة عداء العرب مع استعراض القوة ، أما الجانب الفرنسى فكان لديه الرغبة فى ضرب مصر بغرض انقاذ الجزائر ٠

وأعد ايدن بيانا قصيرا لالقائه فى مجلس العموم فى اليوم التالى وأبلغ نصه الى مسيو شوفيل قبل سفره الى فرنسا ، وكذلك القائم بالأعمال الأمريكى وطالب فرنسا وأمريكا باتخاذ اجراءات موحدة ردا على التهديد الموجه ضد مصالحهم المشتركة وامتد الاجتماع الى بداية صباح يوم ٢٧ يوليو فى صباح يوم ٢٧ يوليو القى ايدن بيانه أمام مجلس العموم وقال فيه « أن القرار الذى اتخذته مصر يؤثر على مصالح كثير من الدول وأن حكومة انجلترا تجرى مشاورات مع حكومات أخرى يمسها القرار المصرى مباشرة وأن حكومته عقدت العزم على حماية مصالح انجلترا الجوهرية فى هذه المنطقة من العالم بعمل عسكرى وقد قررت اتخاذ الاستعدادات اللازمة لذلك ــ وأن رؤساء أركان الحرب قد تلقوا تعليمات باعداد خطة العمليات اللازمة وأن انجلترا تنتظر أن تتخذ الولايات المتحدة موقف الحياد على الأقل وأنه اذا لم يمكن الحصول على المساعدات من أصدقائنا فعلينا أن نعمل وحدنا » ٠ ثم قام ايدن بارسال برقية الى الرئيس الأمريكى ايزنهاور أبلغه فيها أنه مقتنع هو وزملاؤه بأنهم على استعداد لاستخدام القوة كحل أخير لاعادة عبد الناصر الى الصواب ٠

ــ ثم قامت الحكومة البريطانية باحتياطات لازمة فأمرت بتجميد الحسابات والأرصدة المصرية وأصدرت حظرا على تصدير الأسلحة والمعدات الحربية الى مصر ــ ومنعت خروج أربع مدمرات من الموانىء البريطانية سبق وتعاقدت عليها مصر مع انجلترا ــ ثم أرسلت مذكرة احتجاج الى الحكومة المصرية ولكن حكومة مصر أعادت هذه المذكرة الى الحكومة البريطانية دون الرد عليها وتعمد ايدن عدم عرض النزاع على الأمم المتحدة حتى لا يضع حكومته تحت رحمة الفيتو السوفيتى فتزداد المسألة تعقيدا وحتى يكون لديه حرية للعمل بالتدخل العسكرى والذى كان قد أصبح أمرا مقررا ٠

ــ ويتلقى ايزنهاور خطاب ايدن وتصله المعلومات عن مدى الاستعدادات العسكرية البريطانية ويرد على ايدن ويقترح عليه عقد مؤتمر للدول البحرية ٠

وفى ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٦ تجتمع اللجنة الوزارية البريطانية وتناقش رد ايزنهاور وتقرر الاستجابة بعقد مؤتمر للدول البحرية وتضيف أن هذا القرار سوف يناقش مع الجانب الفرنسى (بينو) والجانب الأمريكى (مورفى) .

وفى نفس الوقت كان الجانب البريطانى يدبر منفردا مؤامرة احداث ثورة فى مصر تطيح بنظام عبد الناصر وذلك بالتعاون مع بعض العرب الموالين .

– **وفى يوم الأحد ٢٩ يوليو** تبلور شكل العمل المشترك مع فرنسا ووصل (كريستبان بينو) فى الصباح واجتمع مع ايدن ومورفى وظهر ضيق الفرنسيين والانجليز من وجود مورفى بدلا من دالاس وزير الخارجية الأمريكية واعتبروا هذا دليلا على الموقف الأمريكى المتحفظ . وأعلن مورفى فى الاجتماع أن حكومة أمريكا لن ترتبط بفكرة الالتجاء الى فرض القوة – وتعمد الفرنسيون والبريطانيون عدم ذكر أى تفصيلات عن الاجراءات العسكرية أمام مورفى وطالب الجانب البريطانى ضمان التأييد المعنوى والعلنى من الأمريكان والتغطية الاستراتيجية من الأسطول الأمريكى .

– وفى يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٦ تشكل انجلترا وفرنسا لجنة تخطيط مشتركة وذلك ازاء الموقف الأمريكى .

– فى يوم ٣٠ يوليو يتسلم ايدن رسالة ممن سفير انجلترا بواشنطون يؤكد فيها الموقف الأمريكى برفض فكرة القيام بالعمل العسكرى وفى نفس اليوم يلقى ايدن بيانا فى مجلس العموم يؤكد فيه أن حكومته لن تقبل أى تسوية تستهدف ترك ادارة القناة فى يد دولة واحدة .

فى الولايات المتحدة

ثبت أن الولايات المتحدة كانت تتوقع بما سيقوم به عبد الناصر باتخاذه من مواقف بعد عملية اعلان أمريكا سحب وعدها بتمويل اقامة السد العالى لأن الادارة الأمريكية استدعت بعد سحب التمويل مباشرة عميلها رجل المخابرات مايلز كوبلان (١) والذى كان على علاقة عمل مع عبد الناصر منذ سنة ١٩٥٣ وسألته الادارة الأمريكية عما يتوقعه من عبد الناصر بعد اعلان أمريكا سحب تمويلها للسد ، فكان رده دقيقا للغاية وبعد أن تقمص شخصية عبد الناصر لدرجة تقليده لصوت عبد الناصر

---

(١) كتاب لعبة الأمم « مايلز كوبلن » .

وتنبأ « بأن ناصر سوف يقوم بتأميم القناة » ومع توقع هذا التصرف من ناصر فان دالاس بعد اعلان قرار سحب المعونة المهين لمصر تعمد الاختفاء بأن سافر خارج بلاده وعلم بقرار مصر وهو بالخارج كما أن ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة نفسه تعمد بعد اعلان قرار التأميم يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ألا يعلق رسميا على هذا القرار حتى آخر نهار يوم ٢٧ يوليو ، وخيم على الادارة الأمريكية جو من السلبية المتعمدة رغم أن أمريكا هى السبب الرئيسى فى الرد المصرى بهذا العنف ٠

ـ وفى آخر الاجتماع الذى عقده ايدن مع سفير فرنسا فى لندن والقائم (١) بالأعمال الأمريكى فوستر مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ أرسل برقية للرئيس ايزنهاور يذكر فيها صراحة فكرة استخدام القوة ضد مصر كما يقوم فوستر القائم بالأعمال الأمريكى بارسال خطاب لايزنهاور يشرح فيه ما دار فى هذا الاجتماع يبلغه أن ايدن ينتظر من أمريكا اعلان تضامنها مع انجلترا وفرنسا بالوقوف الى أقصى مدى فى وجه قرار التأميم ٠ كما أبلغه بأن فرنسا وانجلترا يطمعان فى حضور وزير الخارجية الأمريكى دالاس ومع ذلك وبعد اطلاع ايزنهاور على ردود أفعال انجلترا وفرنسا الهسترية فى الصحف والاذاعات فانه قال فى أحد مؤتمراته الصحفية :

« أن قيام (٢) أى عمليات عدوانية فى منطقة الشرق الأوسط ستكون نكبة للعالم كله لأن غرب أوربا تحول كلية لاستخدام البترول بدلا من الفحم للحصول على حاجته من الطاقة وكل هذا البترول يرد من الشرق الأوسط ٠

ـ وكان موقفه من برقية ايدن وخطاب فوستر القائم بالأعمال الأمريكى فى لندن قد تعمد ألا يزعج وزير خارجيته ويستدعيه من رحلته فى أمريكا اللاتينية واكتفى بأن اجتمع مع هربرت هوفر مساعد وزير الخارجية وهو خبير متخصص فى الشئون البترولية ، ومع روبرت مورفى المتخصص فى الشئون العربية فى الفاتيكان وأرسل الى القائم بالأعمال الأمريكى فى لندن مستر فوستر يطلب منه تبليغ الحكومة البريطانية والجانب الفرنسى أن ايزنهاور (٣) سيرسل مبعوثه مستر مورفى لحضور اجتماعات لندن وأن ايزنهاور يقترح على الجانبين الفرنسى والانجليزى

---

(١) كتاب فخ السويس ' هنرى آزو) ص ١٤٧ ، ١٤٩ ٠

(٢) كتاب First Handbook فى الفصل الخاص « من السويس الى مشروع ايزنهاور لمؤلفه مستر Sherman Adam مساعد ايزنهاور من سنة الى سنة ١٩٥٣ الى ١٩٥٨ ص ٢٢ ٠

(٣) حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د٠ محمود فوزى ص ٣٣ ، ٣٤ ٠

أن يقبلا فكرة عمل مؤتمر دولى يجتمع فيه الدول البحرية المستفيدة من القناة لمواجهة قرار مصر بتأميم القناة .

وفى هذا التصرف والرد من الرئيس ايزنهاور (١) دليل على موقف الادارة الأمريكية الذى ينبنى الوسائل السلمية مخالفا موقف حكومتى انجلترا وفرنسا والذى ينادى باستخدام القوة وفى نفس الوقت قطع خط الرجعه على الحكومتين البريطانية والفرنسية فى موضوع اعتقادهما أن دالاس وزير الخارجية الأمريكى هو الوحيد الذى بيده مفتاح التصرف الأمريكى الخارجى ولبس فى يد الرجل الطيب ايزنهاور ، والحقيقة أن دالاس كوزير خارجية فى ادارة ايزنهاور كان لا يحيد عن تعليماته وزمرته المحدودة من المستشارين الخاصين وكان كل ما يتصل بالعلاقات بين أمريكا والدول الغربية الكبرى كان ايزنهاور يتخذ من دالاس فى بعض المناسبات دليلا لاستهلاك الصدمات بين الرئاسة والعالم الخارجى لتنفيذ سياسته والى سبق لايزنهاور تحديد مبادئها وتطبيقاتها .

ـ وأخيرا حضر (مورفى) الى لندن مبعوثا للرئيس ايزنهاور (٢) لحضور الاجتماعات وكانت تعليمات ايزنهاور له قبل سفره هى : ـ

- تعطيل الوصول الى أى قرارات الى أن يحضر دالاس اليهم فى لندن .
- تبليغ ايدن أن ايزنهاور لا يرى أى داعى للهستيريا التى تبدو فى التصرفات البريطانية والتى تفضح فى الصحف والاذاعات العالمية عن الاستعدادات العسكرية لأن هذا يؤثر على أى قرارات مطلوب اتخاذها مستقبلا .
- لا ينبغى أن يبدو أى عمل يتقرر بصورة وكأنه تجمع عدوانى من الثلاثة الكبار ضد عبد الناصر ولا يصح أن يتصرف الثلاثة وحدهم فى هذه المشكلة .
- تحذير الفرنسيين من محاولة خلطهم بين استيلاء ناصر على القناة وبين الصراع العربى الاسرائيلى .
- تبليغ المجتمعين عن اقتراح ايزنهاور بدعوة كل الدول البحرية لمؤتمر دولى موسع لدراسة مستقبل القناة .

---

(١) كتاب فخ السويس (هنرى آزو) ص ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٢) عدد جريدة الأهرام يوم ١٩٨٦/١١/١٦ الحلقة الخامسة من كتاب ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين هيكل .

● وبمراقبة مورفى لمداولات الاجتماعات ولآراء كل من سـلوين لويد وبيتوه ، يرسـل الى الرئيس ايزنهـاور بملاحظاته عما اذا كانت الحكومة البريطانية تتصرف باسلوب غير عاقل · وايدن بالذات كان ينصرف بحماقة فهو يدق طبول الحرب دون أن يكون جاهزا لها ويريد التدخل العسكرى فى مناطق انتاج البترول وليس لديه الاحتياطى الكافى منه للعمليات الحربية وللاستهلاك المدنى ·

دالاس يصل الى لندن

وأخيرا وصل جون فوستر دالاس الى لندن يوم ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٦ عاد من احتفالات بيرو وانضم الى مورفى ليشارك سلوين لويد وكريستيان بينو كما التقى مع رئيس الوزراء ايدن ، وكاتفاقه مع الرئيس ايزنهاور أمكنه بعد مناقشات طويلة اقناع لندن باقتراح ايزنهاور عن اجتماع الدول البحرية لأن انجلترا وفرنسا كانتا متخوفتين من دخول أطراف غير مرغوب فى وجودها فى هذا الاجتماع كالاتحاد السوفيتى والهند ـ وأخيرا انتهت اجتماعات وزراء الخارجية الثلاثة فى لندن ·

الدعوة الى مؤتمر دولى

وصدر بيان الثلاثة المجتمعين بالدعوة الى مؤتمر دولى حـول قنـاة السويس تدعى اليه ٢٤ دولة من بينها مصر وتحدد له يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ للاجتماع فى لندن وأشار بيان الدعوة لهذا المؤتمر الى أن استخدام القوة ضد مصر مستبعد الا كملجأ أخير ·

محاولة عزل مصر عن السعودية

قبل أن يغادر دالاس لندن استقبل فى مبنى السفارة الأمريكية مستر **كيرمت روزفلت** رجل المخابرات وأوفده لمهمة فى السعودية لمحاولة عزل ناصر عن السعودية تمشيا مع اقتراح للرئيس ايزنهاور (١) فى اجتماعه معه قبل سفره الى لندن ·

حل أمريكى مقترح

وفى نفس الوقت كلف دالاس السـفير الأمريكى فى مصر مستر « بايرود » بمقابلة الرئيس عبد الناصر وأكد له على لسان دالاس أن

---

(١) نفس المصدر السابق ·

الولايات المتحدة جادة فى التصدى لحلفائها الانجليز والفرنسيين لمنعهم من أى اجراءات عسكرية لحل الأزمة رغم أنهما يحملان أمريكا مسئوليتها الكاملة عن الأزمة وأن الولايات المتحدة مع ذلك مستعدة لاعادة النظر فى تمويل السد العالى اذا وافقت مصر تكوين هيئة دولية من المنتفعين من القناة تتولى مسئولية حرية الملاحة فى قناة السويس ٠

ورد عليه عبد الناصر بلباقة كانت مطلوبة بشدة وقتها « أنه قد يكون مستعدا للتفكير فى تكوين هذه الهيئة اذا تقرر أن تكون هيئة استشارية في موضوع مستقبل القناة ، تتشاور مع الادارة المصرية فيما ترى أخذ رأيها فيه كمشروع توسيع القناة وتعميقها وزيادة كفاءتها لاستقبال الناقلات الأكبر » ٠

ـ وبعد تأميم القناة بعدة أيام كلف ايزنهاور(١) لجنة فنية بترولية برئاسة أرثر فلمنج وهو من كبار خبراء شركات البترول الكبيرة لتشكيل لجنة فنية لوضع خطة دقيقة وكاملة لمواجهة نقص البترول المحتمل فى العالم الغربى فى حالة قفل عبد الناصر لقناة السويس وفى مواجهته لأى عدوان على مصر ٠

ـ فى ٣١ يوليو سنة ١٩٥٦ تعلن وزارة الخزانة الأمريكية أنها تخضع مؤقتا (٢) لنظام التراخيص فى أموال شركة قناة السويس وأموال الحكومة المصرية الموجودة فى الولايات المتحدة ٠ وكانت تمثل ثلث مجموع أموال الشركة وذلك انتظارا للفصل فى موضوع ملكية هذه الأموال لأجل تسوية الوضع برمته وكان هذا الموقف الأمريكى يمثل نوعا من أنواع الحياد ويدل على فتور في تضامن أمريكا مع من يسمون أنفسهم حلفاؤها (انجلترا ، فرنسا) ٠

وفى هذا الوقت كان التحسن مستمرا بالنسبة لموقف مصر حيث بدأ بنك انجلترا يخفف من حدة الاجراءات التى سبق واتخذها عندما جمد أموال المصريين المقيمين فى بريطانيا ٠

كما أن مصر نفسها فى مجال التهدئة أعلنت أنها تقبل الشيكات المسحوبة على البنوك البريطانية لسداد رسوم المرور فى القناة وبذلك أثبتت للعالم أن سياسة مصر تتسم بالمرونة ٠

---

(١) كتاب First Handbook فى الفصل « من السويس الى مشروع ايزنهاور للمؤلف ستيرمان أدفر مساعد الرئيس ايزنهاور سنة ١٩٥٣ الى سنة ١٩٥٨ ص ١٦ ٠

(٢) كتاب فخ السويس (هنرى آزو) ، ص ١٦٤ ٠

بيان الحكومة المصرية

بعد اعـــلان بيان الثلاثة المجتمعين فى لندن بدعوة ٢٤ دولة من المنتفعين بالقناة منهم مصر لعقد مؤتمر دولى فى لندن يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ أصدرت الحكومة المصرية بيانا رسميا بشـأن وضع قنـاة السويس حددت فيه التعهدات التى تعهدت بها مصر عند التأميم وأظهر البيان أن قناة السويس شركة مصرية من حق مصر تأميمها وأن هذا التأميم لا يؤثر مطلقا على التزامات مصر الدولية وأن مصر مصممة على الوفاء بجميع التزاماتها الدولية وباحترام الوضع الدولى للقناة أى أنهـا ملتزمة بكل ما يزمع الحلفاء عقد مؤتمر لندن من أجله وبلغ هذا البيان الى الأمم المتحدة ٠

موقف مصر

وعندما تسلم وزير الخارجية المصرية دعوة لندن يوم ٣ أغسطس أعلن على صبرى مدير مكتب الرئيس السياسى « أن التوفيق بين المصالح المصرية واستخدام قناة السويس كطريق مائى ليس أمرا مستبعدا » ٠

وأشيع من مصر وقتها أن عبد الناصر نفسه يزمع الذهاب الى لندن ليعرض وجهة نظر مصر فى مؤتمر لندن ٠ ولكن ازاء بيانات ايدن المهينة وبيان وزير خارجية فرنسـا المتحدى فقد صرف عبد الناصر النظر عن الذهاب لحضور مؤتمر لندن ٠

توقعات مصر بعد وضوح الموقف الأمريكى :

لم يستبعد عبد الناصر امكان حدوث (١) عدوان مسلح ٠ وقد كان من الناحية العسكرية يخش خطورة الأسلحة الفرنسية والبريطانية فضلا عن الخطر الاسرائيلى رغم المعلومات التى وصلته عن قصـور الامكانيات العسكرية الفرنسية والبريطانية ٠ وكان يدرك تماما أن ايدن لا يتوانى عن استخدام أى وسيلة حتى اللجوء الى الحرب للقضـاء عليه وتجنب عبد الناصر فكرة اشراك الدول العربية فى حرب لا طاقة لهم بها ولذلك فقد قرر أن يفوت (٢) الفرصة على الغزاة اذا ما قاموا باحتلال القنـاة فسوف يبقى فى القاهرة يمارس سلطته ٠ أما اذا تقدم الغزاة فقد كان فى مخططه أن ينسحب الى الصعيد بحكومته وجانب من القوات المسلحة مع تنظيم مقاومة شعبية لضمان استمرار المعركة ووضع فى حسـابه استخدام أسلوب حرب العصابات ضد الغزاة ٠

---

(١) فخ السويس (هنرى ازو) ص ٢٠١ ، ص ١٩٩ ٠

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ، ص ٢٦٢ ٠

وقام فى اليوم التالى من اعلان تأميم القناة باصدار الأوامر بتشكيل المقاومة الشعبية وبخاصة فى (١) منطقة القناة واستمرت استعدادات مصر العسكرية والمقاومة ونظمت بصورة جيدة ٠

الاتحاد السوفيتى

وأخيرا وفى يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٥٦(٢) أعلنت الحكومة السوفيتية رأيها وكان بيانها : « يجب العمل على ايجاد حل سلمى ، فليس هناك من حل آخر والشعب السوفيتى لا يريد أن ينتهك التعايش السلمى ٠ وأن الاتحاد السوفيتى سوف يعارض أى محاولة لتسوية المشكلة باستخدام القوة » وهذا الموقف السوفيتى كان بمثابة تأييد مباشر لخط أمريكا وكخطاب مفتوح الى دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة بأن الاتحاد السوفيتى سوف لا يكون فى موقف مضاد لأمريكا الا اذا منحوا تأييدهم للحملة العسكرية الفرنسية البريطانية كما أنهم يرحبون بعقد المؤتمر الدولى ولن يلجأوا الى الأمم المتحدة ٠

رد الفعل فى اسرائيل

منذ اللحظة الأولى توقعت اسرائيل مدى ردود أفعال اعلان التأميم على أعداء مصر التقليديين انجلترا وفرنسا وأمريكا وكانت توقعات اسرائيل مبنية على نتيجة مراقبتها الدقيقة لتصرفات النظام الجديد فى مصر بالنسبة لمحاولات الغرب ضمها الى سلسلة أحلاف الدفاع عن الشرق الأوسط ورفض مصر لكل هذه المحاولات وعلى موقف مصر من ثورة الجزائر ومبالغتها فى مساعدتها لها ، وكانت اسرائيل متأكدة أن فرنسا سوف يكون رد فعلها ضد مصر ، أما انجلترا رغم نقمتها على عبد الناصر باعتباره العامل الأساسى فى تصفية نفوذها فى الشرق الأوسط وفى العالم العربى ومع حرصها على ما بقى لها من مصالح فيه فانها سوف تتردد فى موضوع التدخل العسكرى السافر ضد مصر وبالتواطؤ مع الآخرين وبالذات مع اسرائيل حتى لا تفقد ما تبقى لها من نفوذ وعلاقات مع العالم العربى وبخاصة مع الذين يحققون مصالحها البترولية والاستراتيجية ٠ أما اسرائيل نفسها فمنذ اعادة تسليح الجيش المصرى بالأسلحة الحديثة والمتطورة من الكتلة الشرقية فقد كانت تتطلع وبحماس زائد الى الفرص المتاحة لتبرير ضرب النظام المصرى وبأسرع ما يمكن قبل أن يتمكن جيشه

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ٠

(٢) فخ السويس (هنرى آزو) ، ص ١٦٥ ٠

لمن استيعاب هذا التسليح الذى يهددها فى الصميم وهو فى أيدى هذا الشعب العربى الوحيد المعبأ عدديا ووعيا وعلما لامكان التغلب على اسرائيل ولكل ذلك فان اسرائيل لم تضيع الوقت وسرعان ما اتصلت بالجانب الفرنسى للاشتراك فى خطه لردع مصر وبخاصة أن اسرائيل لم تكن بعيدة عن المعلومات التى تؤكد على الاتصالات الفرنسية البريطانية منذ ليلة ٢٦ يوليو يوم اعلان التأميم واتصالاتهما بالجانب الأمريكى ٠

وتوالت الاتصالات بين اسرائيل والجانب الفرنسى سريا وشعرت اسرائيل بالمرارة من التحفظ البريطانى واشتراطهم مع الجانب الفرنسى بأنه اذا كان ولابد من اشراك اسرائيل فيجب أن يكون باسلوب يحقق أبعاد الشبهة عن انجلترا حتى لا تظهر بشكل المتواطىء مع اسرائيل فى خطة هذا العدوان ٠

أمريكا تخذل حلفاءها :

كان الانجليز والفرنسيون يأملون (١) كثيرا من حضــور دالاس فالانجليز كانوا يعتمدون على العلاقات الخاصة بينهم وبين الأمريكان سواء من الناحية العرقية أو للعلاقة الحميمة أيام أن كان يقيم الرئيس ايزنهاور كقائد عسكرى فى لندن أما الفرنسيون فكانوا يأملون فى رد جميلهم عندما أخلصوا للأمريكان فى حلف الأطلنطى كنظام دفاعى ضد الاتحاد السوفيتى وكانوا يأملون معاملة بالمثل من الأمريكان وأن يكونوا أكثر ايجابية فى مواجهة ناصر فى عملية تأميمه للقناة وخصوصا أن فرنسا كانت مهددة من القومية العربية فى شمال افريقيا٠وكان يؤلمهم أن يقرءوا فى الصحافة الأمريكية أن عبد الناصر له حق من الناحية القانونية فى عملية التأميم للقناة والاستيلاء على الأموال الفرنسية ٠

واستعاد الانجليز شعورهم بالمرارة من الأمريكان ومنافستهم لهـا فى وراثتها لهم فى نشاط اقامة شركات البترول الأمريكيـة فى المنطقة العربية والتى كانت حتى ذلك الحين وقفا على شركة البترول الانجليزيه الايرانية السابقة ٠

وبعد اجتماع لندن مع دالاس أصيب الفرنسيون والانجليز بخدبة أمل كبيرة من الأمريكان ٠

---

(١) كتاب فخ السويس (هنرى ازو) ص ١٦٧ الى ١٧٦ ٠

ايزنهاور يعقد اجتماع

بعد عودة دالاس من اجتماع (١) لنـدن دعا ايزنهـاور لمؤتمر فى البيت الأبيض يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩٥٦ وقبل مؤتمر لندن بأربعة أيام حضره زعماء الكونجرس وذلك لاجراء مناقشة كاملة لأزمة السويس وكان هذا الاجتماع على درجة عالية من السرية ولم يكشف الغطاء عنه الا بعد صـــدور كتكاب شيرمان آدمز مساعد ايزنهاور والذى شـــارك فى كل هذه المؤتمرات السرية لأن كتابه First Handbook لم يصدر الا فى ابريل سنة ١٩٦٢ ٠

وكل ما دار فى هذا الاجتماع من حوار يفصـح عن وجهـة النظر الأمريكية الحقيقية فى نظرتها الى عملية اعلان عبد الناصر لتأميم القناة والى أسباب تصرفات الادارة الأمريكية التى كانت تبدو أنها غامضة فى هذا الوقت وأبعاد ما كان فى يد عبد الناصر من عناصر قوة كانت محل حساب فى ذهن الادارة الأمريكية رغم الأعاصير التى كانت تحيط بمصر ٠

ـ وجاء فى هذا الاجتماع على لسان فوستر دالاس وزير الخارجية : « أنه بعد اعلان ناصر أنه لن يحضر اجتماع لندن فان الأمل فى حل المشكلة أصبح مشكوكا فيه ٠ وأن ثلثى البترول الذى يعتمد عليه غرب أوروبا للتدفئة والانتاج الصناعى يمر من قنـاة السويس فى سفن أما الثلث الباقى فيمر عبر أراضى الشرق الأوسـط فى أنابيب الى موانىء البحـر المتوسـط مما يمـكن للعرب أن يدمروه ومن أجـل ذلك فان الانجليز والفرنسيين لا يستطيعون السماح لعبد الناصر بالسيطرة والاستيلاء على قناة السويس » ٠

ـ وأن دالاس قام بتحذيرهما من استخدام القوة بالاسلوب المباشر لأنها ستقلب الرأى العام العالمى عليهما وبخاصة الرأى العـام الأمريكى علاوة على اعتبار هذا خرقا لارتباطهما داخل منظمة الأمم المتحدة ٠

ـ ثم أوضح دالاس « أنه هو شخصيا يشارك الانجليز والفرنسيين شعورهم بأن عبد الناصر يعتبر تهديدا خطيرا ضد الغرب وأن عمله يعتبر أكثر من مجرد عرض قومى وأنه يعتقد أن ناصر يستهدف جمع وتوحيد العالم العربى بل واذا أمكن العالم الاسلامى كله ووقتها سيستخدم بترول الشرق الأوسط وقناة السويس كسلاح ضد الغرب » ٠

---

(١) First Handbook للمستر Sherman Adams ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ صادر عن شركة Harber and Brothers نيويورك سنة ١٩٦٢ ٠

ـ وأجاب ايزنهاور على سؤال عما اذا كان ناصر قد قال أنه سيغلق القناة قال « ان ناصر لم يذكر شيئا عن ذلك (١) حتى الآن ولكن الانجليز والفرنسيين لا يثقون به وهنا المشكلة » .

وردا على أسئلة حول دور هيئة الأمم أجاب ايزنهاور « أنه يؤكد أن وزارة الخارجية الأمريكية ستعجل بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة . ولكن قد تكون الأزمات السريعة في أوقات لا يمكن معها الاعتماد على جهاز الأمم المتحدة البطيء » .

ولما أراد (سام رايبورن) أحد الفنيين المجتمعين بأن يعرف له دالاس « ما هو مدى التحرش والاستفزاز الذى يعتبر لازما حتى يبدأ الانجليز والفرنسيون العمل ضد ناصر » نظر اليه دالاس فى دهشة وخبت من أسفل نظارته وقال « أعتقد أنه قد تم ما يكفى من التحرش والاستفزاز » .

وأهم ما فى هذا الاجتماع أن ايزنهاور طلب من أرثر (٢) فلمنج رئيس لجنة بترول الشرق الأوسط أن يشرح للمجتمعين الخطة الأمريكية التى كلف بها بالاشتراك مع الادارة الداخلية لحصر موارد البترول فى كتلة واحدة عند حدوث طارىء وذلك بغرض سد الاحتياجات الى أقصى حد ممكن .

وكانت هذه اللجنة قد انتهت من وضع هذه الخطة (الضافية) فى الليلة السابقة للاجتماع ووافق على هذه الخطة النائب العام ولجنة التجارة الفيدرالية وأوضح « أرثر فلمنج فى شرحه للمجتمعين » أنه قد أتم عمل دراسات وافية للاجراءات القانونية والاقتصادية والهندسية والنقل ووافقت جميع شركات البترول الرئيسية على قيام سيطرة حكومية تطوعية فى حال الطوارىء واتفق على زيادة انتاج الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية من البترول حتى يمكن تعويض الدول الغربية فى حالة الطوارى.

وقد تم رسم طرف ملاحية جديدة اذا استمرت الاضطرابات فى الشرق الأوسط ، وكذلك تجهيز أسطول (٣) من ناقلات البترول الكبيرة

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) خبير بترول .

(٣) كتاب فخ السويس (هنرى آزو) ، ص ٢٠٦ .

أفصح هذا الكتاب فى ص ٢٠٦ بأن نقص البترول فى اوربا يمكن ان يهيىء فرصة طيبة جدا للصناعة الامريكية .

والتى لا تمر بقناة السويس بسبب حجمها لنقل البترول الى الغرب عن طريق الدوران حول رأس الرجاء الصالح » وقال أرثر فلمنج أيضا :

« أن بريطانيـا ودول غرب أوروبا تستهلك ١٫٢٠٠٫٠٠٠ برميل يوميا من الـ ١٫٥٠٠٫٠٠٠ برميل التى تمر بقناة السويس وأنه اذا أغلقت القنـاة فقد يكون من الممكن حسب هذا المشروع للطوارىء امداد غرب أوروبا ب ٨٠٠٫٠٠٠ برميل يوميا من ساحل الخليج ومن موانى البحر الكاريبى ٠ أما اذا سدت القناة ثم قطعت خطوط أنابيب البترول عبر الدول العربية ففى هذه الحالة فانه من الواجب وضـع برنامج يؤكد ضرورة تخفيض استهلاك البترول فى هذه المناطق بنسبة لا تقل عن ٢٠٪ مع ضرورة انتـاج البترول الأمريكى والا سيكون موقفـا سيئا للغـاية ٠ (بالطبع بالنسبة لانجلترا وفرنسا وغرب أوروبا) ٠

وفى ختام هذا المؤتمر قال الرئيس ايزنهاور « أن هناك فى يد ناصر احتمالات كثيرة بالنسبة للبترول واجراءات يحتفظ ناصر لنفسه بهـا لاستخدامها وقت اللزوم يرتعد (ايزنهاور) عندما يفكر فيها » (ومن أخطرها هو امكان تدمير جميـع خطوط أنابيب البترول المارة بالأرض العربية) ٠

نجاح مصر فى ادارة القناة

وحتى آخر يوليو سنة ١٩٥٦ كانت مصر قد نجحت فى عدم توقف الملاحة فى القناة بعكس ما كانت تروجه انجلترا وفرنسا فى دعاياتهما منذ اعلان التأميم أن مصر ستفشل فنيا فى ادارة القناة ومع ذلك ورغم انسحاب عدد كبير جدا من المرشدين فقد استمرت الملاحة منتظمة وبكفاءة ورغم الزيادة المفتعلة فى عدد السفن العابرة للقناة والتى تعمدت انجلترا وفرنسا تمريرها فى القناة منذ بدأ اعلان التأميم ٠ كل هذا جعل الرأى العام الغربى وبالتالى الرأى العام الأمريكى بعد أقل من أسبوع يتحول لصالح الموقف المصرى ويتحفظ ازاء تبريرات انجلترا وفرنسا لتأييد استخدام القوة ضد مصر ومما كان يؤكد على ذلك ما كتبه ايزنهاور فى مذكراته بعد ذلك فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٩ اذ يقول : « من سوء الحظ أن ناصر كان يدير القنـاة بطريقة أحسن وأكفأ من الانجليز والفرنسيين ولذلك فان تفكير ايدن فى استخدام القوة ضد مصر يبدو سخيفا » (١) ٠

---

(١) كتاب فخ السويس لهنرى آزو ، ص ١٩٠ ٠

عبد الناصر يفكر فى حضور مؤتمر لندن

كان عبد الناصر حتى هذا الوقت مؤيدا من أهم الدول العربية من سوريا (٢٩ يوليو) ومن السعودية (١) (٣٠ يوليو) ومن لبنان (٣٠ يوليو) وحتى من شعب العراق ثم أيدته الصين الشعبية .

ولكل ذلك يعلن بطريق غير مباشر أنه سيشارك فى مؤتمر لندن بعد أن أعلنت الحكومة المصرية أن هذا التأميم لا يؤثر مطلقا على جميع التزاماتها الدولية وأكدت على احترامها للوضع الدولى .

ثم يقوم عبد الناصر باجراء محادثات مع سفراء الاتحاد السوفيتى والهند والولايات المتحدة للتمهيد لحضور المؤتمر وعقب ذلك يعلن السيد على صبرى مدير مكتبه السياسى « أن التوفيق بين المصالح المصرية واستخدام القناة كطريق دولى ليس أمرا مستبعدا » .

عندئذ شعر رئيس وزراء بريطانيا ايدن بما يهدف اليه عبد الناصر ونيته فى مواجهة ايدن فى هذا المؤتمر وخشى أن يقلب له مشروعاته رأسا على عقب بحضوره الى لندن فعمل بكل قوته لمنع حضوره وليحقق ذلك يعلن ايدن فى خطابه للشعب البريطانى يوم ٨ أغسطس ويقول « أن عدونا ليس مصر ولا العالم العربى ولكنه الكولونيل ناصر ... انظروا الى سوابقه ، لقد أظهر أنه شخص لا يمكن الثقة به وهو لن يحترم أى اتفاق » .

واعتبر عبد الناصر أن هذه اهانة وجهت اليه على مسمع من الشعب البريطانى فاذا حضر بعدها الى بلادهم فسوف يحضر وكأنه متهم لذلك أعلن رفضه اشتراك مصر فى هذا المؤتمر .

ـ وبعد أن اطمأن عبد الناصر تماما الى موقف الولايات المتحدة المحايد والغير عدوانى أراد أن يحقق مكسبا للرأى العام الأمريكى فأدلى بتصريح للصحفيين الأمريكيين قبل انعقاد مؤتمر المنتفعين بأيام قال فيه « أن قرار تأميم القناة كان يراوده منذ سنين وأنه لم يعلنه كمجرد رد على اعلان دالاس سحب معونة مشروع السد العالى ـ وأنه مع رفضه الموافقة على فكرة عقد مؤتمر لندن التى أعلن دالاس عن أهدافه قبل انعقاده للبحث فى تكوين هيئة دولية لادارة القناة فقد أوفد مندوبا عن مصر هو السيد على صبرى ليكون مراقبا عن كثب وليتصل بأعضاء الوفود الصديقة فى المؤتمر من خارج قاعات الاجتماعات ويحاول خدمة الخط المصرى عن طريق هؤلاء الأصدقاء من الخارج .

---

(١) كتاب فخ السويس لهنرى آزو ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

المؤتمر (١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦) :

اجتمع المؤتمر فى لندن يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ وكان رئيس الوفد السوفيتى هو ديمترى شبيلوف وزير الخارجية ، ورئيس الوفد الهندى هو وزير (١) خارجيتهـا كريشنا مينون · ثم قدم دالاس وزير خارجية أمريكا ورئيس وفدها مشروعا يؤدى الى اسناد ادارة القناة الى مجلس دولى ينشأ بمعاهدة ويلحق بالأمم المتحدة كما ينص مشروعه على انشاء هيئة للمنتفعين بقناة السويس تشرف على ادارتها وتقوم بتحصيل رسوم المرور مع تأكيده على حق مصر فى الايرادات ومراعاة جميع سلطاتها المشروعة وسيادتها وأن يقرر تعويضا عادلا للشركة العالمية وأن يعهد الى لجنة تحكيم تعينها محكمة العدل الدولية بتسوية كل الخلافات التى يمكن أن تنشأ بشأن تعويض الشركة العالمية والتأكيد على حق مصر فى نصيب عادل من الايرادات ·

أما شبيلوف رئيس وفد الاتحاد السوفيتى فقد حذر فرنسا وانجلترا من استخدام القوة ضد مصر وأن فرض مشروعات مثل المشروع الأمريكى على مصر بالقوة سوف يعنى انتهاك السلام فى الشرق الأدنى والأوسط ·

ودعا شبيلوف فى آخر خطابه الى المقترحات التى سبق وأعلنهـا الاتحاد السوفيتى يوم ٨ أغسطس وهى دعوة مؤتمر دولى واسع النطاق (٤٨ عضوا) من أجل عقد اتفاق جديد أو اتفاق مكمل لاتفاقية القسطنطينية المعقودة فى عام ١٨٨٨ ·

وفى اليوم التالى قدم مندوب الهند كريشنا مينون مشروعا هنديا تحتفظ فيه مصر بالسيادة على القناة وادارتها مع تقرير رقابة دولية ·

ــ والمشروع الأمريكى يقول للمصريين أنتم أصحاب القناة (٢) ولكنكم غير قادرين على ادارتها لذلك فستؤجرونها الى شركة دولية تتولى ادارتها بكفاءة وتدفع لكم جزءا من الأرباح ·

ــ بينما المشروع الهندى يقول للمصريين أنتم أصحاب القناة تولوا ادارتها كما تريدون على شرط أن يكون ذلك لمصلحة الجميع وأن الرقابة الدولية لضمان أنكم تتصرفون على نحو مرض وباختصـــار فان مينون وشبيلوف يريدان اعادة القناة لمصر أما دالاس فيريد انشاء شركة جديدة محل الشركة القديمة وبالطبع ستكون خاضعة للنفوذ الأمريكى ·

---

(١) كتاب فخ السويس (هنرى آزو) ص ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ·

(٢) كتاب حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، محمود فوزى ، ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ·

انتهاء المؤتمر (٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٦) :

وفى نهاية جلسة المؤتمر يوم ٢١ أغسطس يحظى مشروع دالاس على موافقة ١٨ دولة أما المشروع الهندى فقد حظى بخمسة أصوات الاتحاد السوفيتى والهند وأندونسيا وسيلان وأسبانيا • وكان يوم الخميس ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٦ هو آخر أيام المؤتمر ولم يمكن اصدار بيان لاختلاف وجهات النظر الحادة •

وانتهى المؤتمر دون نتيجة وكان هذا الخلاف هو الدليل على فشل مؤتمر لندن الأول وكانت الفرصة بذلك مواتيه لعبد الناصر ليرفض مقترحات قدمها أشخاص لم يستطيعوا أن يتفقوا فيما بينهم ، وتم الاتفاق على أن يرسل محضر مداولات مؤتمر لندن الى القاهرة •

لجنة الخمسة

وتكونت لجنة خماسية من كل من استراليا وأثيوبيا وايران والسويد والولايات المتحدة للذهاب الى القاهرة برئاسة رئيس وزراء استراليا وهو الصديق الشخصى والحميم لمستر ايدن والأكثر تطرفا منه •

وتتعمد لجنة الخمسة التأخر فى لندن بضعة أيام لاعطاء الفرصة للعسكريين (٢) فى دولتى التآمر انجلترا وفرنسا لاتمام تجهيزاتهم العسكرية للتدخل العسكرى فى مصر والدليل على ذلك أن يبرق ايدن الى ايزنهاور ويقول فى صراحة « يبدو أنه ستمر بضعة أيام قبل أن يعطى ناصر رده النهائى الى منزيس وبعد ذلك سوف نكون على استعداد للقيام بعمل سريع » ويقوم منزيس من انجلترا بتصريحات صحفية مستفزة لمصر• والى هذا الحد تكون مصر قد حققت الكثير بموقفها من المؤتمر •

● فقد ضمنت مصر رأى عام عالمى لسياستها المرنة التى اتخذتها وبخاصة أن الملاحة فى القناة كانت قد انتظمت منذ شهر تقريبا بدءا من ٢٦ يوليو اليوم الذى تسلمت فيه مصر الادارة الكاملة للملاحة عبر قناة السويس •

● وداخل المؤتمر أمكن لمصر أن تستغل لأقصى حد جهود أصدقائها من أعضاء المؤتمر وبخاصة الاتحاد السوفيتى والهند بجانب أسبانيا وأندونسيا وسيلان •

---

(١) كتاب حرب السويس ، محمود فوزى ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ •

(٢) كتاب حرب السويس د• محمود فوزى سنة ١٩٥٦ ، ص ٦٦ •

● وبفضل المشروع الهندى ومساندة الاتحاد السوفيتى له أمكن اطالة مدة المؤتمر كسبا للوقت الذى كان عاملا أساسيا بالنسبة لنجاح مصر فى الأزمة [وللأسف انه عامل مهم لدولتى العدوان فى نفس الوقت لاعطائهما فسحة من الوقت للاستعداد] ٠

بعثة منزيس

وصلت بعثة منزيس برئاسة منزيس رئيس وزراء استراليا الى القاهرة يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٦ وفور وصولها قام العضو الأمريكى « لوى هندرسون » وكان يعتبر صديقا للعرب بمقابلة جمال عبد الناصر بحضور السفير بايرود وبلباقة أمكنه اعطاء عبد الناصر فكرة عن منزيس وأنه ليس فظا متغرطسا كما يعتقد عبد الناصر وبخاصة بعد تصريحات منزيس الصحفية المستفزة من لندن ضد مصر وقبل حضوره ومن سياق الحديث بين هندرسون وعبد الناصر أفصح عبد الناصر أنه ليس مستعدا لسماع أى تهديدات من منزيس الذى يرسله ايدن ٠

وفى صباح يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٦ استقبل عبد الناصر بعثة « منزيس » كزوار وليسوا كوفد مفاوضات وأفصح منزيس أنه سبق ونعرف على عبد الناصر لمدة سبع ساعات شاهد خلالها جميع الأفلام المسجلة لعبد الناصر وخطاباته والمحفوظة فى اذاعة لندن قبل لقائه ٠

اللقـــاء العاصف

وفى اليوم التالى ٤ سبتمبر تم (١) اللقاء الثالث وانتهت مقدمات اللقاء الى أن قال منزيس « أن هناك فكرة تدويل القناة يقصد فصلها عن سياسة أى دولة واحدة » ورد عبد الناصر « ان فصل القناة عن السياسة المصرية غير ممكن لأن القناة فى أرض مصر وخاضعة للحكومة المصرية منذ انشائها ولا يمكن فصلها عن سياسة الدولة التى تملكها الا اذا فصلناها عن سيادة هذه الدولة ثم لماذا لم تر هذا الموضوع قبل ذلك أيام شق قناة السويس » وعقب منزيس « ان الغرض هو ازالة التوتر وأن هذا الموضوع أثير وهذه حقيقة لذلك يجب ايجاد حل » ٠

ورد عبد الناصر « ان ايجاد حل رغم ارادة الشعب المصرى غير عملى ولذلك لا يمكنه فرض هذا الحل على الشعب المصرى الذى يرفضه » ثم

(١) عدد الاهرام يوم ٨٦/١١/١٩ حلقة ٢٧ من كتاب ملفات السويس لمحمد حسين هيكل ماخوذ من أرشيف منشية البكرى ونص محادثات منزيس عبد الناصر ٠

رد منزيس على عبد الناصر بأسلوب تهديدى قائلا (*) « ان عدم الوصول الى اتفاق هو الذى سيكون بداية المشاكل » ٠

حرك جمال عبد الناصر يده وأغلق الملف الذى كان أمامه مفتوحا وقال « اذا قبلت وجهة نظركم فسوف نبدأ المشاكل من الشعب المصرى واذا لم أقبلها فسوف تبدأ المشاكل من جانبكم واذا كان ولابد فلنواجه هذه المشاكل من الآن ونحن مستعدون لمواجهتها والآن فاننى أحسست بالتهديد فمن واجبى أن أطلب وقف هذه المحادثات » ورغم محاولة المجتمعين تهدئة الجو فقد انتهت المحادثات الى هذا الحد دون حل واستمرت بعثة منزيس فى القاهرة حتى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٦ ووصل منزيس الى لندن يوم ٩ سبتمبر ٠

مؤامرة سحب المرشدين من العمل فى القناة

ويوم ١١ سبتمبر دبر جى موليه وايدن مؤامرة سحب المرشدين بعد اعداد (١) خطة الغزو كانت مؤامرة سحب المرشدين بمثابة مبرر لها بالعدوان اذا ما تسبب هذا السحب فى تعطيل الملاحة فى القناة كما كانا يقدران ٠ على أساس امكان ادعائهما أن مصر غير قادرة على ادارة القناة وتشغيلها وهى حجة لتبرير العدوان المعد ٠ وقام ايدن وجى موليه بتحريض (٢) ادارة شركة قناة السويس بتشجيع المرشدين الأجانب ٢٢١ مرشدا (٦١ بريطانيا ، ٥٣ فرنسيا ، ١٤ هولنديا ، ١١ نرويجيا ، ١٣ يونانيا ، ٣ دانمركيين ، ٢ ايطاليين ، أمريكان ، ٣ بلجيكيين ، ٢ سويديين واسبانى واحد ويوغسلافى واحد وبولندى واحد) ترك العمل فى القناة وعرض عليهم رئيس الشركة جاك جورج بيكو مرتب آخر ثلاث سنوات مقدما لو رفضوا العمل مع الشركة المؤممة ٠

وفى صباح يوم ١٢ سبتمبر سنة ١٩٥٦ توجه بول (٣) ريموند مدير ادارة الملاحة بشركة القناة الى المهندس محمود يونس رئيس هيئة قناة السويس وأبلغه أن جميع المرشدين الأجانب وغيرهم من الفنيين والعمال ما عدى اليونانيين منهم قد أعربوا عن رغبتهم فى التقاعد ابتداء من ١٤ ، ١٥ سبتمبر لعدم رضائهم عن المعاملة التى تعاملهم بها الادارة العربية للقناة ٠ وفى هدوء قال له يونس أنه يوافق على استقالاتهم

(*) كتاب حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د٠ محمود فوزى ص ٧٦ ، ٧٧ ٠

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٦٥ ٠

(٢) فخ السويس ص ٢٦٤ ، لهنرى آزو ٠

(٣) حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د٠ محمود فوزى ، ص ٥٨ ٠

وكذلك ريموند نفسه وودعه الى الباب مجاملا وعندما علم ايزنهاور (١) بهذه المؤامرات ومن قبل تنفيذها استاء لذلك واعتبر أن هذا التحريض يعتبر غلطة كبيرة من انجلترا وفرنسا لأن الرأى العام العالمى والأمريكى سيعتبرون أن المحرضين هما انجلترا وفرنسا وسيكونان هما المسئولين عن توقف الملاحة فى القناة اذا ما تعطل مرور السفن فى القناة ، أما دالاس فكان ينتظر ما تتمخض عنه الأحـداث والتصرفات • فكان ينتظر مؤملا نجاح الخطة الفرنسية البريطانية وفشل مصر لأنه فى قرارة نفسه كان يتمنى تأديب عبد الناصر ولو أن سياسة الادارة الأمريكية كانت خطتها خلاف ذلك لتحقيق أهداف أمريكية مرسومة • وقد غادر جميع مرشدى القناة الأجانب مصر عدى الثلاث عشرة يونانيا رفضت حكومتهم الاذن لهم بالاستقالة ونجحت مصر فى استعواض المرشـــدين الذين تركوا العمل بالمرشـــدين المصريين الأربعين الذين كانوا بالشركة القديمة ، ال ١٣ يونانيا ، ٥٣ مرشدا جديدا منهم ٤٧ مصريا ، ١٥ مرشدا روسيا •

وقامت الادارة المصرية للقناة خلال الأسابيع السابقة باستعارة عدد من الضباط البحريين المصريين ودربتهم بسرعة على عملية الارشـاد فى القناة وحققت مصر نجاحا فاق كل الحدود وبخاصة أن المخطط الغربى تعمد دفع عدد كبير جدا من السفن للمرور فى القنـاة فى هذا الوقت لتصعيب الموقف بالنسبة لادارة القناة المصرية وارباكها •

ولأجل اغاظة المتآمرين تعمد محمود يونس أن يعلن فى الصحف فى الأسبوع الأول من سحب المرشدين الأجانب « أرسلوا الينا سفنا أكثر فاننا نستطيع أن نتعامل معها وكلما ازدادت السفن لدينا سنحصل على أرباح أكثر » •

وعندما وصلت أخبار نجاح مصر فى اجتياز هذه المحنة والتغلب على المؤامرة أبدى ايزنهاور (٢) اعجـابه بعبد النـاصر اذ قال فى حضـور مساعده « شيرمان آدمز » لابد أن نسلم أن عبد الناصر زعيم جدير بالزعامة فلديه أعصاب ولديه الكفاءة وللأسف أنه ليس فى صفنا » •

وفشـل بذلك مؤتمر المنتفعين كما فشلت مهمة منزيس واخـيرا فشلت مؤامرة ايقاف الملاحة فى القناة بعملية انسحاب المرشدين الأجانب مرة واحدة من العمل فى هيئة القناة المصرية •

---

(١) فخ السويس ، لهنرى آزو ص ٢٦٤ •

(٢) كتـاب F r t Handbook شيرمان ادمز مساعد أيزنهاور من سنة ١٩٥٣ الفصل الرابع اصدار Harber and Beather نيويورك أبريل سنة ١٩٦٢ ،

وكان أثناء هذه (١) المؤامرة خمسة من المرشدين المصريين فى أجازة قطعوا أجازتهم وعادوا الى العمل فورا ٠ كما كان للمرشدين اليونانيين دورهم المشرف والذى كان محل تقدير مصر كلها ٠

حول مؤتمر لندن الأول (١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦) ٠

منذ اليوم الأول من اجتماعات لندن عقب اعلان تأميم القناة تعمد الانجليز والفرنسيون تضييع الوقت فى محادثاتهم بينما كانوا يعدون قواتهم للعدوان ٠ وبعد اجتماع دالاس معهما فى لندن (٢) وبعد اعلان الدعوة لاجتماع الدول المنتفعة للقنال على شكل مؤتمر يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٦ قام ايدن فى لندن باصدار أوامره لاستدعاء خمسة وعشرين ألف جندى احتياطى للقوات البريطانية ويتحرك قوات من البحرية والطيران والجيش من انجلترا الى قاعدتى قبرص ومالطة ٠

وفى ١٣ أغسطس اختلف حزب العمال البريطانى مع الحكومة فى موضوع استخدام القوة ٠

ـ أما انجلترا وفرنسا فقد أرادتا اعتبار المؤتمر (٣) مجلس تأديب لمصر وتزعم هذا الموقف (كريستيان بينو) وزير خارجية فرنسا فبمجرد نزوله من الطائرة فى لندن أبدى أسفه على تخلف مصر عن الحضور فقال « أن المتهم ينبغى له أن يدافع عن نفسه » واعتبر المؤتمر بمثابة جلسة محكمة سوف تفرض حكمها على مصر ٠

أما الموقف الأمريكى قبل انعقاد المؤتمر فان تصريحات المسئولين الكبار فيها كانت تتأرجح تبعا لأنواع (٤) الضغوط المتناقضة التى كانت تتعرض لها سواء من المصالح البترولية ورجال المال والصناعة أو من الرأى العام الأمريكى أو الرأى العام لحكومات الدول العربية البترولية وشعوبها المشتعلة بتأييد عبد الناصر فتارة تعد بتأييد المشروعات الحربية الفرنسية البريطانية وتارة أخرى تجدد تأييدها لعبد الناصر أما الرئيس ايزنهاور نفسه بعد أن ضيق عليه الخناق مراسل رويتر البريطانية يوم ٨ أغسطس يصرح فى كثير من الحيرة بأنه وان كان لا يزال يؤيد حل المشكلة بالمفاوضات فانه لا يعارض استخدام القوة فى ظروف معينة ولكن

---

(١) كتاب حرب السويس سنة ١٩٥٦ د٠ محمود فوزى ، ص ٦١ ٠

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٦٤ ٠

(٣) فخ السويس ، ص ٢٠٤ ، ص ٢٠٥ ٠

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ٠

الحقيقة أنه هو ووزير خارجيته دالاس قررا حل المشكلة بالمفاوضات رضوخا لمستشاريهما ·

خطة التواطؤ

منذ اعلان مصر تأميم القناة فى ٢٦ يوليو (١) سنة ١٩٥٦ بدأت انجلترا وفرنسا مباشرة فى التحضير للتدخل العسكرى وسارعت اسرائيل بالاتصال بفرنسا للاشتراك فى التخطيط لهذا العدوان وكانت المشكلة الرئيسية فى أن فرنسا وانجلترا لم تكن قواتهما الموزعة على المواقع جاهزة كما لم تكن مستعدة للقيام بمثل هذه العملية وتحتاج الى وقت لا يقل عن عدة شهور للتجهيز فاستخدما أسلوب التطويل فى اجراءات المحاولات السلمية كتغطية للاستعداد العسكرى وكانت أمريكا تبارك هذا التطويل بحجة أنها وسيلة لاستعادة أنفاس الأطراف للوصول الى حل سلمى فكانت مؤتمرات لندن ثم بعثة منزيس الى القاهرة ثم اجتماعات مجلس الأمن التى انتهت فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٦ وكانت الاستعدادات العدوانية قد قاربت على الانتهاء ·

وكانت جميع الملابسات من واقع الاتصالات والبيانات والاعلانات للادارة الأمريكية بما فيها الرئيس ايزنهاور نفسه ووزير خارجيته فوستر دالاس على علم كامل بتفاصيل هذا الاستعداد والتدبيرات الفرنسية البريطانية للتحضير لهذا العدوان على مصر ·

وفى نفس الوقت كان الاتحاد السوفيتى (٢) حليف مصر على علم ايضا بأبعاد هذا التواطؤ الفرنسى الانجليزى الاسرائيلى بدليل أن بولجانين ارسل الى ايدن فى منتصف أغسطس سنة ١٩٥٦ خطابا على شكل تحذير تبين منه أن موسكو على علم بالتدبيرات العسكرية ضد مصر ·

وقد جاء فى مذكرات كريستيان بينو بعد انتهاء جلسات مجلس الأمن فى ١٤ أكتوبر « أن جميع خطط العدوان كانت جاهزة وأن والاسرائيليين كانوا حتى هذا الوقت على استعداد للعملية » ·

مشروع خطر

وفور عودة بينو (٣) وزير خارجية فرنسا من اجتماعات مجلس الأمن انعقد اجتماع بين الجانب الفرنسى والجانب الاسرائيلى فى باريس وفى

---

(١) كتاب فخ السويس (هنرى آزو) ص ٢٨٣ ·
(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ·
(٣) فخ السويس ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ عن مذكرات كريستيان بينو ·

آخر هذا الاجتماع اتفق على خطة وضعها جنرال (موريس شال) قائد الطيران الفرنسى حازت رضاء بريطانيا وترفع عنها الحرج اذا ما اشتركت اشتراكا مباشرا مع اسرائيل فى العدوان على مصر وحرصا من بريطانيا على الابقاء على علاقاتها المتشعبة ومصالحها المتعددة مع عدد من الدول العربية والتى أيدت ناصر فى عملية التأميم وتطوع جنرال شال بالسفر الى لندن لعرض هـذه الخطة على مستر ايدن وكانت الخطة « أن تقوم اسرائيل بالبدء فى الهجوم على مصر فى سيناء متجهة الى قناة السويس وعندما (١) تصل هذه القوات الاسرائيلية بالقرب من قناة السويس تطلب بريطانيا وفرنسا من الطرفين المتحاربين اسرائيل ومصر أن يسحبا قواتهما لمسافة عن منطقة قناة السويس لتأثير هذه العمليات الحربية على الملاحة فى القناة ويعلنان فى نفس الوقت أن انجلترا وفرنسا سوف تقومان باحتلال القناة لحمايتها لصالح المنتفعين والعالم ويأخذ التدخل الفرنسى البريطانى شكل فض اشتباك بين طرفين متحاربين ٠

ورحب ايدن بحماس على هذه الخطة لتحقيقها كل تحفظاته وفى نفس هذا التاريخ من مرحلة وضع الخطط كانت اسرائيل تقوم بهجوم واسع على الجبهة الأردنية كتغطية وخداع عن الخطة الرئيسية للعدوان على مصر٠

التنسيق العسكرى الاسرائيلى الفرنسى

وتم فى باريس التنسيق العسكرى بين كولونيل نشرى (٢) الملحق العسكرى الاسرائيلى فى باريس وبين الجنرال بوفر الفرنسى :

١ ــ أن يلقى الفرنسيون للقوات الاسرائيلية التى ستحارب فى سيناء أسلحة مضادة للدبابات بالمظلات وكذلك مواد التموين والماء وبخاصة للقوات التى تحارب فى الصحراء وهى الفرقة الاسرائيلية التى ستهاجم موقع متلا بسيناء ٠

٢ ــ يقدم الفرنسيون للاسرائيليين المساعدات البحرية التكتيكية بضرب مواقع رفح المحصنة ٠

٣ ــ أن تتواجد طائرات المستير الفرنسية بالأراضى الاسرائيلية لتعاون الهجوم الاسرائيلى فى سيناء وضرب أى دفاعات مصرية تقاوم الهجوم أو تستعصى عليه ، أى القيام بوظيفة المظلة الجوية للقوات الاسرائيلية أثناء زحفها عبر سيناء ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر ، ص ٢٧١ ٠

(٢) فخ السويس ص ٣١٠ ، ٣١١ ٠

طلبات اسرائيلية من الجانب البريطانى (١)

وبعد موافقة الجانب البريطانى على خطة التواطؤ العامة طلب الجانب الاسرائيلى من الجانب البريطانى أن تقوم طائرات الكامبيرا البريطانية بحماية اسرائيل ضد تهديد مصر الجوى من الطائرات الأليوش والتى لا تصلح طائرات المستير الفرنسية لمواجهتها ويكون هذا الاشتراك حاسماً فى المعركة اذا قام الجانب البريطانى بوضع نظام محكم للرقابة فوق المطارات المصرية وبالتالى يستطيع هذا النظام وبفضل كفاءة الطائرات الكانبيرا القاذفات البريطانية الخفيفة ان تتحول الى جهاز للهجوم · بحيث يحطم جميع الطائرات المصرية وهى على أرض مطاراتها ومنعها من الطيران الى المدن الاسرائيلية · على ألا يتم هذا الاشتراك الجوى البريطانى الا بمجرد دخول القوات البريطانية مسرح العمليات ، كل ذلك لأن الجانب الاسرائيلى كان يعتقد أن عبد الناصر بمجرد شعوره بالعدوان الاسرائيلى سوف يستخدم فى الحال جميع قاذفاته على المدن الاسرائيلية ·

اخطر ما فى التواطؤ

وبالغ بن جوريون (٢) فى طلباته من الجانب البريطانى وحصل فى النهاية على وعد من ايدن بأن تطير الطائرات البريطانية القاذفة الخفيفة (كانبيرا) قبل ميعاد تحرك القوات الاسرائيلية باثنتى عشرة ساعة وتنفذ العمل فوق المطارات المصرية ثم تكون مستعدة للضرب الشامل بمجرد أن تجتاح القوات الاسرائيلية الأراضى المصرية ·

وبذلك تحول هذا التواطؤ الى تدخل فرنسى بريطانى مباشرة لمساندة اسرائيل منذ الدقيقة الأولى للهجوم ·

الدور الأمريكى الخفى

وأثناء صيف سنة ١٩٥٦ ومنذ ما قبل (٣) اجتماعات مؤتمرات لندن وبعدها قام جنرالات وزارة الدفاع الأمريكية بأكبر التسهيلات للفرنسيين والبريطانيين وحصلا منهما على أحدث المعدات والتى لم تكن فى حوزتهما ولكنها كانت ضرورية لهما للصمود أمام أحدث المعدات الروسية والتى كانت ستصادفهما فى مصر ولم يبق فى يد أمريكا أخيرا الا انذارها الذى قدمه دالاس الى أبا ايبان يوم ١٧ أكتوبر كما جاء فى

---

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٧١

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣١٤ ، ٣١٥ ·

(٣) فخ السويس ص ٣٢٨ ·

مذكرات (١) ايزنهاور فى ٢٧ أكتوبر أنه عندما بلغه من دالاس أن هناك ما يؤكد أن بريطانيا وفرنسا سوف يتورطان فى الشرق الأوسط وسوف تكون نتيجة ذلك توقف الملاحة وبذلك تحقق أمريكا دخلا كبيرا من بيع بترولها الى انجلترا وفرنسا ورد عليه ايزنهاور « ومن أين سيأتون بالمال لكى يدفعوا لنا ثمن هذا البترول » • وليس أدل على تأكد الادارة الأمريكية من خطط العدوان الثلاثى قبل أن يبدأ لأن ايزنهاور أصدر قرارا يوم ٢٧ أكتوبر بترحيل جميع الرعايا الأمريكيين من مصر •

دالاس يخذل ايدن

فى أغسطس ألحت المعارضة البريطانية (٢) العمالية على ضرورة اجتماع مجلس العموم اجتماعا عاجلا وبعد مناقشات حامية فى هذا الاجتماع اتهمت فيها المعارضة ايدن بفقدان صوابه وأن حماقاته سوف تقضى على الكومنولث وبخاصة بعد أن هددت الهند بالانسحاب من الكومنولث اذا اعتدت انجلترا على مصر وأعلن ايدن فى مجلس العموم أن هيئة المنتفعين التى اقترح دالاس تشكيلها سيكون لها الحق أن تشق طريقها بالقوة المسلحة فى القناة •

وفى اليوم التالى أدلى دالاس بتصريح قال فيه « أنه لا يتصور أن هيئة المنتفعين يمكن أن يكون لها الحق فى شق طريقها بالقوة المسلحة فى القناة » •

استمرار استعداد انجلترا وفرنسا

وفى يوم ٣٠ أغسطس أعلنت بريطانيا عن نقل قوات فرنسية الى قبرص لتعزيز القوات البريطانية وكان هذا فى نفس الوقت بمثابة تهديد مسموع الصوت الى مصر ليسبق بعثة منزيس رئيس لجنة الخمسة حتى تكون تفسيرا مكملا لأى صيغة من صيغ التهديد أثناء الكلام مع عبد الناصر•

مؤتمر لندن الثانى (١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٦)

بعد انتهاء رحلة منزيس الفاشلة الى القاهرة وما تبعها من فشل عملية انسحاب المرشدين الأجانب • توصل ايدن مع دالاس لفكرة دعوة مؤتمر لندن الى الاجتماع مرة ثانية لكى يعرض عليه تقرير لجنة منزيس عن مقابلات القاهرة •

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٠٢ •

(٢) عدد جريدة ا هرام يوم ١٩٨٦/١١/١٨ •

ـ ويوم ١٩ سبتمبر اجتمع مؤتمر لندن (١) مرة ثانيـــة وكانت مباحثاته تدور حول هل سيكون تسديد رسوم المرور فى القناة لحساب جمعية المنتفعين اجباريا أو اختياريا وكان الانجليز والفرنسيون منفقين على أن تكون اجبارية باعتبارها السلاح الوحيد المتبقى ما دام سلاح استخدام القوة لم يتقرر بعد ـ ولكن دالاس قبل أن يغادر واشنطون أعلن أنه لن يحاول فرض حل على مصر بل سيبحث فى المؤتمر عن حل يكون مقبولا بالنسبة لعبد الناصر حيث أن ناصر أعلن فى نفس التاريخ لوكالة الأنباء التشيكية « أنه من الممكن قبول حل مرض » ٠

وأمكن لأمريكا تمييع الموقف داخل المؤتمر بالاتفاق على أن المنتفع يستطيع أن يدفع الرسوم الى الجمعية ولكن ليس هناك ما يلزمه بذلك مع امكان اقتسام الايرادات مع مصر اذا ما أرادت ذلك وعندما سئل دالاس عما اذا كان سيلزم أصحاب السفن الأمريكية الذين يسددون حتى وقت انعقاد المؤتمر مدفوعاتهم الى مصر بتسديدها من الآن الى جمعية المنتفعين أجاب « أنه لا يملك سلطة تسمح له بذلك » ٠

ومعنى هذا أن المؤتمر انتهى فى جو كله غموض ، واتفق على أن تبدأ الجمعية عملها فى بداية شهر أكتوبر سنة ١٩٥٦ ولم يحدد بوضوح سلطاتهـــا واعتقد الجانب الانجليزى والفرنسى بأن الأمريكيين أخـذوا يطورون الفكرة حتى أصبحت جمعية المنتفعين مسخرة لتنظيم المدفوعات لحســاب مصر كل ذلك ومصر ملتزمة الصـمت ودعت الأمور تجرى فى مجاريها ما دامت لصالحها الى حد ما ٠ وأصدر المؤتمر بيانا بالدعوة الى عرض الأزمة على الأمم المتحدة لأن الاتصال بمصر لم يسفر عن حل ٠ وبيان آخر بأن تعاود هيئة المنتفعين محاولة التفاوض مع مصر اذا أمكن ذلك كما أعلن عن رغبة الولايات المتحدة فى الانضمام الى هيئة المنتفعين ٠

المخطط الأمريكى لمحاولة عزل مصر عن العرب

كان عبد الناصر منذ تأميمه للقناة على علم بالمحاولات الأمريكية التى تبذل للتفريق بين العرب ومصر بصفة عامة وبينه وبين السعودية بصفة خاصة بعد التأييد الرسمى والشعبى العربيين لعملية التأميم كما كان يعلم بتحركات مندوبى الادارة الأمريكية السريين والعلنيين ونشاطهم فى المنطقة العربية أمثال كيرميت روزفلت وكبــار رجال البترول الأمريكان أمثال ثيرى ديوس رئيس مجلس ادارة شركة أرامكو ، وقد شعر جمال عبد الناصر بالضغوط العربية التى بدأت تظهر فى الجو السياسى بشكل

(١) كتاب فخ السويس ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ٠

سافر بعد مقابلة منزيس العاصفة فى القاهرة فى أول سبتمبر سنة ١٩٥٦ فى وسط غيوم كثيرة من التهديدات العلنية والتلويح باستخدام القوة من انجلترا وفرنسا فقد أخذت بعض هذه الدول العربية تتراجع فى موقفها باسلوب الضغط على مصر بقبول الحلول السلمية ولو على حساب بعض التنازلات وكان أبرز هذه الدول السعودية حيث بدأ سعود يتصل بعبد الناصر ليقوم بدور الوسيط بعد أن كان حليفا وقد أثمرت الاتصالات الأمريكية فى غرز بذور الشك وقام عبد الناصر فورا بزيارة مفاجئة للسعودية يوم ٢٣ سبتمبر وأمكن عن طريق المصارحة التامة الوقوف على أبعاد المخطط الأمريكى واسلوبه فى اقناع الكبار وتم اعادة المياه الى مجاريها لامكان الوقوف فى جبهة صلبة أمام ضراوة الغرب المتنمر ٠

مجلس الأمن ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٦

قدمت كل من بريطانيا وفرنسا شكوى ضد مصر الى مجلس الأمن بسبب تأميمها لقناة السويس ٠

وردت مصر بشكوى مقابلة ضد الدولتين على أنهما يهددانها بالعدوان المسلح عندما مارست حقها فى السيادة وأممت شركة تجارية مصرية ٠

وقد تصرفت انجلترا وفرنسا خلافا (١) لما كان يراه دالاس وأثناء عودته الى أمريكا ٠ فكان مفاجأة له وقد استاء دالاس لذلك لأن اللجوء الى مجلس الأمن لم يكن من رأيه ولكن الحليفتان أرادتا اعطاء المبرر للعدوان باستنفاد كل الوسائل وآخرها اللجوء لمجلس الأمن ٠

— وفى أكتوبر اجتمع مجلس الأمن وكان الوفد المصرى برئاسة وزير الخارجية محمود فوزى وعضوية دكتور حلمى بهجت بدوى رئيس مجلس ادارة هيئة قناة السويس والسيد على صبرى ٠

وقدم الوزيران سلوين لويد الانجليزى وكريستيان بينو الفرنسى اقتراحا بمشروع قرار فرنسى بريطانى لم يخرج عما قدمه منزيس لمصر ورفضته مصر ولكنه يخلو الى حد ما من صيغة الانذار واعتبرا هذا هو الأساس للمفاوضة مع مصر ولمحا فى المشروع أن هذه الاقتراحات تم اعدادها على أساس اقتراح أمريكى وأعلن الجانبان الانجليزى والفرنسى أنهما سيرفضان أى وساطة أو حل وسط يبتعد عن نص الاقتراح ٠

---

(١) كتاب لغز السويس (هنرى آزو) ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ٠

ـ فى يوم ٨ أكتوبر تكلم وزير الخارجية المصرى محمود فوزى رافضا الاقتراح الفرنسى البريطانى وطالب بانشاء هيئة للمفاوضة والتى يجب أن يكون أساسها الحرية التامة للملاحة فى القناة واقامة نظام للملاحة يشترك فى وضعه المنتفعون وهيئة قناة السويس المصرية ٠

ـ أما رئيس الوفد السوفيتى ووزير خارجيتها ديمترى شبيلوف فقد انتقد بشدة موقف انجلترا وفرنسا ورفض فيه الاقتراحات الفرنسية البريطانية معلنا أنها تعتبر بمثابة انذارا جديدا لمصر ٠

ـ وكذلك كان رئيس الوفد اليوغسلافى ورفض المشروع البريطانى الفرنسى وأيد مصر بفكرة التمسك بتكوين لجنة للمفاوضة ٠

ـ أما دالاس رئيس الوفد الأمريكى فقد عوم الموضوع باعلان أن المشروع الانجليزى الفرنسى يؤدى للحل ٠ وفى نفس الوقت الاقتراح المصرى له وجاهته وظهر الموقف أنه لا مخرج له ٠ وتلافيا لكثرة الجدل اقترح همرشولد أن تعقد اجتماعات مغلقة بين مندوبى انجلترا وفرنسا ومصر فقط وبحضوره كحكم وتوصل أخيرا همرشولد مع مستر لويد الى مبادىء (١) ستة لأجل الوصول الى تسوية لقناة السويس وكانت هذه المبادىء الستة هى :

١ ـ حرية المرور فى قناة السويس لجميع السفن دون تمييز ٠

٢ ـ احترام سيادة مصر ٠

٣ ـ تأكيد استقلال القناة عن سياسة أية دولة ٠

٤ ـ الاتفاق بين السلطات المصرية والمنتفعين بالقناة على قيمة رسوم المرور ٠

٥ ـ تخصيص نسبة معقولة من الرسوم لتحسين القناة ٠

٦ ـ الاتفاق على مسائل التحكيم فى أى منازعات بين الشركة المنحلة ومصر وحصلت هذه المبادىء السنه (٢) على الاجماع حين أخذت الأصوات عليها يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ٠

أما بالنسبة للجزء الثانى من المشروع والمقدم من انجلترا وفرنسا والذى يؤكد على المبادىء التى تبنتها لجنة منزيس الخمسة فقد سقط بالفيتو السوفيتى ٠ واتفق على التفاوض داخل لجنة خاصة تعقد فى جنيف بعد اسبوعين يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر الجزء الاول ، ص ٢٦٩ ٠

(٢) كتاب فخ السويس ، ص ٢٨٩ ٠

غرابة التصرفات الأمريكية

وفى وسط كل هذه الدوامات كانت(١) الادارة الأمريكية وما يتبعها من كواليس المؤسسات المسيطرة على السياسة العليا للدولة تقوم طوال فصل الصيف بعمليات منتظمة لشراء أسهم قناة السويس من البورصة على دفعات يبلغ كل منها ٢٠٠ سند وكان الجميع يعلمون أن هذه العمليات تتم لحساب الأمريكيين • وفى نفس الوقت كانت كبرى شركات البترول بما يوجد (٢) بين كواليسها من كبـــار مسئولين فى جهـاز المخابرات الأمريكى .C.T.A ويتطلعون الى آفاق البترول الواسعة وكمياتهـا الهائلة والتى تم معرفة أبعادها فى صحراء مصر الغربية والموجودة بجوار الفالق الجرانيتى أسفل منخفض القطارة والذى قسم بئر البترول الشاسع بين ليبيـــا ومصر •

تصرفات دول التآمر الثلاثى

توالت الاجتماعات السرية بين الجانب الفرنسى والاسرائيلى عسكريين وسياسيين فى غيبة من الجانب البريطانى الذى كان يتحفظ منذ البداية للتعاون مع اسرائيل فى هذا العدوان ووضعت الخطط وعدلت عدة مرات كمـا توالت الاجتماعات السرية والعلنيــة بين الفرنسيين والبريطانيين العسكريين والسياسيين وقامت القيادات العسكرية فى كلا الدولتين بتحرك وجمع قواتهما وأغلب هذه التحضيرات والتحركات لم تخف على مصر •

وعنـــدما وصـــل المخطط العـــدوانى بين (٣) فرنســا واسرائيل الى ما قبل النهاية وكان الجانب الاسرائيلى مندفعا بكل حماس لوضع اللمسات الأخيرة حتى يمكنه الحصول على الموافقة النهائية للتنفيذ وبخاصــة من الجانب البريطانى المتردد فقد كانت اسرائيل تخشى من (خطر السلام) الذى ظهر على أثر تقدم المحادثات التى جرت فى مجلس الأمن فى مكتب همرشولد السكرتير العام بين الانجليز والفرنسيين والمصريين وكان المعتقد حتى يوم ٢٣ أكتوبر أن الاتفاق كان على وشك التوقيع وبخاصة بعد أن حرر السكرتير العام خطابا يلخص فيه نتائج المباحثات المشجعة على الحل السلمى ولم ينقص هذا الخطاب غير الموافقة المصرية عليها حتى تتم تسوية المشكلة عن طريق المفاوضات وكان يكفى فى هذا الوقت اشارة عبد الناصر لكى تنهار خطة الحرب الاسرائيلية وكان الجانب الاسرائيــلى والفرنسى يطلقون على هذه المرحلة الحرجة اصطلاح « حظر السلام » ، حيث كانوا

---

(١) كتاب فخ السويس ص ٢٨٩ •

(٢) جريدة الاهرام عدد رقم ٢٩٦٤ بتاريخ ١٩٦٨/٣/٢٩ من مقال النصر والأمل لهيكل •

(٣) فخ السويس (هنرى آزو) ص ٣١٣ ، ٣١٤ •

يخشون استقرار السلام · خشيت اسرائيل هى بالمقام الأول من تردد انجلترا حتى آخر وقت ولذلك قام بن جوريون بالسفر فجأة الى فرنسا يوم ٢٢ أكتوبر وأمكنه التغلب على التردد البريطانى وفى نفس الوقت أتم اللمسات الأخيرة فى خطة التواطؤ ·

ومنذ ١٤ أكتوبر فى اجتماعات الجانب الفرنسى مع الاسرائيلى فى باريس أصبح واضحا أن اسرائيل مصممة على الحرب ضد مصر مع الجانب الفرنسى حتى ولو لم تشترك انجلترا وظهر أن الجانب البريطانى كان تردده يرجع الى محاولة البحث عن ذريعة وسبب معقول لدخول الحرب خشية الرأى العام عامة والرأى العام للشعب البريطانى بصفة خاصة والمعارضة المشاكسة التى رفعت صوتها عاليا وبوضوح ضد فكرة العدوان كما أن ايدن بالذات كان حريصا على ألا تظهر انجلترا وكأنها متواطئة مع اسرائيل بالذات فى حرب مع عبد الناصر لما له من تأثير جماهيرى فى شعوب الدول العربية وبخاصة البترولية ·

العدوان

فى الساعة الخامسة من مساء (١) يوم ٢٩ أكتوبر أنزلت عند مدخل ممر متلا على مسافة ٤٠ كم من مدينة السويس كتيبة من مظلات الجيش الاسرائيلى وأنزلت بالقرب من البناء المقام لذكرى الكولونيل (٢) باركر الحاكم الانجليزى السابق لسيناء وانتشر جنود المظلات بين الصخور الوعرة فيما بين هذا البناء وممر متلا لمسافة ٣٠ كيلو متر وقضوا الليل وجزءا من النهار ٣٠ أكتوبر بعد حفر بعض الخنادق بصعوبة فى الصخور وكانت منطقة ممر متلا خالية من القوات المصرية المقاتلة وكان بها فقط بعض جنود الحدود المصرية · وفى نفس الوقت تحرك طابور اسرائيـلى (٣) مجتازا الحدود المصرية على أربعة محاور اندفع المحوران الأولان فى اتجاه قنـاة السويس بهدف السيطرة عليها وكان (٤) التحرك غربا والى الكنتلة وتمد ونخل وممر متلا المحتل مسبقا بقوات المظلات الاسرائيلية · ودل حجم هذه العملية على انها مقدمة لهجوم شامل تقوم به اسرائيل وكانت كل التوقعات المصرية انه اذا حدث عدوان على مصر فسيكون من جانب بريطانيا وفرنسا ولذلك كانت القوات الرئيسية المصرية مركزة كلهـا فى الاسـكندرية والقاهرة وليس فى سيناء الا ست كتائب موزعه على طول خطوط الهدنة مع اسرائيل منها كتيبتين فى أم كتافوكتيتين فى الشيخ زويد وكتيبتين فى العريش بالاضافة الى قوات من الحرس الوطنى موجودة فى قطاع غزة

وصدرت الأووامر فى الحال للقوات المصرية (٥) فى سيناء أن تصمد فى مواقعها بكل الطرق لمدة ٤٨ ساعة الى أن تصل التعزيرات كما صدرت الأوامر للفرقة الرابعة المدرعة بالعبور لقناة السويس وتتجمع فى موقع بير روض سالم فى قلب سيناء لضرب الهجوم الاسرائيلى · ودافعت القوات المصرية فى منطقة نخل واستطاعت ايقاف القوات المعتدية · كما هاجم العدو المواقع المصرية فى شمال سيناء ولكن القوات المصرية ردته ·

فى صباح يوم ٣٠ أكتوبر رصدت وحدات الدفاع الجوى المصرى طائرة نفاثة بريطانية من طراز كانبيرا كانت تحلق على ارتفاع شاهق فوق بورسعيد ومنطقة الزعفرانه ·

---

(١) مذكرات المؤلف ص ١٨٤ ·

(٢) كتاب فخ السويس ٢١٩ ، ٢٢٠ ·

(٣) مذكرات صلاح نصر جزء أول ، ص ٢٧٤ ·

(٤) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ، ص ٢٧٨

(٥) عدد جريدة الأهرام يوم ١٩٨٦/١١/٢٣ حلقة ٢٩ من كتـاب ملفات السويس للأسـتاذ هيـكل ·

البحر المتوسط
لبنان
سورية
حيفا
تل أبيب
يافا
غزة
خان يونس
رفح
العريش
الأردن
القدس
بورسعيد
القنطرة
الإسماعيلية
بير العبد
أبو عجيلة
الصبحة
القصيمة
بير روض سالم
السويس
الكونتلا
نخل
التمد
رأس النقب
العقبة
سيناء
دير سانت كاترين
الطور
شرم الشيخ
خليج السويس
خليج العقبة
المملكة العربية السعودية
صنافير
تيران
البحر الأحمر

وفى يـوم ٣٠ أكتوبر تسلم سفيرى مصر فى كل (١) من فرنسا وانجلترا انذارا بريطانيا فرنسيا يطالب الجانبين المصرى والاسرائيـــلى بايقاف القتال برا وجوا وبحرا وأن يسحب كل قواته بعيدا عن القناة بمسافة عشرة أميال على الأقل وعلى أن توافق مصر على احتلال القوات البريطانية والفرنسية مؤقتـــا للنقط الرئيسية فى كل من بورسعيد والاسماعيلية والسويس لضمان حرية الملاحة فى القناة على أن تنفذ ذلك خلال ١٢ ساعة تنتهى فى الساعة ٦½ من صباح يوم ٣١ أكتوبر والا فان الدولتين انجلترا وفرنسا تتدخلان بالقدر الذى تريانه ضروريا لضمان اجابة طلبهما • واجتمع مجلس الوزراء المصرى ورفض هذا الانذار وأعلنت اسرائيل انها تقبل هذا الانذار اذا ما قبلته مصر • وكان جمال عبد الناصر فور وصول الأخبار قد انتقل الى مبنى القيادة وأشرف بنفسه على العمليات ضد العدوان • واستمر الطيران المعادى فى ضرب القوات المصرية طوال نهار يوم ٣٠ أكتوبر وتبين لقوات الطيران المصرية المشتركة فى المعركة شبه استحالة لضرب الطيران الاسرائيلى ومطاراته لتأكدهم من أن الطيران الفرنسى (بطائرات المستير) كان مشتركا فى الدفاع عن أرض اسرائيل بمظلة جوية من كل هذه الملابســات تأكد عبد الناصر (٢) منذ وصـول الانذار الانجليزى الفرنسى من المؤامرة الثلاثية وان دور اسرائيــل التى بدأت الهجوم لا يتعدى أن يكون مبررا لتدخل انجلترا وفرنسا كما تأكد ان الانجليز والفرنسيين سيبدءون غزوهم خاصـة بعد أن وصلت الأنباء ان الطيران البريطانى قام بغارة جوية على القاهرة مساء ٣١ أكتوبر بينما كان الطيران الفرنسى يعمل فوق سيناء •

وقبل أن يتمكن العدوان الاسرائيــلى الانجليزى الفرنسى من عزل القوات المصرية شرق القناة للقضاء عليها فى سيناء تقرر سحب القوات المصرية من سيناء وصدرت الأوامر بذلك فى العاشرة مساء ٣١ أكتوبر • وفى صباح ٣٠ أكتوبر ســافر الى موسكو رئيس الجمهورية الســورية شكرى القوتلى وتفاهم قبل سفره مع عبد الناصر للوقوف على مدى تأييد الاتحاد السوفيتى لموقف مصر من هذا العدوان المدبر من ثلاث دول وعبرت دمشق عن غضبها البالغ وتحرك الضباط الوطنيون لمطالبة حكومتهم فى سوريا بمشاركة مصر فى الدفاع وبخاصـة بعد ان ظهرت قطع بحرية

---

(١) من كتاب محمد عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٨٥ •

(٢) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٧٤ حيث كان بحكم مركـــزه مديرا لمكتب القائد العام حاضرا اجتماعات جمال عبد الناصر مع القيادة العسكرية فى مبنى القيادة المشتركة يوم ٣٠ وفى مبنى القيادة العامة بكوبرى القبة يوم ٣١ كتوبر •

أجنبية تهدد سوريا أمام ميناء اللاذقية وبنياس وهى نهاية خطوط الأنابيب التى تنقل بترول العراق الى البحر المتوسط ليصل الى فرنسا وانجلترا وغرب أوروبا والتى تعتمد عليه غرب أوروبا فى صناعاتها ومعيشتها اجتمع مجلس الأمن مساء ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ وقدمت الولايات المتحدة مشروع قرار يدعو الجانبين الى وقف اطلاق النار فورا والزام اسرائيل بسحب قواتها خلف خطوط الهدنة لعام ١٩٤٨ . وأعلن المندوب السوفيتى انه يؤيد الموقف الأمريكى وكذلك المندوب اليوغسلافى وسقط مشروع القرار باستخدام انجلترا وفرنسا لحق الفيتو وذلك أغضب الحكومة الأمريكية .

فى ٣٠ أكتوبر طلبت مصر عقد مجلس الأمن للنظر فى أمر هذا العدوان ثم أعلنت التعبئة أيضا فى ٣٠ أكتوبر .

ـ ثم قامت مصر بقطع علاقاتها السياسية مع كل من بريطانيا وفرنسا .

ـ وعرف وقتها أن الجنرال تشارلس كتيلى هو القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط والأميرال الفرنسى بيير بارجوهو قائد القوات الفرنسية .

ـ وبلغ عدد الجنود الفرنسيين والانجليز المشتركين فى المعركة حوالى ١٦٠ ألف مقاتل ومعهما أسطول حوالى ١٣٠ قطعة حربية .

موقف رجال البترول الأمريكيين

كان رجال البترول الأمريكان فى حالة قلق خوفا من اعادة سيطرة الانجليز والفرنسيين على القناة حتى لا يعودوا الى الاستغلال السلمى لمنابع بترول الجزيرة العربية وخوفا من قيام الاضطرابات المتتابعة وحرب عصابات لا نهاية لها من العرب كانتقام منهما ـ كما أن التعامل مع مصر وحدها بقيادتها الجديدة أضمن لهم وبخاصة بعد (١) ما ظهر من أبحاثهم البترولية السرية أن مصر تقوم على بحيرة من البترول .

وكان لكبار رجال البترول موقف مؤثر فى موقف الادارة الأمريكية للعمل على ايقاف القتال .

---

(١) مقال نشر فى مجلة رجال الاعمال الامريكان فى شيكاغو سنة ١٩٥٦ .

الرأى العام العالمى

عبر الرأى العام العالمى عن غضبه ضد المؤامرة على مصر وعم الغضب القارات وهوجمت المنشآت والسفارات البريطانية والفرنسية فى معظم العواصم الأفريقية والآسيوية وفى أمريكا اللاتينية وحتى باكستان هددت بالانسحاب من الكومنولث كما قام الشعب العراقى بشبه ثورة ضد حكومته ونظامه المتعصب للسياسية البريطانية وتعرضت فيها المؤسسات البريطانية ومقار الشركات والبنوك وغيرها لهجمات متواصلة من الجماهير العراقية ـ كما قامت فى معظم البلاد الأوربية حركات تعبر عن السخط ضد فرنسا وانجلترا وحدث ذلك فى كل من اليونان وايطاليا وأسبانيا وألمانيا الغربية وحتى فى انجلترا فقد احتشد أكثر من ٣٠ ألف متظاهر فى ميدان الطرف الأغر يطالبون بطرد ايدن ويستنكرون العدوان على مصر ٠

عملية ممر متلا :

ظلت طلائع قوات المظلات الاسرائيلية (١) بقيادة شارون بلا حراك أمام ممر متلا منذ صباح ٣١ أكتوبر وفى أثناء الليل وصلها امدادات من العتاد والطعام تحملها الطائرات الفرنسية ، ووصلت قوات مصرية استطاعت احتلال الممرات الجبلية ودارت معركة عنيفة بين المصريين والاسرائيليين منذ الحادية عشرة صباحا يوم ٣١ أكتوبر ونسفت الطائرات المصرية سيارتين اسرائيليتين لنقل البترول على الطريق وسدته تماما بعد ان احترقتا ـ وانتهى النهار وفشل التقدم الاسرائيلى بسبب المقاومة المصرية وتشتت قوات اسرائيل شرق الممر بعد ان تعرضت لهجمات مصرية جوية ـ وفى صباح يوم أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ تجمعت القوات الاسرائيلية ثانية استعدادا لمواجهة الهجمات المصرية بالمصفحات التى وصلتهم قادمة من الشمال ولكن القوات المصرية أخلت مواقعها أثناء الليل بعد ان تلقت أوامر قيادتها بالقاهرة بالانسحاب بعد أن تأكدت القيادة المصرية من اشتراك بريطانيا وفرنسا فى العدوان واستأنف الجيش الاسرائيلى زحفه من ممر متلا متقدما نحو القناة ٠

معارك سيناء (٢)

فى أثناء معارك متلا تقدمت قوة اسرائيلية هى اللواء التاسع الميكانيكى وبه أكثر من مائتى سيارة ، ٨٠٠ مقاتل وزحفت جنوبا على الطريق

(١) فتح السويس (هنرى آدمز) ص ٣٢٨ ٠

(٢) كتاب فتح السويس فى ص ٣٢٨ الى ص ٣٤٩ ٠

الوعر حتى وصلت الى رأس النقب يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٦ فى السابعة صباحا ثم استأنفت زحفها الى الجنوب فى اتجاه شرم الشيخ .

أما فى الجبهة الوسطى من سيناء

بعد اشتباك القوات المصرية الصغيرة العدد والتسليح من القسيمة بعد اشتباكها مع القوات الاسرائيلية المنهكة من تقدمها فوق الرمال الهشة وفقدها الكثير من معداتها بعد اجتيازها الحدود الاسرائيلية .

أما فى الجبهة الشمالية

ففى مساء ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٦ حاولت عناصر فدائية من اللواء الاسرائيلى المدرع فتح ثغرة فى حقول الألغام المصرية أمام خطوط الدفاع المصرية فى رفح وفشلت فى ذلك مما تسبب فى تكبد الكتائب الاسرائيلية المشاة لخسائر شديدة أثناء زحفها مساء ٣١ أكتوبر كما كانت المواقع المصرية المحصنة فى أبو عجيلة قد صمدت هى الأخرى أمام الهجوم الاسرائيلى الذى بدأ فى فجر ٣١ أكتوبر واستمر حتى بعد الظهر ، وبعد أن تعرضت الى ضربات من طائرات المطاردة المصرية .

وفى الساعة الثامنة مساء سقط مركز « الجسر » المصرى وبعدها مباشرة قامت باقى القوات فى باقى الدفاعات المصرية بالانسحاب بعد صدور الأوامر من القاهرة .

فى نفس الوقت الذى كانت فيها قوات اللواء المدرع السابع المصرى قد عبرت الى شرق القناة ، ووصلت مقدمتها الى « بئر روض سالم » فى مساء ٣١ أكتوبر فكانت الشواهد تدل على ان هذه المنطقة سيحدث بها معركة عنيفة للدبابات . ولكن فجأة صدرت الأوامر المصرية بانسحاب هذه القوات المدرعة الى غرب القناة مرة أخرى . وهى لم تكن قد اتخذت مواقعها بعد فى الشرق فى بئر روض سالم . وسادت الفوضى فى مناطق العبور المصرية حيث كانت تقوم باقى قوات المشاه التى وصلت حديثا الى شرق القناة بالعودة الى غرب القناة .

وألحقت خسائر جسيمة بالمصريين أثناء هذا االعبور الغير مستقر من غرب القناة الى شرقها وبالعكس .

وبسبب الغارات الجوية التى وقعت على المدرعات المصرية ومعدات وجنود الوحدات والذى قامت به الطائرات الفرنسية من طراز « مستير » كل ذلك قبل انقضاء مهلة الانذار .

العمليات البحرية

رغم ان التسليح البحرى المصرى كان متواضعا (١) حيث كان مكونا من بعض المدمرات والفرقاطات فقد كانت اسرائيل تعتبر انه يشكل تهديدا لأراضيها لأن الجزء الآهل بالسكان من اسرائيل كان معرضا لضربات مدافع البحرية المصرية · ولذلك قامت فرنسا بدعم القوات البحرية الاسرائيلية وزودتها باسطول خفيف من المدمرات « سوركوف » ، « بوفيه » ، « كيرسانت » بالاضافة الى المدمرة الفرنسية « جازيل » ·

وفى عصر يوم ٣٠ أكتوبر عندما كانت المدمرة المصرية « ابرهيم » تتسلل وسط دورية من الأسطول الأمريكى قامت المدمرة الفرنسية « كيرسانت » بالضرب على المدمرة المصرية « ابرهيم » واستمر اشتباكها معها حتى مطلع الفجر وأمكنها فى النهاية أسر المدمرة « ابرهيم » بمساعدة الفرقاطات وسفن المراقبة الاسرائيلية والطائرات الفرنسية بعد توقف حملة قيادتها ·

بينما كانت سفينة التدريب « دمياط » فى طريقها الى شرم الشيخ (٢) اعترضها ثلاث قطع من الأسطول البريطانى وأمرتها بالتسليم ورفض قائدها وقاتلت ثم غرقت بعد ان أصابت احدى سفن الأعداء واستشهد قائدها الصاغ محمد شاكر حسنين واليوزباشي البحرى مدحت الزيات ·

فى ٣ نوفمبر حاولت قوات بحرية بريطانية النزول الى البر بالقرب من (٣) ميناء السويس وقامت زوارق الطوربيد المصرية باصابة احدى قطع البحرية البريطانية وعاونتها مدفعية السواحل المصرية وفشل نزول المعتدين الى البر ·

وفى يوم ٤ نوفمبر ١٩٥٦ بعد الظهر وعلى بعد عشرة أميال من بحيرة البرلس أغرقت زوارق الطوربيد المصرية طرادا فرنسيا «جان بارت» وعليه سبعمائة بحار فرنسى وتعقبت طائرات العدو زوارق الطوربيد المصرية واستشهد أبطالها وهم صاغ جلال دسوقى ، يوزباشي اسماعيل عبد الرحمن فهمى ، يوزباشي صبحى معز ، ملازم أول على صالح ، ملازم أول مصطفى طبالة ، ملازم أول عادل مصطفى شوقى ، ملازم ثان ياقوت عطية قنانة ، ملازم ثان جمال رزق الله الفسخانى ، م ثان محمد البيومى الطبلاوى ، ملازم ثان (سورى) جول جمال ·

---

(١) كتاب فخ السويس (هنرى آزو ، ص ٣٤٢ ·

(٢) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ، ص ٣٠٣ ·

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٣٠٤ ·

وقامت طائرات حاملات الطائرات البريطانية بمهاجمة قطع البحرية المصرية بميناء الاسكندرية هجوما مستمرا لاغراقها ولكنها فشلت بفضل دفاع المدفعية المصرية المضادة للطائرات والتى تمكنت من اسقاط بعض هذه الطائرات ·

الانسحاب المصرى من سيناء لتجنب الفخ

منذ تسلم « عبد الناصر » الصيغة الكاملة للانذار (١) البريطانى الفرنسى مساء يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٦ وبتحليل كلماته تبقن « عبد الناصر » من الفخ الذى أعده المتآمرون (فرنسا وانجلترا واسرائيل) وهى محاولة استدراج معظم وأقوى الوحدات المصرية الى سيناء لصد الهجوم الاسرائيلى الذى بدأ مبكرا ومنفردا ودون ظهور أى بوادر عدوان من دولتى انجلترا وفرنسا وقد كانت خطة التآمر قد نجحت (٢) حتى لحظة اطلاع ناصر على صيغة الانذار وكان عبد الناصر قد نقل الى شرقى القناة اللواء الأول المدرع واللواء الأول المشاة الخفيف واللواء الثانى المشاه حتى انه لم يبق لديه قوات خفيفة للدفاع عن باقى الأراضى المصرية · وقد تحمل عبد الناصر وحده مسئولية قرار الانسحاب حيث كان منذ بداية العدوان متوليا زمام القيادتين الاستراتيجية والسياسية ومع ذلك فانه عند تقديم اقتراحه بهذا الانسحاب الضرورى وهو فى اجتماع بمركز القيادة العامة للقوات المسلحة مساء ٣١ أكتوبر وقرر فى هذا الاجتماع التصميم على استمرار القتال والمقاومة(٣) ولو حتى بالانسحاب الى الوجه القبلى والالتجوء الى حرب العصابات وعارضه فى هذه القرارات صلاح سالم واقترح على عبد الناصر أن تستسلم الحكومة وتأتى حكومة جديدة يمكنها التفاوض مع الغزاة · وأيد عبد الحكيم عامر وجهة نظر صلاح سالم لأنه كان يخشى مواجهة الدولتين الكبيرتين انجلترا وفرنسا ولمح هو الآخر بالاسنسلام ·

وطلب سليمان حافظ مقابلة عبد الناصر ليعرض على القيادة فكرة الاستسلام ورفض عبد الناصر مقابلته ·

وحذر عبد الناصر المجتمعين من اظهار الفرقة فى الرأى لأن الأعداء فى انتظار هذا الخلاف لتحقيق أهدافهم بالكامل بتحقيق الانهيار من الداخل ·

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للاستاذ الرافعى ، ص ٢٩٠ ·

(٢) فخ السويس (هنرى آزو ، ص ٢٤٩ ·

(٣) مكرات صلاح نصر جزء أول ، ص ٢٧٦ الى ص ٢٨٠ ·

وتم الانسحاب العسكرى المصرى بالكامل من سيناء وبغاية السرعة فى ليلتى ٣١ أكتوبر وأول نوفمبر سنة ١٩٥٦ وقبل ان نقوم القوات (١) الجوية الفرنسية والبريطانيـــة بضرب ونسف كوبرى الفردان والمعديات وبذلك أنقذ هذا الانسحاب معظم القوات المصرية قبل ان تحجز فى سيناء ونصبح فى صميم الفخ وفى مصيدة كبرة ويصبح طريق القاهرة وطريق القناة ممهدا وسهلا لتقدم القوات المعتدية ٠

التعامل مع الأحداث

وفى نهاية اجتماع عبد الناصر فى مبنى القيادة (٢) مساء ٣١ أكتوبر وبعد ما اتخذ فيه من قرارات الانســحاب من سيناء حــدد عبد الناصر الاسنراتيجية المصرية فى مواجهة هذا العدوان المدبر والذى يحظى ظاهريا بمعارضة الدولة العظمى أمريكا وفى الحقيقة مباركة له ٠ وتمنيات غير طيبة لمصر كما يحظى بجانب من الحرص المبـــالغ فيه من الدول العظمى الأخرى الاتحاد السوفيتى والمفروض انها حليفة لمصر الى حد بعيد وخصوصا بعد ما وصل عبد الناصر من معلومات من سفارة مصر فى موسكو ومن الرئيس شكرى القوتلى أثناء زيارته لموسكو بأن القادة السوفيت ينتظرون من مصر أن تحارب بنفسها معركتها وتأكدهم من أن مصر ستحقق النصر وحدها فى النهاية ٠ بالاضافة الى تيقنه من بعض المواقف المتخاذلة من جانب بعض القريبين من اتخــاذ القرار من السلطتين العسكرية والمدنية فى مصر ومن بعض بقـــايا محترفى السياسة الســـابقين لكل ذلك قرر الآتى : —

اعلان المقاومة

فى يوم الجمعة ٢ نوفمبر (٣) ذهب جمال عبد الناصر فى سيارة جيب مكشوفة الى حى الحسين الشعبى وسط الجماهير وأدى صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر وأمام جموع الشعب المصلين أعلن فى خطبة له بعد الصلاة من على المنبر ونقلتها الاذاعة «انه قد تم انسحاب جميع القوات المصرية

---

(١) كتاب فخ السويس ، ص ٢٤٩ ، ٣٤٩ ٠

(٢) رجاء الرجوع الى كتاب من السويس الى مشروع ايزنهاور الذى كتبه مساعد ايزنهاور « شرمان ادمز » ويفصح فيه عن رأى الادارة الامريكية عن تصرفات عبد الناصر أثناء العدوان ٠

(٣) مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الاول من ٢٣ يوليـــو سنة ١٩٥٢ الى يناير سنة ١٩٥٧ اصدار الهيئة العامة للاستعلامات من خطاب عبد الناصر القاه فى الأزهر الشريف يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦ ص ١٦٠٥ ٠

من سيناء للدفاع عن قناة السويس وقبل ان تقع هذه القوات فريسة فى فخ المعتدين وان الجميع سوف يقاتلون ولن نستسلم وسوف نقاتل مع الشعب الذى أصبح السلاح فى يده » وعندما خرج عبد الناصر من الجامع الأزهر كانت القاهرة كلها قد زحفت الى طريق موكبه وأخذت تهتف فى صيحة واحدة مدوية « حنحارب ٠٠ حنحارب » وقد جمعت هذه الصيحة شعب مصر على هدف واحد فى مواجهة المعتدين وبعد ان تم توزيع نحو مليون قطعة سلاح على أفراد الشعب للذود عن البلاد وانضم الكثيرون الى صفوف المقاومة ٠

وكان عبد الناصر يعلم انه اذا قاتل وطلب المساعدة فى الوقت نفسه فمن المحتمل أن يكون لندائه صدى وهذا تصديقا لنصيحة خروشوف للسفير المصرى القونى « لا تعتمدوا على غير أنفسكم ونحن واثقون انكم قادرون على تحقيق النصر » وذلك فى حفل عشاء أقامته حكومة الاتحاد السوفيتى للرئيس شكرى القوتلى فى الكرملين ٠ لذلك(١) بادر عبد الناصر بتنظيم قواته فى القاهرة لتقوم بحرب عصابات طويلة الأمد وأغلق قناة السويس وجعلها غير صالحة للملاحة لمدة طويلة ، وعمل على نسف أنابيب شركة البترول العراقية التى تخترق سوريا ولبنان ووقعت بريطانيـــا وفرنسا تحت رحمة أصحاب شركات البترول الأمريكيين ولقلة كميات البترول المخزون فى فرنسا وانجلترا كان بمثابة تأكيد (٢) على استمرار المعركة حتى يمكن اثارة الأمم المتحدة ولذلك صدرت الأوامر لقيادة المقاومة بالقناة بالاستمرار فى المقاومة بعنف فى بور سعيد وبأى ثمن ٠

تدهور الجنيه الاسترليني

ومما ساعد مصر فى معركتها مع العدوان هو التدهور المستمر فى قيمـــة الجنيه الاسترلينى وبخاصـــة فى ســوق نيويورك حيث كانت الحكومة البريطانية تقوم بشراء الدولارات بكميات كثيرة عندما عرضت أمريكا فى سوقها كتل قيمة كل منها خمسة ملايين من الدولارات وكان بنك انجلترا يسرع الى شرائها بالاسترلينى بمبالغ من المال تبلغ قيمة كل منها ما يعادل مليونا من الدولارات وفى اليوم التالى كانت انجلترا مضطرة الى توفير ٣٠٠ مليون دولار لمنع انهيار الثقة فى النقد البريطانى ـ وتبين أن الحكومة الأمريكية قد سمحت للبنك الفيدرالى ببيع ما يريد بيعه من جنيهات استرلينية كما قامت الحكومة الأمريكية بحملة سحب جزء من الودائع البريطانية ٠

---

(١) فتح السويس ص ٤٠٠ ٠

(٢) مكرات عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٨٦ ٠

الانتقام من الانسحاب المصرى

وطوال يومى ٢ ، ٣ نوفمبر قامت الطائرات البريطانية بالانتقام من القوات المصرية التى تمكنت من الافلات من فخ سيناء بانسحابهـا دون خسائر تذكر وقامت هذه الطائرات البريطانية بقذف وضرب طوابير الجيش المصرى المنسحبة على الطرق المصرية وتسببت فى كثير من الدمار لجانب من الدبابات والمدافع وأحرقتها وأحرقت بعض السيارات العسكرية على طول الطريق من الاسماعيلية الى القاهرة • وأصـــابت الغارات كوبرى الفردان ولكن عملية الانسحاب كانت قد تمت فى وقت مبكر وتمكنت القوات المصرية من النجاة من الوقوع فى هذه المصيدة فى سيناء الى حد بعيـــد •

فى الأمم المتحدة

فى الساعة الأخيرة من يوم ٢ نوفمبر صـــدر قرار الأمم المتحدة بالموافقة على مشروع الولايات المتحدة بعد التصـــويت عليه (١) ويقضى القرار ان تقبل الأطراف المتنازعة وقف اطلاق النار والامتناع عن ارسال أى قوات عسكرية أو أسلحة الى المنطقة وسحب جميع قواتها الى خلف خطوط الهدنة (الهدنة بين مصر واسرائيل الموقعة فى رودس ١٩٤٩) والامتناع عن أى غزو • وكان فى هذا النص ادانة سابقة لأى عمليات يتخذها الفرنسيون والانجليز لانزال جنودهما فى مصر ورفضت اسرائيل وفرنسا وانجلترا التصويت • وعندما أعلنت كندا استعدادها لارسال قواتها تحت علم الأمم المتحدة للاشتراك فى عمليات ايقاف القتال بعد اقتراح انشاء قوة دولية تبدأ فى عملها صباح ٦ نوفمبر ١٩٥٦ رفضت انجلترا وفرنسا ذلك • ولما كانت اسرائيل تشرف على شبه جزيرة سيناء بالكامل وبشكل يتسم بالأنانية وافقت على قرار الأمم المتحدة بايقـاف القتال واجابت السكرتير العام للأمم المتحدة بأنها مستعدة للدخول مباشرة مع مصر لاقرار السلام مع رفضها لانشاء قوة دولية • أما انجلترا وفرنسا فقد أزعجهما قـرار تكوين القـوة الدولية فلم يردوا على القـرار ودبرا الاسراع فى استمرار العدوان قبل تكوينها فى ٦ نوفمبر •

وفى صباح ٣ نوفمبر أعلن ايزنهاور (٢) فى خطاب له ان أمريكا لا تستطيع أن تبـرر أى عدوان مسـلح مهما يكن المعتدى ومهما تكن الضحية •

---

(١) فخ السويس ص ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٦١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ •

(٢) نفس المصدر السابق •

وفى الوقت الذى كانت فيه حكومة بريطانيا تتابع تطور المناقشات فى الأمم المتحدة كانت مظاهر السخط الشـعبى البريطانى تزداد حدة واتساعا فى كل مكان فى انجلترا وفى العالم ٠

وفى الرابعة صباحا كانت القوات السوفيتية تزحف على المجر لاخماد الثورة الشعبية بها ٠

الدور الأمريكى المتواطىء

أبلغ « ايدن » رئيس وزراء بريطانيا الرئيس الأمريكى ايزنهاور ان انجلترا (١) لا تسمح بوجود فراغ عسكرى فى المنطقة وستستمر فى اجراءات السيطرة على الموقف حتى يمكنها تسليم مسئولياتها الى الأمم المتحدة وان عملياتها سوف تقف بعد الاستيلاء على بور سعيد ٠ وصدرت الأوامر فور ذلك للأسطول السادس الأمريكى باخلاء شرق البحر الأبيض المتوسط ٠ وتعمد ايزنهاور أن يغمض عينيه عن عملية العدوان على أساس الالتزامات التى تعهد بها ايدن بالاكتفاء باخضاع بور سعيد فقط وهذا التسامح الأمريكى كان فى مستوى التواطؤ وليس أدل على ذلك من أن قائد الأسطول السادس الأمريكى الأميرال براون أرسل برقية للانجليز والفرنسيين « عمل أطيب تمنيات الأسطول السادس لنجاح العملية التى تقومان بها » ٠

سد قناة السويس

قامت مصر بسد مدخل القناة عند بور سعيد كما قامت باغراق كثير من السفن القديمة بعد ان حملتها بالأسمنت وذلك على طول القناة بغرض تعطيل الملاحة لأكبر مدة ممكنة حتى لا يستفيد العدو من استخدام القناة بسفنه الحربية لمساعدة قواته الكبيرة البرية ٠ وقامت احدى الطائرات البريطانية باصابة السفينة المصرية « عكا » بالقرب من بحيرة التمساح (٢) فى الممر المائى ونتج عن ذلك المساهمة فى تعطيل الملاحة فى القناة فكانت خدمة للمخطط المصرى ٠

استمرار الغارات المعادية

فى ٢ نوفمبر قذفت الطائرات المعادية محطة الارسال المصرية فى أبى زعبل وسقط سبعة شهداء من العاملين بالمحطة وانقطعت الاذاعة وأعيد تشغيلها بعد مدة قصيرة فى يوم ٣ نوفمبر ٠ وفى فترة الانقطاع قامت

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ٠

(٢) ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ للا الرافعى ص ٢٩١ ، ٣٦٢ ٠

محطة أخرى مخبأة فى مغارة للطوارىء بعملية البث الاذاعى الى أن أصلحت المحطة الرئيسية ·

فى صباح ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦ قام الانجليز بغارة جوية (١) شديدة على مطار ألماظة وعلى الثكنات العسكرية بها ، واستمرت الغارات على طريق انسحاب القوات المصرية المتجهة الى القاهرة ·

العمليات فى سيناء

فى يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ فى الساعة الثانية بعد الظهر وصل اللواء ٢٠٢ الاسرائيلى أمام حقول البترول المصرية على رأس سدر واحتلها بسهولة وكانت سيناء كلها فى هذا الوقت خالية من القوات المصرية بعد انسحابها ووصلت قوات اسرائيلية من المظلات الى الطور · وفى ٣ نوفمبر وصلت قوات أخرى اسرائيلية مكونة من ٩ سيارات الى مشارف شرم الشيخ ·

وفى الجبهة الوسطى توقفت المعارك تماما بعد انسحاب القوات المصرية وفى الشمال احتلت القوات الاسرائيلية العريش بعد الانسحاب المصرى واستولت القوات الاسرائيلية على مخازن ضخمة مصرية مكدسة بالمعدات الحربية والبترول وأجهزة الرادار ·

التمهيد للنزول فى بور سعيد :

فى صباح يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٦ بدأ الهجوم (٢) المركز من العدو وكانت القطع البحرية الفرنسية والبريطانية قد دخلت الغاطس أمام بور سعيد حتى وصل بعضها الى مسافة ٤٠٠ متر من الشاطىء ووجهت مدافعها على شواطىء بور سعيد وبو فؤاد وكانت تسقط ألف دانة مدفعية فى الدقيقة على ساحة بور سعيد والتى كانت تبلغ آنذاك ٤ كيلومتر مربع وبذلك فاقت كثافة النيران المعادية أكبر تركيز لأى معركة من معارك الحرب العالمية الثانية ، فدمرت معظم الأسلحة المصرية الثقيلة المضادة للسفن والطائرات · وأمست بور سعيد خالية من الأسلحة الثقيلة وأحترقت جميع الكبائن الخشبية الموجودة على شاطىء بور سعيد وقامت قوات المقاومة الشعبية المصرية بالتنسيق مع رجال الجيش المدافعين عن بور سعيد وانضمت اليها وبين صفوفها لسد الثغرات الدفاعية وأقامت معها فى

---

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٧٧ ·

(٢) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ·

خنادقها وبين دفاعاتها واشترك في هذه المقاومة شعب بور سعيد بأكمله شبابه وشيوخه وصبيانه وحتى نساؤه الذين كانوا يعاونون بنقل الذخائر ومياه الشرب لهم ٠

واستمرت الغارات الجوية ومدفعية الأسطول في الضرب وأجهزت على بطارية الصواريخ المصرية والتى استشهد عدد كبير من جنودها ٠ ونظمت المقاومة الشعبية طريقة لترحيل كبار السن والأطفال عبر البحيرات الى دمياط والمطرية ٠

وفي مساء ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٦ كانت وحدات الجيش المصرى المتبقية في المدينة كلها من المشاة فقط بأسلحتها الصغيرة والعادية وكانت قاصرة على الكتيبة ٢٧٥ في بور فؤاد والكتيبة ٢٩١ والكتيبة الرابعة وبطارية مدافع صاروخية في حى المناخ وكتيبة حرس وطنى بين مطـــار الجميل والبـــلاح ٠

وفي نفس يوم ٤ نوفمبر(١) قامت الطائرات المعادية بغارات متواصلة على تجمعات الدبابات المصرية بجانب الاسماعيلية وعلى الطرق بجانب أهرامات الجيزة — وقامت بضرب مجمـــوعة من الطائرات المصرية كانت بمطار الأقصر ٠ ولكن معظم هذه الطائرات أفلتت من الضرب واتجهت للسعودية والسودان ٠

يوم ٥ نوفمبر صباحا تم اسقاط كتيبة مظلات بريطانية (٦٠٠) مظلى ومعهم القيادة وعلى رأسها جنرال (بتلر) وذلك في منطقة مطار الجميل وكان بالمنطقة كثير من المواقع عبارة عن براميل مملوءة بالحجارة والرمال واسقطت المدافع المصرية المضادة تسع طائرات أما المقاومة المصرية المشتركة مع رجال الجيش المدافعين فقد انهالت نيرانها على رجال المظلات واحدثت فيهم أفدح الخسائر ٠

أما في منطقة بور فؤاد (شرق القناة) فقد قامت الطائرات الفرنسية بضرب وتدمير جميع الأهداف المصرية الموجودة في مناطق انزال الفرنسيين — ثم تم اسقاط كتيبة مظلات فرنسية وأحدث فيها المدافعون المصريون من مقاومة رجال الجيش بعض الخسائر وحيث ان بور فؤاد نفسها كانت شبه خالية من الجيش فقد تمكن بعض جنود المظلات الفرنسيين من احتلال بعض المناطق المتفرقة بها ٠ وتم انزال فوجين من المظليين الفرنسيين في منطقة رملية جنوبى بور ســـعيد وفتحت عليهم المقاومة نيران المدافع

---

(١) فتح السويس ٢٧٨ ، ٢٧٩ . ٢٩٠ ٠

الرشاشة المصرية والأحياء من المظليين أعادوا تنظيم صفوفهم وبدءوا يزحفون في اتجاه كوبرى السكة الحديد وكانت المقاومة المصرية متحصنة أمام الجسر ومعهم قوات من المدفعية والأسلحة الصغيرة السريعة وأمكن للمقاومة المصرية القوية ايقاف هذا الزحف وسرعان ما حضرت الطائرات المعادية • وأغارت على المقاومة المصرية المدافعة عن الجسر وأحدثت فيها كثيرا من الخسائر بما ألقته الطائرات المعادية من صواريخ وقذائف •

وفي النهاية تم استيلاء الفرنسيين على الجسر • وتمكن جزء آخر من المظليين الفرنسيين من الوصول الى حديقة وابور المياه واستولوا عليه بعد قتال من شجرة الى شجرة وأقام الكولونيل شاتو مركز قيادته في فيلا مدير وابور المياه •

في نفس يوم ٥ نوفمبر وبعد الخسائر الكثيرة للعدو (١) في الجنود الهابطين بالمظلات في مناطق الجميل وعلى طول الشاطيء وعلى بور فؤاد وتعقبت المقاومة الشعبية الهاربين من جنود المظلات فقد أسقط العدو موجة جديدة من جنود المظلات بشكل مكثف على المناطق الخالية من الدفاعات وتمكنت من تكوين رأس كوبرى في بور فؤاد وعلى الشاطيء في منطقة الجميل ولكن كان لا يزال يفصلهم عن بور سعيد عشرة كيلومترات كان يصعب الاستيلاء عليها لانتشار المقاومة فيها • ونمكنت قوة من الجيش البريطاني بمساعدة الطيران والسلاح الجوى للأسطول من الاستيلاء على مبنى البوليس البحرى المصرى بعد معركة أرضية عنيفة • والى هذا الحد كان الموقف بالنسبة للمعتدين يحتاج الى اعادة تنظيم الصفوف قبل النزول الأساسى من البحر فقام الجنرال شاتو من تليفون وابور المياه بالاتصال بالسلطات المصرية وكان قد أرسل ضابطا انجليزيا للاستكشاف في القناة ووصل الى الكيلو ٢٥ وعاد وقدم تقريره بعدم وجود قوات مصرية حتى هذا الحد ووصلت المعلومات الى باريس بانهم تجاوزوا الخطة بأمان •

طلب عقد هدنه :

ووصلت أخبار هذه المحاولة (٢) لعقد هدنة مع المصريين الى القيادة البريطانية للحملة في قبرص ونشرتها خطأ بأنها عملية تسليم رسمى من المصريين علما بأن اللواء الموجى وهو ممثل الجانب المصرى عندما أطلع على

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح ابو الفضل ص ١٨٨ •

(٢) كتاب لغز السويس ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ •

شروط الهدنة المسماحة فى عبارة تطالب من الجانب المصرى بالتسليم ففد طلب مهلة للاتصال بالقيادة السياسية فى القاهرة . وفى هذه الفترة وبناء على التفسير الخاطىء من القيادة البريطانية فقد نقلت أخبارها الى لندن وباريس أنها أنباء النصر واستخدم ايدن فى الحال هذه الأنباء لاظهار تفوقه خصوصا وانه كان يواجه رأيا عاما بريطانيا متصلبا ضــده من المعارضة ومن مجلس العموم .

وأعلن ايدن أن بور سعيد قد استسلمت ـ وبعد مدة اتصل الموجى بقيادة الاحتلال وابلغها رفض القاهرة لهذه الهدنة .

الانزال والاحتلال (١) :

بعد فجر يوم ١٩٥٦/١١/٦ وعلى أول ضوء كانت شوارع بور سعيد مملوءة بجثث الشهداء من المدنيين والعسكريين وكانت المدينة مشتعلة بالحرائق نتيجة الضرب الجوى المركز على مخازن الأخشاب ومستودعات البترول والكبائن الخشبية وحى المناخ وكل ما هو قابل للاشتعال واستأنف العدو منذ الصباح ٦ نوفمبر العمليات الجوية والضرب على المدينة من مدفعية الأسطول وبشكل مركز ومتصل الى ان احدثوا ستارة كثيفة من الدخان على طول الساحل استطاع تحتها العدو من الاقتراب والتقدم بقوارب انزال الجنود المحملة ونجح فى انزال قوة من مشاة الأسطول وعدد من العربات وتمكنت هذه القوات المعادية من احتلال مناطق متفرقة على الساحل .

وفى نفس الوقت تمكنت قوات (٢) الأسطول المعتدى من احتلال ميناء بور سعيد وانزل فيها العدو جميع وحداته ودباباته ومعداته وتقدمت الدبابات بعد احداث ثغرة فى سور الميناء الى المدينة وخلفها الجنود المترجلون. وانتشرت الجنود فى أنحاء المدينة وكانت تقابلهم الجموع الشعبية المسلحة وحدثت خسائر بين الطرفين ولكن خسائر المقاومة الشعبية كانت أفدح ودخلت القوات الشوارع ودارت المعارك العنيفة مع الشعب الرابض فى كمائن فوق أسطح المنازل وفوق أشجار الحدائق وخلف البواكى ومن داخل المنازل وتمكن العدو بدباباته ومدافعه من هدم كثير من المنازل واستمرت المقاومة .

وفى مساء يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٦ قطعت القوات المعتدية مياه الشرب عن المدينة بعد تحكمها فى محطة وخزان المياه .

---

(١) مذكرات محمد عبد الفتاح ابو الفضل ، ص ١٨٩ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

الانذار الروسى ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ :

فى مساء ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ (١) أرسل الاتحاد السوفيتى أربع رســـائل :ــ

الرسالة الأولى : موجهه من الجنرال جوكوف الى الرئيس ايزنهاور زميل الحرب القديم وفيها تلميح بارع الصياغة فيه معنى التدخل السوفيتى وفى هذه الرسالة اقترح الجنرال جوكوف على ايزنهاور أن يتحلى بالتعاون مع الاتحاد السوفيتى باجراءات سريعة وحاسمة لوضع حد للعدوان ومنع الحرب وقال أيضا ان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية دولتان عظيمتان ولديهما جميع أنواع الأسلحة الحديثة بما فيها الأسلحة النووية والهيدروجينية ٠

أما الرسالة الثانية : فكانت موجهة من بولجانين الى جى موليه وجاء بها انه يعتبر ان من واجبه ان يحيطه علما بأن الحكومة السوفيتية مصممة تصميما تاما على استخدام القوة لسحق المعتدين واعادة السلام الى الشرق الأوسط وأن الوقت لازال سانحا لتحكيم العقل لتجنب الطريق المحفوف بالمخاطر ولمح الى أن فرنسا وبريطانيا ليستا بعيدتين عن مدى الصواريخ النـــووية ٠

أما الرسالة الثالثة : فكانت موجهة من بو لجانين الى انطونى ايدن وكانت مشابهة للرسالة الموجهة لفرنسا وألمح فى رسالته هذه الى امكان استخدام الصواريخ كقوة سوفيتية لسحق المعتدين ٠

رد فعل الانذار الروسى :

فى واشـــنطن (٢) :

عندما تسلم ايزنهاور رسالة بولجانين وكان عليها تعليق السفير بوهلين سفير امريكا فى موسكو وفى نفس الوقت تسلم رد وزارة الخارجية الأمريكية المقترح ليصدر عن البيت الأبيض ظهر الانزعاج على الرئيس ايزنهاور وعبر عن هذا الانزعاج بأنه يخشى أن يقوم الروس بمغامرة مجنونة بتنفيذ انذارهم رغم استحالة اســتخدام السلاح النووى فى أى

---

(١) فخ السويس (هنرى آزو) ص ٤١١ ، ٤١٢ ٠

(٢) عن مذكرة سرية سجلها الكولونيل (أ٠ ج جود باستر) السكرتير العسكرى للرئيس ايزنهاور الحلقة السابعة من كتاب سنوات الغليان أهـرام يوم ١٩٨٨/١٠/٢٤ للاستاذ حسنين هيكل ٠

طرف ولكن روسيا كانت فى موقف حرج فى أوروبا الشرقية لتدخلهم المسلح ضد الثورة فى المجر وقد يضطرهم ذلك الى الخطأ فى الحساب والمغامرة اليائسة وفى الحال أمر بدعوة مجلس الأمن القومى لبحث الموقف ٠

ووجدت الادارة الأمريكية (١) نفسها أمام رسالة روسية مزعجة ومعها صوره من برقيات التهديد التى أرسلها بولجانين الى باريس ولندن وتل أبيب وطلب فرنسى انجليزى بطلب حماية اطلنطية وتم اعداد تقدير موقف وكان من المعروف عن المجلس الأمنى العمومى الأمريكى أن القوتين الجويتين الهجوميتين الروسية والأمريكية انهما متعادلتان تقريبا فيما عدا خفة الحركة الأمريكية وتعادل هذه الميزة التقدم الروسى فى ميدان الصواريخ حيث كانت الصواريخ الروسية تعمل رغم انها بدائية أما الأمريكية (٢) فكانت لازالت فى دور التجربة والرعاية ، أما من ناحية القوات البرية فكان الأمر مخيفا حيث كان لدى الروس وقتها ٣٠ فرقة تكون جاهزة فى ساعات بعد انتهائها من مأمورية القضاء على الثورة فى المجر وهذه كافية لتهديد الغرب بأسره فى خلال بضعة أيام ـ ويقابل ذلك قوات لا يعتد بها فى حلف الأطلنطى وقوات انجليزية فرنسية مجمدة ومشغولة فى عمليات الشرق الأوسط وبعض فرق ألمانية فى وسط أوروبا لا يعتمد عليها ولا أمل منها ٠

وبناء على كل ما سبق فقد فضل ايزنهاور عدم الانسياق فى مغامرة الحرب النووية واتخذ قراره وهو التوقف عن تقديم أى نوع من أنواع المساعدات الى دول العدوان فى محنتها فى مواجهة الانذار الروسى الا بعد اعلانها الموافقة على ما جاء بهذا الانذار من ناحية ايقاف القتال والانسحاب من الأراضى المصرية ـ وجاء فى قوله على التليفون « لها رولد ماكميلان » الوزير البريطانى (٣) لينقل الى « ايدن » على لسانه انه مادام « ايدن » وقد تصرف وحده خارج حلف الأطلنطى فليس من حقه أن يلجأ الى حماية مظلة حلف الأطلنطى عندما تنعقد الأمور ٠

أما الرسالة الرابعة : فكانت موجهة من بولجانين الى بن جوريون وعباراتها جافة وجاء بها « ان أعمال العدوان التى تقوم بها حكومة اسرائيل تثبت بوضوح خداعها بالادعاء بأنها دولة ترغب فى السلام وفى التعايش السلمى مع جيرانها العرب وهى لا تهدف الا تخدير الشعوب الأخرى فى الوقت الذى تستعد فيه لمهاجمة جاراتها بالتوجيهات الأجنبية ٠ وان

(١) كتاب فخ السويس (هنرى أزو) ، ص ٤١٢ ، ٤٠٩ ٠
(٢) المصدر السابق ٠
(٣) اهرام ٢٤/١٠/١٩٨٨م حلقة ٧ من سنوات الغليان للأستاذ هيكل ٠

الحكومة الاسرائيلية المجرمة تفتقر الى الشعور بالمسئولية وتتلاعب بأقدار العالم وبمستقبل شعبها ·· وأن هذا العمل يجلب على اسرائيل كراهية شعوب الشرق ·

أما في لنـــدن :

فقد تم عقد مجلس الوزراء في منتصف (١) الليل واستقر الرأى على طلب ضمانات من الولايات المتحدة بموجب ميثاق حلف شمال الاطلنطى وحاول « ايدن » الاتصال تليفونيا بايزنهاور شخصيا ورد عليه مساعده « شرمان آدمز » وعلم منه ان ايزنهاور يرفض الكـــلام معه وان المعتدين تصرفوا من خلف ظهر الولايات المتحدة لذا يجب ان يتحملوا عـــواقب تصرفهم وطلب « ايدن » باريس (٢) تليفونيا ليحيط « موليه » علمـا بالقرارات التى اتخذها مجلس الوزراء البريطانى بالموافقة على قرار وقف النيران والانسحاب من مصر وحاول « موليه » ان يقنع ايدن بالتأخير فى اعلان قرار ايقـــاف النيران والانسحاب لأن القوات الفرنسية البريطانية كانت قد قاربت الانتهاء من احتلال كل القناة تقريبا ، ولكن ايدن لم يقتنع وكل ما فعله انه أخر توقيت اعلان القرار لمهلة لكى يعطى للقوات المتحالفة مزيدا من الوقت ليتقدم الى أبعد ما يمكن على طول القناة ، وقام الجنرال (كيتل) باصدار أوامره بالاستيلاء على أكبر مساحة من الأرض على القنـــاة ·

وفطنت مصر الى تباطؤ انجلترا وفرنسا فى اعلانهما قرار الموافقة على ايقاف النيران فقامت قوات المقاومة الشعبية المصرية (٣) بنسف طريقى المعاهدة والقنال المقـابل لمنطقة جسر الحرش وهى أرض مرتفعة تصلح للمواقع الدفاعية بين الكاب والقنطرة غرب القناة وكان هذا النسف كافى لتعطيل تقدم الدبابات والمصفحات والعربات وحتى المشـاة من بورسعيد الى الاسماعيلية وتم احتلال مرتفعات جسر الحرش بالمتطوعين من شباب الجامعة وكلية البولبس والحربية وفعلا سرعان ما حدث اشتباك بينهم وبين القوات المعتدية التى كانت فى سـبيل تقدمها الى الاسماعيلية وانسحبت هذه القوات المعتدية على أثر هذا الاشتباك شمالا الى قرية الكاب وتوقف تماما تقدمها جنوبا ·

---

(١) فخ السويس (لهنرى ازو) ص ٤٠٩ ·

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٤٢٤ ، وكتاب

(٣) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل المؤلف (كنت نائبا مرئيس المخابرات) ، ص ١٩١ · حيث كان من المشتركين فى قيادة هذه المقاومة ·

وفى باريس :

أثارت رسائل بولجانين بعض القلق ورغم تظاهر القيادة الفرنسية بالهدوء فقد كانت الوزارة الفرنسية فى مقر الحكومة وقت تسليم الانذار فى حالة وجوم وتم اتصال بين (جى موليه) رئيس الوزراء الفرنسى وبين ايدن فى لندن وعلم (جى موليه) من (ايدن) ان ايزنهاور رفض الحديث معه تليفونيا . واقترح (جى موليه) على ايدن ان يتصل موليه بواشنطن لتحديد موعد لهما لمقابلة ايزنهاور وأبرق موليه الى ايزنهاور بطلب موعد له ولايدن وبعد ساعة جاء الرد بان الرئيس الأمريكى يأسف لأنه لايستطيع ان يقابل أيهما .

وفى تل أبيب :

بعد ان تسلم بن جوريون الانذار الروسى (١) مساء ٥ نوفمبر عقد اجتماعا مع كبار مستشاريه وتقرر سفر وفدا اسرائيليا الى فرنسا للتشاور معهم فى صباح اليوم التالى ٦ نوفمبر ــ وعندما وصلت تقارير الوفد بعد ظهر يوم ٧ نوفمبر ومعها اضافة جديدة عبارة عن نسخة من تقرير أرسله السفير الأمريكى من موسكو . والذى قال فيه :ــ

« ان السوفيت يعتزمون تسوية اسرائيل بالأرض » .

وكان الفرنســـيون قد حصلوا على نســـخة منه أعطوها للوفد الاسرائيلى . وبعد فترة وجيزة من اطلاع مجلس الوزراء الاسرائيلى على هذه التقارير وصلته انباء عن اسقاط طائرة بريطانية من طراز « كانبيرا » فوق الأراضى السورية وأغلب الظن ان هناك شبكة رادار روسية مشتركة مع قوات سوريا العربية ــ كما وصلت بعد ذلك أخبار أن الأتراك اكتشفوا ان طائرات سوفيتية تخترق مجالهم الجوى على ارتفاع عالى . وان الروس طلبوا من الحكومة التركية الاذن بدخول خمس قطع بحرية سوفيتية عبر مضيق الدردنيل للبحر الأبيض .

وقرر مجلس الوزراء أثر ذلك وقف اطلاق النار وقبول مبدأ الانسحاب من سيناء .

---

(١) عدد أهرام ١٩٨٦/١١/٢٥ م من حلقات ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين هيكل .

انذار أمريكي :

عندما حدث تباطؤ من انجلترا وفرنسا واسرائيل (١) في اعلانهم الموافقة على ايقاف العدوان والانسحاب ، أرسلت أمريكا مذكرات لهم صادرة من الرئيس « ايزنهاور » وبشكل انذار نهائي حقيقي حدد فيها مهلة من الزمن لقوات العدوان لوقف اطلاق النار في مصر في خلال ١٢ ساعة وكانت من المفروض أن تنتهي هذه المهلة في الخامسة من مساء يوم ٦ نوفمبر ·

لكل (٢) ذلك قرر عبد الناصر الآتي : ـ

١ ـ استغلال الرأي العام العالمي في جميع القارات وفي معظم بلدان العالم الذي وقف ضد العدوان بمجرد ان ظهرت معالم التآمر ومتابعة اتخاذ المواقف الجريئة والعادله التي تساعد على تغذية هذا الموقف العالمي ·

٢ ـ حرمان الاعداء من تحقيق أي نتيجة من أهداف تآمرهم وهو اعادة السيطرة على قناة السويس وذلك بتنفيذ خطة سدها بالسفن الغارقة حتى ما اذا تم فرضا تمكنهم من احتلال مدن القناة فان القناة نفسها تصبح غير صالحة للملاحة ولأطول مدة ويمكن لمصر حتى في حالة تطهيرها وبفضل المقاومة الشعبية أن تستمر في حالة تعطيل الملاحة وبذلك تثبت للعالم عدم جدوى احتلال الدول القوية للقناة مادام أهل مصر غير راضين عن ذلك ورافضين لهذه السيطرة الأجنبية ·

٣ ـ تعطيل الملاحة عبر قناة السويس باغراق كثير من السفن المحملة بالأسمنت يحرم دولتي العدوان من البترول اللازم لصناعتهم ولحياتهم المعيشية وبنفس القدر من المعاناة فانه يجعل باقي دول العالم المنتفعة بالقناة وبترول الدول العربية تستمر في موقفها ضد العدوان وتحملهم مسئولية التسبب في تعطيل الملاحة ·

٤ ـ استخدام سلاح ايقاف توصيل البترول من منابعه في الخليج والسعودية الى الدول الغربية وبخاصة الى انجلترا وفرنسا ووذلك بنسف خطوط نقل هذا البترول الى مواني البحر المتوسط وذلك بفضل تأييد شعوب الدول العربية في هذه المناطق لموقف مصر وسخطهم على دول العدوان وبذلك يعتبر السلاح المساعد لفكرة سد القناة للضغط على جميع الأطراف على الكتلة الغربية وحتى على أمريكا لازالة آثار العدوان وما يتبعه من مكاسب كلها في صالح مصر ·

---

(١) فخ السويس ص ٢٤١ ·

(٢) نفس المصدر السابق ·

٥ ـ وبنفس القدر من التأثير هو التلويح من وقت لآخر بامكان مصر ومن يؤيدوها من شعوب الدول العربية التى تمر فى أرض بلادها خط بترول التابلاين Tapline وامكان نسفه هو الآخر وبذلك يقف تماما نقل كل بترول العالم العربى الى غرب أوروبا وبخاصة انجلترا وفرنسا وبذلك تتعطل الصناعة ويتدهور اقتصادهما وتقف الحياة خصوصا وأن العدوان وما ترتب عليه من نتائج حدث فى أول الشتاء وبترول الشرق الأوســـط تعتمد عليه شـــعوب الدول الغربية فى التدفئة الضرورية وفى الصـــناعة ٠

٦ ـ الاعتماد على النفس فى توزيع السلاح على أوسع نطاق على الشعب المصرى وبمجرد اعلان ذلك رفع الشعب المصرى عن بكرة أبيه شعار المقاومة الى مدى آخر (نداء حا نحارب حتى أصبحت أغنية شعبية) ٠

العـــدوان السـافر :

وفى صـــباح يوم أول نوفمبر ســـنة ١٩٥٦ قام السلاح الجوى البريطانى (١) بقصف مطارى ألماظة ومصر الجديدة واستمر فى قصف الأهداف العســـكرية والاغارة على القـــاهرة ثم قامت طائرات كامبرا وفاليانت (٢) البريطانية فافرغت حمولتها من القنابل فوق جميع المطارات العسكرية المصرية وبعد قليل قام السلاح الجوى الملكى البريطانى بغارة سلمية على مدينة القاهرة والقت الطائرات ملايين المنشـورات وهددت المنشورات المصريين بعبارات صريحة بضرب السكان المدنيين بالقنـابل عقابا لمنحهم ثقتهم لجمال عبد الناصر ٠ وبعكس ما انتظره المعتدون فقد كان رد الفعل المصرى ان كانت الروح المعنوية مرتفعة واستمروا ينادون بأعلى صوتهم « حانحارب ـ حانحارب » وقام أحد البريطانيين الشبان من الطيارين بتخريب طائرته من طراز كانبرا حتى لا تعود لضرب سكان مصر المدنيين وقامت المعارضة فى مجلس العموم بمهاجمة ايدن وحكومته وصاح هيوجتسكل زعيم حزب العمال « ان تركة المرارة والحقد التى سيخلفها العدوان وراءه ستكون أضخم مما كانت فى يوم من الأيام ٠ ورفع النائب (ود جون بن) بيده المنشور الذى القته الطائرات البريطانية على القاهرة وقرأ على الأعضاء النص الساذج لهذا المنشور وساد الذهول قاعة المجلس وسأل الأعضاء سلوين لويد وزير الخارجية آنذاك عن مدى مسئوليته عن هذه الأحداث وأجاب بأنه لم يحط علما بذلك وأنه سيأمر بالتحقيق ٠

---

(١) مذكرات صلاح نصر جزء أول ص ٢٧٧ ٠

(٢) كتاب فخ السويس ، ص ٣٥١ و ٣٥٩ ٠

وأعلن جيتسكل ان الطائرات البريطانية وغاراتها على القاهرة تعتبر تحديا لسلطة الأمم المتحدة كما قرر الزعيم العمالى « انورين بينان » بفكرة القاء القنابل على شعب اعزل • وعلى أثر ذلك احتسد ٢٠ ألف متظاهر بميدان الطرف الأغر فى لندن مطالبين بطرد ايدن ويستنكرون العدوان على مصر • وفى ٣ نوفمبر استقال وزير الدولة البريطانى « انتونى ناتنج » احتجاجا على سياسة ايدن العدوانية •

احتياطات مصر :

بمجرد سقوط القنابل البريطانية على مطارات مصر وتخريبها أعلن عبد الناصر الأحكام العرفية وعين نفسه بقرار من مجلس الوزراء حاكما عسكريا على مصر وقامت مصر بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا واستولت مصر على الممتلكات البريطانية والفرنسية فى مصر وفرضت الرقابة على الصحف والمواصلات السلكية واللاسلكية وصدرت الأوامر المشددة لرجال الأمن باتخاذ كافة الاجراءات لحماية الأجانب •

عودة الى مرحلة العمل الايجابى الثورى

ثورة الشعب المصرى :

هذا العدوان السافر على الأراضى المصرية فى سيناء • وعلى جميع المطارات المصرية وعلى بعض المعسكرات المتاخمة للمناطق الشعبية ودون أى مبرر بغرض التهام شبه جزيرة سيناء مع التبرير المستفز الساذج الذى صدر بالانذار الفرنسى البريطانى بحجة مهزلة الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية على طول القناة كل ذلك كان يمثل عدوانا ظالما على أمة كل ذنبها أنها قامت تسترد حقوقها بأسلوب شرعى وحضارى ، ففى مقابل استرداد قناة السويس المصرية ارتضت مصر وأعلنت أنها ستدفع لحملة الأسهم ثمن هذه القناة وهى فى الأصل قناتهم وتعويضهم مع أنها سبق ودفعت ثمنها مضاعفا من دماء وعرق أبنائها • وهذا العدوان بهذه الظروف والأسلوب تسبب فى معاناة واستغلال من الأقلية المعتدية على أغلبية تمثل الشعب المصرى • واستفز ذلك الشعب المصرى وحرك الثورة الكامنة فى وجدانه منذ التهام دولتى انجلترا وفرنسا لهذه القناة وأسهمها بأبخس الأثمان منذ عصر الخديوى اسماعيل الذى بدد هذه الثروة • وكان كل ذلك بمثابة تعسف من دول العدوان التى تعمدت قهره واعادته الى عهد الاحتلال الأجنبى فأخذت جموع الشعب تطالب بالسلاح للمقاومة ضد المعتدين وهذا فى حد ذاته يعتبر استمرارا واستكمالا لثورة ٢٣ يوليو منذ سنة ١٩٥٢ وذلك بعمل ايجابى لكل أفراد الشعب المصرى لان المقاومة المسلحة الشعبية أصبحت القوة الحقيقية للثورة وبهذا أكد مجموع الشعب

المصرى الذى هب لتحرير بلاده ان **ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هى ثورة كل الشعب** فقد كانت حركة الضباط الأحرار عندما قامت بالاستيلاء على السلطة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأيدها الشعب المصرى فى عملية التغيير الثورية بمثابة ثورة ساهم فيها الشعب بمجرد التأييد عندما تطابقت معاناته مع معاناة القيادة القليلة العدد من الضباط الأحرار أما ثورة الشعب المصرى عن بكرة أبيه فى المطالبة بحمل السلاح والمقاومة لتحرير بلاده فهذا هو العمل الايجابى الشعبى لمقاومة ظلم ومذلة الاعتداء • وبذلك تكون هذه المقاومة هى قمة الثورة الشاملة •

وبذلك يحق لهذه الحركة أو الانقلاب كما يتعمد خصومها ان يطلقوا عليها منذ هذه المقاومة الشعبية وبخاصة فى تحقيق التحرر والتغيير الكاملين أن يطلق عليها **ثورة وثورة لشعب مصر بأكمله** •

اعلان وقف اطلاق النار ٧ نوفمبر ١٩٥٦ (١) :

وأخيرا استجابت بريطانيا وفرنسا واسرائيل الى قرار الأمم المتحدة (٢) وخشية من الانذار السوفيتى وأعلن ايدن فى مجلس العموم وقف القتال واصدرت فرنسا واسرائيل قرارا بوقف القتال فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل من صباح يوم ٧ نوفمبر على ان يوقف اطلاق النار من جانب الدول المعتدية فى الساعة العاشرة من صباح ٧ نوفمبر ١٩٥٦ والى هذا الحد كان الفرنسيون يحتلون بور فؤاد (٣) وقطعة أرض صغيرة على الضفة الغربية للقناة من ناحية الكاب أما البريطانيون فقد كانوا يحتلون ما تبقى أى بور سعيد والجميل والمواقع الأمامية الواقعة جنوبى الكاب وشمال جسر الحرش كما كان الفرنسيون مع قوة بريطانية صغيرة يحتلون منطقة وابور المياه •

وفى نفس الوقت قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة ان تجىء الى مصر قوة طوارىء دولية تابعة للأمم المتحدة لتتولى الاشراف على وقف اطلاق النار ومتابعة عملية انسحاب القوات المعتدية والمرابطة على خطوط الهدنة لمنع استئناف الاشتباكات بين مصر واسرائيل •

التهـديد بالبتـرول (٤) :

كانت الولايات المتحدة فى هذا الوقت بعد اعلان ايقاف القتال مباشرة مشغولة بمسألة تزويد اوروبا بالبترول ولكن فى الوقت التى أعطت فيه

---

(١) فخ السويس ص ٤٢١ •

(٢) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ، ص ٣١١ •

(٣) فخ السويس لهنرى أوزو ص ٤٣٦ •

(٤) نفس المصدر ص ٤٤٦ و ٤٤٣ •

ضمانات للدول الأوربية مثل ألمانيا وايطاليا بامدادها بما يلزمها منه منعته عن فرنسا وبريطانيا التى قامت بابلاغها سرا انها لن ترسل اليها الكميات الاضافية من البترول حتى يجلوا عن قناه السويس وسمى هذا رئيس وزراء فرنسا بسياسة التهديد بالبترول ٠

تهديدات سوفيتية وصينية :

فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٦ أعلن الاتحاد السوفيتى انه « اذا لم تنسحب القوات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية من الأراضى المصرية بناء على قرارات هيئة الأمم المتحدة واستمرت فى المماطلة بقصد الامتناع عن تنفيذ القرارات فان السلطات السوفيتية لن تعارض فى سفر المتطوعين السوفيت الى مصر » ٠ وفى اليوم التالى ١١ نوفمبر أعلنت الصين انها لا تمانع فى سفر المتطوعين الصينيين الى مصر٠ثم نشرت صحف موسكو أن المتطوعين يتألفون من قوات الدبابات والطيارين وكان هذا فى المقام الأول بمثابة اعطاء المصريين فرصة للمساومة فى مباحثاتهم فى الأمم المتحدة وفى ١٥ نوفمبر بعث المارشال بولجانين برسالة الى جى موليه أوضح فيها ان الحكومة السوفيتية تصر على ضرورة انسحاب القوات الفرنسـية والانجليزية والاسرائيلية من الأراضى المصرية من غير أى تأخير ٠

طلب التعويضات لمصر :

وفى نفس الوقت أعلن بولجانين (١) ان مصر قد تعرضت لخسائر جسيمة من جراء العمليات العسكرية ويجب منحها تعويضات مناسبة ويجب ألا تبقى القوات الدولية فى مصر لتعارض ذلك مع اتفاقية القسطنطينية وكل ذلك كان أيضا بمثابة تقوية لمركز مصر فى مواقفها فى الأمم المتحدة ٠

ثم تلقى بن جوريون من بولجانين يـوم ١٨ نوفمبر طلبا بضرورة تعويض مصر ويرد عليه بن جوريون بسرعة وبوقاحة ان فى رأيه ان اسرائيل هى التى يجب ان تتلقى تعويضا من المصريين وليس العكس ٠

موافقة مصر (قوات الطوارىء) :

فى الوقت الذى وافقت فيه مصر على دور قوات الطوارىء الدولية وافقت أيضا على قيام الأمم المتحدة بعملية تطهير قناة السويس من العوائق بمساعدات الأمم المتحدة لتعود الملاحة مرة أخرى وظهر وقتها لمصر ان الدول

---

(١) نفس المصدر ، ص ٤٤٧ و ٤٤٨ ٠

المعتدية تتعجل عملية التطهير وتتعمد ان نتم قبل عام الانسحاب حتى تعود لموقف المساومة والضغط · وبسرعة غير عادية قام همرشلد باقتراح تكليف جنرال هويلر نائب قائد سلاح المهندسين في الجيش الأمريكى ليكون مساعدا فنيا للأمين العام لعملية التطهير (١) وكانت الولايات المتحدة وراء هذا الاقتراح واشترطت مصر فى موافقتها على جنرال هويلر ان توافى مصر بكشف باسماء جميع المعاونين للجنرال هويلر · وبعد معاندة من هويلر وافق على تقدير هذا الكشف واعترضت مصر على أحد معاونيه المهندس الأمريكى جاك كوتورر لسابق عمله فى اسرائيل كما اعترضت مصر على محاولة هويلر استخدام معدات وبعض قطع من الأسطول البريطانى التى صاحبت قوات العدوان وذلك فى عملية التطهير بما يصاحبها من أفراد بريطانيين رغم رفع علم الأمم المتحدة على هذه القطع البحرية وحتى لا يحدث لبس أو تداخل بين قوات الغزو ومعداتها وبين عمل أجهزة الأمم المتحدة وهددت مصر بان النيران سوف نطلق على أية معدات بريطانية أو فرنسية تحاول الاقتراب من مواقع التطهير ·

كما تمسكت مصر بان يقوم جهاز الأمم المتحدة لتطهير قناة السويس بالتنسيق مع الهيئة المصرية لقناة السويس · كما قام رئيس الهيئة المهندس محمود يونس بتبليغ جنرال هويلر بضرورة ان يتوافق الجدول الزمنى لتطهير القناة مع الجدول الزمنى لانسحاب القوات البريطانية والفرنسية من الأراضى المصرية وذلك لأن مصر تؤكد على ضرورة الربط بين عمليتى التطهير والانسحاب لان العدوان هو الذى تسبب فى تعطيل القناة ولا يمكن ان تعود القناة للملاحة والعدوان لا يزال قائما ·

قـــوات الطـــوارىء :

وفى ١٢ نوفمبر أعلن فى القاهرة (٢) بيان رسمى بشأن توقيع اتفاق بين مصر والأمم المتحدة يتعلق بدخول قوات الأمم المتحدة الأراضى المصرية وان هذه القوات لن يكون لها أى مهمة فى الأراضى المصرية بعد انسحاب الوحدات المعتدية من مصر · وفى ٢٥ نوفمبر استقبل الجنرال بيرنز قائد قوات الطوارىء فى بور سعيد واجتمع مع الفرنسيين والبريطانيين للاتفاق على برنامجه لتنفيذ الانسحاب ·

---

(١) عدد جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٦/١١/٢٦ ص ٦ من حلقات كتاب ملفات السويس ·

(٢) ثورة يوليو ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ص ·

وكانت مصر قد وضعت شروطا (١) لعمل قوات الطوارىء فى مصر وهى ان تقوم هذه القوات بالاشراف على جلاء القوات البريطانية والفرنسية من بور سعيد بتسليم مواقع هذه القوات ثم تسليمها فورا للقوات المصرية وفى ظرف ٢٤ ساعة • وبعد ان يتم تسليم المواقع فى القناة للمصريين تتوجه قوات الطوارىء لسيناء وتقوم بعملها هناك طبقا لجدول زمنى لاتمام انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء بنفس أسلوب انسحاب الانجليز والفرنسيين من بور سعيد •

كما تمسكت مصر بعدم اشتراك أى عناصر من جيوش حلف الأطلنطى أو حلف بغداد فى قوات الطوارىء التى تتواجد بالأراضى المصرية واصرت مصر على ان تكون الهند ويوغوسلافيا وسيلان ضمن الدول المقترحة • وعندما تعمد الجنرال بيرنز الكندى الجنسية على اشتراط القوات الكندية وافقت مصر الا تحضر قوات كندية للاشتراك فى القوات للطوارىء الا بعد اتمام انسحاب الجنود البريطانيين من بور سعيد حتى لا يحدث لبس للمقاومة المصرية بين زيهم وزى البريطانيين حيث ان الزى للقوات واحد تقريبـــا •

وفى ٢٥ نوفمبر كان الجنرال بيرنز قائد قوات الطوارىء الدولية فى بور سعيد وعقد اجتماعا مع العسكريين الفرنسيين والانجليز للاتفاق على برنامج الانسحاب وبدأت المرحلة الأولى ٢ ديسمبر ١٩٥٦ •

مقاومة الانسحاب من مصر :

وعقب اعلان الدول المعتدية الثلاث قرارانها بايقاف القتال كانت مصر تدرك تماما مدى مقاومة هذه الدول المعتدية لتنفيذ الجزء المتبقى من قرار الأمم المتحدة والانذار الروسى بضرورة انسحاب قواتهم من مصر ولذلك استمر عبد الناصر محتفظا فى يده بأقوى سلاح يهدد به هؤلاء المعتدين وهو الدور الأمريكى الايجابى للضغط عليهم من أجل تنفيذ هذا الانسحاب وهذا الدور الأمريكى كان عبد الناصر يضمنه (٢) الى حد كبير بامكان التلويح وباسلوب هادىء برىء من شبهه التهديد لأمريكا وهو امكان تدمير خط أنابيب نقل بترول الشرق الأوسط المتبقى والمار عبر الأراضى العربية من منابعة الى موانىء البحر المتوسط والذى اذا انقطع عن غرب أوروبا تسبب فى كارثة تصيب الصناعة الغربية ووسائل المعيشة فى هذه البلاد وعلى رأسها انجلترا وفرنسا •

---

(١) الحلقة ٣١ من كتاب ملفات السويس فى أهرام ١١/٢٦ •
(٢) الحلقة ٣١ من كتاب ملفات السويس فى أهرام ١١/٢٦ •

ففي انجلترا :

تأثر الميزان التجارى بها نتيجة اغلاق قناة السويس (١) وتدمير أنابيب البترول العراقية التى تمر بالأراضى السورية وقد أصيبت بهبوط فى احتياطى الذهب والدولار فى منطقة الاسترلينى منذ نوفمبر ١٩٥٦ ما جعل الرصيد الباقى ينخفض عن الحد الأدنى الذى يكفل سلام مركز الاسترلينى بالاضافة الى ان شركات البترول الأمريكية والتى تعتبر أسعار بترولها أغلى بمراحل من أسعار بترول الشرق الأوسط جعل انجلترا لا تحصل على هذا البترول الا على شـــكل تبرعات والادارة الأمريكية بضغوط من شركات البترول ترفض فكرة التبرع حتى لا يضيع بترولها هبـــاء ·

لذلك نجد ان ايدن رئيس وزراء انجلترا (٢) وهو محصور فى هذا الركن مهدد بالكارثة يحـــاول الاستنجاد بالولايات المتحدة وقبـــل أن ينفذ الانسحاب من مصر فيقوم بالاتصال تليفونيا مباشرة بالرئيس ايزنهاور طالبا فيه ان يعطيه ولفرنسا فرصة لتأجيل الانسحاب لحين مقابلته فى أمريكا لمحاولة حل الموقف وانقاذه من الكارثة · وكان ايزنهاور ميالا لموافقة ايدن على هذه المقابلة ومعه مساعده شيرمان آدمز الذى حضر هذه المكالمة والذى نصحه ألا يعطى وعدا لايدن قبل استشارة وزارة الخارجية وكان يتولاها هوفر الصغير بدلا من دالاس المريض · وجاء الرد من هوفر الى شيرمان آدمز لتبليغ ايزنهاور بان وزارة الخارجية الأمريكية تعتبر ان فكرة دعوة ايدن لمقابلة ايزنهاور فكرة غير ناضجة (هكذا) ومن الضرورى عدم تشجيعها الا بعد ان تسحب الحكومة البريطانية قواتها من مصر واضطر الرئيس ايزنهاور أن يتمشى مع السياسة العليا للادارة الأمريكية وعلى غير هواه حيث كان يتمنى ان يلبى بعض طلبات الانجليز نظرا لسابق اقامته وعشرته للانجليز أثناء قيادته لقوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية من الجزيرة البريطانية وتوطدت علاقته مع ايدن بصفة خاصة ·

اما فى فرنســـا :

فقد كانت الحالة الاقتصادية وقد ساءت(٣) الى أقصى حد لانقطاع البترول والسلع الأخرى عبر قناة السويس ولتكاليف الحملة على مصر وظهر فى الأفق شبح الأزمة التى تهدد المصانع الفرنسية والحياة المعيشية · وخاصة أثناء فصل الشتاء ·

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ص ٣١٢ ، ٣١٣ ·

(٢) كتاب First Handboole تأليف شيرمان آدامز مساعد ايزنهاور فصل من السويس الى مشروع ايزنهاور ·

(٤) فخ السويس لهنرى آزو ·

لذلك فقد كان من المؤكد لدى الولايات المتحدة ان انجلترا وفرنسا سينفذان قرار انسحاب قواتهما من مصر تحت هذا الضغط المباشر من الولايات المتحدة والذى مفتاحه فى يد مصر وهو التهديد بتدمير خط أنابيب التابلاين • وأخيرا وافقت انجلترا على مبدأ الانسحاب •

اما فى اسرائيل :

حيث ان بترول الشرق الأوسط وقفل قناة السويس لا يصيبها بأزمة فقد كانت تحصل على البترول من الكتلة الشرقية بالاضافة الى البترول من سيناء الذى حصلت عليه بالعدوان لذلك فقد اعتمدت على أجهزتها الدبلوماسية وعلاقاتها المميزة مع الولايات المتحدة وعلى صديقها أو مندوبها الأمريكى الكبير ليندون جونسون زعيم الأغلبية الديمقراطية فى الكونجرس ومن أكبر الساسة الأمريكيين المؤيدين لاسرائيل وكان حلقة الاتصال لاسرائيل لدى الرئيس ايزنهاور وبهذا الحشد الاسرائيلى السياسى قاموا باقناع ايزنهاور ان اسرائيل لا نستطيع أن تنسحب من سيناء (١) ولا من غزة لأن الوضع بالنسبة لاسرائيل يختلف مما هو عليه بالنسبة لبريطانيا وفرنسا •

فقد تعمدت اسرائيل المماطلة فى الانسحاب وطالبت الادارة الأمريكية بشرطين تبلغهما لمصر لقيامها بالانسحاب منها :

أولا : ان تقوم قوات الطوارء الدولية باحتلال قطاع غزة على شكل شريط بطول ٢٥ ميلا والذى احتله المصريون منذ هدنة ١٩٤٩ لأنه كان مسرحا لكثير من الاعتداءات المصرية على الحدود مع اسرائيل •

ثانيا : تتعهد مصر بضمان حرية مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس وخلال مجموعة جزر تيران التى تصل الى خليج العقبة وحيث يوجد ميناء ايلات وهو الميناء الجنوبى لاسرائيل مع البحر الأحمر والمحيط الهندى (المرور فى خليج العقبة) • وكان بن جوريون فى هذا الوقت وبحاسته الانتهازية متأكدا من انتهاء دور انجلترا وفرنسا فى السياسة الدولية وبروز دور أمريكا والاتحاد السوفيتى ولما كانت اسرائيل فى حالة يأس من الاتجاه نحو الاتحاد السوفيتى المنحاز للعرب لمصلحته فقد تركز نظر بن جوريون فى اتجاه الولايات المتحدة فأخذ يحول علاقات اسرائيل بها من صديق الى حليف •

---

(١) كتاب First Handbook تأليف شيرمان آدمز مساعد ايزنهاور ص ٥١ •

مصر ترفض شروط اسرائيل :

ورفض عبد الناصر الاستجابة لشروط اسرائيل وتأكدت الولايات المتحدة من ان عبد الناصر لا يتزحزح عن رفضه هذا ٠

مؤازرة الولايات المتحدة لاسرائيل :

وقد أثر موقف عبد الناصر بما لديه من امكانية الفضاء كليا على ما تبقى من وسائل نقل بترول الشرق الأوسط الى غرب أوروبا (خط التابلاين) وبعد رفضه لشروط اسرائيل لأجل انسحابها من سيناء واضطرت الادارة الأمريكية الى عقد عدة اجتماعات سرية كان شيرمان آدمز (١) بصفته مساعدا لايزنهاور يحضرها وكانت هذه الاجتماعات بغرض التأثير الأمريكي على اسرائيل لاتمام انسحابها من سيناء مع التلويح بما يمكن لأمريكا من ممارسته على اسرائيل من ضغوط وليس عقوبات كما تنص قرارات هيئة الأمم وحتى يمكن لأمريكا ان تبدأ في تنفيذ خططها البترولية (مشروع فلمينج) لانقاذ غرب أوروبا وانجلترا وفرنسا بصفة خاصة لمدهما بالبترول اللازم لهما حتى يتم تطهير القناة ٠

وحسب كلام الكاتب شيرمان آدمز « فان من حسن الحظ ان يساهم فى هذه المؤتمرات والاجتماعات هوفر الصغير (٢) حيث كان يعمل وقتها بديلا لفوستر دالاس وزير الخارجية لمرضه بالمستشفى ولم يكن وقتها بالحكومة الأمريكية من هو أكثر دراية من هوفر بما تواجهه أمريكا بالنسبة لأزمة السويس وبارك هوفر الصغير خطة فلمنج ثم فاجأ الخبراء الحاضرين فى المؤتمر برأيه الصريح بأن ناصر يستطيع ايقاف تدفق البترول ولا يمكن لأى انسان أن يغفل عما يستطيع ناصر أن يفعله فى خط الأنابيب الوحيد الباقى للعمل فقط (خط التابلاين) وبذلك يستطيع ناصر ان يبقى الموقف مضطربا الى غاية ما يستطيع (وكان هذا الكلام من هوفر بمثابة تلميح بانه يجب على الادارة الأمريكية الضغط على اسرائيل حتى مســـتوى العقوبات) وفى هذا المؤتمر اعترف أحد الحاضرين وهو همفرى انه على الرغم من أن انجلترا وفرنسا غير راضيتين عن تصرفات عبد الناصر ولكنه

---

(١) كتاب First Handbook فصل من السويس الى مشروع ايزنهاور تأليف مساعد ايزنهاور شيرمان ادمز والذى صدر فقط فى ١٩٦٢ بعد العدوان بستة سنوات وافصح فيه المؤلف عما دار فى هذه الاجتماعات السرية ، ص ٣٥ ٠

(٢) كان هوفر الصغير منذ فجر حياته يعمل كوالده مهندسا للتعدين وفى السنوات الاخيرة كان اخصائيا فى شئون البترول ثم انضم لوزارة الخارجية ١٩٥٣ كمستشار فى شئون البترول فى الشرق الأوسط حيث كان يقدره ويحترمه الزعماء العرب ٠

سلم بان موقف ناصر فى اجماله فيه شيء كثير من الشرعية والحق (١) .
وطلب شيرمان آدمز فى هذا الاجتماع من هوفر الاجابة على سؤال « عما اذا كان من الممكن تنفيذ خطة البترول الأمريكية (مشروع آرثر فلمنج) قبل انسحاب اسرائيل وأجاب (رادفورد) أحد الخبراء « بأننا نواجه احتمال تخريب خط أنابيب تابلاين Taplin واحتمال اضطرابات من مؤيدى ناصر حول منشآت البترول الأمريكية المركزية فى السعودية » وانه لا يمكن الاعتماد على البترول الايرانى لعدم كفايته » . وتباحث المجتمعون فى حالة ما اذا قام السوريون بنسف خط التابلاين فهل يمكن تسمية هذه العملية انها اعتداء ورد بدفورد « انه من الصعب تحديد مسئولية مثل هذه العملية واذ اما كانت اعتداء من عدمه كما يصعب تحديد ان هذا الاعتداء شيوعى أو ان السوريين فعلا هم الذين قاموا بالنسف » . وعرضت خطة فلمنج الخاصة بالبترول على المجتمعين ومن ثم تمت الموافقة عليها وعرضت فى اليوم التالى على مجلس الدفاع القومى كان هذا المؤتمر يتعقد (٢) فى نفس الوقت الذى كان فيه معظم زعماء الكونجرس وبخاصة رجال المعارضة يعارضون بشدة فكرة فرض عقوبات على اسرائيل كذلك قام (تولاند) مندوب الولايات المتحدة فى الجمعية العمومية للمنظمة الدولية بالتهديد باستقالته من منصبه اذا ما تم فرض عقوبات اقتصادية على اسرائيل . ولكن الضرورة كانت تحتم على أمريكا الضغط على اسرائيل للانسحاب من سيناء تمشيا مع الحفاظ على العلاقات الطيبة مع معظم دول افريقيا وآسيا والدول العربية والاسلامية وكانت معظمها تستنكر الغزو ونتائجه من الاستيلاء على أراضى الغير بالقوة واغتصابها .

تصاعد المقاومة :

وفى هذه الفترة بين اعلان الدول المعتدية (٣) ايقاف القتالا بين اعلان الانسحاب نشطت المقاومة الشعبية فى بور سعيد ضد الفرنسيين والانجليز وانضم اليها عناصر متطوعة من اكفأ شباب ورجال الصاعقة المصرية العسكرية متخفين فى ملابس مدنية وزاد نشاط هذه المقاومة الشعبية خاصة عندما كان الفرنسيون والبريطانيون يتباطئون ويسوفون فى اتمام الانسحاب وقام كل الشعب فى بور سعيد بأعمال المقاومة وسمى جيش الشعب من خطف جنود واغتيالات للضباط ونسف وتدمير مخازن وأسلحة ومعدات وسيارات ودبابات للعدو خاصة فى أوقات منع التجوال

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٤١ ، ٤٢ .

(٢) مذكرات محمد عبد الفتاح أبو الفضل ص ١٩٤ الى ص ٢٠٣ . ووقتها كان مع قوات المقاومة فى بورسعيد .

(٣) فخ السويس لهنرى آزو ص ٤٧٦ .

وبعض هذه الأعمال الفدائية كانت تتم فى وضح النهار وكان الشعب فى بور سعيد عن بكرة أبيه يرفض أداء أى أعمال لقوات الاحتلال وعوقبت العناصر التى تعاونت مع العدو بشدة من المقاومة الشعبية فكانوا عظة لغيرهم وظهر شعب بور سعيد يؤمن تلقائيا بأعظم دروس المقاومة فقد كانت حيث يتقهقر العدو تتقدم المقاومة للضغط عليه وقد صادرت السلطات البريطانية يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٦ كميات هائلة من الأسلحة وصلت الى بور سعيد للمقاومة عن طريق بحيرة المنزلة وقامت المظاهرات الشعبية يوم ٩ ديسمبر وحدث منها هجوم على الجنود البريطانيين فى الشوارع وفى اليوم التالى ١٠ ديسمبر اعتدت عناصر المقاومة على داورية بريطانية وفى ١١ ديسمبر اختطفت الملازم مور هلوس وفى ١٥ ديسمبر نظمت قوات الاحتلال البريطانية حملة تفتيشية فى احياء كثيرة لمحاولة الحصول على الضابط المختطف واستمر التفتيش فى اليوم التالى لنحو مائة هجوم مزعج من جانب المقاومة المصرية وفى ١٦ ديســـمبر هاجم الفدائيون المصريون مجموعة من الجنود البريطانيين كانوا يستقلون عربة مصفحة وسقط قائدهم الانجليزى قتيلا ورد البريطانيون عشوائيا بضرب النار على المنازل وسكانها واحدثوا خسائر جسيمة واعتقلوا حوالى ٢٥٠ مواطنا وحتى آخر لحظة عندما أخلى البريطانيون معظم شوارع بور سعيد واكتفوا بالوجود فى شريط ضيق من شارعين فقط ملاصقين للميناء حدثت فى هذا الشريط عمليات فدائية ليلية جعلت القوات المعتدية لا تشعر بالراحة ابدا بين شعب مصر حتى قامت بالجلاء الكامل يوم ١٩٥٦/١٢/٢١ وقدم الجنرال ستوكويل الى الجنرال بيرنز معلومات (١) مفصلة بأن ضـباطا من الجيش المصرى يقومون بادارة أعمال المقاومة وان عددا من ضباط الصاعقة تسللوا فعلا الى المـــدينة وقدم كشفا بأسماء عشرين منهم راح ضحية عمليـــاتهم ضباط وجنود بريطانيون ولما أبدى همرشولد فى مقابلة له مع عبد الناصر تخوفه من ان تؤدى العمليات الى تعطيل الانسحاب رد عليه الرئيس عبد الناصر ان الجيش المصرى ملتزم بوقف اطلاق النار ولكن الشعب الذى يعيش تحت وطأة الاحتلال يستحيل عليه ان يلتزم بذلك ٠

الانسحاب من بور سعيد ٢١ ديسمبر سنة ١٩٥٦ :

فى يوم ٢١ دنسمبر ١٩٥٦ تم تبادل الأسرى(٢) بعد أن رفضت مصر تسليم المدنيين البريطانيين ما لم يفرج فى نفس الوقت عن جميع الاسرى

---

(١) عدد جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٨٦/١١/٢٦ من ملفات السويس للأستاذ محمد حسنين هيكل ٠

(٢) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ص ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ ٠

المصريين لدى البريطانيين كما أعاد جميع الرهائن المصريين لدى فرنسا والتى كانت قد أرسلتهم الى قبرص واعادوا من باريس الضباط المصريين الاسرى وفى الساعة الحادية عشرة صباحا رفع علم الأمم المتحدة على مدينة بور فؤاد وتم الجلاء عنها نهائيا فى الساعة الثانية بعد الظهر بعد اقامة الاحتفالات العسكرية وفى بور سعيد اهتم البريطانيون بتمثال دياسيبس القائم عند مدخل القناة فى القطاع البريطانى وقاموا بلف العلم البريطانى على احدى ذراعى ديلسيبس ولفوا العلم الفرنسى على ذراعه الآخر مما أثار الشعب المصرى واستفز المقاومة الشعبية وقامت بنسف واسقاط التمثال ورحل المعتدون من بور سعيد فى سفنهم وبوارجهم • ومن البر انطلقت أسلحة المقاومة الشعبية المصرية من كل مكان ابتهاجا بهذا الجلاء (١) وغاصت الحملة المعتدية فى ظلام الليل مبتعدة وانطلقت من المدينة الصواريخ المضيئة • وفى اليوم التالى استلمت القوات المصرية جميع المواقع التى تسلمها جنود الأمم المتحدة وانسحبت قوات الطوارىء من منطقة القناة متجهة الى سيناء لتقوم بدورها فى مواجهة القوات الاسرائيلية وقد كانت اسرائيل فى هذا التاريخ قد قامت بسحب قواتها لمسافة ٥٠ كيلومترا من حدودها ولكن ظلت تسيطر على أجزاء صغيرة من الأراضى على الحدود وشرم الشيخ وجزر مضيق تيران الضيق •

وبقيت مشكلة عناد اسرائيل بالاصرار على بقائها فى بعض الأراضى المصرية فى سيناء وغزة تمسكا بها ضمانا لأمنها كما تدعى •

التلميح لمصر بمشروع ايزنهاور :

قبل يناير ١٩٥٧ وبأسلوب الاتصالات الدبلوماسية لمحت أمريكا لمصر ان الأيام القادمة سوف تحمل امكانات تطورات جديدة فى شأن العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر وان الفرصة مفتوحة أمام مصر لكى تستفيد من هذه التطورات خصوصا وان الولايات المتحدة لديها الرغبة فى هذا التفاهم بين الجانبين والذى فيه فوائد غير محدودة لمصر • وتأكدت مصر ان الولايات المتحدة فى سبيل اقتحام الشرق الأوسط بسياسة جديدة خصوصا بعد ان انصرفت معظم دول الشرق الأوسط الصديقة للغرب عن بريطانيا وفرنسا بعد خضوعها الكامل للانسحاب من الأراضى المصرية وثبوت تواطؤها مع اسرائيل فى هذا العدوان حتى ان أعضاء حلف بغداد من الدول الاسلامية كانت قد بدأت تنصرف عن الارتباط بانجلترا وكانت تبحث لنفسها عن بديل قوى هو أمريكا •

---

(١) فتح السويس هنرى آزو ص ٤٧٩ و ٤٨٠ ، ٤٨١ •

مشروع ايزنهاور ٥ يناير ١٩٥٧ (١) :

وفى ٥ يناير ١٩٥٧ قدم الرئيس الأمريكى ايزنهاور الى الكونجرس مشروعا طلب منه تخويله سلطة التعاون مع أى أمة أو مجموعة من الأمم فى منطقة الشرق الأوسط ومساعدتها على تنمية اقتصادها وتقديم مساعدات وبرامج عسكرية تتضمن استخدام القوات المسلحة الأمريكية لضمان وحماية السلامة الاقليمية والاستقلال السياسى لهذه الكيانات التى تطلب الاشتراك فى هذا المبدأ وضد العدوان المسلح من أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية ·

رفض مشروع ايزنهاور :

وجاء هذا المشروع وخطوطه الرئيسية وظروفه وملابساته بما يستحقه من رفض وارتياب فى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة وفى مصر بصفة خاصة للأسباب الآتية :

١ ـ ان هذا المشروع عرض بعد فشل العدوان الثلاثى على مصر وبعرض أساسى هو منع العدوان أو التسلل الشيوعى ولم تكن الى هذا الوقت أى دولة من دول الشرق الأوسط وقد رأت تسلسلا عدوانيا من روسيا السوفيتية بل بالعكس كان العدوان أساسا من المعسكر الغربى·

٢ ـ كان المشروع بصياغته وبنوده يؤكد على مقاومة العدوان الشيوعى وليس أقدر على مواجهته سوى أمريكا بعد تقلص دور الاستعماريات الكبرى أى جاء بأسطورة « سد الفراغ » فى منطقة نفوذ بريطانيا وحلفائها ·

٣ ـ كما جاء هذا المشروع خاليا من الاشارة الى الاحتمال الأكبر بالعدوان المتكرر من اسرائيل نفسها على العرب ·

٤ ـ ويرمى المشروع الى أن تكون أمريكا وحدها هى الوسيط بين اسرائيل والدول العربية وفى هذا المعنى الواضح لتأمين اسرائيل دون تأمين العرب منها ·

٥ ـ المشروع فى اجماله يؤكد على ربط مصير الدول العربية بالسياسة الأمريكية وبمثابة احياء لمنظمة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط التى سبق ورفضتها مصر وكل الدول العربية المتحررة لأنها سياسة لاعادة ربطها بالاستعمار · ولكل هذه الأسباب رحبت اسرائيل بمشروع ايزنهاور خاصة وان مجلس الوزراء الاسرائيلى سبق وقرر أن

---

(١) ثورة ٢٣ يوليو للأستاذ الرافعى ص ٢٥٣ ·

يحول دفته نحــو أمريكا بعد أن أحس بسقوط الاستعماريتين الكبيرتين انجلترا وفرنسا وركز كل ثقله على الولايات المتحدة ٠

ضغوط الولايات المتحدة على مصر :

بعد أن تأكدت الولايات المتحدة من ان مصر على رأس الدول التى رفض مشروع ايزنهاور والتى لوحت به لمصر كثمرة لامكان ضغط الولايات المتحدة على اسرائيل لاتمام انسحابها من سيناء بالكامل أخذت الادارة الأمريكية تقوم بدور مركز للضغط على مصر وقامت وزارة الخارجية الأمريكية (١) يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٦ على لسان هربرت هوفر (الصغير) نائب الوزير بتبليغ وزير الخارجية المصرى الموجود وقتها فى أمريكا حيث أبلغ الدكتور محمود فوزى بأنه بلغ الادارة الأمريكية ان هناك نشاطا تحرريا تعدله مصر فى عدد من الأقطار العربية الصديقة لمصر وكذلك داخل اسرائيل وقد يقطع هذا النشاط الأمل لأى تفاهم بين أمريكا ومصر يساعد على استقرار الموقف وذكر لوزير خارجية مصر أن الولايات المتحدة لم تعد معتمدة على بترول العالم العربى ولا عادت مستعدة للاعتماد على قناة السويس أو على خطوط أنابيب البترول التى تمر بالأراضى العربية لانها اعتمدت أخيرا على برامج لبناء الناقلات العملاقة التى تستطيع الدوران حول رأس الرجاء الصالح وبطبيعة الحال كانت القاهرة متأكدة ان كل هذا التهديد الأمريكى فى غير محله لان مصر كانت فى يدها خطوط لعبة الضغط بالبترول حتى هذا التاريخ ٠ وأخذت أمريكا فى نفس الوقت تقوم بدور مركز لمحاولة عزل مصر عن بعض الدول العربية عامة وعن السعودية خاصة وكانت هذه هى سياسة ايزنهاور بالذات التى يؤمن بها لأجل اضعاف تأثير وسيطرة القاهرة وعبد الناصر على الموقف ٠ وروجت أمريكا بعض الشائعات داخل القصور السعودية ضد مصر وسياستها وكان على رأس هذه الشائعات ان مصر بالاتفاق مع المخابرات السورية تعد للقيام بعمليات لاغتيــال بعض الشخصيات العربية المكروهة عند زيارتها للسعودية وعلى رأسها كميل شمعون بالاضــافة الى مواقف أخرى أمكن تلوينها للسعوديين انها سياسة مصر المقاومة للسعوديين ٠

وفى مساء ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦ قام همرشولد بزيارة جمال عبد الناصر بحضور الدكتور محمود فوزى وذلك بصفته سكرتيرا عاما للأمم المتحدة وكان مكلفا من أطراف أخرى وبخاصة الولايات المتحدة المعبرة عن وجهة النظر الاسرائيلية وتحدث مع عبد الناصر وباسلوب غير مباشر عن شروط اسرائيل التى تريد ان تفرضها على فكرة انســحابها من سيناء وكان

---

(١) نفس المصدر السابق المنشور فى عدد جريدة الاهارم ٨٦/١١/٣٠ ٠

الموضوع الأول هو موضوع السماح للسفن الاسرائيلية بالمرور فى قناة السويس(١) وكان رد عبد الناصر ان مصر لا تعترف باسرائيل كدولة لها حقوق باقى الدول فى المرور وانها تعتبر قاعدة للعـــدوان على مصر ٠ ولما ألح همرشولد بان اسرائيل قد تحصل على حكم لصالحها من محكمة العدل الدولية استنادا على المبادىء الستة التى جاءت فى قرار مجلس الأمن يوم ١٣ أكتوبر ١٩٥٦ والتى وافقت عليه مصر مع الاجماع الدولى وكان رد عبد الناصر ان مصر وافقت على هذا القرار بمبادئه على أساس انها مبادىء للحل السلمى تفرض على الأطراف المتنازعة والذى كان يجب ان تلتزم به جميع الأطراف ولكن بعد العدوان الثلاثى الذى اشتركت فيه اسرائيل فان هذه المبادىء أصبحت بعد استخدام مبدأ العدووان جزءا من التاريخ وخاصة ان الصحافة العالمية بصفة عامة والصحافة البريطانية بصفة خاصة وعدد من الساسة البريطانيين أصبحوا مقتنعين بان هذه النقط الست قد فات أوانها ٠ ولما عرض همرشولد على عبد الناصر مشروع شرط اسرائيل بالنسبة لقطاع غزة كان رد عبد الناصر ان اسرائيل يجب أن تنسحب من قطاع غزة حتى لا تتبنى هيئة الأمم ومصر من أعضائها فكرة أن يكافأ المعتدى على عدووانه وان مصر تعتبر قطاع غزة جزءا من مسئوليتها شأنه شأن سيناء وفى يوم ٢٥ يناير ١٩٥٧ قامت الولايات المتحدة بتسليم مذكرة لاسرائيل تؤكد فيها حق اسرائيل فى المرور البرى·innocent Passage من مضيق العقبة ٠ وفى رسالة أخرى (٢) حول هذا التاريخ من ايزنهاور الى بن جوريون أكد فيها ان القوات المصرية لن تعود الى سيناء كما قامت فرنسا بتقديم مشروع لوضع سيناء تحت اشراف الأمم المتحدة ٠

مصر تختار الوقت المناسب :

فى ٢٥ ينـــاير طالبت ٢٥ دولة افروأسيوية الجمعيـــة العامة للأمم المتحدة بالعمل على تحقيق انســـحاب القوات الاسرائيلية الموجودة فى الأراضى المصرية وفى خلال خمسة أيام ٠

فى هذا الوقت تأكد لمصر انه ليس لاسرائيل (٣) صديق واحد فى الأمم المتحدة وبالتالى فى معظم أنحاء العالم يؤيدها وتأكد هذا على لسان بن جوريون فى اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلى يوم ١٩٥٦/١٢/٢٢ ٠ ومع كل ذلك وبعد أن اطمـأنت اسرائيـــل الى مشروع ايزنهاور وبعـد تسلمها مذكرة الولايات المتحدة ببعض الضمانات فى غزة والعقبة عادت

---

(١) نفس المصدر ٠

(٢) فخ السويس ص ٤٨١ لهرى آزو ٠

(٣) ملفات السويس للاستاذ حسنين هيكل ٠ عدد أهرام ١٩٨٦/١١/٣٠ حلقة ٣٣ ٠

اسرائيل الى ممارسة أسلوبها فى المساومة والعناد وكان الجو مهيأ لمصر لضرب ضربتها ٠

مصر تفرض الأمر الواقع :

بعد أن تأكدت مصر من موقف الدول الافروأسيويه والرأى العام ضد معاندة اسرائيل فى الانسحاب ، طلبت مصر أن ينتقل مكتب الاتصال بين الجيش المصرى وبين قيادة قوات الطوارىء الدولية والذى كان موجودا فى مطار أبو صوير بمحافظة الاسماعيلية الى العريش فى سيناء وقاوم الجنرال بيرنز قائد قوات الطوارىء الدولية (١) هذا الطلب كما قام همرشولد بالاحتجاج على هذا التصرف المصرى مع رجائه بأن تظل قوات الجيش المصرى بعيدة عن قطاع غـزة بحجة ان قواد القطاع وسـكانه لا يريدون عودة القوات المصرية الى سـيناء ٠ وفى اليوم التـالى قامت المظاهرات الصاخبة فى قطـاع غـزة وفى كل مدن سيناء تطالب بعودة الادارة المصرية واشتبكت مع بعض عناصر من القوات الدولية ٠ وبادرت الاذاعـة المصرية وأعلنت ان اللواء المصرى حسـن عبد اللطيف قد وصل فعلا فى نفس اللحظة الى غزة ليتولى مسئولية الحاكم العام هناك وقام وزير خارجية مصر الدكتور محمود فوزى بارسـال احتجاج الى هموشولد السكرتير العام للأمم المتحدة بأن قوات الأمم المتحدة بدلا من ان تقوم بحماية سكان غزة تقوم باطلاق النيران عليهم وأبلغه فى نفس الوقت ان حاكم غزة سوف يتصل بالجنرال بيرنز لتنسيق أوضاع الأمن هناك وقبل غروب هذا اليوم قامت وحدات من الجيش المصرى بدخول غزة لحماية سكانها ٠ وانهالت المكالمات التليفونية على مكتب همرشولد من دالاس ومن آبا ايبان سفير اسرائيل فى أمريكا ومن سلوين لويد ومن كريستيان بينـو ولكن الأمـر الواقع كان قد أصبح حقيقة مصرية مفروضـة (٢) ٠

وأسقط فى يد بن جوريون ولم يكن قادرا على قبول الأمر الواقع ولم يكن قادرا على تغييره وأخذ ينتظر الفرج من الولايات المتحدة ومن بعض أصدقاء اسرائيل ٠

وفى يوم ٢ فبراير وافقت الأمم المتحدة على قرار تطالب بسرعة انسحاب اسرائيل على ان يعقب هذا الانسحاب بذل الجهود لتوفير ظروف السلام فى المنطقة ٠

---

(١) عدد جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٦/١١/٣٠ حلقة ٣٣ من كتاب ملفات السويس للأستاذ هيكل ٠

(٢) نفس المصدر السابق ٠

وفى يوم ٣ فبراير تلقى بن جوريون رسالة من ايزنهاور وعده فيها انه سيمضى قدما فى توفير ظروف (١) السلام بشرط أن تقوم اسرائيل بالانسحاب من باقى سيناء • ورد عليه بن جوريون يوم ٨ فبراير ١٩٥٧ بان اسرائيل مستعدة لسحب قواتها من شرم الشيخ اذا حصلت على ضمانات تبيح لها حرية المرور فى مضيق العقبة كما انها مستعدة لسحب قواتها من باقى سيناء بشرط ترك الادارة المدنية والبوليس الاسرائيلى بها رطبقا لطلب الأمم المتحدة وفى يوم ١١ فبراير أذاع دالاس بالاتفاق مع ايزنهاور بفكرة تناول فيها أهم المطالب الاسرائيلية وتعهد بمساندتها بعد انتهاء انسحابها من كل الأراضى المصرية •

واستمرت الكتلتان الغربية والشرقية والكتلة الأسيوية تطـالب بتطبيق العقوبات على اسرائيل وقدمت الدول الغربية اقتراحا للأمم المتحدة بفرض عقوبات سياسية وعسكرية واقتصادية ضـد اسرائيل • وكان المفروض أن تستجيب(٢) لها اسرائيل ولكنها استمرت فى موقفها المعاند• وقامت الدول الغربية ومعها الولايات المتحدة الأمريكية وبضغوطها أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة تصريحين تضمن أولهما حرية المرور للسفن الاسرائيلية فى مضيق تيران والثانى يتناول موضوع غزة بأن تبقى الأمم المتحدة قواتها فى منطقة غزة الى ان يستقر السلام •

ولكن مصر كانت فى اتفاقها مع قوات الطوارىء منذ ما تقرر وجودها فى الأراضى المصرية تؤكد على أن يكون من حق مصر طلب سحب هذه القوات فى أى وقت تشـاء •

القرار الأمريكى بانسحاب اسرائيل

فى صباح ٢٠ فبراير ١٩٥٧ دعا ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة الى اجتماع برئاسته عقد فى قاعة اجتماع الادارة الأمريكية فى البيت الأبيض بعد ان قطع أجازته فى جورجيا وجاء على عجل لمواجهة زعماء كل من حزبى الكونجرس فى جو متعب ومكهرب وقد بدأ الاجتماع فى الساعة الثامنة والنصف صباحا وكان أغلبية المجتمعين من الشيوخ والنواب المعـارضين لفكرة توقيع عقوبات على اسرائيـل ويتزعمهم جونسـون الديمقراطى • وكان فى الاجتماع خمسـة من هيئة مستشـارى البيت الأبيض (٣) وكذلك كان من المجتمعين شيرمان آدمز مساعد ايزنهاور كما

---

(١) فتح السويس ص ٤٨١ وص ٤٨٢ لهنرى آزو •

(٢) المصدر السابق ص ٤٨٢ و ٤٨٣ •

(٣) First Handbook فى الفصل « من السويس الى مشروع ايزنهـاور ص ٥٠ و ٥٧ •

مثل المجتمعون جميع الميول السياسية وكان على رأس الجمهوريين عضو الشيوخ نولاند العنيد وكلهم غير متحمسين لآراء ايزنهاور ماعدا نيكسون نائب الرئيس واستمرت المناقشات لمدة ساعتين ونصف ودون أن يصلوا الى قرار رغم اطلاعهم على خطورة الموقف والتهديدات المحتملة · وكان كل ذلك من أجل مساندة اسرائيل وليس أدل على تصوير الموقف داخل قاعة الاجتماع أوضح من تعليق السناتور « ويلى » بعد سؤال وجهه الى دالاس وزير الخارجية فقال « ويلى » اننا نؤيد سياسة الحكومة فى فرض العقوبات على اسرائيل ····· لأن بقية العالم تعتقد ان اسرائيل بموقفها المتعنت يمكنها التحكم فى سياسة الولايات المتحدة وبخاصة عندما تقف عند موضوع حيوى مثل هذا الموضوع وذلك نظرا لما تتمتع به اسرائيل من محاباه فى أمريكا ····· وعلى ذلك فان العرب يراقبوننا باهتمام فاذا ما دلت تصرفاتنا على تأكيد هذه الحالة فان العرب سيشعرون فى النهاية بالاضطرار الى الرجوع لروسيا » · وحيث كان الاتجاه العام للمؤتمر هو عدم الاعلان صراحة على فكره فرض العقوبات على اسرائيل وحتى لا يكون هناك صعوبات فى التعامل مع عبد الناصر مستقبلا فقد فوض الحاضرون الأمر الى الرئيس ايزنهاور حتى يتولاه بنفسه ويتحمل معه المسئولية المترتبة على ذلك (١) · وقال سام ريبوزن « ان أمريكا لها صوت واحد أو لا شىء وهذا الصوت هو صوت رئيس الجمهورية بالرغم من مواقفنا بما فيها من اختلاف معه أم لا » · وكان هذا التصريح هو نهاية المناقشة ·

وأذاع الرئيس ايزنهاور فى نفس اليوم بيانا قال فيه « انه اجتمع هذا الصباح مع زعماء الكونجرس والذين نصحوه بشرح وجهة نظره بخصوص اسرائيل للشعب الأمريكى » ثم قال فى بيانه « ان تصميم اسرائيل على الحصول على ضمانات قوية كشرط لسحب قواتها الغازية أثار موضوعا أساسيا هو ··· هل يجوز لدولة مهاجمة ومحتلة أراضى أجنبية وبالرغم من عدم موافقة الأمم المتحدة أن تترك لاملاء شروطها (٢) بخصوص سحب قواتها » وتجنب الرئيس ايزنهاور فى بيانه ذكر كلمة « عقوبات » واستبدلها بكلمة « ضغوط » ·

وفى هذا الجو ظهر للمسئولين الأمريكيين ان اسرائيل تجاوزت الحدود (٣) · وقدم اقتراحان للأمم المتحدة فى الجمعية العامة أحدهما

(١) نفس المصدر ص ٥٩ و ٦٠ ·

(٢) نفس المصدر ·

(٣) فتح السويس لهيرى آزو ، ص ٤٨٣ ·

تقدمت به الدول العربية نطالب فيه بفرض عقوبات سياسيه وعسكرية واوقتصادية ضد اسرائيل والثانى تقدمت به الولايات المتحدة وفيه معنى الانذار لاسرائيل بالجلاء عن الأراضى المصرية فى مدة تتراوح بين ثلاثة وخمسة أيام ويتبع ذلك وقت المناقشات حتى يمكن اجرا محادثات مع حكومة اسرائيل .

ومارست فى هذه الفترة الولايات المتحدة اسلوبهـا الخاص فى الضغط على اسرائيل ووجدت اسرائيل نفسها أخيرا أمام تحالف عام للأمم المتحدة أى لأمم العالم فيما عدا بريطانيا وفرنسا وبعض الدول الصديقة لاسرائيل واستمرت المحاولات حتى أول مارس ١٩٥٧ وفى نفس اليوم وقبل التصويت على اقتراح العقوبات فى هيئة الأمم أعلنت وزيرة خارجية اسرائيل جولدا مائير أمام الجمعية العامة « ان حكومتها أصبحت (١) الآن فى موقف لاعلان خططها للانسحاب التام على أن تشرف القوات الدولية على منطقة غزة وتبقى بها الى ان يعقد الصلح وان اسرائيل تضع فى اعتبارها ان حرية الملاحة فى مضيق تيران ستكون مكفولة على ان تبقى القوات الدولية فى شرم الشيخ مع احتفاظ اسرائيل بحقها منه وفى قطاع غزة للتدخل اذا ما حدثت اضطرابات » . ثم أعلن المندوب الأمريكى هنرى كابوت لودج انه أحيط علما بالبيان الاسرائيلى وانه يرى ان مضمونه يتمشى مع موقف الرئيس ايزنهاور وموقف السكرتير العام للأمم المتحدة وأكد كذلك « ان انسحاب القوات الاسرائيلية لا يمكن أن يكون مشروطا بأى شرط وان مصير منطقة غزة يجب أن يسوى فى اطار اتفاقيات الهدنة » أما فيما يتعلق بالعقبة فان الولايات المتحدة قد أيدت حرية الملاحة فيها وصوتت على ذلك مع دول أخرى على أساس الاعتراف دوليا بهذه الحرية . كما ضمنت أمريكا وضع قوات للأمم المتحدة فى غزة بحجة حماية اسرائيل من أى عدوان مصرى ولكن مصر رفضت هذا الوضع الأخير .

انسحاب اسرائيل

وانسحبت اسرائيل من العريش (٢) فى ١٤ ينساير ١٩٥٧ ثم انسحبت من رفح وخان يونس ثم انسحبت من غزة ٦ مارس ١٩٥٧ كما انسحبت من شرم الشيخ وهى آخر نقطة كانت تحتلها على خليج العقبة فى ٦ و ٧ مارس ١٩٥٧ .

---

(١) فخ السويس لهنرى آزو ، ص ٤٨٤ .

(٢) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للأستاذ الرافعى ص ٣١٧ .

عودة الملاحة فى قناة السويس

تمت عملية تطهير القناة وفقا للبرنامج المتفق عليه بين قوات الطوارىء وهيئة التطهير وهيئة قناة السويس المصرية فى ٩ ابريل ١٩٥٧ وأعيد فتح قناة السويس المصرية فى ٩ ابريل ١٩٥٧ وأعيد فتح قناة السويس رسميا للملاحة فى ١٠ ابريل ١٩٥٧ للسفن التى تدفع الرسوم لهيئة ادارة القناة المصرية . وفى ١٣ مايو أعلنت بريطانيا وأمريكا السماح للسفن البريطانية والأمريكية باستخدام القناة بعد دفع الرسوم للادارة المصرية وتبعتها السفن الفرنسية فى يونيو ١٩٥٧ وبذلك تم تسيير الملاحة طبيعيا تحت الادارة المصرية وخضعت جميع السفن من جميع الجنسيات لدفع الرسوم كاملة للادارة المصرية .

سقوط ايدن (٩ يناير ١٩٥٧ » وموليه (٢١ مايو ١٩٥٧) وبن جوريون

ان قبول بريطانيا وفرنسا واسرائيل ايقاف اطلاق النار ثم قبولهم الانسحاب بعد ذلك من الأراضى التى احتلتها نتيجة العدوان كان بمثابة فشل هذا العدوان (١) وبالتالى فان هذا الفشل قد انعكس على رئيس الوزراء البريطانى مستر ايدن وبدأت معالم فشله تتأثر فى ٢٠ يونيو ١٩٥٦ عندما أذيع بيان من رئاسة مجلس الوزراء البريطانى بأن انطونى ايدن يعانى ارهاقا شديدا وان بتلر زعيم الأغلبية فى مجلس العموم سيرأس اجتماعات مجلس الوزراء . ثم اعتزل العمل وأقام باحدى جزر الانتيل النائية بحجة الاستجمام وظل معتزلا الى ان استقال فى ٩ يناير ١٩٥٧ من الحزب والوزارة .

ماكميلان يرأس الوزارة (٢)

ورشح لورد سالسبرى عميد حزب المحافظين للملكة لرئاسة الوزارة . هارولد ماكميلان » أو « راب بتلر » واستدعت الملكة يوم ٩ يناير ١٩٥٧ هارولد ماكميلان لتشكيل الوزارة وكان ماكميلان يعتبر فى نفس الوقت مرشح الادارة الأمريكية لأنه يمثل فى نظر الأمريكيين العلاقة الخاصة التى تربط بين الدولتين .

سقوط موليه ٢١ مايو ١٩٥٧

أما الوزارة الفرنسية فقد سقطت فى ٢١ مايو ١٩٥٧ .

---

(١) ثورة يوليو للأستاذ الرافعى ص ٣١٤ و ٣١٥ .
(٢) كتاب فخ السويس لهنرى أورو ص ٥٠١ .

اعتزال بن جوريون

بعد عودة القوات المصرية الى غزة وجد بن جوريون نفسه فى مأزق فقرر الاعتزال وأعلنهـا ذات مسـاء وتوجـه عند الغروب الى مستعمرة (سد بوكر) فى وسط صحراء النقب ٠

نتائج حملة السويس

(أ) على دول العدوان

١ ـ بالنسبة لانجلترا

ـ بفضل النظام البرلمانى والديمقراطى البريطانى وبمنطق سياسة مصر المتوازنة والمستنده الى الحق والمنطق وحسن استغلاليا اعلاميا فقد انقسم المسرح السياسى البريطانى وتولد لدى الرأى العام البريطانى وداخل البرلمـــان قوة معارضـــة لا يستهان بها وقفت فىوجه سياسة الوزارة البريطانية وسياسة ايدن العدوانية العصبية مما ساعد على وقوف الرأى العام العالمى نفسه مع الرأى العام البريطانى ضد سياسة العدوان والتواطؤ مع اسرائيل ٠

ـ كما تسبب العدوان فى انقطاع بترول الشرق الأوسط والذى تعتمد عليه بريطانيا بصفة رئيسية وبالتالى تدهورت الحالة الاقتصادية فى انجلترا منذ بدء العدوان وتدهور الاسترلينى بشكل ملحوظ مما كان سيتسبب فى كارثة لولا التدخـل الأمريـكى فى الوقت المناسب لانقاذ الموقف ٠

ـ واستيقظ العالم بعد انسحاب دول العدوان الثلاثة من الأراضى المصرية على مدى تورط انجلترا مع اسرائيل والتى جرتها الى حرب دون مبرر وبالمقام الأول لمصلحة اسرائيل نفسها وضد مصلحة انجلترا ٠

ـ كما تسبب التدهور الاقتصادى فى انجلترا نتيجة لحملة السويس وفشل تحقيق أى من أهدافها الى انسحاب انجلترا وفرنسا كلية من الميدان العالمى كدول عظمى وتسلمت الولايات المتحدة هذه التركة بما تحتويه من ثروات الشرق الأوســـط البترولية وأدى ذلك بفضـل حسن ادارة السياسة الأمريكية الى أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتحقيق حلمها فى ملء الفراغ فى الشرق الأوسط ٠ وقود عبر ماكميلان(١) رئيس وزراء بريطانيا الجديد عن هذه الأفكار بقوله « ان التاريخ سيظهر فى يوم ما

---

(١) كتاب First Handbook لـتير مان آدمز مساعد ايزنهاور ص ٦ ٠

ان كانت بريطانية على حق فى غزوها لقناة السويس • ولكن بعد الأضرار الاقتصادية الفادحة التى أصابت بريطانيا بسبب غلق قناة السويس ، فان بريطانيا ليست على استعداد لمعارضة عبد الناصر أكثر من ذلك » •

٣ ـ بالنسبة لفرنسا

ـ تسبب العدوان فى أكبر وأفدح الخسائر بالنسبة لفرنسا وسياستها لأن تسرع فرنسا فى التواطؤ مع انجلترا واسرائيل بصفة خاصة كان بالأساس يرجع الى تسلط فكرة الانتقام من مصر لمساعدتها لثوار الجزائر ضد فرنسا فكان التعاون الفرنسى مع اسرائيل بدون حدود ولدرجة الاضرار بالاقتصاد الفرنسى واعتبرت فرنسا ان نجاح اسرائيل فى سيناء وما حققته من انتصارات فيها هو انتصار لفرنسا (مع انه تم بفضل انسحاب مصر السريع من سيناء تفاديا للوقوع فى الفخ) فكان هذا الانتصار الاسرائيلى بمثابة معزوفة النصر لفرنسا نفسها رغم النتائج الاقتصادية الوخيمة التى أصابت الاقتصاد الفرنسى ولم يتحقق لفرنسا حلم الانتقام من ساسة مصر حيث (١) ان عبد الناصر كان قد أرسل الى الثورة الجزائرية أكبر شحنة من السلاح أثناء احتدام المعارك على جبهة قناة السويس •

ـ ففى فرنسا كانت النتائج لا تسر هؤلاء الحكام المتفاءلون أمثال موليه وكريستبان بينو المتعصب لاسرائيل (٢) فعقب حملة السويس صودرت ممتلكات الفرنسيين الخاصة فى مصر وطرد الفرنسيون من البلاد وفقدوا وظائفهم دون تعويض وقطعت مصر علاقاتها بفرنسا فكان كل ذلك ضربة عنيفة للنشاط الفرنسى فى مصر فى المجالات الثقافية والتجارية والمالية والصناعية وقدرت خسائر فرنسا بنحو ٤٠٠ مليار فرنك فرنسى قديم (نحو أربعة مليارات فرنك جديد) فقد وضعت الحكومة المصرية تحت الحراسة أربعة بنوك فرنسية كبرى (بنك الكريدى ليونيه والكونتوار ناسيونال دى بارى والبنك العثمانى والكريدى دوريان) وكذلك شركة الرهونات المصرية وتسع شركات فرنسية للتأمين وثلاثة مؤسسات للائتمان العقارى والشركة العامة لتكرير السكر ومعامل تكرير البترول والشركة المصرية للبترول وثلاثة مصانع تعتمد على شركة الغاز

---

(١) عدد جريده الأهرام بتاريخ ١٩٨٦/١١/٢٦ الحلقه (٣١) من كتاب ملفات السويس للاستاذ محمد حسنين هيكل عن محضر اجتماع الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة لوضع خطوط عمل الوفد المصرى فى نيويورك •

(٢) كتاب فخ السويس لهنرى أزو ص ٤٩٨ •

السائل . كما شملت الخسائر أيضا الغاء العقود الصناعية التى سبق وتضمنها الاتفاق بين الدولتين سنة ١٩٥٤ وجميعها بملايين الفرنكات .

ــ تسبب العدوان فى تعميق بذور الكراهية الفرنسية للأمريكان والتى ثبتت فى أزمة السويس ولتخلى السياسة الأمريكية عن تقديم أى مساعدة للجانب الفرنسى زمن العدوان علاوة على وقوف الادارة الأمريكية فى المحافل الدولية ضـد فرنسـا وضغوطها عليها لايقاف اطلاق النـار واصرارها على انسحابها من الأراضى المصرية بالاضافة الى تقاعس أمريكا عن تقديم المعونات البترولية الضرورية مجانا لفرنسا والتى كانت فى أمس الحاجة اليها .

بالنسبة لاسرائيل

ــ حققت اسرائيل حرية الملاحة فى مضيق العقبة فأصبح ميناء ايلات قادرا على ربط جنوب اسرائيل بالخطوط البحرية التجارية ولو انه فى العرف التجارى الدولى لا يعتبر الرئة التى تتنفس منها دولة اسرائيل تجاريا (١) كما تحقق لاسرائيل تحييد منطقة غزة بوجود قوات من الأمم المتحدة بها كحاجز بين قواتها والقوات المصرية كضمان لأمن اسرائيل ولو ان وجود هذه القوات الدولية عند غزة لا يمنع غارات الفدائيين المصريين لأنه يمكن قيامها من قطاعات أخرى وفى أى وقت .

ــ ومن ناحية أخرى فان الطريقة التى تم بها الهجوم الاسرائيلى والأخطار التى كان يمكن ان يتعرض لها السلام العالمى جعل معظم دول العالم بصفة عامة والدول الصغيرة فى آسيا وأفريقيا تنظر لاسرائيـل على انها أداة فى يد الاستعمار يستخدمها فى قمع حركات التحرير فى دول العالم الثالث ولأول مرة تشعر اسرائيل بأنها معزولة عن المجتمع الدولى بل ومكروهـة من معظـم دوله وليس أدل على ذلك من قـول بن جوريون (٢) فى اجتماع مجلس وزراء اسرائيل يوم ١٩٥٦/١٢/٢٢ « علينا ان نفهم ان الأمم المتحدة بالنسبة لاسرائيل هى خلية نحل ليس فيها عسل وسوف يقرصوننا جميعا دون أن نشعر بطعم الحلاوة على أطراف ألسنتنا » كل ذلك خلق عن اسرائيل فكرة سيئة لدى الرأى العام العالمى .

---

(١) فخ السويس ، ص ٤٩٦ و ٤٩٧ .

(٢) يوميات بن جوريون مجموعة ديسمبر ١٩٥٦ عن كتاب الأستاذ هيكل « ملفات السويس » .

ـ كما أصبحت الدول الكبرى تخشى التواطوء مع دول صغرى مثل اسرائيل ٠

ـ قامت اسرائيل بعد وقف القتال بتركيز كل ثقلها مع الجانب الأمريكى وخاصة بعد ان تمكنت من اقناع الولايات المتحدة انها الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تمكنها ان تخدم السياسة الأمريكية فى المنطقة خاصة تجاه مصالحها البترولية بقدرتها المستمرة على تهديد الدول العربية الآخذة فى التمرد على المصالح الأجنبية بصفة عامة ٠

ـ وقد ظهر خلال هذه الأزمة وانعكاساتها حاجة اسرائيل الى اقامة علاقات حميمة مع الولايات المتحدة لدرجة التحكم فى القرار الأمريكى حتى لو كان منطق المصلحة المباشر يقتضى عكس ذلك ٠

بالنسبة للدولتين العظميين

١ ـ بالنسبة للاتحاد السوفيتى

حققت أزمة السويس قدرا من النجاح للسياسة السوفيتية فقد أثبتت الأحداث أثناء العدوان وقبل نهايته وأثناء المناقشات فى هيئة الأمم ان الروس قد أصبح لهم مكانة لا يستهان بها فى ادارة العلاقات الدولية فى منطقة الشرق الأوسط ٠ كما ساعدت هذه المواقف على تغلغل الاتحاد السوفيتى فى منطقة الشرق الأوسط ٠

ـ كما أثبتت السياسة السوفيتية ومواقفها وما نتج من أزمة السويس عدم جدوى سياسة الاحتواء الغربى ضد الخطر الشيوعى حيث أثبتت أحداث الغزو عدم جدوى الأحلاف العسكرية فى هذه المنطقة وبخاصة حلف بغداد التى سارعت(١) دوله الصغرى بالتخلى عن حليفتها الرئيسية بريطانيا بمجرد فشلها فى الغزو ٠ ومع ذلك فلم تحقق هذه السياسة السوفيتية سيطرتها الكاملة على منطقة الشرق الأوسط لأن السياسة الأمريكية تفوقت عليها فى هذه المنطقة فكانت الولايات المتحدة هى العنصر الأساسى المؤثر فى قرارات هيئة الأمم وتنفيذها بما لديها من سيطرة على جميع آبار بترول الشرق الأوسط والتى لم تتمكن السياسة السوفيتية فى التأثير عليها ٠

٢ ـ الولايات المتحدة

ـ فى التتبع الدقيق لأزمة الشرق الأوسط منذ تأميم مصر لقناة السويس حتى نهاية هذه الأزمة بفشل العدوان الثلاثى نجد ان الدولة

---

(١) فح السويس ، ص ٥٠٢ ٠

التي حققت كل أهدافها هي الولايات المتحدة الأمريكية فقد أمكنها في النهاية (١) المحافظة على مراكزها الاستراتيجية وحماية مصالحها البترولية وفي نفس الوقت • قامت بمناهضة حركة الاستعمار القديم المتمثل في السياسة العدوانية للاستعماريين التقليديين فرنسا وانجلترا وأيدت حركة التحرر الصاعدة بين دول العالم الثالث متمثلا في الوقوف بشكل بارز بجانب بعض المواقف المصرية •

ـ أثبتت الولايات المتحدة ان سياستها ودبلوماسيتها ليست كما كان يشاع عنها انها تتحلى ببلاهة وسذاجة أثرياء الحرب انما العكس فقد ثبت ان السياسة الأمريكية في هذه الأزمة كانت تسير تبعا لمخططات وتوقعات سليمة ومدروسة •

ففي مواجهة عملية تأميم مصر لقناة السويس : بعد اعلان عبد الناصر قرار تأميم قناة السويس وبعد زيارة وزير خارجية أمريكا فوستر دالاس لانجلترا واجتماعه بالمسئولين البريطانيين والفرنسيين توقع ايزنهاور ان عدوانا بريطانيا فرنسيا على مصر سوف يحدث كما توقع انه اذا ما تم هذا العدوان فسوف يقوم عبد الناصر(٢) بتعطيل الملاحة في قناة السويس بموانع يصعب ازالتها في فترة قصيرة لذلك بادر وبسرعة منذ بداية الأزمة فأمر بتكوين لجنة فنية بها خبراء على أعلى مستوى في شئون البترول في الشرق الأوسط لوضع مشروع يمكن به مواجهة الأزمة البترولية العالمية المحتملة بصفة عامة والأزمة البترولية للغرب ولدولتي بريطانيا وفرنسا بصفة خاصة في حالة انقطاع البترول عن غرب أوروبا والذي يمر معظمه عبر قناة السويس من دول الخليج والسعودية وعبر أنابيب نقل البترول المهددة من شعوب العالم العربي المؤيدة لناصر والتي تمر هذه الأنابيب في أراضيها •

ـ قامت الدبلوماسية الأمريكية أثناء هذه الأزمة بالتعامل مع جميع أطراف الأزمة (٣) سواء مع المعتدين أو مع مصر المعتدى عليها بتوازن كامل وبوعي سياسي عملي يؤكد على استمرار العلاقة الأمريكية الحميمة والمميزه مع اسرائيل وفي نفس الوقت مساندة الجانب المصري الى الحد الذي يخدم المصالح الأمريكية من زاوية تثبيت التواجد والتأثير الأمريكي في الشرق الأوسط واحلاله محل التواجد والتأثير البريطاني الفرنسي اضافة

---

(١) ص ٢٨٢ من الكتاب (لجنة أرثر فلمنج) •

(٢) كتاب حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، د• محمود فوزي ص ١٢٥ ، ١٢٦ وص ٣٠ ، ٣١ •

(٣) كتاب حرب السويس ١٩٥٦ د• محمود فوزي ص ١٥ ، ١٦ ، ص ٣٠ ، ٣١ •

لاحداث التوازن فى مواجهة سياسة التغلغل السوفينى الجديدة فى الشرق الأوسط ولتحقيق أطماع رجال البترول والمستثمرين الأمريكيين فى بترول مصر المبشر حسب تقديراتهم فى ذلك الوقت وباتباع هذه السياسة الواعية أمكن لأمريكا الاجهاز على الوجود الاستعمارى البريطانى والفرنسى فى المنطقة بعد انسحابها الكامل من الأراضى المصرية ومن مراكز النفوذ التقليدى فى الشرق الأوسط ٠

ـ ان الادارة الأمريكية كانت تتعامل هى ولجانها وبخبرائها وبكبار ساستها وبدبلوماسييها بحرص شـديد وبحذر مع مخططات وممارسات عبد الناصر المحسوبة رغم ما كان فى نفس رئيسها ووزير خارجيته دالاس من بذور عداء لعبد الناصر ـ وكانت الادارة الأمريكية على وعى ودراية كاملين بعقلية وتصرفات وردود أفعال عبد الناصر وتقديرها حق قدرها وخاصة قدرة عبد الناصر على وقف امدادات نفط الخليج والسعودية كلية الى غرب أوروبا بعد اغلاق قناة السـويس وذلك لقدرته فى ذلك الوقت على قيادة الشارع العربى كله بما له من امكانيات يهدد بها المصالح وعلى رأسها وسائل نقل هذا النفط من حقوله الى موانىء البحر المتوسط ٠

ـ وبذلك حققت الولايات المتحدة كل أهدافها باتباعها المخطط الانتهازى الذى يحقق مصالحها على حساب مصالح حلفائها الانجليز والفرنسيين فى حلف الأطلنطى وكذلك تحقيق سياستها فى نظرية سد الفراغ بازاحة النفوذ التقليدى الفرنسى والانجليزى من المنطقة قبل أن يتفاقم التسلل السوفيتى الى المنطقة ٠ ولقد استغلت السياسة الأمريكية النزاع التقليدى بين العرب واسرائيل لحساب المخطط الأمريكى المدروس ونفذته بكل دقة مع الاحتفاظ بمستوى العلاقات الأمريكية مع كلا الطرفين دون أن تتدهور علاقتها مع العرب مع الابقاء على نواياها فى الانحياز الى الجانب الاسرائيلى عند اللزووم وبذلك حققت جميع مصالحها بالتأكيد على استمرار حالة التوتر القائم بين العرب واسرائيل ٠

بالنسبة لمصر

ـ خرجت مصر من أزمة السويس وقد أمكنها انقاذ الجزء الأكبر من جيشها فى مصيدة أكيدة عندما سارع عبد الناصر وأمر أقوى وحدات جيش مصر بالعودة من سيناء بمجرد ان شعر ان اسرائيل ليست وحدها فى المعركة وان أسلحة فرنسا وبريطانيا تتربصان بجيش مصر لاتمام تدميره ٠

ـ وكان من نتيجة حملة السويس ان أتمت مصر سيطرتها الكاملة على قناة السويس وحصلت على قدر كبير من الحرية فى توجيه اقتصادها ٠

ـ ارتفع قدر عبد الناصر عربيا وأصبح رمزا للشعوب الأفريقية والآسيوية كبطل أمكنه ان يقاوم الاستعمار .

ـ ان ظروف الأزمة وحسن تقدير مصر للأمور وعمق دراستها المسبقة لقرار تأميم القناة واحتمالاته وكذا ردود فعل أطراف النزاع الاخرى أثبتت أن لدى مصر الكفايات الفنية والادارية المتخصصة فى مجال الملاحة فى المضايق والممرات المائية يعادل مستويات كادرات الدول المتقدمة ولا يقل عنها بحيث فاجأت الادارة المصرية لهيئة القناة والمرشدون المصريون العالم بقدرتهم على ادارة المرفق فى ظل ظروف صعبة وبذلك قطعت مصر خط الرجعة على مخططات العدوان التى اعتمدت فى تصرفها على أمانيها أن تفشل مصر فى ادارة القناة فتفقد سمعتها وشرعية مطالبها أمام العالم ولعل أبلغ أثر للانجاز المصرى ما جاء فى مذكرات ايزنهاور (١) عن يوم ١٦ سبتمبر ١٩٥٦ « ومن سوء الحظ ان مصر تدير القناة بطريقة أحسن وأكفأ من الانجليز والفرنسيين ولذلك فان تفكير ايدن باستعمال القوة ضد مصر سوف يبدو سخيفا » كما ان ايزنهاور عندما بلغه نجاح مصر فى تسيير الملاحة فى القناة بعد ساعات من انسحاب المرشدين الأجانب من قناة السويس قال على مسمع من مساعده شيرمان آدمز « لابد ان نسلم لعبد الناصر انه زعيم حقيقى لديه الأعصاب ولديه الكفاءة . والجسارة الحقيقية أنه لا يقف فى صفنا بينما نجد فى صفنا الأغبياء » .

ـ أثبت شعب مصر انه قادر على مقاومة أى غزو والوقوف صفا واحدا مع جيشه فى محنته ما دام مقتنعا بشرعية موقف قيادته التى تدافع (٢) عن حقوقه فقد اعتمدت قيادة الغزو على تقدير خاطىء « بأنه فى اللحظة التى يتم فيها توجيه الانذار ثم يلحق به القصف الجوى فان مصر سوف تستسلم لأن القيادة المصرية السياسية سوف تنهار لأن الجماهير المصرية المصابة بالفزع سوف تخرج الى الشوارع فى مظاهرات ضد حكومتها وسوف تحطم وتحرق وينتهى كل شىء فى مصر قبل ان يبدأ الغزو الفعلى » والحقيقة ان شعب مصر أثبت عكس ذلك تماما فبمجرد أن نادى عبد الناصر بالمقاومة من فوق منبر الأزهر فى ١٩٥٦/١١/٢ خرج الشعب المصرى بأكمله متظاهرا فى الشوارع مطالبا بحمل السلاح للمقاومة وكان متمالكا لأعصابه تحت الغارات ومصمما على المقاومة .

ـ أثبتت قيادة عبد الناصر فى مواجهتها للعدوان على كفاءة ومقدرة عالية فتوقع معظم ردود أفعال الأطراف المعادية والمؤثرة فى السياسة

---

(١) مجموعة أوراق ايزنهاور ، الجزء الرابع .
(٢) الحلقة ٢٩ من كتاب ملفات السويس المنشورة بالأهرام يوم ٢٣/ ١١.

الدولية فقد كان حسن تقديره لدور الاتحاد السوفيتى المتطلع لتثبيت أقدامه فى الشرق الأوسط فى مواجهته للمصالح الأمريكية الاستراتيجية والبترولية كما كان مقدرا لدور أمريكا الانتهازى وأبعاده بالنسبة لمصر ولتطلع أمريكا على سد الفراغ بدلا من دولتى العدووان ومعرفة ان أمريكا تقدر تماما قدرة وقوة عبد الناصر لتحكمه فى خطوط البترول المملوكة للاستثمارات الأمريكية فى الخليج والسعودية وبعد ان تسبب العدوان فى تعطيل الملاحة فى القناة احتفظ عبد الناصر فى يده بأقوى لعبة وهى التحكم فى باقى خطوط وأنابيب البترول التى تمر عبر أراضى الدول العربية الأخرى والتى تعلم الادارة الأمريكيـة جيدا ان شعوبهـا تؤيد قرارات وسياسات عبد الناصر بالاضافة الى أن عبد الناصر نفسه لم يكن يخدعه وقوف أمريكا بجانب سياسة مصر وضد دول العدوان وان أمريكا فى حالة انتصار الدول المعتدية وهزيمة مصر لابد أنها ستكون مسرورة ٠ ومما يدل على مدى ضيق أمريكا بعبد الناصر (١) وبأى نجاح لمصر فى سياستها ضـــد دول العدوان ان دالاس وزير الخارجية الأمريكية فى اجتماعه يوم ١٢ أغسطس ١٩٥٦ مع ايزنهاور ومع خبراء البترول فى الشرق الأوســط قال « نه هو شخصـيا (دالاس) يشـارك الانجليز والفرنسيين شعورهم بأن ناصر يعتبر تهديدا خطيرا للغرب وان قصده من أزمة السويس هو أكثر من مجرد غرض قومى وانه يعتقد ان ناصر يستهدف جمع وتوحيد العالم العربى واذا أمكن العالم الاسلامى كله وازاء ذلك يستخدم بترول الشرق الأوسط وقناة السويس كسلاح ضد الغرب » وقال دالاس ان ســاسة الغرب الذين اجتمع بهم فى لندن يقولون عن عبد الناصر « انه رجل متوحش فى يده فأس » ٠

ــ ومما يدل على اعتراف الولايات المتحدة لمصر بقدرتها على التحكم فى مؤثرات النزاع :

فى أول نوفمبر ١٩٥٦ تلقى عبد الناصر رسالة (٢) عن طريق كيرمت روزفلت رجـل المخابرات الأمريكية لعلى صـــبرى مدير مكتب عبد الناصر آنذاك يتمنى فيها الرئيس الأمريكى ان تبذل مصر أقصى مساعيها لاقناع السوريين بالمحافظة على سلامة خطوط أنابيب البترول ومحطات الضــخ الثلاثة الواقعة فى الأراضى الســورية لأنه اذا تعرضت للتخريب ستترتب على ذلك مشــاكل كبيرة تؤثر على الغرب ٠ وعندما

---

(١) كتاب First Handbook لشيرمان آدامز مساعد الرئيس ايزنهاور فصل من السويس الى مشروع ايزنهاور ، ص ٢١ ٠

(٢) ص ٢١٤ من نفس الكتاب ٠

أرسل هذه الرسالة الى عبد الحميد السراج في سوريا دون أي تعليق . ولكن السراج كان قد قام بنسف هذه الخطوط قبل أن تصل الرسالة اليه وكان عبد الناصر سعيدا بما حدث وبعث برسالة لعبد الحميد السراج في كلمتين « سلمت يداك » .

ـ أثبتت مصر انه بتمسكها بالحق والشرعية الدولية في يدها أمكنها التغلب على التعصب الأمريكي لجانب المصالح الاسرائيلية ومحاولة فرض شروطها .

ففي اجتماع الرئيس ايزنهاور مع مجلس الأمن القومي الأمريكي يوم ٩ نوفمبر ١٩٥٦ حدد ايزنهاور سياسة الولايات المتحدة للعمل على خروج مصر من الأزمة دون ان تحقق أي فوز بأنه : ـ (١) لا ينبغي أن تترك القناة لمصر لتديرها (٢) ان اسرائيل لن تتنازل عن حقها في المرور في قناة السويس وخليج العقبة (٣) الا يمكن السماح لمصر بالعودة الى قطاع غزة بل يجب اقامة نوع من الوصاية الدولية من الأمم المتحدة على القطاع .

ـ وأثبتت نتائج العدوان وتصفيته بفضل تشدد مصر في مواقفها ورفع صوتها دوليا سواء في هيئة الأمم أو في وسائل دعايتها حتى في الدول المعتدية ان جميع شروط الرئيس ايزنهاور المشار اليها لم يتحقق منها الا الحد الأدنى وهو السماح لاسرائيل بالمرور في خليج العقبة فقط ووجود قوات الطوارىء في قطاع غزة بشرط انسحابها في أي وقت تطلبه مصر .

ـ ومما يدل على فهم كل من الجانب الأمريكي والمصري لأبعاد امكانيات حرية العمل لكل منها في مجال الأخرى ان أمريكا عندما أرادت تهويش واخافة مصر باسلوب الانذارات والتهديدات لم تفلح هذه السياسة ولم تهتز مصر لهذه الانذارات أو التهديدات فقد طلبت الادارة الأمريكية من الدكتور محمود فوزي وزير خارجية مصر أثناء وجوده في هيئة الأمم ان يقابل وزير الخارجية الأمريكية بالنيابة « هربرت هوفر » وبلغ مستر هوفر الدكتور فوزي باسلوب فيه كثير من التحدي ان حكومة الولايات المتحدة لديها تقارير تدعو الى القلق عن نشاط تخريبي تعد له مصر في عدد من الأقطار العربية بينها الكويت ولبنان بجانب نشاط مصر التخريبي في اسرائيل » ثم حول كلامه على شكل انذار انه « اذا لم يتوقف

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٢١ .
(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٢ .
(٣) نفس المرجع السابق ص ٢٤ .

عملاء مصر المتعصبون على الفور فان الأمل فى التفاهم بين الولايات المتحدة ومصر سوف ينتهى » ثم أردف ذلك فى صورة تهديد بأن قال « لابد ان تعلموا ان الولايات المتحدة لم تعد معتمدة على قناة السويس أو على خطوط الأنابيت لأنها اعتمدت على برنامج جديد بالشروع فى بناء ناقلات بترول عملاقة للدوران حول رأس الرجاء الصالح » ٠ وعندما وصلت هذه المعلومات القاهرة تجاهلت الادارة المصرية هذه الانذارات والتهديدات والتلميحات لأن القاهرة كانت متأكدة انها مجرد تهويش وان اللعبة لا زالت فى يد مصر رغم كل ما أراد هوفر أن يهدد به وكانت النتيجة ان أمريكا اضطرت فى النهاية للضغط على دول العدوان وعلى اسرائيل لاتمام انسحابهم من الأراضى المصرية وقطاع غزة خاصة ان هوفر نفسه قال(١) فى أحد المؤتمرات السرية مع الرئيس ايزنهاور ووزير الخارجية فوستر دالاس وخبراء البترول فى لجنة فلمنج « ان ناصر يستطيع ايقاف تدفق البترول ولا يمكن لأى فرد أن يغفل ما يستطيع ناصر فعله فى خط الأنابيب الوحيد الباقى للعمل (خط التابلاين الآتى من السعودية) أن يبقى الموقف مضطربا غاية ما يستطيع » ٠ وفى نفس الاجتماع سأل شيرمان آدمز « عما اذا كان من الممكن تنفيذ خطة البترول الأمريكية قبل انسحاب اسرائيل » وكان رد الخبير الأمريكى (راد فورد) عضو لجنة فلمنج « أننا نواجه احتمال تخريب خط أنابيب التابلاين واحتمال اضطرابات من مؤيدى عبد الناصر حول منشئات البترول المركزية فى السعودية فى الوقت الذى لم يكن فيه البترول الايرانى كافيا » ٠ وجاء على لسان الرئيس ايزنهاور فى اجتماع ١٢ أغسطس مع كبار المسئولين عن السياسة الاستراتيجية والبترولية « ان هناك فى يد عبد الناصر احتمالات كثيرة بالنسبة للبترول واجراءات يحتفظ بها ناصر لنفسه لاستخدامها وقت اللزوم » وقد استخدمت مصر فى النهاية سياسة فرض الأمر الواقع بشجاعة بعد تقديرها الدقيق للموقف ومدى جدية وحقيقة التهديدات والضغوط الأمريكية المبالغ فيها على مصر وعلى مدى جدية الاشتراطات والمطالب الاسرائيلية المعتمدة على التأييد الأمريكى ٠

ـ وفى آخر ديسمبر ١٩٥٦ قامت مصر بحركة سريعة بعد ان تأكدت من محاولة أمريكا فرض شروط اسرائيل على مصر نظير انسحابها وكان من أبرزها اعلان أمريكا بعدم الاعتراف بحق مصر فى العودة للسيطرة على قطاع غزة وقام همرشولد سكرتير عام الأمم المتحدة بتسليم وزير خارجية مصر على أثر تصرف مصر بنقل مكتب اتصال الأمم المتحدة من مطار

---

(١) كتاب Firs Handbook شيرمان ادمز (مساعد ايزنهاور) ص ٤١ ، ٤٢ و ص ٢٤ ٠

أبو صوير الى العريش رسالة تفيد « ان سكان قطاع غزة لا يريدون عودة القوات المصرية الى هذا القطاع » وقام أهالى القطاع أثر ذلك بمظاهرات احتجاج صاخبة على رسالة السكرتير العام ومؤيده لعودة مصر لقطاع غزة . وتحرشت قوات الأمم المتحدة بالأهالى المتظاهرين وسارعت مصر بالتصرف اللازم وذهب اللواء حسن عبد اللطيف وشغل مبني الحاكم العام المصرى بغزة وتبع ذلك وصول قوات من الجيش المصرى الى غزة لحماية سكانها وأسقط فى يد الولايات المتحدة واسرائيل ازاء سياسة مصر فى فرض الأمر الواقع .

وظلت مصر مسيطرة ومحافظة على خط أنابيب التابلاين ولم تقم بتدميره وتتوقف عند سياستها المتوازنة وحتى تبقى الورقة الرابحة هذه فى قبضتها فى المحافل الدولية وتجاه أمريكا بالذات حتى لا تفقد أمريكا أعصابها نتيجة تدميره . وكان ذلك سياسة متوازنة هى أولا وأخيرا فى صالح مصر وكذلك تحقق لأمريكا الحد الأدنى من المكاسب المقبولة .

وأخيرا ولأجل ختام الجزء من كفاح مصر الثورى يجدر أن نوضح أن المخاوف التى كانت تساور الغربيين فيما يتعلق باحتمال عجز المصريين عن ادارة قناة السويس لم يكن لها نصيب من الصحة اذ ارتفع مجموع حمولة السفن العابرة من ٣٩٣ ألف طن عام ١٩٥٧ الى ٥١٢ ألف عام ١٩٦١ وبلغت الايرادات السنوية ٣١ مليون استرلينى عام ١٩٥٥ بينما وصلت الى ٥١ مليون استرلينى عام ١٩٦٠ دون زيادة الرسوم بالاضافة الى التحسينات الضخمة فى القناة .



وفى الجزء الثانى لنا لقاء مع القارىء العزيز المسجل به دور ثورة ٢٣ يوليو البارز فى المنطقة العربية ودورها الحتمى مع حركات التحرير فى العالم الثالث ودخولها فى صراع مرير مع الاستعمار الجديد والقديم وأجهزته الخفية والعلنية حتى انتهى هذا الصراع بهزيمة سنة ١٩٦٧ والتى فرضت على عبد الناصر التحضير لجولة جديدة مع اسرائيل حتى وفاته حيث قام أنور السادات وبنفس أجهزة ثورة ٢٣ يوليو بتحقيق النصر على اسرائيل وتوقيع اتفاقية السلام معها .

الفهـــــرس

الموضـــوع	صفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	صفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٤/٧٨٥٢

ISBN — 977 — 01 — 4059 — 7

هذا الكتاب...

الجزء الأول من كتاب «تأملات فى ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، كتاب قابل فيه مؤلفه صعوبة نفسية منذ بدايته حتى الانتهاء منه، وذلك بمحاولة التجرد من الانتماء، أو الميل، أو التحامل، وبخاصة أن هذه الثورة تنوعت المواقف منها بعد رحيل الزعامة وانحسار السلطة عن أعضائها، ومع ذلك أكد الكاتب أن ثورة ٢٣ يوليو كانت إمتدادا لثورة سنة ١٩١٩ والتى بدورها كانت إمتدادا للثورة العرابية، ويتناول الكتاب بالتفصيل ظروف إتفاقيتى السودان، والجلاء، ثم ملابسات تأميم القناة، وما تبع ذلك من عدوان ثلاثى على مصر، وقد أمكن لشعب مصر، وشعوب الأمة العربية ازالة آثار هذا العدوان بالكامل ونتج عن ذلك الجلاء الكامل عن مصر بما فيها سيناء.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب